

# جواهر قصص وحكاوي العرب

إعداد/ الدكتورة

عفاف أحمد خوجلي محمد

---

الطبعة الأولى

1443هـ - 2022م

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر - السودان

813.008 عفاف أحمد خوجلي محمد، 1972م.

ع.أ.ج

جواهر قصص وحكاوي العرب/ عفاف أحمد خوجلي محمد، ط/1، الخرطوم،

ع.أ.خوجلي، 2022م.

472 ص، 24 سم.

ردمك 3- 85 - 52 - 99988 - 978 ISBN

رقم الإيداع/ (2086 - 2022م).

1- جواهر قصص وحكاوي العرب، القصص العربية - مجموعات - السودان.

أ- العنوان.

## إهداء

إلى روح الشهداء/ محمد أحمد المهدي، وعروس البحر  
فاطمة فتح الرحمن الجعلي، وإلى أمنية الطيب الكندي، وأمانتي  
الطيب أحمد خوجلي، البعيدين بأجسادهم الحاضرين بأرواحهم  
إلى الذين لا تُنسى فضائلهم ولا تغيب عنا ذكراهم العطرة  
عليهم رحمة الله تعالى تسكنهم في أعلى الفردوس مع النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أمين.

## مقدمة:

باسم الله يكون الابتداء، ويعونه تتم الأشياء، وبمشيئته تتصرف الدهور، وعلى إرادته تتقلب الأمور، ومنه التوفيق والتأييد، وبيده الإعانة والتسديد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، نستعين به على السداد ونستهديه، ونستفتح له استفتاح اللاجئ إليه ونستكفيه، فليس كل الأدب عرفناه، ولا كل العلم دريانه، وعلينا في ذلك الاجتهاد وإلى الله الإرشاد، وبعد:

فقد كتبت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر قصص وحكاوي العرب وإنما لي فيه حسن الاختصار، وفضل الاختيار، ويكاد يتفق العلماء على أن اختيار الكلام أصعب من تأليفه، وقد قالوا: "اختيار الرجل وافد عقله"، أي: دليل على عقله، وقال أفلاطون: "عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم، وظاهرة في حسن اختيارهم". (1)

لذلك فقد تطلبت وقصدت من جملة الأخبار وجواهر الحكم ونوادر الأمثال أحسنها لفظاً، وأظهرها رونقاً، وأشرفها جوهرًا، وأطفها معنى، لقوله سبحانه وتعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}، وقال بعض العلماء: "الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون: ويتحدثون بأحسن ما يحفظون"، (2) وفيما بين ذلك سقط الرأي، وزل القول؛ ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، فقد انفرد الله تعالى بالكمال، ولم يبرأ أحد من النقصان، وقد اتفق العلماء على أنه قلَّ

(1) العقد الفريد، شهاب الدين، ابن عبد ربه، (ت: 328هـ)، دار الكتب، بيروت، ط1، 1404هـ، 5/1.

(2) عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)، دار الكتب العلمية، 1418هـ، 146/2، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، محمود بن عمرو، الزمخشري (ت: 583هـ) مؤسسة الأعلمي بيروت 1412هـ، 228/4.

ما نجا مؤلف لكتاب من راصد بمكيدة، أو باحث عن خطيئة، وقد كان يقال: من ألف كتاباً فقد استشرف، وإذا أصاب فقد استهدف، وإذا أخطأ فقد استقذف، لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً، أو يضع كتاباً، ونحن نستعين بالله تعالى ونودع كتابنا هذا مجموعة من قصص وحكاوي العرب مختصرة لما عليه النفوس من ملل الإكثار، وقد تمل من ملازمة الجد، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو.

وحتى لا يطول الكتاب بما لا يفيد؛ فهناك الكثير من القصص التي لم أذكرها خاصة إذا كانت تسيء إلى أحد سواء أكان من العظماء أم البسطاء، وقد قيل: الراوية أحد الشاتمين، والسامع أحد القائلين، مثال لذلك ما حكى: " أن ابن أبي عتيق أنه لقي عائشة رضي الله عنها على بغلة، فقال: إلى أين يا أماء؟ فقالت له: أصلح بين حيين تقاتلا، فقال: عزمت عليك إلا ما رجعت، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة"، يقول الراوي: "هذه حكاية أوردها الشرقي لغله ودغله على وجه النادرة؛ لتحفظ ويضحك منها، ويتعلق بها من ضعف عمله، وقل عزمه؛ فيكون ذلك أنجع وأنفع لما أراد من التعرض لعرض أم المؤمنين رضي الله عنها".<sup>(1)</sup>

ومع ذلك فكم من قصة حصلت لشخص من عامة الناس فتحت آفاقاً، فيستفاد منها، والحكمة ضالة المؤمن، فالكلام الجميل له مفعول كالسحر في النفس البشرية؛ فأن الشجر ينهض من بذرة، وليكن شعارنا في ذلك وصية الله تعالى التي وردت في مُحكم تنزيله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}.<sup>(2)</sup>

(1) جمع الجواهر في الملح والنوادر، إبراهيم بن علي بن تميم، الحصري، (ت: 453هـ)، ص2.

(2) سورة طه، الآية: (86).

## □□ قصة حذاء أبي القاسم الطنبوري:

حكى أنه كان ببغداد شخص يعرف بأبي القاسم الطنبوري، صاحب نوادر وحكايات، وله (مداس)<sup>(1)</sup> له مدة سنين، كلما انقطع منه موضع جعل عليه رقعة إلى أن صار في غاية الثقل! وصار يضرب به المثل، فيقال: "أثقل من مداس أبي القاسم الطنبوري"؛ فاتفق أنه دخل سوق الزجاج، فقال له سمسار: "يا أبا القاسم قد وصل تاجر من حلب، ومعه زجاج مذهب قد كسد فابتعه منه، وأنا أبيعك لك بعد مدة بمكسب المثل، مثلين"، فابتاعه بستين ديناراً.

ثم دخل سوق العطارين، فقال سمسار آخر: "قد ورد تاجر نصيبين بما ورد في غاية الحسن والرخص ابتعه منه وأنا أبيعك لك بفائدة كثيرة"؛ فابتاعه بستين ديناراً أخرى، ثم جعله في الزجاج المذهب ووضع على رف في صدر البيت، ثم دخل الحمام بغلس، فقال له بعض أصدقائه: "يا أبا القاسم أشتهي أن تغير مداسك؛ فإنه في غاية الوحاشة وأنت ذو مال"، فقال: "السمع والطاعة"، ولما خرج من الحمام ولبس ثيابه، وجد إلى جانب مداسه مداساً جديداً فلبسه ومضى إلى بيته.

وكان القاضي دخل الحمام يغتسل، ففقد مداسه! فقال الذي لبس مداسي ما ترك عوضه شيئاً؟ فوجدوا مداس أبي القاسم؛ فإنه معروف، فكبسوا بيته؛ فوجدوا مداس القاضي عنده؛ فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس؛ فأخذ المداس وألقاه في

(1) (مداس) مفرد: أمدسة: وهو الحذاء؛ أي: ما ينتعله الإنسان في رجله. المصباح المنير في غريب الشرع الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: نحو 770هـ) المكتبة العلمية، بيروت، 203/1.

الدجلة فغاص في الماء، فرمى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس، فقال: هذا مداس أبي القاسم، والظاهر أنه سقط منه، فحملة إلى بيت أبي القاسم فلم يجده فرماه من الطاق إلى بيته، فسقط على الرف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج.

فلما رأى أبو القاسم ذلك لطم على وجهه وصاح وافقره، أفقرني هذا المداس، ثم قام يحفر له في الليل حفرة فسمع الجيران حسَّ الحفرة فظنوا أنه نقب، فشكوه إلى الوالي، فأرسل إليه من اعتقله وقال له: "تتقب على الناس حائطهم، اسجنوه"، ففعلوا، فلم يخرج من السجن إلى أن غرم جملة مال، فأخذ المداس ورماه في مستراح الخان، فسد قصبه المستراح وفاض فكشف الصنّاع ذلك حتى وقفوا على موضع السد فوجدوا مداس أبي القاسم فحملوه إلى الوالي وحكوا له ما وقع، فقال: "غرموه المصروف جملة".

فقال: "ما بقيت أفارق هذا المداس"، وغسله وجعله على السطح حتى يجف، فرآه كلب ظنه رمّة فحملة وعبر به إلى سطح آخر، فسقط على امرأة حامل، فارتجفت، وأسقطت ولداً ذكراً؛ فنظروا ما السبب! فإذا مداس أبي القاسم، ومن ثم فإن أبا القاسم أخذ المداس ومضى به إلى القاضي، وقال له: "أريد من حضرة مولانا القاضي أن يكتب بيني وبين هذا المداس مبارأة شرعية على أنه ليس مني وأني لست منه، وأن كلاً منا بريء من صاحبه، وأنه مهما يفعله هذا المداس لا أؤخذ به أنا"، وأخبره بجميع ما جرى عليه منه، فضحك القاضي منه ووصله ومضى. (1) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت: 837هـ)، مصر، 2/ (149-151)، مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، بيروت، 1913م، 3/ (232 - 234).

## □□ قصة الضبع الغادر، أو (كمجير أم عامر):

حكى أن هذا المثل يضرب للذي يحسن فيكافأ بالإساءة، وأم عامر: المقصود بها الضبع، وأصل القصة: أنه قد "خرج فتیان من العرب للصيد، فأثاروا ضبعاً، فانفلتت منهم ودخلت خباء بعض العرب، فخرج إليهم، فقال: "والله لا تصلون إليها وقد استجارت بي"، فخلوا بينه وبينها، فعمد إلى خبز ولبن وسمن فثرده وقربه إليها، فأكلت حتى شبعت، وتمددت في جانب الخباء، وغلب الأعرابي النوم، فلما استتقل وثبت عليه فقرضت حلقه، وبقرت بطنه فأكلت حشوته وخرجت تسعى، فجاء أخ للأعرابي؛ فأخذ قوسه وكنانته، فلم يزل في طلبها حتى قتلها، وأنشأ يقول:

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يجازي الذي لاقى مجير أم عامر.  
أعدّ لها حين استجارت ببيته ... قراها من البان اللقاح البهازر.  
فأشبعها حتى إذا ما تملأت ... فرته بأنياب لها وأظافر.

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يجود بمعروف على غير شاكر.  
وقيل: أصاب إعرابي جرو ذئب فاحتمله إلى خبائه وقرب له شاة، فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها فقال الأعرابي:  
غذتك شويهتي ونشأت عندي ... فمن أدراك أن أباك ذيب.  
فجعت نسيّةً وصغار قوم ... بشاتهم وأنت لها ربيب.

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) المحاسن والأضداد، الجاحظ، (ت: 255هـ)، بيروت، 1423هـ، ص55، جمهرة الأمثال، ابن مهران (ت: 395هـ) دار الفكر، بيروت، 525/1، المجموع الليف، ابن هبة الله، (ت: 515هـ)، بيروت، 1425هـ، ص134، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، (ت: 852هـ)، عالم الكتب، 1419هـ، ص218، ثمرات الأوراق، الحموي، 271/2، اصطناع المعروف، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، دار ابن حزم، 2002م، ص119.



## □□ قصة وفاء الكلب لوزير الملك:

حكى عن أحد ملوك العرب فقيل: أنه قد أمر ذات ليلة بتربية عشرة كلاب وحشية في حديقة قصره الخلفية! وأعلن في كافة الناس أن أيّ وزير يخطئ في حقّ رعيتيه، أو يهملُ شؤونهم؛ فإنه سيكون وجبةً دسمةً لتلك الكلاب! وفي إحدى الأيام بلغَ سمع الملك أن أحد وزرائه أخطأ، فأراد أن يكون عبرةً لغيره من الوزراء، وأمر برميهِ للكلاب الوحشية! فقال له الوزير: يا جلالة الملك خدمتك بإخلاص عشر سنين، وقد اتخذت قرارك دونما تريث في نظري؛ فأمهني عشرة أيام قبل تنفيذ الحكم عليّ، ثم افعل ما بدأ لك! قال الملك: لك ذلك.

ذهب الوزير بصفته الرسمية إلى حارس الكلاب وراعيها، وقال له: أريد أن أخدم الكلاب بنفسي عشرة أيام!! فقال له الحارس: وما سبب ذلك؟ أجاب الوزير: أخبرك بالأمر لاحقاً، وبالفعل قام الوزير بالاعتناء بالكلاب وأطعمها وتوفير جميع سبل الراحة لها، وبعد مضي الأيام العشر جاء موعد تنفيذ حكم الملك بالوزير المخلص له في العمل.

فُزجَ به في السجن وأطلقت الكلاب عليه، والملك وحاشيته ينظرون إليه باستغراب شديد! فالكلاب جاءت تتبح عند قدميه وتمرغُ وجهها بكفيه، قال الملك: ماذا فعل الوزير بالكلاب المدربة؟ أجاب الوزير خدمتُ الكلاب عشرة أيام فلم تنسَ فضلي، ولا معروفني! وخدمتُ جلالتك عشر سنوات فهنتُ عليك بخطأ بدأ مني عن غير قصد! أمر الملك بالعفو عن الوزير وفهم الدرس؛ وصحح خطأه؛ فالعبرة ألا تمحوا الماضي الجميل بذنب بسيط، فتفقدوا أعزّ الناس وأجمل الذكريات. والله تعالى أعلم.

## □□ قصة المرأة البليغة:

حكى أن امرأة دخلت على هارون الرشيد،<sup>(1)</sup> وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: "يا أمير المؤمنين (أقر الله عينك)، (وفرحك بما آتاك)، (وأتم سعدك) لقد حكمت فقسطت"، فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من (آل برمك)،<sup>(2)</sup> ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم، فقال: "أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله تعالى، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال: "أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً قال: ما أظنكم فهتمم ذلك.

أما قولها: (أقر الله عينك)! أي: أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها: (وفرحك بما آتاك)! فأخذته من قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فَرَخُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً}،<sup>(3)</sup> وأما قولها: (وأتم الله سعدك)! فأخذته من قول الشاعر: إذا تمّ أمر بدا نقصه ... ترقّب زوالاً إذا قيل تم وأما قولها لقد (حكمت فقسطت)! فأخذته من قوله تعالى: {أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}،<sup>(4)</sup> فتعجبوا من ذلك.<sup>(5)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) هارون الرشيد: ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو جعفر، أمير المؤمنين، ولد بالري سنة خمسين ومائة، يعد خامس خلفاء بني العباس. الطبقات الكبرى، سعد بن منيع (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب، 1990م، 1/357.

(2) (آل برمك): المقصود به جد يحيى بن خالد البرمكي، وهم البرامكة، وكان أبناؤهم مضرب مثل في الكرم عند العرب. (القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/8، 2005م، ص933).

(3) سورة الأنعام الآية (44).

(4) سورة الجن، الآية (15).

(5) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 226/2، المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب

الدين، الأبيشي، ص (53 - 54).

## □□ قصة الأعرابيان (من أحوال البخلاء):

حكى أن أعرابياً قد ولاه أحد الخلفاء بعض النواحي في البلاد، فأقام بها مدة طويلة من الزمن ولم يمر به أحد من أهله؛ فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيّه، فقدم إليه الطعام، وكان إذ ذاك الأعرابي جائعاً! فسأله عن أهله، وقال: ما حال ابني عمير؟ قال: "على ما تحب قد ملأ الأرض والحي، رجلاً ونساءً".

قال: فما حال أم عمير؟ قال: صالحة أيضاً، قال: فما حال الدار التي أسكن فيها؟ قال: "عامرة بأهلها"، قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: "قد ملأ الحي نباحاً"، قال: فما حال جملي زريق؟ قال: "على ما يسرك أن تراه"، قال: فالتفت إلى خادمه وقال: ارفع الطعام، فرفعه ولم يشبع الأعرابي! ثم أقبل عليه يسأله، وقال: يا مبارك الناصية أعد عليّ ما ذكرت؟

قال: سل عما بدا لك، قال: فما حال كلبني إيقاع؟ قال: مات، قال: وما الذي أماته؟ قال: "اختلفت بعظمة من عظام جملك زريق فمات"، قال: أو مات جملي زريق؟ قال: "نعم"، قال: وما الذي أماته؟ قال: "كثير نقل الماء والطوب إلى قبر أم عمير"، قال: أو ماتت أم عمير؟ قال: "نعم"، قال: وما الذي أماتها؟ قال: "كثرة بكائها على عمير"، قال: أو مات عمير؟ قال: "نعم"، قال: وما الذي أماته؟ قال: "سقطت عليه الدار"، قال: أو سقطت الدار؟ قال: "نعم"، فقام له بالعصا ضارباً، فولى من بين يديه هارباً. (1) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 2/ (248 - 249)، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، ص (185 - 186)، مجاني الأدب في حدائق العرب، شيخو، 1/ (96 - 97).

## □□ قصة بهلول المجنون:

حكى عن هارون الرشيد،<sup>(1)</sup> أنه قد خرج في يوم إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون،<sup>(2)</sup> على قسبة وخلفه الصبيان وهو يعدو، فقال: من هذا، قالوا: بهلول المجنون، قال: كنت أشتهي أن أراه! فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين، فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال: كنت إليك بالأسواق، قال: لكني لم أشتق إليك، قال أمير المؤمنين، عطني يا بهلول، قال: وبم أعظك؟ هذه قصورهم وهذه قبورهم.

قال: زدني فقد أحسنت، قال يا أمير المؤمنين، من رزقه الله مالاً وجمالاً ففعل في جماله، وواسى في ماله، كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا لك أن تقضي دينك، فقال: لا يا أمير المؤمنين، لا يقضى الدين بدين! أردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك، قال: فإننا قد أمرنا أن يجري عليك، فقال يا أمير المؤمنين، أترى الله يعطيك وينساني؟ ثم ولى هارباً. وروي بإسناد آخر أنه قال للرشيد: يا أمير المؤمنين، فكيف لو أقامك الله بين يديه فسألك عن النقيير والفتيل والقطمير؟ قال: فخنقته العبرة، فقال: الحاجب: حسبك يا بهلول، قد أوجعت أمير المؤمنين، فقال الرشيد: دعه، فقال بهلول: إنما أفسده أنت وأمثالك، فقال

(1) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص 5.

(2) بهلول المجنون: بهلول شخصية تراثية واسمه الحقيقي أبو وهب بن عمر الصيرفي الكوفي، اشتهر بالطرافة الممزوجة بالحكمة، وكان واعظاً للخليفة العباسي هارون الرشيد، ويعد بهلول من عقلاء المجانين، له أخبار ونوادر وشعر ولد ونشأ في الكوفة توفي سنة (810هـ) (فوات الوفيات، محمد بن شاعر (ت: 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م، 1/ (228 - 231).

الرشيد: أريد أن أصلك بصلة، فقال بهلول: ردها على من أخذت منه. (1)  
وقيل: أنّ بهلولاً قد طلب من هارون الرشيد أن يحكّمه بالعباد مدة شهر،  
فرفض هارون الرشيد طلبه؛ ولكن بهلولاً ألح عليه بالطلب، إلا أن الرشيد لم  
يستجب له، وبعد الإلحاح والمشاورات، اتفق الطرفان على أن يحكم بهلول  
البلاد ليوم واحد، بشرط ألا يظلم أحداً! وفي اليوم المحدد لحكم بهلول،  
ذهب هارون الرشيد لنزهة في حدائقه الغناء مع الأسرة الملكية، وعلى  
رأسهم زوجته السلطانة زبيدة بنت جعفر المنصور. (2)

وفي وسط النهار التقى هارون ببهلول، حيث كان الأخير يجر وراءه  
مئات الحمير فاستغرب هارون لهذا المنظر وسأله ما هذه الحمير يا بهلول  
ومن أين أتيت بها؟ فأجابه بهلول: مررت بالبلاد يا مولاي، وتفحصت  
أحوال الناس، وجعلت ضريبة على كل رجل تحكّمه زوجته حماراً.

فقال له هارون الرشيد: من المعقول يا بهلول في مدة ساعتين تجد هذا  
الكّم من الرجال محكومين لنسائهم؟ فقال بهلول: دعنا من هذا يا مولاي،  
المهم أنني لم أظلم أحداً، وأثناء تجولي في البلاد، رأيت ما لا عين رأت، ولا  
أذن سمعت، فسأله هارون الرشيد: ماذا رأيت يا بهلول؟ قال بهلول: رأيت يا  
مولاي فتاة جميلة جداً جداً، إذا خرجت في النهار تقول للشمس تتحي

(1) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت: 406هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسبوني زغلول،  
دار الكتب العلمية، ط/1، 1985م، ص (67-68)، تأريخ دمشق الكبير، علي بن عساكر، (ت: 571هـ)  
تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث، 2001م، 5/ (408 - 409).

(2) زبيدة: بنت جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهي أم الأمين؛  
كان لها معروف كثير وفعل خير، وكان لها مائة جارية يحفظن القرآن. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،  
شمس الدين أحمد بن خلكان (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1900م، 2/314.

لأجلس مكانك، فتمنيت أن تكون هذه الفتاة زوجة لك يا مولاي، فالتفت إليه هارون وقال له: اخفض صوتك يا بهلول كي لا تسمعنا السلطانة زبيدة! فقال بهلول: ولأنك أمير المؤمنين فهات حمارين.

وحكي أنه لما مات أبو بهلول، خلف ستمائة درهم، فأخذها القاضي وحجز عليها، فأتاه بهلول فقال: "أصلح الله القاضي وتزعم أنني مصاب في عقلي فأنا جائع فادع لي بمائتي درهم حتى أقعد في أصحاب الحلقات أبيع وأشتري؛ فإن رأيت مني رشداً ضمنت إليها الباقي، وإن تلفت فالذي أتلفت أقل مما بقي فدعا القاضي بالكيس ووزن له مائتي درهم فأخذها بهلول ولنزم الحيرة حتى أنفدها ثم جاء إلى القاضي، فقال: يا بهلول ما صنعت؟

فقال: أعز الله القاضي أنفقتها؛ فإن رأى القاضي أن يزن من ماله مائتي درهم ويردها إلى الكيس حتى يرجع الكيس إلى ما كان، قال القاضي فتجدد لي ما أخذت؟ قال كلا ولكنني ما أقمت عندك شاهدين بأني موضع لها، قال: صدقت، ودعا بمائتي درهم وردها إلى الكيس. (1) وأنشد المجنون:

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع.

ولا تجمع من المال ... فما تدري لمن تجمع.

فإن الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع.

فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع. (2) والله تعالى أعلم.

وحكي أن رجلاً مر ببهلول وهو في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر يلعب في التراب، فقال له: ما تصنع ههنا؟ فقال أجالس أقواماً لا

(1) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد، ص (69 - 72).

(2) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ابن عبد القوي (ت: 656هـ)، الحلبي، 1968م، 1/594.

يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابونني، فقلت: قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف، فقال: والله لا أبالي ولو حبة بدينار، إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه.  
شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه.

وقيل ولد لبعض أمراء الكوفة ابنة فسأه ذلك؛ فاحتجب وامتنع من الطعام والشراب، فأتى بهلول حاجبه فقال: إذن لي على الأمير، قال: أيها الأمير ما هذا الحزن؟ أجزعت لذات سوى هيأته رب العالمين أيسرك أن لك مكانها ابنا مثلي؟ قال: ويحك فرجت عني فدعا بالطعام وأذن للناس. (1)

وقال أحد الأعراب: "مررت ذات يوم في بعض أزقة الكوفة فرأيت المجنون واقفاً على طيبب يضحك منه وما لي عهد كان بضحكه، فقلت له ما أضحكك؟ قال هذا السقيم العليل الذي يداوي غيره وهو مسقام، قلت فهل تعرف له دواء ينجيهِ مما هو فيه؟ قال شربة إن شربها رجوت برأه، فقلت صفها، قال خذ ورق الفقر، وعرق الصبر، وإهليلج التواضع، وبليج المعرفة، وغار يقون الفكرة، فدقها دقاً ناعماً بهاون الندم واجعله في طنجير التقى وصب عليه ماء الحياة وأوقد تحتها حطب المحبة حتى ترمي الزبد ثم أفرغها في جام الرضا، وروحها بمروحة الحمد، واجعلها في قدح الفكرة، وذقها بملعقة الاستغفار، فلن تعود إلى المعصية أبداً. (2) والله تعالى أعلم.

(1) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، (ت: 463هـ)، دار الغرب الإسلامي، 2002م، 65/21.  
(2) عقلاء المجانين، أبو القاسم ص(69 - 77)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 524/41، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط (ت: 718هـ)، دار الكتب العلمية، 2008م، ص166.

## □□ قصة كرم شاعر العرب المجنون:

حكى أن بعض الخلفاء استدعى شعراء العرب، فصادفهم شاعر فقيرٌ بيده جرةٌ فارغةٌ ذاهباً بها إلى البحر ليملاًها ماءً، فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخلافة، فبالغ الخليفة في إكرامهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة، وقال: من أنت وما حاجتك؟ فأنشد الأعرابي وقال: ولما رأيت القوم شدوا رحالهم ... إلى بحرك الطامي أتيت بجرتي.

فقال الخليفة: "املاًها له الجرة ذهباً وفضةً"؛ فحسده بعض الحاضرين وقال: "هذا فقيرٌ مجنونٌ لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه"، فقال له الخليفة: "هو ماله يفعل به ما شاء"، فمليت له ذهباً، وخرج إلى الباب، ففرق جميع ما معه؛ فبلغ الخليفة بذلك، فاستدعاه وعاتبه على ذلك، فقال: يوجد علينا الخيرون بمالهم ... ونحن بمال الخيرين نجود. فأعجب الخليفة من ذلك وأمر أن تملأ له عشر مراتٍ، وقال: الحسنه بعشرة أمثالها. (1)

## □□ قصة محاضر مع بعض المجانين:

حكى أن شيخاً دعي لمحاضرة فذكر حديث: «حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبِّ» (2) ثم قال: أخرج الطبراني فسأله أحدُ المجانين وهل الطبراني الذي أخرج الضبُّ من الجحر يا شيخنا؟ قال: لا يا أخي هداك الله (أخرجه) أي: روي الحديث، فقال المجنون: وماذا حصل للضب؟ أجابه الشيخ: الضب كان استعارة في الحديث، قال المجنون: يعني الضب ليس للطبراني! فمن أين استعاره؟ قال الشيخ: أنا الضب لو حضرت عندكم مرة أخرى. وقيل

(1) مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 2/ (146-147).

(2) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، 1422هـ، رقم (7320)، 1/103.



أنّ مجنوناً خطب بعض الأعراب في إحدي المساجد دون إذناً منهم، فقال:  
"الحمد لله الذي خلقكم، فجعل منكم أغنياء ليشكروا، وفقراء ليصبروا، فلا  
غنيكم شكر، ولا فقيركم صبر ولا كبيركم نهى عن المنكر بل قلوب مملوءة  
بالحقد والحسد والكراهية لعنكم الله قوموا إلى صلاتكم أيها المنافقون.

### □□ قصة مجنون ليلي:

حكى أن مجنون ليلي قيس بن الملوح،<sup>(1)</sup> الذي يعد من أشهر من يذكر  
من المجانين، أنه قد بلغ من شهرته أن جنونه غلب على اسمه حتى أنه  
إن سمي، أو عزي إلى أبيه لم يثبت؛ بل يقال: قال المجنون كذا، وفعل  
مجنون بني عامر كذا، حتى عابه كثير من الشعراء بالبوح ومدحوا أنفسهم  
بالكتمان، وقد سئل مجنون بني عامر: كيف كان سبب عشقك ليلي؟

قال: بينما أنا في عنفوان عزتي وريعان صباي أسحب ذيل اللعب  
وأرمي الكواعب من كئيب، أصبو إليهن فيفترقن، وأهزأ بهن فلا ينتصفن، إذا  
اعتقلنتي حبايل فتاة من عذرة فذهلني حباها، وتيمني عشقها.. قيل ليلي:  
حبك للمجنون أكثر أم حبه لك؟ فقالت: بل حبي له قيل فكيف؟ قالت لأن  
حبه لي كان مشهوراً وحبّي له كان مستوراً.<sup>(2)</sup> ومن أشعاره فيها قوله:

أبى القلب إلاّ حبّ ليلي وبغّضت ... إليّ نساءً ما لهنّ ذنوب.  
وما هي إلاّ أن أراها فجاءةً ... فأبهت حتى لا أكاد أجيب.<sup>(3)</sup>

(1) قيس بن الملوح: بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيمين، لم يكن مجنوناً، وإنما لقب بذلك لهيامه  
في حب ليلي بنت سعد، توفي (68هـ). فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد، 208/3.

(2) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد، ص (47 - 48).

(3) أخبار النساء، جمال الدين، الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، بيروت، 1982م، ص 19.

وحكي أن مجنون ليلي عندما عاد إلى قرية ليلي، تابع كلب ليلي كي يدلّه على مكانها، فمر على جماعة يصلون، وعندما عاد ماراً بهم ثانية، قالوا له: "اتمر علينا ونحن نصلي ولا تصلي معنا"، قال لهم: أكنتم تصلون؟ قالوا: نعم، قال: والله ما رأيتمكم! والله لو كنتم تحبون الله كما أحب ليلي ما رأيتموني قط. وقيل: سئل مجنون عن رجل مات وخلف ابنة وزوجة ولم يخلف من المال شيئاً كيف تكون القسمة؟ فقال لابنة الثلث وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فللعصبة.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن فراسة وذكاء أبناء نزار بن معد:

حكي فقيل: لما حضر نزار بن معد بن عدنان الوفاة، جمع بنيه وهم أربعة: (إياد، وربيعة، وأنمار، ومضر)،<sup>(2)</sup> وأعطى لكل واحد منهم قلة مسدودة على فمها، وقال لهم: اذهبوا إلى القلمس بن عمرو أفعى نجران<sup>(3)</sup> فهو حكيم العرب وقاضيهم، فلما مات نزار بن معد ساروا إلى القاضي أفعى نجران، فمروا بكلبة وجرو صغير يرضعها، فنبجهم الجرو والكلبة

(1) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد، ص (69 - 71)، تأريخ بغداد، للخطيب، 65/21.  
(2) وكانت أم (مضر وربيعة) عاتكة بنت يزيد بن زيد بن عمرو بن الهدهاد الحميري، وأم (إياد) أروى بنت ليث بن عمر الكلبي، وكانت أم (أنمار) وازعة بنت غالب من بني مالك بن عريب ابن زيد بن كهلان. (التيجان في ملوك حمير، المعافري، (ت: 213هـ) تحقيق: صنعاء، اليمن، 1347هـ، ص (223 - 229).  
(3) الأفعى: هو ابن الحصين بن غنم بن رهم بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكانت العرب تتحاكم إليه وهو أول من قال: (الشرط أملك)، وسببه أن مرتع بن معاوية بن ثور الكندي - إليه ينسب كندة - تزوج امرأة من حضرموت، وشرط عليه أبوها أن لا يتزوج عليها ولا تلد إلا في دار قومها، فلم يف لها بالشرط، فتحاكموا إلى الأفعى وأثبتوا الشرط عنده، فقال الأفعى: الشرط أملك، فأخذ الحضرميون المرأة وابنها من مرتع، واسم الابن مالك، فقال مرتع: أما ابني مالك فصدف عني، فسمي (الصدف) والصدف يعني الميل عن الحق. (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر (ت: 654هـ)، دمشق، 2013م، 32/1).

ساكتة، فعجبوا منه، ثم ساروا على مزابل منورة فتعجبوا منها! ثم أتوا على طريقهم فأصابوا ثلاث شجرات معطفة متقابلات، واحدة في طريقهم، وأخرى بارحة، والثالثة سانحة وعلى السانحة طائر وعلى البارحة طائر آخر فيطير الذي على البارحة إلى السانحة، فينزل عليها، ويطير الذي على السانحة إلى البارحة فينزل عليها ثم يقيمان ساعة فيعود هذا إلى مكانه ويعود الآخر إلى مكانه، والوسطى من الشجرات لا ينزل عليها منهما أحد.

ثم ساروا فأصابوا شيخين قد اقتتلا وتضابطا بالحى... فنزل إليهما مضر، فلما دنا منهما افترقا، وفر كل واحد منهما إلى ناحية، فلم يبعد كل واحد منهما عن صاحبه حتى غابا، ثم ساروا فمروا على أثر جمل فقال إياد: هذا أثر جمل أعور، وقال مضر: بل أبت، وقال ربيعة: بل أزور، وقال أنمار: بل شرود، فلقبهم صاحب البعير، فقال: هل أحسستم من بعيري حساً؟ فقال له إياد: هل هو أعور؟ قال: نعم، وقال له مضر: هل هو أبت؟ قال: نعم، وقال له ربيعة: هل هو أزور؟ قال: نعم، وقال له أنمار: هل هو شرود؟ قال: نعم.

قال لهم: فأين البعير؟ قالوا: ما رأينا لك بعيراً، فتعلق بهم ثم أتوا أفعى نجران وهو متعلق بهم، فقال: أيها الحكيم إن بعيري قد ضل وهؤلاء عرضوا عليّ صفته وأبوا أن يدفعوه إليّ، فقال أفعى نجران: ادفعوا إلى الرجل بعيره إن أحطتم به علماً قالوا له: مررنا على أثر بعير فعرفنا صفته بالأثر، فقال لهم: كيف وصفتم؟ قال له إياد: مررت بأثر بعير أعور، قال له مضر: مررت بأثر جمل أبت، قال له ربيعة: مررت بأثر جمل أزور، قال له أنمار: مررت بأثر جمل شرود، فقال أفعى نجران لإياد: ما دليلك أنه

أعور؟ قال: رأيتَه يركب أثر عينه الصحيحة وعليها رعيه، وقال لمضر: ما دليلك أنه أبتَر؟ قال: رأيت بعيْرَه يقع مجتمعاً ولو كان له ذنب لفرقه به، ووقع منتشرًا، وقال لربيعة: من أين علمت أنه أزور؟ قال: رأيت أثر خفي يديه يركب بعضهما بعضاً وربما خالف بينهما فعلمت أنه (أزور).<sup>(1)</sup>

ثم قال لأنمار: من أين علمت أنه شرود؟ قال: لأنه كان يرعى في المكان الملفت نبتَه ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبث نبتاً فعلمت أنه شرود، ولو كان غير شرود لأصبناه ثابتاً في مكانه، فقال أفعى نجران للرجل: اذهب اطلب بعيْرِكَ فليس هؤلاء به، ثم نظر إليهم أفعى نجران طويلاً فقال: إن العصا من العصية، وإن الجبيل من الجبل، وإذا لم يبرق لمع نور يدب أي حراك بنور، فذهب مثلاً: وقيل في قوله لم يبرق لمع نور يدب: إلى حرار يثرب أراد إنه رأى عليهم محمد ﷺ القائم بيثرب.

قال: ثم أمر لهم بطعام وشراب ثم أجلسهم مجلساً وقعد قريباً منهم يسمعهم ويراهم وهم لا يرونه، ثم قال لغلام له: يا غلام رأيت قوماً خليق أن يكون لهم نباً عظيم؛ فلما أكلوا وشربوا وكان قدم إليهم عناقاً مشوية وخمراً، فقال إياد: هذه العناق أرضعتها كلبة، وقال مضر: إن هذه الخمر من كرمة نبتت في قبر، وقال ربيعة: إن هذا الرجل صاحبنا لغير أبيه، وقال أنمار: إن هذا الغلام الذي أتاكم بالطعام من أبناء الملوك الحر.

فقام أفعى نجران إلى الراعي، فقال له ما قصة هذه العناق؟ قال الراعي: ماتت أمها ولم يكن في الغنم شاة تحلب فأرضعتها هذه الكلبة، ثم

(1) (الأزور): هو الذي ينظر إليك بمؤخر عينه وليس به عور. (كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن

أحمد، (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، 7/ (379 - 380).

أتى صاحب الكرم، فقال له: هذه الخمر من أي كرم عصرتها؟ قال له: من هذه، قال له: احفر؛ فلما حفر على عروقها، فأصابها في جوف طفل صغير شقيت جوفه، ثم أتى أمه فقال لها: نزل بي شياطين وقد زعموا أنني لغير أبي! وقد صدقوا في كل ما قالوا؛ فأخبريني واصدقيني فإن كشفك غداً أعظم من كشفك اليوم والحكم اليوم لك وغدا عليك، قالت: يا بني ما عملت تحقيق أمري إلا يومي هذا، وما كنت داعرة ولا كان أبوك عاهراً، غير أنه تنافس أبوك وعمك، كان أبوك شديد الملكة قاسياً فضجرت الرعية منه فلجأت إلى عمك فقدموه وقاموا به على أبيك، فتحاربا دهرًا طويلاً وإن أباك اتجمع إلى البلقاء من أرض نجران وأنه خرج لتقاء البحرين في عسكر وبلغ عمك الخبر فأتى بعسكر وأخذ جميع الحي وصار بي إلى قصره وإنه سكر ليلة من ذلك وغلبه السكر؛ فخرج يمشي في قصره فلقيني فوق علي.

فلما أصبح أخبر بما فعل فندم وخلي سبيلي، وأتيت أباك فكنت في شك من أبيك وعمك وتالله ما كنت أرضى بالزنا وأنا كريمة لكرم وإن عمك حرم الخمر على نفسه وكان أول من حرم الخمر على نفسه بلا ديانة، ثم أتى إلى القوم وهو لا يدري من هم وقد سمع ما سمع منهم، فجلس مجلس قضائه وأحكامه، ثم قال: انتوني بالنفر المستضيفين، فقال لهم: هل من حاجة أقضيها لكم وتتصرفون؟ قالوا: نعم أيها الملك آتيناك نسألك عن بعض شأننا ونتحاكم إليك في أمرنا.

وكان أفعى نجران أعلم أهل ذلك الزمان بعلم سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام، وكان داعياً من دعائه وكان قبل سليمان أعلم العرب بالنجم والزجر، وكانت العرب أعلم أهل الدنيا بالنجم عن إبراهيم وإسماعيل

عليهما الصلاة والسلام، فقالوا له: "أيها الملك، أي أفعى نجران: خرجنا نريد إليك في أمورنا فأرأينا ثلاث شجرات سانحة وبارحة ووسطى على طريقنا، وعلى السانحة طائر وعلى البارحة طائر فجعل الذي على السانحة يطير إلى البارحة ويعافي الوسطى ففعلاً ذلك مراراً"، قال لهم: "سيأتي زمان يهدي الغني إلى الغني والضعيف المحتاج بينهما لا يهدون إليه شيئاً، قالوا: "ثم مضينا إلى رياض جديدة وأقضيها منها إلى مزابل منورة"، قال: "سيأتي زمان يرتفع فيه العبيد والسفلة ويذل فيه ويسقط الأحرار والأخيار"، قالوا: "ثم سرنا على كلبة وعلى بطنها جرو صغير ولا يكاد يقف أعمى العينين فنبح وأمه ساكئة"، قال: "سيأتي زمان ينطق أهل الجهل ويصمت العلماء.

ثم نظر إلى مضر، فقال له: أنت الشجرة المثمرة... في ظهرك محمد أكرم مولود، له الدعوة الصادقة اليوم والمقام المحمود غداً... وأنتم بنو نزار اختلفتم في ميراثكم وجئتم إلي أحكم بينكم وأنتم كما أرى وتسالوني؟ قالوا: "إن أبانا أمرنا أن نأتيك إن اختلفنا تحكم بيننا"، قال: "فإن القبة والخاتم لمضر وإليه حكوماتكم، وإن إياد صاحب العصا والكلمة والحلة وإليه أمر معاشكم، وإلى ربيعة صاحب الفرس والقناة واللواء أمر حروبكم، فكونوا تحت لوائه في الحروب وأما أنمار صاحب الحمار فاحملوا عليه فادح وصاحب خدمة أهل الدنيا"، فتراضوا بذلك. (1) والله تعالى أعلم.

(1) التيجان، المعافري، ص (223 - 229)، مجمع الأمثال، أبو الفضل (ت: 518هـ)، دار المعرفة، ص 15، المسالك والممالك، البكري (ت: 487هـ)، 1992م، 1/ (159 - 161)، المناقب المزيدية، أبو البقاء (ت: 6هـ)، عمان، 1984م، ص 345، مرآة الزمان، أبو المظفر، 3/ (31 - 32)، الأذكياء، الجوزي (ت: 597هـ)، دمشق، ص (85 - 88)، الفاخر، المفضل (ت: 290هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، 1380هـ، ص 189، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العدوي (ت: 749هـ)، أبو ظبي، 1423هـ، 272/4.

## □□ قصة عن فراسة الإمام الشافعي وفطنته:

حكى من الطريف عن الإمام الشافعي،<sup>(1)</sup> أنه قال: "خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة، حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي، مررت على رجل في طريقي وهو محتب بفناء داره، أزرق العينين، ناتئ الجبهة سناط"، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: "نعم"، قال الإمام الشافعي: "وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني، فرأيت أكرم رجل، بعث إلي بعشاء وطيب، وعلف لدابتي، وفراش، فجعلت أتقلب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب؟ إذ رأيت هذا النعت في هذا الرجل، فرأيت أكرم رجل".

قال فقلت: "أرمني بهذه الكتب فلما أصبحت قلت للغلام: "أسرج" فأسرج، فركبت ومررت عليه، وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذئ طوى، فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي"، فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قلت: لا، قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: لا، فقال: أين ما تكلفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاماً بدرهمين، وعطراً بثلاثة، وعلفاً لدابتك بدرهمين، وكراء الفرش درهمان، قال: قلت: "يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء"، قال: "كراء المنزل، فإني وسعت عليك وضيقك على نفسي"، قال الشافعي: فغبطت أي سررت نفسي بتلك الكتب فقلت له بعد ذلك: هل بقي من شيء؟ قال: "امض أخزأك الله".<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي عالم قريش، وفقه عصره، ولد بغزة ونقل إلى مكة وله سنتان، أخذ العلم عن مالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما، وكان مع تجرعه وسعة عقله قد أوتي راحة وحلماً وفصاحة وحكماً ودرية وفهماً، توفي في مصر سنة (204هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، 1417هـ - 1997م، ص 85.

(2) طبقات الشافعيين، ابن كثير، المقدمة، آداب الشافعي ومناقبه، الرازي، دار الكتب، 2003م، ص 96.

## □ قصة الإمام الشافعي مع ابنة الإمام أحمد:

يحكى أن الإمام الشافعي ذهب ضيفاً عند الإمام أحمد بن حنبل،<sup>(1)</sup> فأثقل عليه العشاء وأكل كثيراً، ثم نام الإمام أحمد وقام يأخذ قسطه من الليل، بينما ظل الإمام الشافعي في مكانه متيقظاً، فلم ينم ولم يصل من الليل شيئاً، فلما بزغ الفجر قام الإمام الشافعي يصلي الفجر من غير أن يتوضأ، فاندعشت بنت الإمام أحمد وقالت: يا أبت، أهذا الشافعي شيخك؟ قال: نعم هو الشافعي شيخي! قالت: أخذت عليه ثلاثاً، قال: هاتها؟

قالت: "يأكل كثيراً، وينام كثيراً، ويصلي بغير وضوء"، وكأنها تقول: أي علم عند الإمام الشافعي وهو يأكل كثيراً فهمه البطن لا العقل... ولم يقرأ من العلم شيئاً، كما أنه ينام كثيراً، ولم يكن له من الليل شيء يأخذه ليستقبل ربه سحراً، ثم صلى الإمام الشافعي بغير وضوء وحكم من يصلي بغير وضوء مستهزئاً الكفر، فلما عرف ذلك اندعش الإمام أحمد وقال: "يا إمام ابنتي قالت فيك كذا وكذا"، فقال الإمام الشافعي: "أما وقد أكلت كثيراً: فإني وجدت طعاماً طيباً مباركاً من الحلال، فقلت: أكثر من الحلال يغنيني الله فأكثرته منه، وأما النوم كثيراً: فإني ما نمت لحظة من الليل، بل جلست على أريكتك هذه أفكر في حديث: «يا أبا عمير ما فعل النغير»،<sup>(2)</sup> فاستنبطت منه أكثر من مائة وعشرين مسألة"، فاندعش الإمام أحمد! وقال: "هذه التي لا نستطيعها". والله تعالى أعلم.

(<sup>1</sup>) الإمام أحمد بن حنبل: (164هـ - 241هـ) ولادته ووفاته في بغداد، وتعلم بها اللغة، والحديث، قال شيخ البخاري: "إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة"، أي محنة خلق القرآن. (تأريخ الثقات، أبو الحسن أحمد، العجلي (ت: 261هـ)، دار الباز، ط/1، 1984م، ص49).

(<sup>2</sup>) الحديث: مسند أبي داوود (ت: 204هـ) دار هجر 1999م 561/3، صحيح البخاري (6203)، 45/8.



## □□ قصة قسمة الإعرابي للدجاجة:

يحكى أن إعرابي من أهل البادية قدم على رجل من أهل الحضر ضيفاً، قال: فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منهما، قال: "فقلت لامرأتي اشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها"، فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وابنائي وابنتاي والأعرابي، قال: فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا: "اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه"، قال: "لا أحسن القسمة فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم"، قلنا: "فإننا نرضى".

قال: فأخذ الأعرابي رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه، وقال: "الرأس للرئيس"، ثم قطع الجناحين وقال: "والجناحان للابنين"، ثم قطع الساقين، وقال: "والساقان للابنتين"، ثم قطع الزمكي، وقال: "العجز للعجوز"، ثم أخذ الباقي، وقال: الزور للزائر،<sup>(1)</sup> فأخذ الدجاجة بأسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء، قلنا للأعرابي: اقسم بيننا، قال: "أظنكم وجدتم من قسمتي"، قلنا: "لا لم نجد فاقسم بيننا".

فقال: شفعاً، أم وترأ؟ قلنا: وترأ، قال: "نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة"، ورمى بدجاجة، ثم قال: "وابناك ودجاجة ثلاثة"، ورمى الثانية، ثم قال: "وابنتاك ودجاجة ثلاثة"، ثم قال: "وأنا ودجاجتان ثلاثة"، فأخذ الدجاجتين، قال صاحب البيت: فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال: "ما تنتظرون! لعلمكم كرهتم قسمتي الوتر ما تجيء إلا هكذا"، فقلنا له: فاقسمها شفعاً، قال: فقبضهن إليه ثم قال: "أنت وابناك ودجاجة أربعة"، ورمى إليه بدجاجة ثم قال: "العجوز وابنتاها ودجاجة أربعة"، ورمى إليهن بدجاجة ثم قال: "وأنا

(1) الزور للزائر، أي: صدر الدجاجة للضيف، فالزور هو صدر الدجاجة . (كتاب العين، 1/146).

وثلاث دجاجات أربعة"، وضم إليه ثلاث دجاجات، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: "الحمد لله أنت فهمتها لي".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة من نوادر المدينيين:

حكي فقيل: كان مديني يجلس على باب مسجد، فيرى الناس إذا اذن المؤذن يدخلون أرسالاً، فقال: والله لو قال هذا المؤذن يوماً: حي على الزكاة، ما جاء منكم أحد، ونظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة، قال: لو كان دعاؤهم مجاباً لما بقي في الأرض معلم، وقيل: وقف سائل بباب مديني وقال: أطعمونا من فضل عشائكم، فقال: والله ما لعشائنا أصل حتى يكون له فضل.

وقيل: خرج أبو جواليق المديني يشتري حماراً، فلقيه صديق له، فقال: أين تريد؟ قال: أريد السوق أشترى حماراً، قال: قل إن شاء الله، قال: ليس هذا موضع (إن شاء الله)، الدراهم في كمي، والحمار في السوق؛ فبينما هو يطلب الحمار إذ سرقت دراهمه فرجع حزيناً، فلقيه صاحبه، فقال: ما صنعت؟ قال: سرقت دراهمي إن شاء الله. وقال آخر لصاحب منزله أصلح خشب هذا البيت فإنه يتفرقع، فقال: لا تخف فإنه يسبح، فقال: إني أخاف أن تدركه رقة قلب فيسجد. وكتب بعض ملوك فارس على بابه: تحتاج أبواب الملوك إلى عقلٍ ومالٍ وصبرٍ، فكتب بعض الحكماء تحته: من كان عنده واحدة من هذه الثلاث لم يحتج إلى أبواب الملوك.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(<sup>1</sup>) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين، الرازي (ت: 421هـ) تحقيق: خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، 185/2، الأذكياء، الجوزي (ت: 597هـ)، دمشق، ص (89-90).

(<sup>2</sup>) نثر الدر، 2/(161-178)، أخبار الطراف والمتماجنين، للجوزي، بيروت، 1997م، ص 78.

## □□ قصة من نوادر الصبيان:

يحكى أن صبيّاً جلس مع قوم يأكلون طعاماً حاراً، فجعل الصبي يبكي، فقالوا: ما يبكيك؟ قال: الطعام حار، قالوا له: فاصبر حتى يبرد، قال: أنتم لا تصبرون. وقيل: خرج غلام من منزله في يوم مطر شديد، فقالت له أمه: يا بني، هذا المطر كله على رأسك، قال: لا، يا أمي، أكثره على الأرض، ولو كان أكثره على رأسي ما عشت. ونظر بعض الحكماء إلى غلام ومعه سراج، فقال له: من أين يجيء ضوء السراج؟ فقال له الغلام: إن أخبرتني أين يذهب إذا طفئ، أخبرتك من أين يجيء.

وأقبل أحد الأمراء إلى رجل من الأعراب يعود من علة أصابته، وكان أمامه ابنه يومئذ وهو صبي، فقال له الأمير: أيهما أملك دار أمير المؤمنين أم دار أبيك؟ قال: دار أبي إذا كان فيها أمير المؤمنين، وكان في يد الأمير خاتم بفص، فقال لذلك الصبي: رأيت يا غلام أحسن من هذا الفص؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اليد التي الخاتم فيها.

وقال بعضهم: قلت لغلامٍ حدثٍ من أولاد العرب: أيسرُك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنتك أحمقٌ؟ قال: لا، والله؛ قلت: لم؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جنائياً تذهب مالي وتبقي عليّ حمقي. وقيل أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بصبي يلعب مع الصبيان، ففروا ووقف الصبي، فقال له عمر رضي الله عنه: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، (ت: 829هـ)، 1431هـ، ص18، الأذكياء، ص119، وأخبار الظراف والمتماجنين، للجوزي، بيروت، 1997م، ص(155-158).

## □□ قصة من نوادر المغفلين:

حكى من لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب فقيلاً: صلى إعرابي خلف بعض الأئمة في الصف الأول، وكان اسم الإعرابي مجرمًا، فقرأ الإمام سورة المرسلات فقال: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا}، فلما بلغ إلى قوله تعالى {الَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ}، خر الإعرابي إلى الصف الأخير، فقال {ثُمَّ نُتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ}، فرجع إلى الصف الأوسط، فقال: {كَذَلِكَ تَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ}،<sup>(1)</sup> فولى هاربًا وهو يقول والله ما المطلوب غيري.

وقيل: صلى إعرابي خلف أمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الإعرابي مستعجلًا؛ ففاته مقصوده، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد، فابتدأ الإمام فقرأ سورة الفيل، فقطع الإعرابي الصلاة وولى هاربًا وهو يقول: أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها إلى نصف النهار، واليوم تقرأ سورة الفيل! ما أظنك تفرغ منها إلى الليل.

وكان إعرابي قائمًا يصلي فأخذ قوم يصفونه بالصلاح وهو يسمع فقطع الصلاة وقال: وأنا مع هذا صائم. ومنهم من تقدم ليصلي بجماعة، فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد سجدي السهو، ولم يكن سها فقيلاً: نحن أنكرنا عليك طول القراءة! فما الجواب عن سجدي السهو ولم تكن سهوت؟ فقال: تذكرت أنني صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو.

وقيل: دخل أحد علماء النحو الحمام وفي الحمام رجل ومعه ابنه، فأراد الرجل أن يُعرف النحوي ما عنده من البيان والنحو فقال: يا بني، ابدأ بيداك ورجلاك، ثم انتفت إلى النحوي، وقال له: يا هذا، كلام قد ذهب أهله، فقال

(1) سورة المرسلات، الآيات: (1، 16، 17، 18).

النحوي: هذا كلام ما خلق الله له أهلاً. واشترى أحدهم يوماً دقيقاً وحمله على حمال فلما دخل الحمال في الزحام هرب؛ فرآه الأحمق بعد أيام فاستتر منه لئلا يطالبه بالأجرة. وقيل: أن رجلاً شديد الحمق سأل بعضهم، فقال: إيما أفضل عندك معاوية بن سفيان، أو عيسى بن مريم، قال: ما رأيت سائلاً أجهل منك! كيف تقيس كاتب الوحي بنبي النصارى. (1) والله أعلم.

### □□ قصة من نوادر جحا:

حكي أن جحا قد تولى القضاء في يوماً ما، وكان من نوادره وهو قاضٍ أن فقيراً وقف بباب مطعم يشوي اللحم، وكانت رائحته تفوح منه وكان الفقير جائعاً، فاشترى رغيفاً وجلس بالقرب من مكان الشواء، وأكل الرغيف على رائحة الشواء، وفي تلك اللحظة رآه صاحب المطعم، فخرج إليه طالباً ثمن رائحة الشواء، فلم يدفع له الفقير شيئاً؛ فأمسك بيده وأخذه إلى القاضي جحا، ولما وصل القاضي جحا قال له: "يا سيدي القاضي إن هذا الرجل أكل رغيفاً على رائحة الشواء! وقد طلبت منه أن يدفع لي خمسة قروش ثمن رائحة الشواء، فلم يرض أن يدفع لي ذلك المبلغ".

وهنا فكر القاضي جحا قليلاً ثم أخرج قطعة من النقود ذات فئة عشرة قروش ونقر بها على رخامة كان أمامه، وقال لصاحب المطعم: هل سمعت صوت رنين النقود؟ فقال صاحب المطعم: "نعم يا سيدي القاضي"، فقال القاضي جحا: "خذ الرنين فهو ثمن شوائك، فإذا كان هو أكل من أنفه! فأنت اقبض من أذنك". (2) والله تعالى أعلم.

(1) أخبار الحمقى والمغفلين، الجوزي، ص 125، ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي 168/1 - 173.

(2) حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص (16 - 17).

## □□ قصة من نوادر النساء:

حكى عن بعض الأعراب أنه قال: "بينما أنا أتطوف حول الكعبة إذا برجل على قفاه كارة وهو يطوف، فقلت له: أتطوف وعليك امرأة! فقال هذه والدتي التي حملتني في بطنها تسعة أشهر أريد أن أؤدي حقها، فقلت له: ألا أدلك على ما تؤدي به حقها! قال لي: وما هو؟ قلت: تزوجها فقال: يا عدو الله تستقبلني في أمي بمثل هذا، قال: فرفعت يدها فصفعت قفا ابنها وقالت: "لم إذا قيل لك الحق تغضب".<sup>(1)</sup>

وقيل: دخل رجلاً يوماً على امرأته، وكان قبيحاً دميماً قصيراً، وقد تزينت، وكانت حسناء، فلم يتمالك أن أدام النظر إليها، فقالت: ما شأنك؟ قال: لقد أصبحت والله جميلةً، فقالت: أبشر؛ فإني وإياك في الجنة؛ قال: ومن أين علمت؟ قالت: لأتلك أعطيت مثلي فشكرت، وابتليت بمثلك فصبرت والصّابر والشاكر في الجنة.

وقيل: أراد رجلاً أن يتزوج امرأة، فقال لها: إني سييء الخلق، فقالت: أسوأ خلقاً منك من يحوجك إلى أن تكون سييء الخلق. وقيل: عرض على أحدهم جاريةً، فقال لها: بكرٌ أنت أم إيش؟ فقالت: أم إيش؛ فضحك وابتاعها.<sup>(2)</sup> ودخل زوج على زوجته فوجدها تبكي حزينة! جلس بجانبها وقال لها: هل تعلمين أنك ثاني أجمل امرأة في جزيرة العرب! فتبسمت الزوجة من قوله، وقالت: ومن تكون الأولى؟ فقال لها: أنت حين تبتسمين.

(<sup>1</sup>) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر بيروت، 1992م،

229/10، نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، (ت: 1253هـ)، مصر، 1324هـ، ص12.

(<sup>2</sup>) أخبار الطراف والمتماجنين، الجوزي، ص (144 - 148).

## □ قصة من نوادر بسطاء العرب:

وقيل: أن قوم سألوا القاضي عن حكم زواج إبناتهم، فقالوا: إن هذا الرجل خطب إلينا: فسألناه عن حرفته فقال: أبيع الدواب؛ فلما زوجناه، فإذا هو يبيع السنانير - أي القطط - فقال القاضي: أفلا قلت له أي الدواب تبيع! وأجاز ذلك الزواج ولم يبطله. وقيل لرجل ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود، وأهون موجود؛ فقال: يا غلام، إسقه ماء. (1)

حكي فقيل: أن رجل مر بجماعة فوقف عندهم، وقال: ما هذا؟ فقيل: هذا السلطان يقطع سارقاً، فقال: لا إله إلا الله سارق العلانية! يقطع سارق السر، وسرق أعرابي قميصاً، فأعطاه لابنه يبيعه، فسرق منه، فجاء له، فقال: بكم بعته؟ قال: برأس المال. (2) وقيل: دخل ظريفٌ يصلي في مسجد، فسرقوا ناقته، فخبأوها في كنيسة قرب المسجد، ففتش، فراها في الكنيسة، فقال: ويحك لِمَا أسلمت أنا تهودت.

وسئل أعرابي فقيل له ما رأيك في فلان؟ فقال: "لو كان فلان هذا في بني إسرائيل حين أمرهم موسى عليه السلام بذبح بقرة لَمَا ذبحوا غيره، إذا لقي اللص قال له اسرق وإذا لقي صاحب المنزل قال له اغلق عليك بابك. وأخرج راع غنماً للرعى، فجاء مع الليل والعصا على عنقه من دون غنم، فقيل له: أين الغنم؟ قال: لا إله إلا الله، وأنا أقول: أي شيء نسيت في

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، 274/1، عيون الأخبار، مسلم، 218/2، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 299/2، نثر الدر في المحاضرات، 92/5، التذكرة الحمدونية، 285/8، تاريخ دمشق، 36/23، الأذكياء، ص 95.  
(2) ذم الهوى، الجوزي، ص 350، ربيع الأبرار، الزمخشري، 145/4، المستطرف، الأبيهي، ص 219.

الجبيل. (1) وقيل نظر رجلاً إلى أخوين لأب وأم، أحدهما جميلٌ والآخر قبيحٌ، فقال: ما أمكما إلا شجرةٌ تحمل سنةً موزاً وسنةً عفاصاً. ورأى بعضهم شيخاً قد انحنى فقال: يا شيخُ بكم القوس؟ فقال: إن عشت أخذته بلا شيءٍ ورأى أعرابي رجل يغطس في البحر ومعه خيط، وكلما غطس غطسه عقد عقدة، فقال له: ما هذا؟ قال الرجل: جنابات الشتاء أقضيها في الصيف. (2) وترك رجل النبيذ فقيل له: "لم تركته وهو رسول السرور إلى القلب"، فقال: "ولكنه بئس الرسول يبعث إلى الجوف فيذهب إلى الرأس". (3)

وقيل: أن راعياً كان يرعى غنم أهله؛ فيرعى السمان في العشب، وينحي المهازيل فقيل له: "ويحك ما تصنع" فقال: "لا أصلح ما أفسد الله ولا أفسد ما أصلح الله"، (4) وقيل: أن أعرابياً من جزيرة العرب كان أبرص، وكان رجل من قريش يشرب الخمر، فقال له الأبرص: قيل لنا إن نبياً من الأنبياء بعث بجلّ الخمر، فقال شارب الخمر: لا أومن به حتى يبرئ الأبرص. (5) وقيل لرجل ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود، وأهون موجود؛ فقال: يا غلام إسقه ماء. (6) وقيل لنسوةٍ: إنكنّ صواحب يوسف، فقلن: فمن رماه في الجبّ. (7)

(1) حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 28.

(2) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص 472، أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص 127.

(3) حقائق الأزاهر، الغرناطي، ص 8، زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم، القيرواني (ت: 453هـ)، دار الجيل، بيروت، 502/2.

(4) المستطرف، ص (63 - 64)، مجاني الأدب في حقائق العرب، شيخو، 1/ (89 - 98).

(5) بهجة المجالس وأنس المجالس، يوسف، بن عبد البر القرطبي، (ت: 463هـ)، ص 15.

(6) البيان والتبيين، الجاحظ، 1/ 274، عيون الأخبار، مسلم، 2/ 218، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 2/ 299،

نثر الدر في المحاضرات، 5/ 92، التذكرة الحمدونية، 8/ 285، تاريخ دمشق، 36/ 23، الأذكياء، ص 95.

(7) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص 151.



## □□ قصة من نوادر المتنبيين:

حكى أن رجلاً ادعى النبوة في أيام أحد الخلفاء، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: "إليك"، قال: "أشهد أنك سفيه أحمق"، قال: "إنما يبعث لكل قوم مثلهم"؛ قال: إلى من أرسلت؟ قال: "أوتركتموني أذهب إلى إنسان؟ بعثت بالغداة، وأخذتموني بالعشي"، قال: فما حجتك؟ قال: جعلت فداك، أمرت بالرسالة، ولم أؤمر بالمناظرة، فقيل له: أخرج لنا من الأرض بطيخةً، فقال: اصبروا على ثلاثة أيام، قالوا: ما نريد إلا الساعة، فقال: إن الله يخرج البطيخة في ثلاثة أشهر فلا تصبرون ثلاثة أيام. فأمره الخليفة أن يتوب فتاب فأجازه. (1)

وقيل: ادعى رجل النبوة، بالبصرة، فأتى به الخليفة مقيداً، قال: ويحك! من بعثك؟ قال: أبهذا يخاطب الأنبياء؟ فقال له: متى نبئت؟ قال: وما تصنع بالتاريخ؟ فقال له: أنت نبي مرسل إذا؟ قال: أما الساعة فإني مقيد! والله لولا أنني مقيد لأمرت الملك أن يدممها عليكم! قال: فالمقيد لا تجاب له دعوة؟ قال: نعم، الأنبياء خاصة إذا قيدوا لا يرتفع دعاؤهم، فقال له الخليفة: أنا أطلقك فإن أطاعك الملك آمننا بك وصدّقناك، قال: صدق الله: {فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}، (2) فضحك الخليفة، وسأل عنه، فشهد عنده أنه مجنون، فخلّى سبيله. (3) والله تعالى أعلم.

(1) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 395/12، المجموع الليفي، ابن هبة الله، ص200، المستطرف، الأبيشي، ص63، مجاني الأدب في حقائق العرب، شيخو 89/1.

(2) سورة يونس، الآية: (88).

(3) العقد الفريد، ابن عبدو ربه (157-161)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد، الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتاب العربي، 1993م، 346/11، حقائق الأزهر، الغرناطي، ص66.

## □□ قصة من نوادر الطفيليين والأكلة:

حكى عن رجلاً من الأعراب بأنه قد صاحب طفيلياً في السفر، فلما نزلوا ببعض المنازل، قال له الرجل: خذ درهماً، وامض اشتر لنا لحماً، فقال الطفيلي: إني متعب، والله، ما أقدر، فمضى الرجل واشتراه، ثم قال للطفيلي: قم فاطبخه، قال الطفيلي: لا أحسن، فطبخ الرجل، ثم قال له: قم فأثرد، فقال الطفيلي: أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له: قم الآن فاغرفه قال الطفيلي: أخشى أن ينقلب على ثيابي، فغرف الرجل حتى ارتوى الثريد، ثم قال له: قم الآن فكل، فقال الطفيلي: نعم، إلى متى هذا الخلاف، قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك، وتقدم الطفيلي فأكل. (1) والله أعلم.

وحكى أن الخليفة المأمون (2) بعث في طلب عشرة من زنادقة البصرة، فجمعوا فرآهم طفيلي، فمضى معهم، فأدخلوا في سفينة، فدخل معهم، وجيء بالقيود، فقيّد معهم، فقال أحدهم: "يا طفيليّ إليّ هنا"، فأقبل عليهم فقال: فديتكم، أيّ شيء أنتم؟ فقالوا له: بل أنت، من أنت؟ وهل أنت من أصحابنا؟ قال: "والله ما أعرفكم، غير أنني طفيليّ، خرجت من منزلي، فرأيت منظرًا جميلاً، ونعمة ظاهرة، فقلت: شيوخ وكهول وشبان".

قال فقلت: "ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فدخلت وسطكم كأني أحدكم إلى هذا الزورق، فرأيته قد فرش ومهّد، ورأيت سفراً - أي طعام المسافرين -

(1) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، 1424هـ، ص312 التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم، الخطيب البغدادي (ت: 473هـ)، دار ابن حزم، ط/1، 1999م، ص113، التذكرة الحمونية، 112/9، حقائق الأزهار، الغرناطي، ص93.

(2) الخليفة المأمون: ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، كان ذا رأي وعقل، ودهاء وشجاعة، وكرم وحلم، ومعرفة بعلم الأدب، ولد وتوفي سنة (170 - 218هـ). تأريخ دمشق 282/33.

مملوءة فقلت: نزهة إلى بعض البساتين والقصور، إن هذا اليوم يوم مبارك، فزدت ابتهاجاً، فجاء هذا الموكّل بكم فقيّدكم، فطار عقلي فما الخبر؟ فضحكوا وفرحوا به، وقالوا له: "قد حصلت في الإحصاء معنا، نحن مانيّه على مذهب ماني، المذهب القائل بالنور والظلمة، نسير إلى الخليفة المأمون، فيسألنا عن مذهبنا، ويدعونا إلى التوبة، ويظهر لنا صورة ماني، ويأمرنا أن نتقل عليها ونبرأ منها فمن فعل نجا وإلا قتل، فإذا دعيت فأخبره باعتقادك الذي تعتقد من ديانة".

فلما دخلوا على المأمون دعاهم بأسمائهم وامتنحهم فأمرّ عليهم بالسيف وتأخّر الطفيليّ وقد استوعب العدة، فسأل الموكّلين بهم، فقالوا: "وجدناه معهم، فجئنا به"، فقال له: ما خبرك؟ فقال له: "يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً، إنما أنا رجل طفيليّ"، ثم قصّ قصته معهم؛ فضحك الخليفة المأمون كثيراً ثم أظهر له الصورة، فلعنها وبرئ منها ثم قال: أعطوها لي حتى أسلح عليها والله ما أدري ما ماني! أنصراني، أم يهودي، أم مسلم؟

فقال الخليفة المأمون: يؤدّب على فرط جهله، وتطفيله ومخاطرته بنفسه، فقال: "يا أمير المؤمنين: بحياتك إن كنت ولا بدّ عازماً فاجعل السّيّاط كلّها على بطني؛ فهو الذي حملني على هذا الغرر"، فعاد الخليفة المأمون إلى الضحك، وأجاز الطفيليّ بجائزة سنّيّة.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، (ت: 384هـ)، تحقيق: محمد كرد، دمشق 1431هـ، ص15، شرح مقامات الحريري، الشريشي، (ت: 619هـ)، بيروت، 2006م، 435/1، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، محمد بن محمد، الغرناطي، ص93.

وحكي أنه كان بالبصرة طفيلي مشهور وكان ذا أدب، فمر على قوم عندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره صاحب المنزل فقالوا له: لو صبرت يا هذا حتى يؤذن لك، لكان أحسن لأدبك، وأجمل لمروءتك، فقال: إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها، ووضعت الموائد ليؤكل عليها، والحشمة قطيعة، وطرحها صلة، وقد جاء في بعض الآثار: صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك.

ووقف طفيلي إلى جنب رجل يعمل طبقاً فقال له: أسألك بالله ألا ما زدت في سعته طوقاً أو طوقين، فقال له: وما يفيدك في ذلك؟ قال: لعل يهدى إليّ فيه شيء. وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم أنظر إلى اثنين يتسارّان إلا ظننتهما يأمران لي بشيء. (1) والله تعالى أعلم.

وحكي فقييل: نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم في دعوة ذاهبون إلى وليمة فقام وتبعهم؛ فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته، لم يبق إلى الطفيلي وهو جالس ساكت، فقال له: أنشد شعرك، فقال: "لست بشاعر"، قيل: "فمن أنت"، قال: "من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}، (2) فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء. وقال طفيلي: من جلس على مائدة وأكثر كلامه غشّ بطنها. (3) والله تعالى أعلم.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 228/7، شرح مقامات الحريري، الشريشي، 438/1، نهاية الأرب في فنون

الأدب، النويري، 317/3، حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات، الغرناطي، ص93.

(2) سورة الشعراء، الآية: (224).

(3) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين، الرازي، 174/2، ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن

حجة الحموي، 50/1، التذكرة الحمدونية، 112/9.

## □□ قصة العجوز والإناء المشروخ:

كان عند امرأة مسنة إنآن كبيران تتقل بهما الماء وتحملهما مربوطين بعمود خشبي على كتيفيها، وكان أحد الإناءين به شرخ والإناء الآخر بحالة تامة ولا ينقص منه شيء من الماء، وفي كل مرة كان الإناء المشروخ يصل إلى نهاية المطاف من النهر إلى المنزل وبه نصف كمية الماء فقط، ولمدة سنتين كاملتين كان يحدث مع السيدة العجوز حيث كانت تصل منزلها بإناء واحد مملوء والثاني نصف.

وكان الإناء المشروخ محتقراً لنفسه لعدم قدرته وعجزه عن إتمام ما هو متوقع منه، وفي يوم من الأيام وبعد سنتين من المرارة والإحساس بالفشل تكلم الإناء المشروخ مع السيدة العجوز وقال: "أنا خجل جداً من نفسي لأنني عاجز ولدي شرخ يسرب الماء على الطريق للمنزل.

فابتسمت المرأة العجوز، وقالت: "ألم تلاحظ الزهور التي على جانب الطريق من ناحيتك وليست على الجانب الآخر، أنا أعلم تماماً عن الماء الذي يفقد منك ولهذا الغرض غرست البذور على طول الطريق من جهتك، حتى ترويهما في طريق عودتك للمنزل، ولمدة سنتين متواصلتين قطفت من هذه الزهور الجميلة لأزين بها منزلي ما لم تكن أنت بما أنت فيه، ما كان لي أن أجد هذا الجمال يزين منزلي".

كلُّ منا لديه ضعفه وعجزه ولكن شروحاتنا وضعفاتنا تضع حياتنا معاً بطريقة عجيبة ومثيرة؛ لذلك يجب علينا جمعياً أن نتقبل بعضنا البعض على ما نحن فيه أو عليه وللنظر لما هو حسن لدينا، لكل أحبائي الذين يشعرون بالعجز أو النقص أن يعيدوا النظر في حياتهم، والله تعالى أعلم.

## □□ قصة ابن المغازلي:

حكي فقيل: كان رجلاً يتكلم ببغداد على الطّرق بأخبار ونوادر منوّعة، وكان نهاية في الحذق لا يستطيع من سمعه ألاّ يضحك، قال: وقعت يوماً أضحك النَّاس وأتتاد فحضر خلفي بعض خدام المعتضد،<sup>(1)</sup> فأخذت في نوادر الخدم، فأعجب بذلك وانصرف، ثم عاد فأخذ بيدي، وقال: دخلت فوقفت بين يدي سيدي، فتذكرت حكايتك، فضحكت، فأنكر عليّ، وقال: ما لك ويلك! فقلت: على الباب رجل يعرف بابن المغازليّ، يتكلم بحكايات ونوادر تضحك الثّكول، فأمر بإحضارك ولي نصف جائزتك.

فطمعت في الجائزة، وقلت: يا سيدي أنا ضعيف وعليّ عيلة، فلو أخذت سدسها أو ربعها! فأبى وأدخلني فسلمت فردّ السّلام، وهو ينظر في كتاب، فنظر في أكثره، وأنا واقف، ثم أطبقه ورفع رأسه إليّ، وقال: أنت ابن المغازليّ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: بلغني أنّك تحكي وتضحك بنوادر عجيبة، فقلت: يا أمير المؤمنين، (الحاجة تفتق الحيلة)، فقال: هات ما عندك، فإن أضحكنتي أجزتك بخمسمائة درهم، وإن أنا لم أضحك فما لي عليك؟ فقلت للحين: ما معي إلاّ قفاي، فاسأل ما أحببت.

قال: أنصفت إن لم تضحكني أصفحك بذلك الجراب عشر صفعات، فقلت في نفسي... ما أخطأ ظنّي عسى فيه ربح إن أضحكته ربحت وأخذت الجائزة، وإلاّ فعشر صفعات بجراب منفوخ شيء هين، ثم أخذت في النّوادر

(1) المعتضد بالله: الخليفة، أبو العباس أحمد بن الموفق بالله، كان ملكاً مهيباً شجاعاً، جباراً، شديد الوطأة، كامل العقل، توفي سنة (289هـ). سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد عثمان الذهبي، (ت: 748هـ) تحقيق: حسين الأسد مؤسسة الرسالة، بيروت، 1410هـ - 1990م، 480/10.

والحكايات... فلم أدع حكاية أعرابي، ولا نحويّ، ولا قاض... إلا وأحضرتها حتى نفذ كل ما عندي، ولم يبق ورائي خادم ولا غلام إلا وقد ماتوا من الضحك وهو مقطّب لا يتبسم، فقلت: قد نفذ ما عندي، والله ما رأيت مثلك قط... قلت: وعدتني أن تجعل جائزتي عشر صفعات وأسألك أن تضعفها لي وتضيف إليها عشر صفعات أخرى، فأراد أن يضحك ثم تماسك، قال: نفعل! يا غلام، خذ بيده ثم مددت قفائي، فصفعت بالجراب صفة، فكأنما سقطت على قفائي قطعة من جبل فكادت أن تنفصل رقبتني، وطئت أذناي وانقدح الشعاع من عيني فصحت يا سيدي، نصيحة.

فرفع الصّف، فقال: قل نصيحتك، فقلت: يا سيدي إنّه ليس في الديانة أحسن من الأمانة، وأقبح من الخيانة، وقد ضمننت للخادم الذي أدخلني نصف الجائزة على قلّها وكثرها، وأمير المؤمنين بفضله وكرمه قد أضعفها وقد استوفيت نصفي، وبقي نصفه، فضحك حتى استلقى، وقال: عليّ به، فأتي به، وأمر بصفعه، وكان طويلاً، فقال: وأيش جنائتي؟ فقلت له: هذه جائزتي وأنت شريكي فيها، وقد استوفيت نصيبي منها، وبقي نصيبك.

فلما أخذه الصّف وطرق قفاه الوقع، أقبلت ألومه وأقول له: قلت لك إني ضعيف معيل، وشكوت إليك الحاجة، وأقول لك خذ ربعها أو سدسها، وأنت تقول: لا آخذ إلا نصفها، ولو علمت أن أمير المؤمنين جائزته الصّف وهبتها لك كلّها فعاد إلى الضحك من عتابي للخادم، فلما استوفى نصيبه أخرج صرة فيها خمسمائة درهم، وقال: هذه كنت أعددتها لك فلم يدعك فضولك حتى أحضرت شريكاً لك، فقسّمها بيننا وانصرفت.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) شرح مقامات الحريري، الشريشي 286/3، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص 479.

## □□ قصة الصداق (فرس الشبكة):

حكى عن بعض الأدباء العرب أنه قال: رأيت رجلاً من بني عقيل في ظهره شرط كشرط الحجام؛ فسألته عن سبب ذلك؟ فقال: "إني كنت هويت ابنة عم لي وخطبتها، فقالوا: لا نزوجك إلا أن تجعل الصداق (الشبكة)، وهي فرس سابقة لبعض بني بكر بن كلاب؛ فتزوجتها على ذلك، وخرجت أحتال في أن أسل الفرس من صاحبها لأتمكن من الدخول بابنة عمي، فأتيت الحي الذي فيه الفرس بصورة جزار وما زلت أداخلهم إلى أن عرفت مبيت الفرس من الخباء الذي فيه الرجل، ورأيت لها مهرة؛ فاحتلت حتى دخلت البيت واختفيت تحت عهن كانوا قد نفشوه ليغزل".

قال: "فلما جاء الليل وأتى صاحب المنزل وقد أصلحت له المرأة عشاء فجاء فجعلنا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم، وكنت ساغباً فأخرجت يدي وأهويت إلى القصة فأكلت معهم فأحس الرجل بيدي فأنكرها وقبض عليها، فقبضت على يد المرأة بيدي الأخرى، فقالت له المرأة: مالك ويدي، فظن أنه قابض على يد امرأته، فخلى يدي فخليت يد المرأة فأكلنا، ثم أنكرت المرأة يدي فقبضت عليها؛ فقبضت على يد الرجل، فقال لها: مالك، فخلت يدي فخليت يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل ونام.

قال: "فلما استلقى وأنا مرصدهم والفرس مقيدة في جانب البيت وابنتها في البيت غير مقيدة، ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة، فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة، وقامت إليه وتركت المفتاح في مكانها، وخرجت من الخباء إلى ظهره ورميتها بعيني فإذا هو قد علاها؛ فلما حصلنا في شأنهما دببت فأخذت المفتاح، وفتحت القفل وكان معي لحام



شعر فأوجرته الفرس، وركبتها وخرجت عليها من الخباء؛ فقامت المرأة من تحت الأسود ودخلت الخباء ثم صاحت وذعرت الحي وأحسوا بي، فركبوا في طلبي وأنا أكد الفرس وخلفي خلق منهم، فأصبحت ولست أرى إلا فارساً واحداً برمح، فلحقني وقد طلعت الشمس فأخذ يطعنني فلا يصل إلى أكثر مما تراه في ظهري ولا فرسه تلحق بي فيتمكن مني، ولا فرسي تبعني حتى لا يمسنني الرمح، إلى أن وافينا إلى نهر فصحت بالفرس فوثبتها وصاح الفارس بفرسه فلم تثب؛ فلما رأيت عجزها عن العبور نزلت عن فرسي أستريح وأريحها فصاح بي الرجل، فقلت: ما لك؟

فقال: يا هذا أنا صاحب الفرس التي تحتك وهذه بنتها فإذا قد أخذتها فاحفظها فإني والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا أدركته، وكانت كالشبكة في التعلق بها، فقلت له: أما إذا نصحتني فوالله لأنصحتك ولست بكذاب، إنه كان من أمري البارحة كيت وكيت حتى قصصت عليه قصة المرأة والعبد، وحيلتي في الفرس؛ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلي، فقال: "لا جزاك الله من طارق خيراً؛ فأخذت فرسي، وقتلت عبدي، وطلقت زوجتي".<sup>(1)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة وفاء امرأة لزوجها:

حكي: أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج، فلاحته منه التفاتة، فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه، فقال لها: لمن هذه؟ فقالت: "يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز"، قال الراوي: فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف

(1) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي (384هـ) 1391هـ، 263/3، الأندكيا، أبو الفرج الجوزي،

ص192، نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص17.

بها، فاستدعى بفيروز، وقال له: "يا فيروز"، قال: "لبيك يا مولاي"، قال: "خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية، وائتني بالجواب"، فأخذ فيروز الكتاب، وتوجه إلى منزله، فوضع الكتاب تحت رأسه، وجَهَّز أمره، وبات ليلته، فلما أصبح ودع أهله، وسار طالباً لحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبره الملك، وأما الملك؛ فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفياً إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟ قال: "أنا الملك سيد زوجك"، ففتحت له زوجت فيروز، فدخل وجلس.

فقالت له: "أرى مولانا اليوم عندنا"، فقال: "زائر"، فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً"، فقال لها: "ويحك إنني الملك سيد زوجك، وما أظنك عرفتي"، فقالت: بل عرفتك يا مولاي، ولقد علمت أنك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الورد فيه  
إذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهييه  
وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه  
ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفهيه  
وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قل للذي شفه الغرام بنا ... وصاحب الغدر غير مصحوب  
والله لا قال قائل أبدا ... قد أكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت: "أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه"، قال الراوي: فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار، هذا ما كان من الملك، وأما ما كان من فيروز، فإنه لما خرج وسار تقعد

الكتاب، فلم يجده معه في رأسه؛ فتذكر أنه نسيه تحت فراشه، فرجع إلى داره، فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار، فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفارة إلا لأمر يفعله.

فسكت ولم يبد كلاماً، وأخذ الكتاب، وسار إلى حاجة الملك، فقضاها، ثم عاد إليه، فأنعم عليه بمائة دينار، فمضى فيروز إلى السوق، واشترى ما يليق بالنساء، وهياً هدية حسنة وأتى إلى زوجته، فسلم عليها، وقال لها: "قومي إلى زيارة بيت أبيك"، قالت: وما ذاك؟ قال: "إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهرى لأهلك ذلك"، قالت: "حباً وكرامة".

ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها، وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها شهراً فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها، فأتى إليه أخوها وقال له: يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكننا إلى الملك، فقال: "إن شئتم الحكم، فافعلوا، فما تركت لها عليّ حقاً، فطلبوه إلى الحكم؛ فأتى معهم، وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه.

فقال أخو الصبية: "أيد الله مولانا قاضي القضاة، إني أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل ثمره، وهدم حيطانه وأخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيروز، وقال له: ما تقول يا غلام؟ فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان، فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟ قال: "نعم، ولكن أريد منه السبب لرده"، قال القاضي: ما قولك يا فيروز؟ قال فيروز: "والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه، وإنما جنّت يوماً من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد، فخفت أن يغتالني، فحرمت دخول البستان إكراماً للأسد"،

قال الراوي: وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً، وقال: "يا فيروز ارجع إلى بستانك أما مطمئناً، فو الله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً، ولا ثمرًا ولا شيئاً، ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، وو الله ما رأيت مثل بستانك، ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره"، قال الراوي: فرجع فيروز إلى داره، ورد زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة أبي حية النميري:

حكى أن أبا حية النميري، (2) كان جباناً يضرب به المثل في الجبن، روي عنه فقيل: أن كلباً دخل بيته في ظلام الليل، فخرج هو وزوجته من المنزل، وتناول السيف وأخذ يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وعد الله حق، فاجتمع له أهل الحي يسألونه عن ما حدث، فقال: عدو محارب انتهك حرمة بيتي ودخل عليّ، وهو الآن في البيت!  
ثم نادى بصوت عالٍ، اخرج إن كنت تريد المبارزة؛ فأنا أبو المبارزة، وإن كنت تريد قتالاً، فأنا شجاعها، وإن كنت تريد المسالمة، فأنا عندك في المسالمة؛ فلما أحس الكلب بصوت الناس خرج من بينهم، فألقى أبو حية النميري السيف من الخوف، وقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً! وكفانا حرباً. (3) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 2/ (120 - 121).

(2) أبو حية النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، شاعر مجيد فصيح راجز من أهل البصرة، توفي نحو سنة (183هـ)، الحيوان، الجاحظ، 451/7.

(3) الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، دار الحديث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1422هـ، 2/ (262 - 263).

## □□ قصة رجل قاسى من بلاء النساء:

حكى أن رجلاً حلف بيمين ألا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد، فخرج على أن يسأل أول من نظر إليه فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم، وسود وجهه، وركب قصبه، فسلم عليه وقال: مسألة، فقال سل ما يعينك وإياك وما لا يعينك، فقلت مجنون والله ثم قلت: إني أصبت من النساء بلاء وآليتا ألا أتزوج حتى استشير مائة نفس وأنت تمام المائة.

فقال: اعلم أن النساء ثلاث، واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك؛ فشابة طرية لم تمس الرجال، فهي لك لا عليك إن رأيت خيراً حمدت، وإن رأيت شراً قالت: كل الرجال على مثل هذا، وأما التي عليك فامرأة ذات ولد من غيرك؛ فهي تسلخ الزوج وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك؛ فإن رأيت خيراً قالت هكذا يجب وإن رأيت شراً حنت إلى زوجها الأول، فقلت: نشدتك الله ما الذي غير من أمرك ما أرى؟ قال ألم اشترط عليك أن لا تسأل عما لا يعينك؛ فأقسمت عليه فقال: إني رشحت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء. (1) والله أعلم.

## □□ قصة رجل طلق خمس نسوة في يومٍ واحدٍ:

حكى أنه كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان (شنطيراً) (2) فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك، يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق، فقالت له

(1) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد، ص 39.

(2) الشنطير: الرجل الغريب الجائر والظالم. غريب الحديث، مسلم (ت: 276هـ) بغداد، 1397هـ، 540/1.

صاحبتهما: عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكان حقيقاً فقال لها: "وأنت أيضاً طالق"، فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أيديهما طالق.

فقالت له الرابعة: وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق"، فقال لها: وأنت طالق أيضاً، وكان ذلك بمسمع جارة له؛ فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: "والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم، ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة، قال: وأنت أيضاً أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك فأجابه زوجها من داخل بيته قد أجزت قد أجزت. (1) والله أعلم.

### □□ قصة تعلم رجل منطق الطير:

قيل إن رجلاً أتى سليمان عليه السلام، فقال له يا نبي الله علمني منطق الطير، فقال أعلمك بشرط ألا تخبر به أحداً وإن أخبرت به أحداً مت، فقبل ذلك فعلمه فرجع الرجل إلى داره وأمسى وكان له حمار وثور وديك، فكان الحمار يسأل الثور كيف كنت اليوم؟ قال في عناء وشدة، قال أتريد ألا يحمل عليك غداً فتستريح؟ قال: "نعم"، قال: "لا تأكل العلف الليلة"، ففعل وكان الرجل يسمع كلامهما.

فلما أصبح أمر أن يحمل على الحمار بدل الثور، فلما كان الليل انصرف الحمار إلى معلفه، فسأله الثور كيف كنت اليوم كأنك لم تعمل؟ قال: "بلى قد عملت وأصابتني الشدة كما أصابتك إلا أنني سمعت أنهم

(1) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ابن عبد ربه، (ت: 328هـ)، القاهرة، ص

(177-180)، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 7/ (127-128).

يستعدون لذبحك! وقالوا هو عليل لا يصلح إلا للذبح قبل أن يموت فإن أردت السلامة، فكل العلف؛ فضحك الرجل لما فهم من كلامهما، فقالت له امرأته: مم تضحك! قال: "لا شيء"، فألحت عليه، فلم يخبرها مخافة أن يموت؟ قال: "إن أخبرتك مت"، فلم تطاوعه ولم يكن له بدّ منها.

فقال: "أمهليني حتى أوصي"، ففعلت، فلما أصبح كان يوصي وأمسك الحمار والثور عن الأكل والشرب، ولم يمسك الديك عن الصراخ والنشاط، فقال له أصحابه صاحبنا يموت فما هذا النشاط قال الموت لهذا خير من الحياة! قالوا ولم ذلك؟ قال إن تحت يدي عشرين وأنا أعولهن وهو لا يقدر أن يعول امرأة واحدة... فقال الرجل: "صدق الديك"،<sup>(1)</sup> فقام وأخذ يتكلم معها ويشرح لها حتى سكتت ورجعت عن ذلك. والله تعالى أعلم.

### □□ قصة جوامع السكر للشّر كله:

يحكى عن رجلاً من الأعراب وكان سكير قد أتى أهله وهو سكران فلامته امرأته، فحلف بطلاقها أن يتزوج عليها في ليلته هذه، فلما سمعت ذلك منه خرجت إلى الحارس فأخبرته، فقال لها: "قد نام الناس فأتى الحارس أمه وكانت عجوزاً فأخبرها بيمينه"، فقالت: "افعل ما شئت"، فزوجه والدته وأصبح ذلك الرجل ميتاً! فشاركت المرأة في ثمنها فصولحت بثلاثين ألفاً، فالسكر جوامع الشّر، لذلك قال البعض: "لو كان العقل علقاً يشتري لتغالى الناس في شرائه، فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم".<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص 50.

(2) كتاب ذم المسكر، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، الرياض، ص 77.

## □ قصة عمر بن الخطاب ؓ مع السكران:

حكى أن عمر بن الخطاب ؓ تسلق دار رجل، فراه على حالة مكروهة فأنكر عليه، فقال يا أمير المؤمنين: إن كنت أنا قد عصيت الله تعالى من وجه واحد فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه، فقال: وما هي؟ فقال: قد قال تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا}،<sup>(1)</sup> وقد تجسست، وقال: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا} إلى {وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}،<sup>(2)</sup> وقد تسورت من السطح، وقال تعالى: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا}،<sup>(3)</sup> وما سلمت، فتركه عمر ؓ وشرط عليه التوبة، ولذلك شاور عمر بن الخطاب ؓ، الصحابة وهو على المنبر، وسألهم عن الإمام إذا شاهد بنفسه منكراً، فهل له إقامة الحد فيه؟ فأشار علي بن أبي طالب ؓ بأن ذلك منوط بعدلين، فلا يكفي فيه واحد.<sup>(4)</sup>

وحكى في رواية أخرى: أن عمر بن الخطاب ؓ قد رأى سكران؛ فأراد أن يأخذه ليعزره، فشتمه السكران، فرجع عنه، فقيل له: "يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته"، قال: "إنما تركته لأنه أغضبني، فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي، فلا أحب أن أضرب مسلماً لحمية نفسي".<sup>(5)</sup> والله أعلم.

(1) سورة الحجرات، الآية (12).

(2) سورة البقرة، الآية (189).

(3) سورة النور، الآية (27).

(4) إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، الطوسي، (ت: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت، 325/2، بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمديّة، محمد أبو سعيد الخادمي، (ت: 1156هـ)، مطبعة الحلبي، 1348هـ، 2/ (279 - 280).

(5) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، السمرقندي (ت: 373هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير 2000م، ص 204، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص (54 - 55).



## □□ قصة سبب تعين كعب بن سور قاضياً:

حكى عن أحد الصحابة فقيل: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعمل، أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي، ثم أخذها الحياء فقالت: أ قلني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء، قد أقلتك، فلما ولت، قال كعب بن سور: (1) يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: ما اشتكت، قال: زوجها، قال: علي بالمرأة وزوجها.

فجاء بهما، فقال لكعب: اقض بينهما، قال أقضي وأنت شاهد، قال: إنك قد فطنت ما لم أفطن إليه، قال: فإن الله يقول: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}، (2) صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليالٍ، وبت عندها ليلة، فقال عمر رضي الله عنه: لهذا أعجب إليّ من الأول، فرحله بدابة وبعثه قاضياً لأهل البصرة. (3) وحكي أن رجلاً كان متزوج بنت عم له، فطلقها ففتبعها نفسه، فكتب إليها يعرض إليها بالرجوع؛ فكتبت إليه: إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلاً.. إن الغزال الذي ضيعت مشغول فكتب إليها: من كان ذا شغل فالله يكلؤه.. وقد لهونا به والحبل موصول. (4)

(1) كعب بن سور: بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم... بن كعب بن الحارث، من الأزدي، كان معروفاً بالخير والصلاح، قتل يوم الجمل. طبقات ابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق د. عبد العزيز عبد الله الطائف، 1993م، 63/7، التأريخ الكبير، البخاري (ت: 256هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد حيدر آباد، 223/7.

(2) سورة النساء، الآية (3).

(3) المستطرف، الأبيهي، ص67، الأذكياء، الجوزي، ص63، الجليس الصالح الكافي والأنيب الناصح الشافعي، النهرواني (ت: 390هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، 2005م، ص369.

(4) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ابن عبد ربه، ص (187-188)، العقد الفريد، ابن عبدو ربه، 133/7.

## □□ قصة عن نكاء أبي خازم القاضي:

حكى أحد الأعراب فقال: كنت في مجلس أبي خازم القاضي (1) فتقدم رجل شيخ، ومعه غلام حدث، فاستدعى الشيخ عليه ألف دينار عيناً ديناً، فقال له: ما تقول؟ فأقرّ، قال: فقال للشيخ: ما تشاء؟ قال: حبسه، فقال للغلام: قد سمعت، فهل لك في أن تتقده البعض، وتسأله الإنظار؟ قال: لا، فقال الشيخ: إن رأى القاضي أن يحبسه، قال: فتقرّس أبو خازم فيهما ساعة، ثم قال: تلازما، إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر.

قال: فقلت لأبي خازم، وكانت بيننا مودة وأنسة: لم أحرّ القاضي حبسه؟ فقال: ويحك إنّي أعرف في أكثر الأحوال، في وجوه الخصوم وجه المحقّ من المبطل، وقد صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ، وقد وقع لي أنّ سماحة هذا بالإقرار، هي عن بليّة، وأمر يبعد عن الحقّ، وليس في ملازمتها بطلان حقّ، ولعله أن ينكشف لي من أمرهما شيء أكون معه في الحكم على ثقة، ثم قال: أما رأيت قلة تغاضبهما في المناظرة؟ وقلة اختلافهما؟ وسكون جأشهما، مع عظم المال، وما جرت عادة الأحداث بفرط التورّع، حتى يقرّ مثل هذا طوعاً، عجلاً، بمثل هذا المال.

قال: فبينما نحن كذلك نتحدّث، إذ استؤذن على أبي خازم، لبعض وجوه تجار الكرخ، ومياسيرهم، فأذن له فدخل وسلّم عليه وسبّب لكلامه، فأحسن، ثم قال: قد بليت بابن لي حدث، يتلف مالي في القيان أي المغنية عند

(1) أبو خازم القاضي: عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني، البصري، ثم البغدادي الحنفي، الفقيه، العلامة، قاضي القضاة، وكان ثقة، ديناً، ورعاً، عالماً، أحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات، بصيراً بالجبر والمقابلة، فاضلاً، نكياً، كامل العقل، مات ببغداد سنة (292). سير أعلام النبلاء، الذهبي، 13/539.

مقيّن يعرف بفلان وأسماء؛ فإذا منعتة مالي، احتال بحيل تضطّرني إلى غرم له، وإن عدلته عن ذلك، وعددت حالي معه طال وأقربه اليوم، قال: إنّه قد نصب المقيّن ليطالبه بألف دينار عينا، ويجعل ذلك ديناً حالاً، وبلغني أنّه قد تقدّم إلى القاضي، فيطالبه، فيحبس، وأقع مع أمّه في بليّة وتغيب عيش، إلى أن أوّدي ذلك عنه إلى المقيّن...

ولما سمعت ذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له الأمر فيداويه بما يشكره الله تعالى عليه، قال: فجنّت فوجدتهما على الباب فحين سمع أبو خازم ذلك تبسّم وقال لي: كيف رأيت؟ قال: فقلت: هذا ومثله، من فضل الله عزّ وجلّ على مولانا القاضي وجعلت أدعو له، فقال: عليّ بالغلام والشيخ، فأدخلنا، فأرهب أبو خازم الشيخ، ووعظ الغلام، فأقرّ الشيخ أنّ الصورة كما بلغت القاضي وأن لا شيء له عليه وأخذ الرجل بيد ابنه وانصرفا. (1) الله أعلم.

### □□ قصة نكاء صياد مع بعض الملوك:

حكى أن السمك كان في زمن كسرى عزيزاً، فجاء صياد بسمكة فيها ثمانية أرطال، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له جارية: تعطي في ثمانية أرطال من سمك أربعة آلاف درهم؟ قال: فرديه، فأمرت برده، ثم قالت له: سمكتك هذه نكر هي أم أنثى؛ طمعاً في أن يقول: ذكر فتقول: أنثى نريد أو يقول: أنثى فتقول: ذكراً نريد؛ ففطن الصياد فقال: هي خنثى، لا ذكر ولا أنثى، فقال كسرى: زيدوه أربعة آلاف درهم أخرى فقبض الصياد

(1) نشوار المحاضرة، التنوخي، 3/(11 - 13)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد، الذهبي، 338/12، سير أعلام النبلاء، 540/13، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، (ت: 751هـ)، دار ابن حزم، 2019م، 72/1.

المال وانصرف، فسقط له درهم فأكب عليه وأخذه؛ فقالت له الجارية: انظر خساسته وسوء أدبه، أعطيته ثمانية آلاف درهم، وأكب بحضرتك لأخذ درهم، فأمر كسرى برده، فقال: لم أسأت الأدب؟ قال: كان على الدرهم صورة الملك؛ فأجلته أن يقع على الأرض، فقال كسرى: أعطوه أربعة آلاف درهم، ثم قال: هذا ما يجري من النساء.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة ذكاء بعض المتطبين:

حكى عن بعض ملوك العرب أنه كان كثير الشحم، لا ينتفع بنفسه، فجمع الحكماء وقال: "احتالوا لي بحيلة يخف عني لحمي هذا قليلاً"، قال: فما قدروا له على شيء، فجاءه رجل عاقل لبيب متطبب، فقال: "عالجني ولك الغنى"، قال: "أصلح الله الملك، أنا طبيب منجم، دعني حتى أنظر الليلة في طالعك لأرى أي دواء يوافقه".

فلما أصبح قال: "أيها الملك الأمان"، فلما أمنه قال: "رأيت طالعك يدل على أنه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فإن اخترت عالجتك وإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فإن كان لقولي حقيقة فخل عني وإلا فاقصص مني"، قال: فحبسه ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتماً فكلما انسلخ يوم ازداد هما وغما حتى هزل وخف لحمه، ومضى لذلك ثمان وعشرون يوماً، فبعث إليه وأخرجه، فقال ما ترى؟

فقال: "أعز الله الملك أنا أهون على الله تعالى من أن أعلم الغيب! والله إنني لم أعلم عمري فكيف أعلم عمرك؟ ولكن لم يكن عندي دواء إلا الغم،

(1) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات، الغرناطي، ص (22 - 23)، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري، (ت: 894هـ)، مصر 1283هـ، 2/ (21-22).

فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه الحيلة؛ فإن الغم يذيب الشحم، فأجازه على ذلك، وأحسن إليه غاية الإحسان. وحكي أيضاً فقيل: كان طبيباً جالساً في دكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظر إليها صاح: يا أهل الميت إن صاحبكم لم يمت! ولا يحل أن تدفونه حياً، فقال بعضهم لبعض: هذا الذي يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فإن كان حياً فهو المراد! وإن لم يكن حياً فما يتغير علينا شيء؛ فاستدعوه إليهم وقالوا: بين لنا ما قلت؟ فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه، فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام، وسكب عليه الماء الحار، وأحمى بدنه؛ فظهر فيه أدنى حس فقال: أبشروا بعافيته، ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحا؛ فكان ذلك مبدأ اشتهاره بشدة الحذق والعلم، ثم إنه سئل بعد ذلك! من أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول؟ فقال: نظرت إلى قديمه فوجدتهما قائمتين! وأقدام الموتى منبسة، فحدثت أنه حي! وكان حديثي صائباً.

وحكي فقيل: كان بمصر طبيباً مشهوراً يعرف بالقطيعي يكسب في كل شهر ألف دينار من جريات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة، وكان له دار قد جعلها شبه المرستان من جملة داره يأوي إليها الضعفاء والمرضى؛ فيداويهم ويقوم بأغذيتهم وأدويتهم وخدمتهم، وينفق أكثر كسبه في ذلك فاتفق أن بعض فتیان الرؤساء بمصر أسكت، فجعل إليه أهل الطب فاجمعوا على موته، وبينما يعمل أهله على غسله ودفنه، قال القطيعي أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذي قد أجمع هؤلاء عليه، فخلاه أهله معه فقال القطيعي: هات غلاماً جلدأً ومقارع، فأتى بذلك فأمر به فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب فمس

جسده وقال أكون للميت نبض؟ قالوا: لا، قال: فجسوا نبض هذا فجسوه فأجمعوا أنه نبض متحرك، ثم ضربه عشر مقارع آخر ثم جسوه فجسوه، فقالوا: لقد زاد نبضه، فضربه عشرا آخر فتقلب، فضربه عشرا فتأوه، فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه فقال له: ما تجد؟ قال أنا جائع فقال: أطعموه فجاءوا بما أكله فرجعت قوته وقد برأ فقال له الأطباء من أين لك هذا؟ قال: كنت مسافرا في قافلة فيها أعراب يخفروننا فسقط منهم فارس عن فرسه فأسكت، فقالوا: قد مات! فعمد شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق؛ فعلمت أن الضرب جلب إليه حرارة أزلت سكتته، فقسست عليه أمر هذا العليل. (1) والله أعلم.

### □□ قصة عن قيمة الإنسان في الحياة:

حكى عن أحد أبناء حكماء العرب، أنه قد سأل ذات مرة والده عن قيمة حياته؟ فلم يجبه الأب مباشرة، وإنما طلب منه أن يناوله حجراً كان عنده، وأمره أن يذهب ليبيع هذا الحجر في السوق، وإن سأله أحد عن سعر الحجر فليشر بأصبعين هما السبابة والوسطى، أي: أن يقول الحجر بائتين لكن دون أن يذكر تمييز للمبلغ، ذهب الولد بالحجر، فسألته امرأة عن سعر الحجر لأنها تود وضعه في منزلها، لم يتقوه الصبي بكلمة وإنما أشار بأصبعيه، فقالت المرأة: بدرهمين، سأشتريه، ثم غادر الصبي ليخبر والده أن هناك امرأة تريد شراء الحجر بدرهمين، عندها قال الأب: خذ الحجر إلى متحف، وإن أحد أراد شراءه، فلا تقل شيئاً فقط أرفع أصبعيك، ذهب الصبي إلى المتحف وممر عليه رجل أراد شراء الحجر فسأل الصبي عن

(1) الأذكياء، الجوزي، ص (170 - 171)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 1/ (52 - 79).

سعره، لم يتكلم الصبي وإنما أشار بأصبعيه، فقال الرجل: سأشتريه بمئتي درهم، انطلق الصبي يركض إلى أبيه ليخبره، فقال الأب: آخر مكان أريدك تذهب إليه هو متجر للأحجار الكريمة، ذهب الصبي ورأى صاحب المتجر الحجر، وقال: إنه من أندر الأحجار الكريمة، بكم تبيعه؟ فأشار الصبي بأصبعيه، فقال التاجر: سأشتريه بمئتي ألف درهم لم يدر الصبي ما يقوله للبائع، فرجع مسرعاً إلى والده، هنا قال الوالد لولده: يا ابني هل تعلم ما هي قيمة حياتك؟ لا يهم من أين أتيت، ولا أين ولدت، ولا لون بشرتك، ما يهم هو أن تقرر وضع نفسك، ومن الذين تحيط نفسك بهم، قد تكون عشت حياتك بأكملها ظناً منك أنك حجر بقيمة درهمين! فالمرء حيث يضع نفسه فإن أعزها علا أمرها، وإن أذلها ذل وهان قدره؛ فإن وضعت نفسك مع الإيجابيين وبينهم ستجدها هناك وإن وضعتها مع السلبيين والفارغين سترى نفسك بعد سنوات مثلهم ومعهم؛ فالارتقاء والطموح، وكذا الهبوط والانتكاس تشمل كل نواحي الحياة، حتى في الأماني والأحلام يسري عليها قانون أين ترى نفسك؟ فقد روى أن كافوراً وصاحباً له جيء بهما إلى مصر لبياعاً في أسواقها، فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه، وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة؛ ليحكم ويأمر وقد بلغ كل منهما مناه، فبيع صاحب كافور لطباخ، وبيع كافور لأحد القادة المصريين، ولما مات مولاه، قام مقامه، حتى صار رأس القواد، وما زال يجد ويجتهد حتى ملك مصر والشام وما جورهما، ثم مر كافور يوماً ما بصاحبه الطباخ فرآه عند طباطح بحالة سيئة، فقال لمن معه: لقد قعدت بهذا همته، فكان كما ترون، وطارت بي همتي فكنت كما ترون. والله تعالى أعلم.

## □□ قصة العاشق المظلوم:

حكى فقيل: كان لعمر بن دويبة السحمي، أخ قد كلف،<sup>(1)</sup> بابنة عمّ له، كلفاً شديداً، وكان أبوها يكره ذلك ويأباه، فشكا إلى خالد بن عبد الله،<sup>(2)</sup> أنّه يسيء جواره، فحبسه، فسئل خالد في أمر الفتى، فأطلقه، فلبث الفتى مدة، كاقفاً عن ابنة عمّه، ثم زاد ما في قلبه، وغلب عليه الحب، فحمل نفسه على أن تسور الجدار إليها، وحصل الفتى معها، فأحسّ به أبوها، فقبض عليه، وأتى به خالد، وادّعى عليه السرقة، وأتاه بجماعة يشهدون أنّهم وجدوه في منزله ليلاً، وقد دخل دخول السراق، فسأل خالد الفتى، فاعترف بأنّه دخل يسرق، ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمّه، مع أنّه لم يسرق شيئاً فأراد خالد أن يقطعه، فرفع عمرو أخوه إلى خالد رقعة فيها:

أخالد قد والله أوطئت عشوة ... وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقرّ بما لم يقترفه لأنّه ... رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه ... لألفيت في أمر لهم غير ناطق

وأرسل خالد، مولى له، يسأل عن الخبر، فأتاه بتصحيح ما قال عمرو في شعره فأحضر الجارية وأمر بتزويجها من الفتى فامتتع أبوها وقال: ليس هو بكفو لها قال: بلى إنّه لكفو لها إذ بذل يده عنها، ولئن لم تزوجها، لأزوجه إياها وأنت كاره فزوجه فكان يسمى العاشق، إلى أن مات.<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) (كلف): الكلف الإبلاغ بالشيء مع شغل قلب ومشقة. (كتاب العين، الخليل بن أحمد، 372/5).

(2) خالد بن عبد الله القسري: كان والي العراق في عهد هشام بن عبد الملك. وفيات الأعيان، 226/2.

(3) الفرج بعد الشدة، التنوخي، (ت: 384هـ)، دار صادر، 1978م، 307/4، مصارع العشاق، جعفر بن أحمد، (ت: 500هـ)، دار صادر 1972م، ذم الهوى، الجوزي، (597هـ)، ص 350، ربيع الأبرار، الزمخشري، 145/4، المستطرف، الأبيهي، ص 219، ثمرات الأوراق، الحموي، 271/2، نشوار المحاضرة، التنوخي، 264/4.



## □□ قصة السجينان (أن الأحلام تدفع الإنسان لصنع واقع جميل):

يحكى أنه كان في أحد سجون العرب الكبيرة إعرابيان شابان مريضان يرقدان على فراش الألم تجمعهما غرفة واحدة بالسجن، كلاهما يعاني من مرض عضال، أحدهما كان مسموحاً له بالجلوس في سريره لمدة من الزمن يوماً بعد العصر، ولحسن حظه فقد كان سريره بجانب النافذة الوحيدة في الغرفة، أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقياً على ظهره طوال اليوم.

كان المريضان الشابان يقضيان وقتهما في الكلام دون أن يرى أحدهما الآخر، لأن كلاً منهما كان مستلقياً على ظهره ناظراً إلى السقف، وقد تحدثا عن حياتهما الخاصة والعامة، وعن كل شيء، وعندما كان يحين وقت العصر من كل يوم، كان الأول يجلس في سريره حسب أوامر الطبيب المعالج لحالته، وينظر عبر النافذة ويصف لصاحبه العالم الخارجي.

وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول؛ لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية والنشاط وهو يستمتع لوصف صاحبه للحياة في خارج السجن، إذ كان يصف له الحديقة المجاورة لسور السجن والبحيرة التي تسبح فيها الكلاب، والنجارين يصنعوا زوارق من مواد مختلفة، وهناك رجل يؤجّر الزوارق الصغيرة للناس؛ يبحرون بها إلى المناطق الأخرى وكذلك تجد منظر الخيول والحمير والجميع يتمشى حول حافة البحيرة.

كما أن هناك آخرين جلسوا في ظلال الأشجار، أو بجانب الزهور ذات الألوان الجذابة، ومنظر السماء كان بديعاً يسر الناظرين وكان عندما يتكلم الشاب الأول ينصت الآخر في ذهول لهذا الوصف الدقيق والجميل الرائع، ثم يغمض عينيه، ويبدأ في تصور ذلك المنظر البديع للحياة خارج السجن.

مرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه، ولكن في أحد الأيام جاء السجنان صباحاً لخدمتهما كعادته، فوجد الشاب المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل، ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث السجنان وهو يطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة، فحزن على صاحبه أشد الحزن، وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من السجنان أن ينقل سريره إلى جانب النافذة، ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابه السجنان.

وعندما حان وقت العصر، تذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه الشاب؛ فانتحب لفقده، ولكنه بإيجابية قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة، وتحامل على نفسه وهو يتألم، ورفع رأسه رويداً رويداً مستعيناً بذراعيه، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر إلى العالم الخارجي، وهنا كانت المفاجأة!

لم ير أمامه إلا جداراً أصم من جدران السجن، لأن النافذة تطل على ساحة داخلية، نادى السجنان وسأله إن كانت هذه هي النافذة نفسها التي كان صاحبه الشاب ينظر من خلالها، فأجاب بأنها نعم هي! فالغرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة، ثم سأله عن سبب تعجبه! فقص عليه ما كان يرى صاحبه الشاب عبر النافذة وما كان يصفه له.

كان تعجب السجنان أكبر، إذ قال له: ولكن الشاب المتوفى كان أعمى، ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم وكان مسجوناً بسبب أمور تتبع للسياسة ولم يكن مجرمًا؛ ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب بالملل واليأس فتتضمنى الموت، أدرك الشاب المتوفى أن عظمة الحياة ليست بما ترى العين؛ ولكن بما يرى القلب، وما دام هناك حياة فهناك أمل.

## □□ قصة مالك بن دينار مع السارق:

حكى أن سارقاً دخل دار مالك بن دينار<sup>(1)</sup> في الليل فطاف بها، فلم يجد فيها شيئاً فلما همّ بالخروج رفع مالك بن دينار رأسه وقال: يا هذا طلبت الدنيا فما وجدتها عندنا، فهل لك أن تقبل على الآخرة؟ فقال اللص: "نعم"، ثم تقدم إلى مالك فتاب على يديه، فلما طلع الفجر أخذه مالك بن دينار ومضى به إلى المسجد، فلما رآه التلامذة قالوا ما هذا الرجل، فقال: هذا لص جاء ليصيدنا فصدناه، فصار من كبار العلماء.<sup>(2)</sup> والله أعلم.

## □□ قصة سارق العنزات:

يحكى عن فلاح أنه كان لديه أربع عنزات ساقها إلى السوق ليبيعهها فإذا به يصادف في طريقه رجلاً يسلم عليه فيسأله الرجل إلى أين أنت ذاهب يا صاحبي الفلاح؟ قال: إلى السوق لأبيع عنزاتي، فقال الرجل: ألا تتبعني إياها فإنك لن تجد شاربياً بأفضل مني، ولكنني لا أحمل الآن معي نقوداً، سأعطيك حقك في السوق، باع الفلاح عنزاته الأربع لذلك الرجل واستمهله ليستوفي حقه حتى يصل إلى السوق، وحين وصل السوق طالب الفلاح المشتري بثمن عنزاته ولكن المشتري المخادع الذي كان قد أضمر في نفسه أن يهضم حق الفلاح أجابه قائلاً: أي نقود تدعيها يا هذا؟ ما لك عندي شيء، وهكذا جعل يتصايحان إلى أن اشتد الخلاف بينهما، فرفع الأمر إلى القاضي الذي استمع إلى الفلاح صاحب العنزات أولاً، ثم سألته،

(<sup>1</sup>) مالك بن دينار: ويكنى أبا يحيى، وكان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. الطبقات الكبرى، ابن سعد، 7/180، تاريخ دمشق، ابن عساکر، 56/395.

(<sup>2</sup>) نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص 50.

هل عندك شهود على صدق ما تقول؟ فقال الفلاح: لا أيها القاضي، فقال القاضي: أين تم الاتفاق على البيع؟ فقال الفلاح: عند الصخرة الكبيرة، فقال القاضي: اذهب إلى الصخرة وأحملها إليّ الساعة لتشهد لك! وهنا لاذ صاحب العنزات بالصمت مما أثار ضحك وسخرية المشتري، فأدار القاضي وجهه سائلاً إياه ما الذي يضحكك؟ فقال الرجل لا ريب أن الفلاح أحمق فأئى له أن يحرك تلك الصخرة الضخمة من مكانها؟ فابتدر القاضي قائلاً: بما أنك قد رأيت تلك الصخرة وتعلم أنها ضخمة فهيا ردّ للفلاح حقه، وهكذا طأطأ المخادع رأسه خجلاً، وأعاد إلى الفلاح حقه كاملاً، لذلك يقال: إن من الذكاء ما رد الحق لأصحابه، والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الصبي والذئب:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خرجت امرأتان ومعهما صبيان، فعدا الذئب على أحدهما، فأخذتا تختصمان في الصبي الباقي، فاختصمتا إلى داوود عليه السلام ففضى به للكبرى منهما، فمرتاً على سليمان عليه السلام فقال: فكيف أمركما؟ فقصتا عليه القصة، فقال: انتوني بالسكين أشق الغلام بينكما، فقالت الصغرى: أتشقه؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل حظي منه لها، فقال: هو ابنك ففضى به لها». (1) ومن الطريف: نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة على السلم، فقال لها: "أنت طالق إن صعديت، وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت، فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها: "فداك أبي وأمي إن مات إمام المدينة احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم". (2) والله أعلم.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 2001م، رقم (8480)، 184/14.

(2) البصائر والذخائر، أبو حيان (400هـ) بيروت 1988م، 58/6 فوات الوفيات، محمد بن شاعر 132/4.

## □□ قصة تولي الحجاج للخلافة:

يحكى أنه لما تولى الحجاج بن يوسف<sup>(1)</sup> الحكم كشف عن لثامه، ونهض قائماً فكان أول شيء نطق به أن قال: والله إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها، وإني لأرى الدماء تترقق بين العمائم واللحى، والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كنانة بين يديه فعجم عيدانها، فوجدني أمرها عوداً، وأصلبها مكسراً، فرماكم بي لأنكم طالما أثرتم الفتنة، واضطجعتم في مراقد الضلال، والله لأنكفن بكم في البلاد، ولأجعلنكم مثلاً في كل واد، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، وإني يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت، ولا أعزم إلا أمضيت، فإياي وهذه الزرافات والجماعات، وقيل وقال، وكان ويكون.

ثم قال: يا أهل العراق: إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأتاها وعيد القرى من ربها، فاستوثقوا واستقيموا، واعملوا، ولا تميلوا، وتابعوا، وباعوا، واجتمعوا، واستمعوا، فليس مني الإهدار والإكثار إنما هو هذا السيف، ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأmir المؤمنين صعيبكم، ويقم له أودكم؛ ثم إني وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب مع الفجور، ووجدت الفجور في النار، وقد وجهني أمير المؤمنين إليكم،

(1) الحجاج بن يوسف: الثقفى، قائد داهية سفاك خطيب ولد ونشأ بالطائف وانتقل إلى الشام، قلده عبد الملك بن مروان عسكريه، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فهزمه ثم قتله، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليه العراق، وثبتت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين ومات بواسط. وأخباره في الأدب والحرب مشهورة، توفي سنة (95هـ)، كهلاً. (سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد عثمان الذهبي، 343/4).

وأمرني أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوكم، وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الحجاج والفتيان السكاري:

حكى أن الحجاج، أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم أثر الشراب، فأحاط بهم وقال لهم: من أنتم حتى خالفتم الأمير؟ فقال الأول: أنا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها. تأتي إليه الرقاب صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها. فأمسك عن قتله، وقال: "لعله من أقارب أمير المؤمنين"، وقال الثاني: أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوماً فسوف تعود. ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره ... فمنهم قيامٌ حولها وقعود. فأمسك عن قتله وقال: "لعله من أشرف العرب"، وقال الثالث: أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقومها بالسيف حتى استقامت. ركاباه لا تتفك رجلاه منهما ... إذا الخيل في يوم الكريهة ولت. فأمسك عن قتله، وقال: "لعله من شجعان العرب"، فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج فأحضرهم وكشف عن حالهم؛ فإذا الأول ابن حجام، والثاني ابن فوال، والثالث ابن حائك، فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه: علموا أولادكم الأدب فوالله لولا الفصاحة لضربت أعناقهم، ثم أطلقهم وأنشد: كن ابن من شئت واكتسب أدباً... يغنيك محموده عن النسب. (2) والله أعلم.

(1) الأخبار الموقيات، الزبير بن بكار (ت: 256هـ)، تحقيق: سامي مكي، بيروت، ط/2، 1996م، ص 27.

(2) نواذر الخلفاء، الإتيدي (ت: 120هـ)، تحقيق: محمد أحمد، دار الكتب 2004م، ص (53 - 55).

## □□ قصة الحجاج مع أحد شيوخ المدينة:

حكى عن الحجاج بن يوسف، أنه لما فرغ من أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه،<sup>(1)</sup> إذ قدم إلى المدينة فلقي شخصاً خارجاً من أهل المدينة، فلما رآه الحجاج قال له: يا شيخ من أهل المدينة أنت؟ قال نعم، قال الحجاج: من أيهم؟ قال من بني فزارة، قال كيف حال أهل المدينة؟ قال شر حال! قال ومما؟ قال لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحجاج: ومن قتله؟ قال الشيخ: قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعابن الله وصلبه من قلة المراقبة لله فقال الحجاج وقد استشاط غضباً: وإنك يا شيخ ممن أحزنه ذلك وأسخطه؟ قال: أي والله أسخطني ذلك، سخط الله على الحجاج وأخزاه! قال الحجاج: أو تعرف الحجاج إن رأيته؟ فقال أي والله إنني به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً.

فكشف الحجاج عن لثامه وقال لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة، فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال: هذا والله العجب أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة، أنا العباس بن أبي ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنوني، فقال الحجاج انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) عبد الله بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، سكن مكة وقتل بها، وهو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين للمدينة، قتله الحجاج في المسجد الحرام سنة (72هـ) ثم صلبه على جذع منكسأ. (الجرح والتعديل، الرازي، (ت: 327هـ) بيروت، 1952م، 5/56.

(2) عقلاء المجانين، أبو القاسم، ص 40، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 152/12، نثر الدر في المحاضرات، 185/3، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشيبي، ص 63، الأذكياء، ص 121، وأخبار الظرف والمتماجنين، الجوزي، ص 131، ثمرات الأوراق، الحموي، 236/2، نفحة اليمن، الشرواني، ص 22.

## □□ قصة الحجاج وكلثوم بن الأغر:

يحكى أن كلثوم بن الأغر كان شديد الذكاء والحنكة، وكان قائداً في جيش عبد الملك بن مروان،<sup>(1)</sup> وكان الحجاج بن يوسف يبغض كلثوماً فدبر له مكيذة جعلت عبد الملك بن مروان يحكم على كلثوم بن الأغر بالإعدام بالسيف، فذهبت أم كلثوم إلى عبد الملك بن مروان تلتمس عفوهُ فاستحى منها لأن عمرها جاوز المائة عام، فقال لها سأجعل الحجاج يكتب في ورقتين الأولى يعدم! وفي الورقة الثانية لا يعدم! ونجعل ابنك يختار ورقة قبل تنفيذ الحكم فإن كان مظلوماً نجاه الله تعالى.

فخرجت والحزن يعتريها؛ فهي تعلم أن الحجاج يكره ابنها والأرجح أنه سيكتب في الورقتين يعدم! ثم ذهبت لابنها وقصت له القصة، فقال لها ابنها: لا تقلقي يا أماه ودعي الأمر لي، وفعلاً قام الحجاج بن يوسف بكتابة كلمة (يعدم) في الورقتين وتجمع المأ في اليوم الموعد ليروا ما سيفعل كلثوم، ولما جاء كلثوم في ساحة القصاص، قال له الحجاج وهو يبتسم بخبث: اختر واحدة.

فابتسم كلثوم واختار ورقة وقال: "اخترت هذه"، ثم قام ببلعها دون أن يقرأها، فاندeshش الوالي! وقال: ما صنعت يا كلثوم؟ فقال قد أكلت الورقة دون أن نعلم ما بها، ثم قال: يا مولاي اخترت ورقة وأكلتها دون أن أعلم ما بها ولكي نعلم ما بها انظر الورقة الأخرى فهي عكسها، فنظر الوالي للورقة الباقية فكانت يعدم، فقالوا: لقد اختار كلثوم ألا يعدم. والله تعالى أعلم.

(1) عبد الملك بن مروان: بن الحكم الخليفة الأموي، أبو الوليد، ولد سنة ست وعشرين، توفي سنة ست

وثمانين. طبقات ابن سعد، ص (95 - 96).



## □□ قصة الحجاج وزواج الأعرابي:

حكى أن أعرابياً دخل على الحجاج بن يوسف فسمعه يقول: "لا تكمل النعمة على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده"، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته، وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه منهن واحدة، إذ خرجت واحدة حمقاء رعناء، والثانية متبرجة، والثالثة فارك أو قال فروك، والرابعة منكرة، فدخل الأعرابي على الحجاج بن يوسف فقال: أصلح الله الأمير، سمعت منك كلاماً أردت أن تتم لي به قرّة عين؛ فبعت جميع ما أملك، حتى تزوجت أربع نسوة، فلم توافقني منهن واحدة، وقد قلت فيهن شعراً، فاسمع مني، قال الحجاج: قل. فقال الأعرابي:

تزوجتُ أبغي فُرّة العينِ أربعاً ... فيا ليت أتى لم أكن أتزوجُ  
ويا لليتني أعمى أصمٌ ولم أكنُ ... تزوجتُ بل يا ليت أني مُحدّجُ  
فواحدةٌ ما تعرفُ الله ربّها ... ولا ما التقى تدري ولا ما التّحرجُ  
وثانيةٌ ما إن تقرّ ببيتها ... مذكرةٌ مشهورة تتبرجُ  
وثالثةٌ حمقاء رعناً سخيفةً ... فكل الذي تأتي من الأمر أعوجُ  
ورابعةٌ مفروكةٌ ذاتُ شرةٍ ... فليستُ بها نفسي مدى الدهر تُبهِجُ  
فهنّ طلاقٌ كلهنّ بوائنُ ... ثلاثاً ثلاثاً فاسهّدوا لا تلجلجوا

فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره، ثم قال له: كم مهرهنّ؟ قال: أربعة آلاف درهم فأمر له بثمانية آلاف درهم. وسمعه أعرابياً آخر يقول: من لم يتزوج امرأتين لم يذق لذة العيش، فتزوج امرأتين ثم ندم، فقال:

تَرَوَجْتُ اثْنَتَيْنِ لِقَرَطِ جَهْلِي ... بِمَا يَشْقَى بِهِ رَوْجُ اثْنَتَيْنِ  
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا ... أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ

فَصِرْتُ كَنَعَجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي ... تُدَاوِلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذُنُبَيْنِ  
رِضًا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي ... فَمَا أَعْرَى مِنْ إِحْدَى السَّخْطَتَيْنِ  
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلِّ بُوْسٍ ... كَذَاكَ الضَّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ  
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلِتِلْكَ أُخْرَى ... عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ. (1) والله تعالى أعلم.

□□ قصة الحجاج مع هند ابنة النعمان:

حكى أن هند ابنة النعمان،<sup>(2)</sup> كانت أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها، فأنفذ إليها يخطبها، وبذل لها مالا جزيلا، وتزوج بها، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها، ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها (المعرة)، وكانت هند فصيحة أديبة، فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنتظر في المرأة وتقول:

وما هند إلا مهرة عربية ... سلية أفراس تحللها بغل.

فإن ولدت فحلا فله درها ... وإن ولدت بغلا فجاء به البغل.

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم،

(1) بهجة المجالس وأنس المجالس، بن عبد البر القرطبي، ص 180، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (ت: 771هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، دار هجر، ط/2، 1413هـ، 424/9.

(2) هند بنت النعمان: ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمية وأمها مارية الكندية، نبيلة، فصيحة، ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة، ولما غضب كسرى على أبيها النعمان وحبسها ومات في حبسه، ترهبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بنته (بين الحيرة والكوفة) عُرف بدير هند الصغرى، كانت هند من أجمل نساء أهلها وزمانها، عاشت طويلا، وعميت، وكان ممن زارها المغيرة بن شعبة وأعجب بحديثها، ثم الحجاج لما قدم الكوفة في دبرها، توفيت هند سنة (74هـ) في دبرها. (الأعلام، الزركلي، بيروت، ط/15، 2002م، 99/8).

وهي التي كانت لها عليه، وقال: يا ابن طاهر طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت، وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله، فقالت: اعلم يا ابن طاهر أنا والله كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التي جنئت بها بشارة لك بخلصي من كلب بني ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان<sup>(1)</sup> خبرها ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه: اعلم يا أمير المؤمنين، أن الإناء ولغ فيه الكلب، فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها، وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب.

فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، فكتبت إليه بعد الثناء عليه، يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت ما هو الشرط؟ قلت: أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً، وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك.

فلما قرأ الحجاج بن يوسف رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز؛ فتجهزت، وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند، فركبت هند في محمل الزفاف وركب حولها جواربها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت

(1) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنها قالت للهيفاء: يا داية اكشفي لي سجف المحمل فكشفته فوق وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه، فأنشأ يقول:

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتك فيها كالقبا المفرج.  
فأجابته هند تقول:

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب.  
فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب.  
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمال إنه قد سقط منا درهم، فارعه إلينا.  
فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً فقال: إنما هو دينار فقالت:  
بل هو درهم قال الحجاج: بل دينار، فقالت: الحمد لله سقط منا درهم، فعوضنا الله تعالى ديناراً، فخجل الحجاج وسكت، ولم يرد جواباً، ثم دخل بها على عبد الملك فتزوج بها وكان من أمرها ما كان. (1) والله تعالى أعلم.

□□ قصة الحجاج مع امرأة من الخوارج:

حكى الراوي فقال: لما ولي الحجاج العراق قال: عليّ بالمرأة الحرورية، - أي من الخوارج - فلما حضرت قال لها: كنت بالأمس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالي؟ قالت: نعم، قد كان ذلك يا حجاج، فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال: ما ترون في أمرها؟ فقالوا: عجل بقتلها، فضحكت المرأة! فاغتاظ الحجاج وقال: ما أضحكك؟ قالت:

(1) نوادير الخلفاء، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإثليدي، ص(54 - 55)، المستطرف في

كل فن مستطرف، الأبيشي، ص (64 - 65).

وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك هؤلاء، قال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنه استشارهم في موسى - عليه السلام - فقالوا: {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}،<sup>(1)</sup> أي أنظره إلى وقت آخر، وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي، فضحك الحجاج وأمر لها بعتاء وأطلقها.<sup>(2)</sup> وقيل أتى بامرأة أخرى من الخوارج، فجعل يكلمها الحجاج بن يوسف وهي لا تنتظر إليه، فقيل لها: الأمير يكلمك وأنت لا تنتظرين إليه، فقالت: إني لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله تعالى إليه، فأمر بها فقتلت.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الحجاج والرجل العصامي:

يحكى أنه كان لرجل عند الحجاج حاجة، فوصف له بالجهل والحمق، فأراد أن يختبره، فقال له: أعصامي أنت أم عظامي؟ فقال: "عصامي عظامي"، فظن الحجاج أنه يريد: أفخر بنفسي بفضلتي، وبآبائي لشرفهم، فقال: هذا من أفضل الناس وقضى حاجته، ثم جريه بعد ذلك، فوجده أجهل الناس وأحمقهم فقال له: أصدقني، وإلا قتلتك، كيف أجبتني لما سألتك بعصامي وعظامي؟ فقال له الرجل: لم أعلم معناهما، فخشيت أن أقول أحدهما، فأخطئ، فقلت في نفسي: أقول بهما معاً، فإن ضررتني أحدهما نفعني الآخر، فقال الحجاج: المنابر تصير الغبي خطيباً، فذهبت مثلاً.<sup>(4)</sup>

(1) سورة الأعراف، الآية: (111).

(2) نوارد الخلفاء، الإيتيدي، ص (54 - 55)، حقائق الأزهر في مستحسن الأجوبة، الغرناطي، ص 13.

(3) العقد الفريد، شهاب الدين، ابن عبد ربه، 111/4، المستطرف، الأبيشي ص 67، مختصر تأريخ دمشق، محمد بن مكرم، ابن منظور، (ت: 711هـ)، دار الفكر، 1984م 226/6.

(4) شرح مقامات الحريري، الشريشي، 274/2، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط/4، 1997م 368/9.

## □□ قصة الحجاج مع الأسرى:

حكى أن الحجاج أمر بقتل الأسرى الذين خرجوا مع ابن الأشعث،<sup>(1)</sup> فقال رجل منهم: أصلح الله الأمير، لي حرمة، قال: وما هي؟ قال: ذكرت في عسكر ابن الأشعث، فشتم في أبويك، فعرضت دونهما، وقلت: لا والله ما في نسبه مطعن، فقولوا فيه، ودعوا نسبه، قال: ومن يعلم ما ذكرت؟ فالتفت إلى أقرب الأسرى إليه، وقال: هذا يعلمه، فقال له الحجاج: ما تقول فيما قال هذا؟ قال: صدق، وبر الأمير، فقال: خليا عن هذا لنصرته.

وعن هذا لحفظ شهادته كذلك أتى إلى الحجاج بأسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب، فقال له: والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب، فما أحسنت في العقوبة، قال: أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يقول مثل هذا وأمسك عن القتل وأتي الحجاج بأسرى أيضاً فأمر بقتلهم.

فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيراً فإن الله يقول: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} <sup>(2)</sup> وقول شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الأخلاق: وما نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل القلائد فقال الحجاج: ويحكم أعجزتم أن تخبروني كما أخبرني هذا المنافق، وأمسك عن بقي. <sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) محمد بن الأشعث: ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي، وأمه أم فروة بنت أبي قحافة من بني تيم. طبقات ابن سعد، 48/5، التأريخ الكبير، أبو خيثمة (ت: 279هـ)، القاهرة، 2006م، 67/1.

(2) سورة محمد، الآية: (4).

(3) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، محمد بن محمد، ابن عاصم القيسي

الغرناطي، ص(13 - 14).

## □□ قصة أم البنين:

حكى أنه قد ذكر عند أعرابي الأولاد والانتفاع بهم؛ فقال: زوّجوني امرأة أولدها ولداً، أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان، ورواية الشعر حتى يفخم الفحول؛ فزوّجوه امرأة فولدت له ابنة، فهجر خيمتها، وكان يقيل ويبيت عند جيران له، فمرّ يوماً بخبائها وإذا هي ترقصها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا.  
غضبان ألا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا.  
وانما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا.  
ننبت ما قد زرعه فينا...

فولج الأعرابي البيت وقد لأنه قولها ورجع إليها فقبل رأس امرأته وابنتها، وقال: ظلمتكما وربّ الكعبة. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة جارية مع أحد الأمراء:

حكى أن جارية عرضت على أحد أمراء بني أمية ليشتريها، فتأملها وقال لمولاه: خذ جاريتك، فلولا كلف بوجهها وخنس بأنفها لاشتريتها، فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة: يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول، فقال: قولي، فأنشدت تقول:

ما سلم الطبي على حسنه ... كلا ولا البدر الذي يوصف  
الطبي فيه خنس بيّن ... والبدر فيه كلف يعرف

فأعجب الأمير ببلاغتها، فاشتراها؛ فكانت من أحظى جواريه عنده. (2)

(1) البيان والتبيين، الجاحظ (ت: 255هـ)، بيروت، 1423هـ، 165/1، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 72/4.

(2) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التتوخي البصري، 194/6.

## □□ قصة عن حسن السؤال:

حكى أن أعرابياً مر على أحد أمراء بني أمية فسلم ثم قال: أي رحمك الله إنه مرت بنا سنون ثلاث، فأما إحداها: فأكلت المواشي، وأما الثانية: فأنضت اللحم، وأما الثالثة: فخلصت إلى العظم، فإن يك عندك مال الله فأعطه عباد الله، وإن يك لك فتصدق علينا، يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}، (1) قال الراوي: فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال له: لو كان الناس يحسنون أن يسألوا هكذا، ما حرمنا أحداً. (2) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن حسن الإجابة في السؤال:

حكى أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه، فخرج إليه وانتهره، فذهب، فقيل بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته، وطلق زوجته، وتزوجت بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها عن بكائها، فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول، فقال لها زوجها هذا: أنا والله ذلك السائل. (3) والله تعالى أعلم.

(1) سورة يوسف، الآية (88)

(2) آداب الشافعي ومناقبه: الرازي، ص 241.

(3) ربيع الأبرار، الزمخشري، 202/3، التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (ت: 562هـ)، دار صادر، 1417هـ، 190/9، ثمرات الأوراق، الحموي، 270/2 - 271، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي ص 17.



## □ قصة قصيدة ألا موت يباع فأشتريه:

حكى من لطائف المنقول أن أبا محمد الوزير المهلبي كان في غاية من الأدب والمحبة لأهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً:

إلا موتٌ يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه  
ألا موتٌ لذيق الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه  
إذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ... وددت لو أنني فيما يليه  
ألا رحم المهيمن نفس حرٍ ... تصدق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي... فلما سمع الأبيات اشترى له لحماً بدرهم وطبخه وأطعمه وتفارقا! وتقلب الأحوال، وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصدته وكتب إليه:

ألا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكّرٍ ما قد نسيه  
أتذكرُ إذ تقولُ لضيق عيشٍ ... ألا موتٌ يُباعُ فأشتريه

فلما وقف عليها تذكر الحال! وهزته أريحية الكرام؛ فأمر له بسبعمائة درهم، ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملاً يرتفق منه.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) مقاتل الطالبين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني (ت: 356هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص8، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، 2/266، تاريخ بغداد، ابن عساكر، 73/21، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التتوخي، 7/ (253 - 254)، ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، 1/ (80 - 81).

## □□ قصة نعيمان مع سويبط بن حرملة:

حكى أن أبا بكر الصديق خرج في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام، ومعه نعيمان<sup>(1)</sup> وسويبط بن حرملة،<sup>(2)</sup> وكانا قد شهدا بدرًا، وكان نعيمان على الزاد، فقال له سويبط وكان رجلاً مزاحاً: أطمعني، فقال: لا، حتى يجيء أبو بكر الصديق، فقال: أما والله لأغيطانك، فمروا بقوم فقال لهم سويبط: تشترون مني عبداً؟ قالوا: نعم. قال: إنه عبد له كلام، وهو قائل لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تقسوا علي عدي.

قالوا: بل نشتره منك، قال: فاشتروه منه بعشر قلائص، قال: فجاءوا فوضعوا في عنقه عمامةً، أو حبالاً، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم، وإني حر لست بعبد، قالوا: قد أخبرنا خبرك، فانطلقوا به فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأخبره سويبط، فاتبعهم، فرد عليهم القلائص وأخذها، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه، قال: فضحك النبي ﷺ وأصحابه منه حولاً.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نعيمان: بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، شهد موقعة بدر، وكان من قدماء الصحابة وكبرائهم، وكانت فيه دعابة زائدة، وله أخبار ظريفة في دعابته، منها خبره مع سويبط بن حرملة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، بيروت، ط/1، 1995م، 3/1439).

(2) سويبط بن حرملة: بن سعد بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي. وأمه هنيذة بنت خباب وكان سويبط من مهاجرة الحبشة، شهد بدرًا وأحدًا. (الطبقات الكبرى، ابن سعد، 3/122).

(3) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مصر، ط/2، 1955م، 1/366، المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: 277هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/1، 1974م، 1/336، حقائق الأزهر، الغرناطي، ص (28 - 29)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 328/72، نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 99/2.

## □□ قصة عن شهادة الحمير:

حكي فقيل: كان بمكة رجلٌ يجمع بين النساء والرجال - ويغني لهم الأغاني - فشكى إلى أمير مكة فنفاه إلى عرفاتٍ، فبنى بها منزلاً، وأرسل إلى حرفائه، ما يمنعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه؟ قالوا: وكيف وأنت بعرفات؟ فقال: حمار بدرهمين، وقد صرتم إلى الأمن والنزهة فكانوا يركبون إليه حتى أفسد أحوال أهل مكة فعادوا يشكونه إلى الوالي، فأرسل إليه فأتي به، فقال: يا عدو الله طردتك من حرم الله، فصرت بفسادك إلى المشعر الأعظم.

فقال: يكذبون عليّ، فقالوا: دليلنا أن نأمر بحمير مكة، فتجمع، ويرسل بها مع أمناك إلى عرفات، فإن لم تقصد منزله من بين المنازل فنحن مبطلون؛ فقال الوالي: إن هذا لشاهد ودليل؛ فجمع الحمير، ثم أرسلها، فصارت إلى منزله، فقال الأمير: ما بعد هذا شيءٌ؛ فجردوه، فلما نظر إلى السياط قال: لا بدّ لك من ضربي؟ قال نعم قال: والله ما عليّ في ذلك أشد من أن يضحك منا أهل العراق ويقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير، فضحك الوالي، (1) وأمره بترك ذلك فأنتهى، والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن لطائف الأعور:

قيل: إن أعور صدم في بعض الأسواق امرأة؛ فالتفتت إليه وقالت: أعمى الله بصرك، فقال يا سيدتي: قد استجاب الله نصف دعائك. ودخل رجلاً إلى جاره وكان أعور ومعه حمار، فقال: أيها الأستاذ اشتريت هذا الحمار فأحببت أن أتبرك بنظرك إليه فكم يساوي عندك؟ فتأمله ثم قال: يساوي خمسين درهماً، وكان الرجل قد اشتراه بمائة درهم، فقال: ما أخطأت بفلس!

(1) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص 128.

فإني قد اشتريته بمائة وأنت قد رأيت نصفه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن الفصاحة الواردة على سبيل الكنايات:

حكى أن رجلاً كان أسيراً في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه، فسألهم في رسول يرسله إلى قومه، فقالوا: "لا ترسله إلا بحضرتنا لنئلاً تنذرهم وتحذرهم"، فجاؤوا بعبد أسود، فقال له: "أتعقل ما أقوله لك"، قال: "نعم إني لعاقل"، فأشار بيده إلى الليل، فقال: ما هذا؟ قال: الليل، قال: ما أراك إلا عاقلاً... فقال: أبلغ قومي التحية، وقل لهم يكرموا فلاناً يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل، فإن قومه لي مكرمون وقل لهم إن العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يعروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بأمانة ما أكلت معكم حيساً وأسألوا عن خبري أخي الحارث، فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا:

لقد جنّ الأعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملاً أصهب ثم دعوا بأخيه الحارث فقصوا عليه القصة، فقال أخيه: "قد أنذركم، أما قوله: قد دنا العرفج، يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح، وقوله: أعروا ناقتي الحمراء، أي: ارتحلوا عن الدهناء، واركبوا الجمل الأصهب أي الجبل، وأما قوله: أكلت معكم حيساً، أي أن أخلاطاً من الناس قد عزموا على غزوكم؛ لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط"، فامتثلوا أمره، وعملوا به فنجوا. (2)

(1) نثر الدر في المحاضرات، الرازي، أبو سعد الآبي، 153/2.

(2) الملاحن، ابن دريد الأزدي، عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، 1996م، ص922، الأمالي أبو علي القالي (ت: 356هـ) تحقيق: محمد عبد الجواد، دار الكتب، 1926م، 6/1، التذكرة الحمديونية، 282/8، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (ت: 733هـ) القاهرة، 1423هـ/154/3، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب، 1998م، 443/1، المستطرف، الأبيشي، ص52، أخبار الطراف، ص115.

## □□ قصة صاحب ثلاث دعوات:

قيل إنّ رجلاً من بني إسرائيل قد أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امرأة يقال لها البسوس، وكان له منها ولد وكان لها محباً وكانت سمجة دميمة، فقالت: "اجعل لي منها دعوة واحدة"، قال: "فلك واحدة فما تريد"، قالت: "ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة من بني إسرائيل"، فدعا لها فجعلت أجمل امرأة من بني إسرائيل، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عن زوجها وأرادت غيره، فلما رغبت عنه دعا الله عليها أن يجعلها كلبة نباحة فصارت كلبة نباحة، فذهبت فيها دعوتان، فجاء بنوها فقالوا: ليس بنا على هذا صبر أن صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها؛ فادع الله أن يردها إلى الحالة التي كانت عليها أولاً"، فدعا الله فعادت كما كانت، فذهبت الدعوات الثلاث ففعل أشأم من البسوس. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة بيع الثوب المعيب بالعيب:

حكى عن أمانة تاجر من الأعراب فقال: أعطيت أحد التجار الدلال ثوباً وقلت: بعه لي وبين هذا العيب الذي فيه، وأريته خرقاً في الثوب، فمضى وجاء في آخر النهار فدفع إلى ثمنه وقال: بعه على رجلٍ أعجمي غريبٍ بهذه الدنانير، قلت له: وأريته العيب وأعلمته به، فقال: لا وإنني نسيت ذلك، فقلت: لا جزاك الله خيراً امض معي إليه، قال: فذهبت معه وقصدنا مكانه فلم نجده؛ فسألنا عنه فقيل: إنه رحل إلى مكة مع قافلة الحجاج، فأخذت صفة الرجل من الدلال واكتريت دابة ولحقت القافلة،

(1) تاريخ دمشق، ابن عساکر، 10/ (398-399)، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث

المسندة، ابن بشكوال، (ت: 578هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ، 2/ 661.

وسألت عن الرجل فدللت عليه فقلت له: إن الثوب الفلاني الذي اشتريته أمس من الدلال فلانٍ بكذا وكذا فيه عيب فهاته وخذ ذهبك، فقام وأخرج الثوب وطاف على العيب حتى وجده، فلما وجده قال: يا شيخ أخرج ذهبي حتى أراه وكنت لما قبضته لم أميزه ولم أنتقده، فأخرجته فلما رآه قال: هذا ذهبي انتقده يا شيخ، فنظرت إليه وإذا هو مغشوشٌ لا يساوي شيئاً، فأخذه ورمى به وقال لي: قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبه بهذا الذهب، ودفع إليّ بمقدار ذلك الذهب المغشوش ذهباً جيداً وعدت به. (1) والله أعلم.

### □□ قصة ابن أحد الملوك مع المؤدب:

روي عن أحد أبناء الملوك أنه كان له معلمٌ حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم، فضربه المعلم يوماً من غير ذنبٍ فأوجعه، فحقد ابن الملك عليه فلما ولي الملك قال للمعلم، ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا، فقال له: لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم، فقال ابن الملك: زه زه ورفع قدره. (2) والله أعلم.

### □□ قصة عن مكر أحد القضاة:

حكى أن امرأةً من الأعراب جاءت إلى أحد القضاة، فقالت: مات زوجي وترك أبويه وولداً وامراًً وأهلاً وله مالٌ، فقال القاضي: لأبويه الثكل ولولده اليتيم، ولامرأته الخلف، ولأهله القلة والذلة، والمال يحمل إلينا حتى لا يقع فيه بينكم خصومة. (3) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 2/(181 - 182).

(2) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 28.

(3) محاضرات الأدباء، الأصفهاني (502هـ) بيروت 1420هـ، 1/249، ربيع الأبرار، الزمخشري 4/330.

## □□ قصة زواج شريح القاضي:

حكى عن شريح،<sup>(1)</sup> أنه قال لصاحبه بعد زواجه من تميمية: "عليكم بنساء بني تميم فإنهن النساء"، قال: وكيف ذلك يا أبا أمية؟ فقال: "رجعت يوماً من جنازة متطهراً، فمررت بخباء؛ فإذا بعجوز معها جارية (رؤود)،<sup>(2)</sup> فاستسقيت فقالت: اللبن أعجب إليك أم ماء أم نبيذ؟ قال: قلت اللبن أعجب إلي، قالت: يا بنية أسقيه لبنا فإني أظنه غريباً، فسقتني فلما شربت قلت من هذه الجارية؟ قالت هذه ابنتي زينب بنت حدير إحدى نساء بني تميم ثم من بني حنظلة، قلت أتزوجنيها؟ قالت: نعم إن كنت كفاءً.

فانصرفت إلى منزلي فامتعت من القائلة فلما صليت الظهر وجهت إلى إخواني الثقات... فصليت العصر ثم رحلت إلى عمها وهو في مسجده فلما رأني تنحى لي عن مجلسه فقلت أنت أحق بمجلسك ونحن طالبو حاجة، فقال: مرحبا بك يا أبا أمية ما حاجتك؟ فقلت إني ذكرت زينب بنت أخيك، فقال: والله ما بها عنك رغبة ولا تك عنها مقصراً".

ثم قال: "وتكلمت فزوجني ثم انصرفت، فما وصلت إلى منزلي حتى ندمت، فقلت: ماذا صنعت بنفسي! فهمت أن أرسل إليها بطلاقها ثم قلت لا أجمع حماقتين، ولكني أضمها إليّ فإن رأيت ما أحب حمدت الله وإن تكن الأخرى طلقته، فأرسلت إليها بصدقها وكرامتها؛ فلما أهديت إلي وقام

(1) شريح القاضي: ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية من كندة، يكنى أبا أمية، وكان شاعراً، قائماً قاضياً، توفي سنة (78هـ)، وقد بلغ شريح من العمر مائة وثمانين سنين. (الطبقات الكبرى، ابن سعد، 193-181/6).

(2) الرؤود: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء، والجمع أراد، تقول ترأدت الجارية ترؤدا: وهو تنثيها من النعمة. لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر، 1414هـ، 169/3.

النساء عنها قلت: يا هذه إن من السنة إذا أهديت المرأة إلى زوجها أن تصلي ركعتين خلفه ويسألاً الله البركة، فقامت أصلي؛ فإذا هي خلفي، فلما فرغت رجعت إلى مكانها، ومددت يدي، فقالت: على رسلك، فقلت: إحدى الدواهي ورب الكعبة، فقالت: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله، أما بعد: فإني امرأة غريبة، ولا والله ما ركبت مركباً هو أصعب عليّ من هذا وأنت رجل لا أعرف أخلاقك، فخبّرني بما تحب فأتيه؟ وبما تكره أزدجر عنه؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

قال: فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد وآله، أما بعد: فقد قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت إن شاء الله سيدة نساءهم، أحب هذا وأكره كذا، قالت: فحدثني عن أختانك أتحب أن يزوروك؟ قال قلت إني رجل قاض وأكره أن يملوني وأكره أن ينقطعوا عني، قال: فأقامت معها سنة أنا كل يوم أشد سروراً مني باليوم الذي مضى، فرجعت يوماً من مجلس القضاء فإذا عجوز تأمر وتنهاي في منزلي! فقلت: من هذه يا زينب؟ قالت: هذه خنتتك هذه أُمي، قلت: كيف حالك يا هذه؟ قالت: كيف حالك يا أبا أمية؟ وكيف رأيت أهلك؟ قال: قلت كل الخير".

قالت: إن المرأة لا تكون أسوأ خلقاً منها في حالتين: إذا ولدت غلاماً، وإذا حظيت عند زوجها؛ فإن رابك من أهلك ريب - أي لاحظت ما يغضبك منها - فالسوط السوط، فإن الرجال ما حازت في بيوتها شراً من الورهاء المدللة، قلت: أشهد أنها ابنتك قد كفتني الرياضة، وأحسن الأديب؛ فكانت تجيئني في كل حول مرة فتوصي بهذه الوصية ثم تتصرف"، قال: "فأقامت معها عشرين سنة ما غضبت عليها يوماً ولا ليلة إلا يوماً وكنت لها



ظالماً؛ وذلك أني ركعت ركعتي الفجر، وأبصرت عقرباً؛ فعجلت عن قتلها فكفأت عليها الإناء وبادرت إلى الصلاة، وقلت: يا زينب إياك والإناء فعجلت إليه فحركته فضربتها بالعقرب ولو رأيتني وأنا أمص إصبعها وأقرأ عليها الموعودتين، وكان لي جار لا يزال يضرب امرأته فعند ذلك أقول: رأيت رجالاً يضربون نساءهم... فشلت يميني حين أضرب زينبا.

وزينب شمس النساء كواكب... إذا طلعت لم يبق منهن كوكبا. (1) والله أعلم.

### □□ قصة سبب تولي شريح للقضاء:

يحكى عن سبب تولي شريح القاضي للقضاء هو: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساوم بفرس لرجل فركبه ليشروه، فعطب، أي هلك، فقال للرجل: "خذ فرسك"، فقال الرجل: لا، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اجعل بيني وبينك حكماً"، قال الرجل: "شريح"، فتحاكما إليه، فقال شريح: "يا أمير المؤمنين حذ ما ابتعت، أو رد كما أخذت"، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وهل القضاء إلا هكذا؟ سر إلى الكوفة، فقد وليتك قضاءها، (2) والله أعلم.

### □□ قصة عن عدالة شريح القاضي:

حكى أن ابناً لشريح القاضي قال لأبيه: "إن بيني وبين قوم خصومة فانظر؛ فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم"، فقص قصته عليه، فقال: "انطلق فخاصمهم؛ فانطلق إليهم فخاصمهم،

(1) أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن حلف بن حيان وكيع (ت: 306هـ)، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط/1، 1947م، 2/ (206 - 207) تأريخ دمشق الكبير 23/ (51-53).

(2) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط/1، 1997م، 9/ (31-32)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي، ابن قاضي خان، (ت: 975هـ)، تحقيق: بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، ط/5، 1981م، 14/24.

فقاضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: "والله لو لم أتقدم إليك، لم أملك فضحتني"، فقال شريح: "يا بني والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز عليّ منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك، فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم". (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة شريح ودرع اليهودي:

حكى عن شريح القاضي أنه قال: لما توجه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين افتقد درعاً له؛ فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي، فقال لليهودي: الدرع درعي لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال: نصير إلى القاضي شريح... فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي لم أبع ولم أهب، فقال شريح: ماذا تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي. فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قنبر والحسن، يشهدان أن الدرع درعي، فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال علي عليه السلام: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»، (2) فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الدرع درعك. (3) والله تعالى أعلم.

(1) تاريخ الأمم والملوك، الجوزي، 6/185، الطبقات الكبرى، ابن سعد، 6/184-185)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 9/171-172)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب اليميني (ت: 732هـ)، تحقيق: محمد بن علي، ط/2، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1995م، 1/81.

(2) الحديث صحيح: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ت: 354هـ) بيروت، 1988م، 15/412.

(3) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص 63.

## □□ قصة عن نكاء شريح القاضي:

يحكى في المثل فيقال: "إن شريحاً أدهى من الثعلب وأحيل"، فقيل في ذلك: إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته، فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبه، وأخرج كميته وجعل قلنسوته وعمامته عليه، فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة؛ فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل. (1)

وقيل: جاءت إلى شريح امرأة تخاصم رجلاً، فأرسلت عينيها فبكت! فقال رجل: "يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال شريح: إن أخوة يوسف: {جَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ}، (2) وقيل: أقر رجل عند شريح القاضي بشيء، ثم ذهب لينكر، فقال شريح: قد شهد عليك ابن أخت خالتك. يعني: أنك أقررت على نفسك.

واشترى رجل من رجل شاة، فإذا هي تأكل الذبان، فخاصمه إلى شريح القاضي؛ فقال شريح: لبن طيب وعلف مجان، وسأل رجل شريح القاضي فقال: هل واجب عليّ أن أسلم على القوم وهم يأكلون؟ فقال: إن أردت أن تأكل معهم فسلم، وقيل: باع رجل ضيعته، فلما قبض ثمنها، قال للمشتري: "لقد أخذتها كثيرة المثونة، قليلة المعونة"، فقال المشتري: "وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع، سريعة الافتراق". (3) والله تعالى أعلم.

(1) المستجاد من فعلات، التتوخي، ص72.

(2) سورة يوسف، الآية (16).

(3) عيون الأخبار، 1/133، أخبار القضاة، 2/221، العقد الفريد 1/81، نثر الدر في المحاضرات 2/110.

## □□ قصة شريح القاضي مع عدي:

وحكي أن عدياً أتى شريحاً وهو في مجلس القضاء، فقال لشريح: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: لهذا جلست مجلسي قال: إني رجل من أهل الشام، قال: "الحبيب القريب"، قال: "وتزوجت امرأة من قومي"، قال: "بارك الله لك بالرفاء والبنين"، قال: "وشرطت لأهلها ألا أخرجها"، قال: "الشرط أملك"، قال: "وأريد الخروج"، قال: "في حفظ الله"، قال اقض بيننا"، قال "قد فعلت".<sup>(1)</sup> وقيل: عرض شريح ناقة يبيعهها فقال له المشتري كيف لبنها؟ قال: أحلب في أي إناء شئت، قال كيف قوتها؟ قال احمل على الحائط ما شئت؟ فاشتراها، فرجع إليه، فقال: لم أر فيها شيئاً مما وصفتها به قال: ما كذبتك قال: (أقلمي)<sup>(2)</sup> قال: نعم.<sup>(3)</sup> والله أعلم.

## □□ قصة تقسيم الأخلاق بين البشر:

روي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: أخبرنا عن الأخلاق كيف خلقها الله؟ قال: خلقها، وقسمها، ثم قال للشقاء، أين تختار؟ قال: البادية، قال الصبر: "وأنا معك"، ثم قال للفقر: أين تختار؟ قال: "الحجاز"، قالت القناعة: "وأنا معك"، ثم قال للغني: أين تختار؟ قال: "مصر"، قال الذل: "وأنا معك"، ثم قال للبخل: أين تختار؟ قال: "المغرب"، فقال سوء الخلق: "وأنا معك"، ثم قال للعلم: أين تختار؟ قال: "العراق"، فقال العقل: وأنا معك، ثم قال للحسد: أين تختار؟ قال: الشام، قال الشر: وأنا معك.<sup>(4)</sup>

(1) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص72، حدائق الأزاهر، الغرناطي، ص7.

(2) الإقالة: فسح البيع بين البائع والمشتري، وهي لا تجوز بأقل مما اشتراها به. (لسان العرب، 64/2).

(3) الأذكاء، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، ص63.

(4) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 65/2.

## □□ قصة بائعة اللبن:

حكى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان من عادة أن يطوف بالليل في شوارع المدينة المنورة ليتفقد أحوال رعيته، وفي ذات ليلة كان يسير إذ سمع امرأة تقول لابنتها: "قومي فشوبي اللبن بالماء"، أي: اخطيه، فقالت: "يا أماء، أما سمعت منادي أمير المؤمنين، إنه نادى ألا يشاب اللبن بالماء"، فقالت: "وأين أنت ومناديه الساعة"، قالت: "فإذا لم يرني مناديه أما يراني رب مناديه"، فبكى عمر رضي الله عنه، ومضى وقد عرف المنزل، فلما أصبح دعا بالمرأة وابنتها، فسألها هل لها زوج؟

قالت: لا، فقال: "يا عبد الله، تزوجها؛ فلو كانت لي إلى النساء حاجة لتزوجتها"، قال: فقلت: "أنا عنها في غنى"، فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها عاصم فجاءت بابنة، وجاءت الابنة بابنة فهي أم عمر بن عبد العزيز،<sup>(1)</sup> من هنا تحققت رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأصل ذلك أن أمير المؤمنين عمر استيقظ ذات مرة من نومه، فمسح النوم عن وجهه وهو يقول: "من هذا الذي من ولد عمر، يُسمى عمر، ويسير بسيرة عمر".

وفي رواية أخرى: كان يقول: "ليت شعري، من ذو الشج من ولدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"، وكان عمر بن عبد العزيز قد دخل داو الدواب وهو صغير، فرمحته دابة فسال الدم على وجهه فدخل

(1) عمر بن عبد العزيز: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الاموي القرشي من الخلفاء الراشدين المهديين الذي أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الاربعة أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب مات سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، (ت: 35هـ)، المنصورة، 1991م، ص283، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد، الباجي، (ت: 474هـ) الرياض، 1986، 941/3.

أبوه فلامته أمه حيث لم يجعل معه خادماً، فقال لها أبوه: "اسكتي إن كان أشج بني مروان فيا طوباك".<sup>(1)</sup> فكان هو والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عمر بن عبد العزيز مع حميد:

حكى أنه قدم على عمر بن عبد العزيز فتيان، فقالا: "إن أبانا توفي فترك مالاً عند عمنا حميد" فلما دخل حميد قال عمر: يا حميد أنت القائل: حميد الذي أمجّ داره ... أخو الخمر ذو الشّيبة الأصلع. أتاني المشيب على شربها ... وكان كريماً فما ينزع.

فقال: "نعم"، قال: "أما إذ أقررت، فأني سأجلدك؟ قال ولم؟ قال: لأنك أقررت بشرب الخمر، وزعمت أنك تنزع عنها"، فقال: هيهات، أين تذهب بك؟ ألم تسمع قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾،<sup>(2)</sup> قال عمر: "ويحك يا حميد، كان أبوك صالحاً، وأنت رجل سوء"، قال: "أصلحك الله تعالى وأنت رجل صالح وكان أبوك رجل سوء، وما كلُّ الناس يشبه أباه"، فقال: "إذن هؤلاء يزعمون أن أباهم توفي، وترك عندك مالاً"، قال: "صدقوا، وأنا أحضره الآن؛ فأحضره بخواتيم أبيهم، ثم قال: "إن هؤلاء توفي أبوهم منذ كذا وكذا، وأنا أنفق عليهم من مالي، وهذا مالهم"، فقال عمر: "ما أحدٌ أحقُّ أن يكون عنده منك"، قال: "ما كان ليعود إليّ وقد خرج من عندي".<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر 10/ (179-181)، سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن رافع أبو محمد المصري، (ت: 214هـ) تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط/6، 1984م، ص23.

(2) سورة الشعراء، الآيات: (24-26).

(3) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، ص (17-18).

## □ قصة عمر بن عبد العزيز مع رد المظالم:

حكى عن عمر بن عبد العزيز، أنه لما ولي إمارة المسلمين رد المظالم والقطائع وكان سليمان بن عبد الملك<sup>(1)</sup> قد أمر لعنبة بن سعيد<sup>(2)</sup> بعشرين ألف دينار، فدارت في الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلا قبضها، فتوفي سليمان قبل أن يقبضها وكان عنبة صديقاً لعمر بن عبد العزيز فغدا عنبة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان، فوجد بني أمية حضورا بباب عمر يريدون الإذن عليه ليكلموه في أمورهم.

فلما رأوا عنبة، قالوا: "ننظر ما يصنع به قبل أن نكلمه"، فقالوا له: "أعلم أمير المؤمنين مكاننا وأعلمنا ما يصنع بك في أمورك"، فدخل عنبة على عمر، فقال له: "يا أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها فتوفي على ذلك، وأمير المؤمنين أولى باستتمام الصنعة عندي، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان".

قال له عمر: "كم ذلك"، قال: "عشرون ألف دينار". قال عمر: "عشرون ألف دينار تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد، والله ما لي إلى ذلك من سبيل"، قال: "فرميت بالكتاب الذي فيه الصك"،

(1) سليمان بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي أبو أيوب، كانت خلافته من سنة ست وتسعين إلى سنة تسع وتسعين، وله خمس وأربعون سنة. (طبقات ابن سعد، ص 95).

(2) عنبة بن سعيد: بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من وجوه قريش أبو أيوب، ويقال: أبو خالد القرشي الأموي، وأمّه أم ولد، أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي غلب على دمشق في أيام عبد الملك، وهو من أهل المدينة، كان مع أخيه بدمشق حين غلب عليها، روي له: البخاري، ومسلم، وهو ثقة. طبقات ابن سعد، 239/5، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 3/47.

فقال لي عمر: "لا عليك أن يكون معك فلعله أن يأتيك من هو أجراً على هذا المال مني، فيأمر لك بها"، قال عنبسة: "فأخذته تبركاً برأيه، وقلت له: "يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورس"، وكان جبل الورس قطيعة لعمر، فقال عمر: "ذكرتني الطعن وكنت ناسياً، يا غلام: هلم ذلك القفص فأتي بقفص من جريد فيه قطائع من بني عبد العزيز، فقال يا غلام: "اقرأ علي"، فكلما قرأ قطيعة، قال: شقها، حتى لم يبق في القفص شيء إلا شقه.

قال عنبسة: "فخرجت إلى بني أمية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك"، فقالوا: "ليس بعد هذا شيء ارجع إليه فاسأله أن يأذن لنا أن نلحق بالبلدان"، فرجعت إليه، فقلت: "يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تجري عليهم ما كان قبلك يجري عليهم"، فقال عمر: "والله ما هذا المال لي وما لي إلى ذلك من سبيل"، قلت: "يا أمير المؤمنين، فيسألونك أن تأذن لهم يضربون في البلدان"، قال: "ما شاءوا ذلك لهم وقد أذنت لهم"، قال: قلت وأنا أيضاً، قال: "وأنت أيضاً قد أذنت لك".

ثم قال لي: "ولكني أرى لك أن تقيم فإنك رجل كثير النقد، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري منها ما يكون لك في ربحه عوض مما فاتك، قال: "فأقمت تبركاً برأيه فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف فخرجت بها إلى العراق فبعتها بمائتي ألف، وحبست الصك فلما توفي عمر، وولي يزيد بن عبد الملك،<sup>(1)</sup> أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه".<sup>(2)</sup> والله أعلم.

(<sup>1</sup>) يزيد بن عبد الملك: بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى أبا خالد، وكان جلدأ صارماً ثقة، له أحاديث، توفي بالمدينة سنة سبع وستين ومائة. الطبقات الكبرى، ابن سعد، 445/5.

(<sup>2</sup>) سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن رافع، ص(59 - 60).



## □ قصة عمر بن عبد العزيز مع عمته:

حكى عن عمر بن عبد العزيز،<sup>(1)</sup> ف قيل: "أنه لما ولي ولاية المسلمين أتت عمه له إلى فاطمة امرأته، فقالت: "إني أريد كلام أمير المؤمنين"، فقالت لها: "اجلسي حتى يفرغ"، فجلست، فإذا بـغلام قد أتى فأخذ سراجاً، فقالت لها فاطمة: "إن كنت تريدينه فالآن إذا كان في حوائج العامة كتب على الشمع، وإذا صار إلى حاجة نفسه دعا بسراجة".

فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه اقراص وشيء من ملح وزيت وهو يتعشى، فقالت: "يا أمير المؤمنين أتيت بحاجة لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي"، قال: "وما ذاك يا عمه"، قالت: "لو اتخذت لك طعاماً ألين من هذا"، قال: "ليس عندي يا عمه، ولو كان عندي لفعلت"، قالت: "يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يجري عليّ كذا وكذا، ثم كان أخوك سليمان فزادني، ثم وليت أنت فقطعته عني".

قال: "يا عمه، إن عمي عبد الملك،<sup>(2)</sup> وأخي سليمان،<sup>(3)</sup> كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذاك المال لي فأعطيكه، ولكني أعطيك مالي إن شئت"، قالت: "وما ذاك يا أمير المؤمنين"، قال: "عطائي مائتا دينار فهل لك"، قالت: "وما يبلغ مني عطاؤك"، قال: "فليس أملك غيره يا عمه"، قالت: "فانصرفت عنه".<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) عمر بن عبد العزيز: سبق تعريفه، ص 80.

(2) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

(3) سليمان بن عبد الملك: سبق تعريفه، ص 82.

(4) سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن رافع، ص (59 - 60).

## □□ قصة ورع عمر بن عبد العزيز:

حكى فقيل: اتت عمر بن عبد العزيز سلتا رطب من الأردن، فقال: ما هذا؟ قالوا: "رطب بعث به أمير الأردن"، قال: "علام جيء به"، قالوا: "على دواب البريد"، قال: "فما جعلني الله أحق بدواب البريد من المسلمين! أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنهما في علف دواب البريد".<sup>(1)</sup>

وقيل: أن ابنه عبد الملك<sup>(2)</sup> قال لأبيه وقد دخل في القائلة: يا أبت، على ما تقيل وقد تداركت عليك المظالم لعل الموت يدركك في منامك وأنت لم تقض دأب نفسك مما ورد عليك، قال عمر: "يا بني، إن نفسي مطيتي وإن لم أرفق بها لم تبلغني يا بني، لو شاء الله أن ينزل القرآن جملة واحدة لفعل... يا بني، إنني لم أجد الحقيقة ترد إلى خير".<sup>(3)</sup>

وقيل: لما أراد الخليفة أن يستكتب كاتب الحجاج بن يوسف،<sup>(4)</sup> قال له عمر بن عبد العزيز: أسألك بالله يا أمير المؤمنين ألا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك إياه فقال: يا أبا حفص إنني لم أجد عنده خيانة دينار ولا درهم، قال عمر: أنا أوجدك من هو أعف منه في الدينار والدرهم قال: ومن هو؟ قال: إبليس ما مس ديناراً ولا درهماً وقد أهلك هذا الخلق.<sup>(5)</sup> والله أعلم.

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن رافع، ص52.

(2) عبد الملك: بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، الأموي، وكان رجلاً صالحاً، ورعاً، تقياً، يعين أباه على رد المظالم، ويحثه على ذلك، مات في حياة أبيه عمر بن عبد العزيز. (تأريخ مشق، ابن عساكر، 38/37).

(3) الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك (ت: 181هـ) محمد حبيب الأعظمي، الهند، ص238، الزهد، أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) تحقيق: محمد عبد السلام، 1999م، ص 238، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 90/8.

(4) الحجاج بن يوسف: سبق تعريفه، ص 56.

(5) سراج الملوك، أبو بكر محمد الوليد الفهري الطرطوشي، (ت: 520هـ)، جمهورية مصر العربية،

## □□ قصة وصية عمر بن عبد العزيز:

حكى أنه لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه، وكانوا أحد عشر ابناً، وكان عنده مسلمة بن عبد الملك، ولم يَخْلَفْ غير بضعة عشر ديناراً، فأمر أن يكفن ويشرى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير، ويفض الباقي على ورثته، فأصاب كل ابن نصفاً وربع دينار، فقال: يا بني ليس لي مال فأوصي فيه، ولكني قد تركتكم وما لأحدٍ قبلكم تَبَعَةٌ، فلا تقع عين أحد منكم على أحد إلا ويرى له عليكم حقاً، قال له مسلمة بن عبد الملك: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين، قال: وما هو، قال: هذه ثلاثمائة ألف دينار فرّقها فيهم، وإن شئت فتصدق بها، قال: أو خير من ذلك يا مسلمة قال: وما هو؟ قال تردها إلى من أخذتها منه، فإنها ليست لك بحق، فقال له مسلمة: رحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً، فقد أُنْتُ مناً قلوباً قاسية، وذكرتها وإن كانت ناسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً.

فيقال: إنه ما رؤي قط أحد من أولاد عمر بن عبد العزيز إلا وهو غني، ولقد شوهد أحدهم وقد جهز من خالص ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله، ولما حضر هشام بن عبد الملك<sup>(1)</sup> الوفاة خلف أحد عشر ابناً كما خلف عمر فأوصى فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار، فيقال إنه لم يُرَ أحد منهم قط إلا وهو فقير، وقد شوهد أحدهم وهو يوقد في أتون الحمام على ملء بطنه.<sup>(2)</sup> وقال بعض الفقهاء عن آثار

(1) هشام بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي، أبو الوليد ولد سنة نيف وسبعين: وكانت

خلافته من سنة خمس ومائة إلى سنة خمس وعشرين ومائة، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 97/27.

(2) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص53، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد بن علي القلعي، (ت:

630هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الأردن، ط1، ص300.

عدل عمر بن عبد العزيز: "كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وكانت الوحوش والذئب ترعى في موضع واحد؛ فبينما نحن ذات ليلة، إذ عرض الذئب لشاة، فقلنا: ما نرى الرجل الصالح إلا هلك"، فلما علموا بموته من اليوم والشهر فإنهم حسبوا فوجدوه قد هلك في تلك الليلة".<sup>(1)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة أبي دلف العجلي والأمير:

حكي عن أبي دلف العجلي<sup>(2)</sup> أنه قد ترحّل للأمير في موكب لقيه فيه، فقال: ما أخرك عنّا؟ فقال: "علّة عرضت لي"، فقال: "شفاك الله وعافاك، اركب"، فوثب من الأرض على الفرس، فقال له الأمير: "ما هذه وثبة عليل"، فقال: "شفيت بدعاء الأمير".<sup>(3)</sup>

وروي أن رجلاً كان جاراً لأبي دلف العجلي ببغداد، فأدركته حاجة وركبه دين حتى احتاج إلى بيع داره، فساموه فيها، فسألهم ألف دينار، فقالوا: إن دارك تساوي خمسمائة دينار، فقال: أبيع داري بخمسمائة دينار وجوار أبي دلف بخمسمائة دينار، فبلغ أبا دلف الخبر، فأمر بقضاء دينه ووصله، وقال: لا تنتقل من جوارنا.<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) العقوبات، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: محمد خير، بيروت، 1996م، ص (180 - 182).

(2) أبو دلف العجلي: القائد القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل وكان سيد قومه، شريف، شاعر، أديب، فاضل، شجاع، جواد، كان من قادة جيش أمير المؤمنين المأمون، ثم قلده أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو حديث السن أعمال الجبل، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة خمس وعشرين ومائتين. (معجم الشعراء، أبي عبيد الله، المرزباني (ت: 384هـ)، د. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/2، 1982م، ص (334 - 335)).

(3) المجموع اللينيف، أمين الدولة محمد بن هبة الله العلوي، ص 69.

(4) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوابة والمضحكات والحكم والأمثال، الغزنطاي، ص 95.

## □□ قصة الأعمى والسراج:

حكى رجل من الأعراب فقال: نزلت بعض القرى، وخرجت في الليل لحاجة؛ فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر، وملاً الجرة وانصرف راجعاً، فقلت له: يا هذا أنت أعمى، والليل والنهار عليك سواء؛ فما معنى هذا السراج؟ قال: يا فضولي حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيء به، فلا يعثر بي في الظلمة فيقع علي ويكسر جرتي.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة ألف ليلة وليلة (شهرزاد):

يحكى أن ملكاً من ملوك الفرس كان إذا تزوج امرأة، وبات معها ليلة واحده قتلها من الغد، فتزوج بجارية من بنات الملوك ممن لها عقل ودراية، يقال لها (شهرزاد): فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه، وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها إلى الغد، ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث، إلى إن أبقى عليها ألف ليلة، فرزقت منه ولداً أظهرته وأوقفته على حيلتها عليه، فستعقلها الملك ومال إليها واستبقاها.<sup>(2)</sup> على أنها زوجة له والله تعالى أعلم.

(1) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 153/2، التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن،

ابن حمدون، 425/9، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد، شهاب الدين النويري، 22/4.

(2) قيل: إن أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن، وجعل بعض ذلك على أسنة الحيوان هم: الفرس الأول، ثم أغرق في ذلك ملوك الاشغانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية، ونقلته العرب إلى اللغة العربية، وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه، ونمقوه، وصنفوا في معناه ما يشبهه، فأول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب (هزار أفسان)، ومعناه في اللغة العربية: ألف خرافة. (الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، ابن النديم (ت: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط/2، 1997م، ص (369 - 370).

## □□ قصة مثل: (تركة جوف حمار):

قيل: إن المعنى تركة ليس فيه شيء ينتفع به، لأن الحمار لا يؤكل من بطنه شيء، وحمار هذا هو: رجل من العمالقة كان له بنون، وواد خصب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله تعالى، وقال: "لا أعبد رياً أحرق بني"، وأخذ في عبادة الأوثان؛ فسلط الله تعالى على واديه ناراً فذهبت به، فأحرقه فما بقي فيه شيء، فهو يضرب به المثل في كل ما لا بقية فيه. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة مثل: (وافق شن طبقة):

قيل: كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن، فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق، فسأله شن أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التي يقصد لها شن، فرافقه، فلما أخذوا في مسيرهما قال له شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكت عنه شن، ثم سارا حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزراع قد استحصد فقال له شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل: يا جاهل، ترى نباتاً مستحصداً فتقول أتراه أكل أم لا؟ فسكت عنه حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك ترى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟ فسكت عنه شن وأراد مفارقتة فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه، وكانت للرجل ابنة

(1) الفاخر، المفضل، ص (14 - 15).

يقال لها طبقة، فلما دخل عليها أبوها سألتها عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله، وحدثها بحدثه، فقالت: "يا أبت، ما هذا بجاهل، أما قوله أتحملي أم أحملك؟ فأراد أتحدثني، أم أحدثك حتى نقطع طريقنا، وأما قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا فإنما أراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا، وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك الميت عقبا يحيا بهم نكره أم لا.

فخرج الرجل فقع مع شن فحادثه ساعة ثم قال له: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ فقال: نعم، ففسره، فقال شن: ما هذا كلامك، فأخبرني من صاحبه، فقال: ابنة لي فخطبها إليه، فزوجه إياها وحملها إلى أهله؛ فلما عرفوا عقلها ودهاءها؛ قالوا: "وافق شن طبقة"، فذهبت مثلاً. (1) والله أعلم.

□□ قصة مثل: (جاء بخفي حنين) أو (أطال الغيبة وجاء بالخيبة):

حكي فقيل: كان حنين إسكافا فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ حنين أحد خفيه فألقاه في طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته ومضى، فلما انتهى إلى الخف الآخر ندم على تركه الأول، فأناخ راحلته عند الآخر ورجع إلى الأول وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي عمد إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين، فقال له قومه: ماذا جننت به من سفرك؟ فقال: جتكم بخفي حنين فصار مثلاً لكل من جاء خائباً. (2)

(1) الأذكىء، الجوزي، ص221، جمهرة الأمثال، ابن مهران، 337/3، شرح مقامات الحريري، 221/3.

(2) الأمثال، الهروي، (ت: 224هـ)، دار المأمون، 1980م، 433/1، عيون الأخبار، مسلم، 159/3، العقد

الفريد، 64/3 المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري (ت: 538هـ)، دار الكتب 1987م، 106/1.

## □□ قصة مثل: (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه):

حكى في قصة المثل فقيل: كان أصل قولهم (تسمع بالمعيدي لا أن تراه) أو (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه): أن رجلاً من بني تميم يقال له شقة بن ضمرة ذا رأي وعقلاً، وكان يغير على (مسالح) (1) النعمان بن المنذر، (2) حتى إذا عيل صبر النعمان كتب إليه أن ادخل في طاعتي ولك مائة من الإبل، فقبلها وأتاه؛ فلما نظر إليه ازدراه وكان ضمرة دميماً.

فقال له النعمان: من أنت؟ قال: شقة بن ضمرة، قال: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه - المثل السابق - فقال شقة: أبيت اللعن، إن القوم ليسوا بجزر، أي: بغنم تجزر، إنما المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، فإذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، والرجال لا تكال (بالقفزان)، (3) فأعجب المنذر بما سمع من منطقته، فسماه ضمرة باسم أبيه، وكان أبوه أثيراً عنده، وكان من رجالات بني تميم.

ثم قال له: هل عندك يا ضمرة بن ضمرة علم بالأمر؟ قال: نعم أيها الملك، إنني لانقض منها المفتول، وأبرم (المسحول)، (4) ثم أجيلها حتى تجول، ثم أنظر إلى ما تؤول، وليس للأمر بصاحب من لم يكن له نظر

(1) المسلحة: الثغر ومواقع المخافة يربط فيها الجند، من أمر لا تدري على ما تهجم عليه منه. كتاب العين، الخليل بن أحمد، 86/4.

(2) النعمان بن المنذر: ابن ماء السماء اللخمي آخر ملوك الحيرة، (مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل، عبدالرزاق، ابن الفوطي، (ت: 723هـ) تحقيق: محمد الكاظم، إيران، 1416هـ، 34/3، وفيات الأعيان، ابن خلكان، 329/4.

(3) (القفزان): هو المكيال. مجمل اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ) مؤسسة الرسالة، 1986م، ص763.

(4) (المسحول): السحل والسحيل: الحبل الذي على قوة واحد، المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل، ابن سيده المرسى، 191/3.



في العواقب، قال: صدقت فأخبرني عن الفقر الحاضر، والعجز الظاهر؟ قال: أما الفقر الحاضر فأن يكون الرجل لا يشبع نفسه، ولو كان من ذهب جلسه، وأما العجز الظاهر؛ أن يكون الرجل قليل الحيلة، لازماً للحيلة، أي: الزوجة، يطيع قولها ويحوم حولها، إن غضبت ترضاها وإن رضيت فداها، فلا كان ذلك في الأحياء، ولا ولدت مثله النساء.

قال النعمان بن المنذر: لله أبوك، فأخبرني عن السوءة السواء؟ والداء العياء؟ فقال: أما السوءة السواء، فالحليلة (الصخابة)،<sup>(1)</sup> السليطة السبابة، الخفيفة الوثابة، المخوف غيبها، الكثير عيبها، التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير مغضب؛ فحليلها لا ينعم باله، ولا تحسن حاله، إن كان مقللاً عيرته بإقلاله، وإن كان ذا مال لم ينتفع بماله، فأراح الله - سبحانه وتعالى - منها أهلها.

وأما الداء العياء! فجار السوء الذي إن كلمته بهتك، وإن قاولته شتمك، وإن غبت عنه سبعتك، فإذا كان ذلك جارك فخل له دارك، وعجل منه فرارك، وإن رضيت بالدار؛ فكن كالكلب (الهرار)،<sup>(2)</sup> وأقر له بالذل والصغار، قال: صدقت أنت ضمرة بن ضمرة حقاً، وجعله من حدائه وسماره، ودفع إليه إبلا كانت له فكانت في يده وهي هجائه.<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) (الصخابة): هي المرأة الجريئة السيئة الخلق، الطويلة اللسان. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي،

(ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2001م، 61/2.

(2) (الهرار): صوت دون النباح، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 350/3.

(3) الأمثال، الهروي، 278، جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت:

279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر بيروت، ط/1، 1996م، 12/(129 - 130)،

جمهرة الأمثال، الحسن بن مهران العسكري، 267/1.

## □□ قصة ثعلبة بن حاطب:

حكى عن قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري، (1) وتلخيص معناها أن ثعلبة بن حاطب هذا كان من أنصار النبي ﷺ فجاءه يوماً وقال: "يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً"، فقال له رسول الله ﷺ: «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه»، ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى، فقال: "يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً"، فقال رسول الله ﷺ: «يا ثعلبة أما لك في رسول الله أسوة حسنة، والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة، لسارت».

ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة، فقال: "يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، والذي بعثك بالحق نبياً لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه"، وعاهد الله تعالى على ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة ما قال»، فاتخذ ثعلبة غنماً فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتتحى عنها، ونزل وادياً من أوديتها، وهي تنمو كما ينمو الدود، وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال له حمامة المسجد.

فلما كثرت الغنم وتتحى صار يصلي مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر، ويصلي بقية الصلوات في غنمه، فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينة، فصار لا يشهد إلا الجمعة، ثم كثرت ونمت فتباعد أيضاً عن المدينة حتى

(1) ثعلبة بن حاطب الأنصاري: بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن زيد بن أمية بدري أخو الحارث بن حاطب، وأمه أمانة بنت صامت، شهد ثعلبة بن حاطب بدرًا وأحدًا، وأخى رسول الله ﷺ بين معتب بن عوف وبين ثعلبة بن حاطب، مات في خلافة عثمان بن عفان، وله حتى الآن عقب بالمدينة وبغداد، طبقات ابن سعد، 351/3، الجرح والتعديل، الرازي، 461/2، الثقات، محمد بن حبان (ت: 354هـ)، راجعه: د. محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد الدكن الهند، ط/1، 1973م، 46/3.

صار لا يشهد جمعة ولا جماعة، فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الأخبار، فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «ما فعل ثعلبة؟» قالوا: "يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد"، فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح ثعلبة»، فأنزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بني سليم، ورجل من جهينة وكتب لهما أنصاب الصدقة، وكيف يأخذانها، وقال لهما: «مرّا بثعلبة بن حاطب، وبرجل آخر من بني سليم فحذا صدقاتهما».

فخرجا حتى أتيا ثعلبة، فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال: "ما هذه إلا جزية، أو ما هذه إلا أخت الجزية؟ انطلقا حتى تفرغا، ثم عودا إليّ"، فانطلقا، وسمع بهما السلمي، فنظر إلى خيار إبله، فعزلها للصدقة، ثم استقبلهما بها، فلما رأيا قالوا: ما هذا؟ قال: خذاه، فإن نفسي به طيبة، فمرا على الناس وأخذوا الصدقات، ثم رجعا إلى ثعلبة، فقال: "أروني كتابكما"، فقرأه، ثم قال: "ما هذه إلا جزية، أو ما هذه إلا أخت الجزية؟ اذهبا حتى أرى رأيا"، قال: فذهبا من عنده، وأقبلا على رسول الله ﷺ.

فلما رآهما قال قبل أن يتكلما: «يا ويح ثعلبة»، فأنزل الله قوله: ﴿رَوْمَهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّهُمْ بَخْلًا بِيْهِ وَتَوَلَّوْا بِهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ \* أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾،<sup>(1)</sup> وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه، فقال: "ويحك يا ثعلبة قد

(1) سورة التوبة، الآية: (78).

أنزل الله تعالى فيك كذا وكذا"، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقته، فقال: «إن الله تعالى منعني أن أقبل منك صدقة».

فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه ووجهه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك قد أمرتك، فلم تطعني»، فلما أبى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئاً، ثم أتى إلى أبي بكر الصديق ﷺ حين استخلف فقال: "قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار، فاقبل صدقتي"، فقال أبو بكر ﷺ: "لم يقبلها رسول الله منك، فلا أقبلها أنا"، فقبض أبو بكر ﷺ ولم يقبلها.

فلما ولي عمر ﷺ أتاه، فقال: "يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي"، فلم يقبلها منه، وقال: "لم يقبلها رسول الله ولا أبو بكر ﷺ، فأنا لا أقبلها"، وقبض عمر ﷺ، ولم يقبلها، ثم ولي عثمان بن عفان ﷺ، فسأله أن يقبل صدقته، فقال له: "لم يقبلها رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما، فأنا لا أقبلها"، ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان ﷺ.

فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال أمره ووسمه بسمة عار قضت عليه بخسره، وأعقبه نفاقاً يخزيه يوم فاقتة وفقره، فأى خزي أرجح من ترك الوفاء بالميثاق، وأى سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق، وأى عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوئ الأخلاق. (1) والله تعالى أعلم.

(1) أسد الغاية في معرفة الصحابة، عز الدين، ابن الأثير (555هـ - 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م، 462/1، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص 217، طبقات العلماء والملوك، محمد يوسف، 109/1، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1917م، 1/ (517 - 517).

## □□ قصة تعلم الأحنف بن قيس اللحم:

حكى أن رجلاً قال للأحنف بن قيس: (1) ممن تعلمت اللحم؛ قال: من قيس بن عاصم المنقري، رأيتُه قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه، حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول، فقيل له: هذا ابن أخيك قتل ابنك، قال: فوالله ما حل حبوته، ولا قطع كلامه ثم التقت إلى ابن أخيه، فقال: يا ابن أخي أثمت بربك، ورميت بسهمك، وقتلت ابن عمك، ثم قال لابن آخر: قم يا بني، فوار أخاك، وحل كتاف ابن عمك، وسق إلى أمك مائة ناقة دية ابنها؛ فإنها فينا غريبة. (2) والله تعالى أعلم.

وكان عند أحد الصحابة ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء؛ فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة، فعثرت وأراقتها على رأس سيدها، فقال: يا جارية أحرقتني، قالت: يا معلم الخير، ومؤدب الناس، ارجع إلى قوله تعالى: {وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ}، قال: قد كظمت غيظي، قالت: {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} قال: قد عفوت عنك، قالت: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، (3) قال: أنت حرة لوجه الله تعالى. (4) والله تعالى أعلم.

(1) الأحنف بن قيس: بن معاوية المنقري السعدي التميمي: أبو بحر سيد تميم، وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في اللحم، أدرك النبي ولم يره، شهد الفتوح واعتزل الفتنة يوم الجمل، كانت له مواقف مع معاوية وجدل، وكان معاوية يحتمله لمكانته في قومه، ويقول: هذا إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يدرون فيم غضب، توفي (72هـ). (وفيات الأعيان، ابن خلكان، 1/230).

(2) العقد الفريد، ابن عبد ربه 136/2، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد، القاضي، (ت: 333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور، بيروت، ط/1، 1998م، 165/3، الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري (ت: 573هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، 1948م، 116، حائق الأزهر، الغرناطي، ص 97.

(3) سورة آل عمران، الآية (134).

(4) إحياء علوم الدين، محمد الغزالي الطوسي، 220/2، شرح مقامات الحريري، الشريشي، 482/3.

## □□ قصة الأحنف وشامي لعن علياً:

حكى أن معاوية بن أبي سفيان،<sup>(1)</sup> بينما هو جالس وعنده وجوه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن علياً؛ فأطرق الناس وتكلم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم، فاتق الله ودع عنك علياً، فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرّز بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيبته، العظيم مصيبيته، فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت ما ترى؟ وإيم الله لتصعدن المنبر؛ فتلعننه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبداً، قال: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل، قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله، وأصلّ على نبيه صلّى الله عليه وسلم، ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً، وإن علياً ومعاوية اختلفا فاققتلا، وادّعى كلّ واحد منهما أنه بغي عليه وعلى فنته؛ فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغيّ منهما على صاحبه؛ والعن الفئة الباغية؛ اللهم العنهم لعنا كبيرا، آمنوا رحمكم الله، يا معاوية، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي؛ فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) معاوية بن أبي سفيان: بن حرب بن أمية عبد شمس، وأمه هند بنت عتبة توفي (60هـ). التاريخ الكبير، 326/7.

(2) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 114/4، ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 138/1.

## □□ قصة إعفاء عافية عن القضاء:

يحكى أن عافية بن يزيد القاضي<sup>(1)</sup> كان يتقلد القضاء للمهدي، وكان عافية عالماً زاهداً، فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يومٍ من الأيام وهو خال؛ فاستأذن عليه فأدخله، فإذا به يطلب من المهدي أن يستغفه من القضاء واستأذنه في تسليم دفاتر القضاء إلى من يأمره بذلك؛ فظن المهدي أن بعض الولاة قد غض منه أو أضعف يده في الحَكَم، فقال له: "ما جرى من هذا شيء"، قال: فما كان سبب استغفائك؟

قال عافية: "كان يتقدم إليَّ خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية معضلة مشكلة، وكل يدعى بينةً وشهوداً، ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتثبت، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا أو يتبين لي وجه فصل ما بينهما، قال: فوقف أحدهما من خبري على أنني أحب الرطب السكر، فعمد في وقتنا وهو أول أوقات الرطب إلى أن جمع لي رطباً سكرًا لا يتهياً في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين وما رأيت أحسن منه".

قال: "ثم رشا بوابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إليَّ ولا يبالي أن يرد، فلما دخل إليَّ أنكرت ذلك وطردت بوابي وأمرت برد الطبق، فلما كان اليوم تقدم إلي مع خصمه فما تساويا في قلبي، وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل فكيف يكون حالي لو قبلت ولا آمن أن تقع عليَّ حيلة في ديني فأهلك وقد فسد الناس فأقلني أقالك الله وأعفني"، فأعفاه.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) عافية بن يزيد: بن قيس بن عافية بن شداد بن ثمامة بن سلمة بن كعب الأودي من أصحاب أبي حنيفة ولاة أمير المؤمنين المهدي القضاء ببغداد، في الجانب الشرقي منها. تأريخ بغداد، الخطيب، 254/14.

(2) المنتظم في تأريخ الأمم والملوك، الجوزي، 52/9، تأريخ الإسلام، الذهبي، 287/10.

## □□ قصة خالد بن صفوان والسفاح:

حكى من اللطائف فقيلاً: كانت عند أبي العباس السفاح،<sup>(1)</sup> أم سلمة بنت يعقوب المخزومي،<sup>(2)</sup> وكان قد أحبها حباً شديداً ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً فحلف لها أن لا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة فوفى لها بذلك، فخلا به خالد بن صفوان<sup>(3)</sup> يوماً، وقال له: يا أمير المؤمنين إنني تفكرت في أمرك، مع سعة ملكك، وقد ملكتك امرأة واحدة، إن مرضت مرضت لمرضها، وإن غابت غبت.

ثم قال: وحرمت نفسك التلذذ بالجواري ومعرفة جلاتهن، فإنّ منهنّ الطويلة الغيداء،<sup>(4)</sup> والفضة البيضاء، والعقيقة الأدماء، والرقيقة السمراء، والبربرية العجاء، يفتن بمحادثتهنّ، ونأتك عن بنات الأحرار والنظر إليهنّ،

(1) أبو العباس: اسمه (السفاح) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان طويلاً أبيض، حسن الوجه، جعد الشعر، سديد الرأي، ماضى العزيمة، كريم الأخلاق، متألفاً للرجال، سمحاً بالأموال، أول خلفاء بني العباس، ولد بالحميمة، مولده سنة ثمان ومائة، وتوفي في سنة ست وثلاثين ومائة بالجدري، وعاش ثمانية وعشرين سنة وبويع له بالكوفة سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو ابن أربع وعشرين سنة، وقد كانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر. المحبر، أبو جعفر البغدادي (ت: 245هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن، دار الأفاق، بيروت، ص33، التنبيه والإشراف، على المسعودي (ت: 346هـ)، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، ص293، فوات الوفيات، محمد بن شاكر، 215/2.

(2) أم سلمة بنت يعقوب: بن سلمة ابن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشية المخزومية كانت تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ثم خلف عليها مسلمة بن هشام بن عبد الملك، ثم تزوجها أبو العباس السفاح، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 5/29، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 54/21.

(3) خالد بن صفوان: بن الأهمم أبو صفوان المنقري العلامة، البليغ، فصيح زمانه، البصري، لم أظفر له بوفاة، إلا أنه كان في أيام التابعين. سير أعلام النبلاء، الذهبي، 226/6، الجرح والتعديل، الرازي، 357/3.

(4) (الغيداء): التي في عنقها لين واسترخاء، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 436/4، كتاب الألفاظ، ابن السكيت، (ت: 244هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط/1، 1998م، ص217،



ولو رأَت الطويلة البيضاء، والسمراء العيناء، والبيضاء العجزاء، والمولدات من البصريات والكوفيات ذوات الألسن العذبة والقُدود المهفهفة،<sup>(1)</sup> والأوساط المخصرة والأصداغ المزرنقة، والعيون المكحلة، والثدي المحققة، وحسن زينتهن وشكلهن، لرأيت شكلاً حسناً، فقال له: ويحك يا خالد، ما سلك مسامعي والله كلام أحسن مما سمعت منك، فانصرف وبقي أبو العباس متفكراً، فدخلت عليه أم سلمة فرأته، مغموماً فقالت له: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين هل أتاك خبر فارتعت له؟ قال: لا، قال: فما قصتك، فزوى وجهه عنها، فلم تنزل به حتى أخبرها، قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟

قال: سبحان الله! ينصحنني وتشتمينه؛ فخرجت مغضبة، وأرسلت إليه جماعة من العبيد، وبأيديهم مقامع من حديد، وأمرتهم ألا يتركوا من خالد عضواً صحيحاً، قال خالد: فانصرفت مسروراً لما رأيت من إعجابه بما ألقى عليه، ولم أشك أن صلتني ستأتيني، فإني لقاعد على باب داري، وإذا بالعبيد قد أقبلوا نحوي فلم أشك في الجائزة، فسألوا عني فقلت: أنا خالد، قال: فأهوى أحدهم إلي بهراوة فوثبت إلى منزلي، وعلمت أنني أتيت من أم سلمة بنت يعقوب المخزومي، قال: وطلبني أبو العباس طلباً شديداً، وأنا مستخف، فهجم علي في الثالث، فقالوا: أجب أمير المؤمنين فأيقنت بالموت، فدخلت عليه وليس في وجهي دم، فسلمت وجلست.

قال: وإذا خلف ظهري ستر خلفه حركة، فقال لي: يا خالد أين كنت منذ ثلاثة أيام؟ قلت: عليلاً، قال: إنك وصفت لي من أخبار النساء

(1) المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن، البلدان، ابن الفقيه (ت: 365هـ)، تحقيق: يوسف الهادي،

بيروت، 1996م، ص409، معجم مقاييس اللغة، الرازي، (ت: 395هـ)، دار الفكر، 1979م، 22/4.

والجوارى ما لم يخرق مسامعي قطّ شيء أحسن منه، فأعده عليّ، قلت: نعم أعلمتك يا أمير المؤمنين أنّ العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وإن أحدهم لم يكن عنده أكثر من واحدة إلا كان في جهد! قال خالد: ويحك لم يكن هذا في الحديث، قلت: بلى والله وأعلمتك أنّ الثلاث من النساء كأثافيّ القدر يغلى عليهنّ، قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا منك في حديثك.

قلت: وأخبرتكم أنّ الأربع شؤم مجتمع لصاحبهنّ، يسقمنه ويهرمنه ويشيبنه، قال: والله ما سمعت هذا منك قطّ! قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، قال: ويحك، وتكذّبنني! قلت: وتريد أن تقتلني! قال: مرّ في حديثك، وأخبرتكم أنّ بعض أبكار النساء رجال.. قال: وسمعت الضحك من وراء الستر، قلت: وأخبرتكم أنّ بني مخزوم ريحانة قريش وعندك ريحانة من الرياحين وأنت تطمح إلى غيرها من الإماء فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عمّاه وبررت وبهذا حدّثته ولكنه غير وبدل فقال لي أبو العباس ما لك قاتلك الله وأخزأك فتركته وخرجت فما شعرت إلا برسول أم سلمة ومعهم عشرة آلاف درهم، وتخت وبرذون وغلّام، فقبضتها. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن عقوق الوالدين:

حكى أنه كان في زمن النبي ﷺ شاب يسمى علقمة، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة، فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك

(1) الهفوات النادرة، الصابئ، (ت: 480هـ)، تحقيق: صالح الأشر، دمشق، ص25، شرح مقامات الحريري، (298 - 296)/3، مختصر تاريخ دمشق، 5/29، مرآة الزمان 55/12، ثمرات الأوراق 2/292 - 296).

يا رسول الله بحاله، فأرسل النبي ﷺ عماراً وصهيباً وبلالاً، وقال: «امضوا إليه ولقنوه الشهادة»، فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه (لا إله إلا الله) ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة، فقال النبي ﷺ: «هل من أبويه أحد حي»، قيل يا رسول الله أم كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول: «قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك»، فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ.

فقالت: "نفسى لنفسه فداء أنا أحق بإتيانه"، فتوكت وأقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ فسلمت فرد عليها السلام، وقال لها: «يا أم علقمة أصدقيني وإن كذبتى جاء الوحي من الله كيف كان حال ولدك علقمة؟» قالت: "يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة"، قال رسول الله ﷺ: «فما حالك؟» قالت: "يا رسول الله أنا عليه ساخطة"، قال: ولم؟ قالت: "يا رسول كان يؤثر عليّ زوجته ويعصيني".

فقال رسول الله ﷺ: «إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة، ثم قال يا بلال: انطلق واجمع لي حطباً كثيراً»، قالت: يا رسول الله وما تصنع؟ قال: «أحرقه بالنار بين يديك»، قالت: "يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي"، قال: «يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة»، فقالت يا رسول الله إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدي علقمة، فقال رسول الله ﷺ: «انطلق يا

بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا ففعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني»، فانطلق فسمع علقمة من داخل الدار يقول: "لا إله إلا الله"، فدخل بلال فقال: "يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وأن رضاها أطلق لسانه"، ثم مات علقمة من يومه؛ فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه، وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره، وقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، إلا أن يتوب إلى الله ويحسن إليها ويطلب رضاها». (1)

### □□ قصة أبي حنيفة وصاحب المنصور:

حكى أن الخليفة المنصور دعا أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة: يا أمير المؤمنين، هذا أبو حنيفة يخالف جدك، كان يقول: إذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم، أو بيومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين، إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جنك بيعة، قال: وكيف قال: يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم، فضحك المنصور وقال: يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة، فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع: أردت أن تشيط بدمي قال: لا ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي. (2) والله تعالى أعلم.

(1) الكباثر، شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي (ت: 748هـ) دار الندوة، بيروت، ص (45-46).

(2) وفيات الأعيان، ابن خلكان، 412/5، آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، (ت: 682هـ)، دار صادر،

ص253، تاريخ بغداد، الخطيب، 487/15، محاضرات الأدباء 565/1، الأذكياء، الجوزي، ص 73.

## □□ قصة عن فتوى أبي حنيفة:

حكى أن بعض اللصوص دخل بيتاً ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة؛ فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل، فتدخل عليهم في إبقاء مهجته وأخذ ما في البيت بكماله فقال كبيرهم: حلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف أنه لا يعلم بهم أحداً فأصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه ولا يقدر أن يتكلم لأجل اليمين، ف جاء إلى أبي حنيفة وأعلمه بحاله.

فقال: "احضر أكابر حيك وجيرانك وإمام جماعتك فلما حضروا قال لهم أبو حنيفة: هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه؟ قالوا: "نعم"، فقال: اجمعوا داعريكم فادخلوهم الجامع ثم أخرجوهم واحداً واحداً وكلما خرج منهم واحد قولوا هذا لصك؛ فإن كان ليس بلصه قال لا وإن كان لصه فليسكت فإذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله عليه ما سرق له.

وحكى أيضاً أن الإمام أبا حنيفة قال: "دخلت البادية فاحتجت إلى الماء ف جاءني أعرابي ومعه قربة ملآنة، فأبى أن يبيعه إلا بخمسة دراهم، فدفعتها له ثم أخذت القربة فقلت ما رأيك يا أعرابي في السوق فقال: هات فأعطيته سوقياً ملتوتاً بزيت فجعل يأكل حتى أمتأ ثم عطش فقال: علي بشرية فقلت: بخمسة دراهم على قدح من ماء فاسترددت الخمسة وبقي الماء.

وقيل: إن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام: دفنت مالاً مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه، فقال الإمام: ليس في هذا فقه؛ فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة، فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى، ففعل فلم يمض إلا أقلب من ربيع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه، ف جاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي الليل

كله، فهلا أتممت ليلتك كلها شكراً لله. (1) وحكي أيضاً فقيل: كان أبو حنيفة يجلس مع تلامذته في المسجد، وكان يمد رجله بسبب آلام مزمنة في الركبة، وكان قد استأذن طلابه أن يمد رجله لأجل ذاك العذر، وبينما هو يعطي الدرس، جاء إلى المجلس رجل عليه أمارات الهيبة، فجلس بين تلامذة الإمام، فما كان من أبي حنيفة إلا أن عَقَصَ رجله إلى الخلف ثم طواهما وترَبَّعَ وترَبَّعَ الأديب الجليل أمام ذلك الشيخ الوقور وقد كان يعطي درساً عن دخول وقت صلاة الفجر.

وكان التلامذة يكتبون ما يقوله الإمام، وكان الشيخ الوقور، ضيف الحلقة، يراقبهم وينظر إليهم، فقال: الضيف لأبي حنيفة من دون سابق استئذان يا أبا حنيفة، إني سائلك فأجبني؟ فشرع أبو حنيفة أنه أمام مسؤول ربّاني ذي علم واسع واطلاع عظيم! فقال له: تفضل واسأل، فقال: أجبني إن كنت عالماً يُتَّكَلَّ عليه في الفتوى، متى يفطر الصائم؟ ظنّ أبو حنيفة أن السؤال فيه مكيدة معينة أو نكتة عميقة لا يدركها علمه، فأجابه على حذر! وقال: يفطر إذا غربت الشمس، فقال ذلك الرجل: يا شيخ، فإذا لم تغرب! ماذا نفعل؟ فما كان من أبي حنيفة إلا أن مد رجله، وقال: "إذن قد أن لأبي حنيفة أن يمد رجله"، لأن هذا السؤال يدل على سخف العقل.

### □□ قصة أبي حنيفة مع الدهري:

حكي أن دهرياً جاء إلى هارون الرشيد (2) وقال: يا أمير المؤمنين قد اتفق علماء عصرك مثل أبي حنيفة النعمان على أن للعالم صانعاً فمن كان

(1) ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، 1/ (147 - 148).

(2) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص 5.

فاضلاً من هؤلاء فمره أن يحضر ههنا حتى أبحث معه بين يديك وأثبت أنه ليس للعالم صانع، فأرسل هارون الرشيد إلى أبي حنيفة؛ لأنه كان أفضل العلماء، وقال: يا إمام المسلمين اعلم أنه قد جاء إلينا دهريٌّ وهو يدعي نفي الصانع ويدعوك إلى المناظرة.

فقال أبو حنيفة: أذهب بعد الظهر، فجاء رسول الخليفة وأخبر بما قال أبو حنيفة، فأرسل ثانياً، فقام أبو حنيفة وأتى إلى هارون الرشيد، فقال الدهري يا أبا حنيفة لم أبطأت في مجيئك؟ فقال أبو حنيفة: قد حصل لي أمرٌ عجيب فلذلك أبطأت؛ وذلك أن بيتي وراء دجلة، فخرجت من منزلي وجئت إلى جنب دجلة حتى أعبرها؛ فرأيت بجنب دجلة سفينةً عتيقةً مقطعةً قد افترق ألواحها! فلما وقع بصري عليها اضطربت الألواح وتحركت واجتمعت وتوصل بعضها ببعض وصارت السفينة صحيحةً بلا نجار.

قال: فقعدت عليها وعبر الماء وجئت ههنا، فقال الدهري: اسمعوا أيها الأعيان ما يقول إمامكم وأفضل زمانكم، فهل سمعتم كلاماً أكذب من هذا؟ كيف تحصل السفينة المكسورة بلا عمل نجارٍ؟ فهو كذبٌ محضٌ قد ظهر من أفضل علمائكم، قال أبو حنيفة: أيها الكافر المطلق إذا لم تحصل السفينة بلا صانعٍ فكيف يجوز أن يحصل هذا. (1) والله أعلم.

### □□ قصة أبي حنيفة مع جاره:

حكي فقيل: إنه كان لأبي حنيفة جارٍ إسكاف بالكوفة يعمل نهاره أجمع فإذا جنه الليل، رجع إلى منزله بسمك، فيشوي السمك، فإذا دب فيه السكر أنشد: أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا... ليوم كرهيةٍ وسداد ثغر. ولا يزال

(1) مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف، شيخو، 2/170.

يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه السكر وينام، وكان الإمام يصلي الليل كله، ويسمع حديثه وإنشاده، ففقد صوته بعض الليالي فسأل عنه فقيل: أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس، فصلى الإمام الفجر وركب بغلته ومشى واستأذن على الأمير، فقال: أئذنوا له واقبلوا به راكباً حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير أجلسه مكانه.

وقال ما حاجة الإمام، فقال: "لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته"، فقال: "نعم"... فركب الإمام وتبعه جاره الإسكاف؛ فلما وصل إلى داره، قال له الإمام أبو حنيفة: "أترانا أضعناك"، قال: "لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن صحبة الجوار ورعايته والله عليّ ألا أشرب بعدها خمراً"، فتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه. (1) والله أعلم.

### □□ قصة أمنية أحمقين:

حكي أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما: تعال نتمنى، فقال أحدهما: "أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها"، وقال الآخر: "أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً"، قال: "ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة"، فتصايحا! واشتدت الخصومة بينهما، حتى تماسكا بالأطواق! ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما، فطلع عليهما شيخ بجمار عليه زقان من عسل، فحدثاه بحديثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، ثم قال: صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين. (2) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 1/ (52 - 79).

(2) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، 2/40، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص23.



## □□ قصة خالد بن الوليد وفتح الحيرة:

حكي فقيـل: سار خالد بن الوليد بالمسلمين لفتح الحيرة لما ولاه أبوبكر الصديق ﷺ وبها يومئذ حصون وثيقة ورجال جلد من الفرس وغيرهم، فلما نزلوا عليهم جعلوا يرمونه بالنشاب، ويرجمونه بحجارة فغضب خالد من ذلك وأراد أن يعجل عليهم بالحرب، فقال له رجل من أصحابه: أيها الأمير، لا تعجل على هؤلاء القوم، فإنهم قوم لا عقول لهم، وليست لهم مكيدة أكثر عندهم من رمي النشاب والحجارة، ولكن ابعث إليهم وأمرهم بالخروج إليك، ومرهم بما تريد منهم، قال: فأرسل إليهم خالد أن يبعثوا رجلاً منهم له عقل ورأي وفهم يعلم ما يقول وما يقال له حتى أكلمه ولعلي أن أصالحكم.

قال: فأرسلوا إليه رجلاً منهم يقال له: عبد المسيح بن بلقاء الغساني،<sup>(1)</sup> فقالوا إليه: سر إلى هذا الرجل وانظر ما يريد منا، فإن قدرت على صلحه فصالحه عنا، فخرج عبد المسيح، وهو شيخ كبير له نيف على مائتي سنة، قال له خالد: من أين أنت، قال: من الدنيا، قال: من أقصى أترك، قال: من صلب أبي، قال: من أين خرجت، قال: من بطن أمي، قال: فتبسم خالد، فقال: في أي شيء جنئت، قال: في ثيابي، قال: ويحك فعلى أي شيء أنت، قال: على الأرض، قال: ما سنك؟ قال: عظم، قال خالد: ما أراك تزيدني إلا عمي، قال: أفتعقل أم لا، قال: نعم أعقل وأفيد، قال خالد: أنا أكلمك كلام الناس، قال: وأنا أجيبك بجواب الناس، قال خالد: فما أنتم،

(1) عبد المسيح بن بلقاء: بن عمرو بن قيس بن حيان الغساني، من دهاة أهل الحيرة، له شعر وأخبار، عاش زمناً طويلاً في الجاهلية قال البعض مائة وخمسين سنة، وقيل خمسين وثلاثمائة سنة، أدرك الإسلام فلم يسلم وكان شريفاً في الجاهلية توفي نحو سنة (12هـ). تاريخ دمشق، ابن عساكر، 366/37.

قال: نحن من ولد آدم، قال: فسلم أنت أم حرب، قال: بل سلم، قال: فعرب أنتم أم نبط، قال: عرب استنبطنا وسط الفرس، فقال: الله أكبر، خبرني الآن لأي شيء بنيتم هذه، قال: بنيناها للسفيه حتى يجيء الحلیم فيمنعه من ظلمنا، قال خالد: إني أرى يدك مضمومة على شيء، فخبّرني ما في يدك، قال عبد المسيح: في يدي سم ساعة، قال خالد: ما تصنع به، قال: جئت به معي، فإن كان منك إلينا ما يوافق قومي فذلك الذي أريد، وإن كانت الأخرى شربت هذا السم واسترحت من هذه الدنيا، فقد طال عمري فيها، فقال خالد: أرني هذا السم حتى أنظر إليه.

فدفعه إليه فأخذه من راحته، ثم قال: بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي خالق خليقته من الماء، ثم ألقى السم في فيه وبلعه، فجعل يرشح عرقاً ولم يضره شيئاً، ثم أقبل على عبد المسيح فقال: اتقوا ربكم الذي خلقكم، وإليه منقلبكم ومعادكم وادخلوا في دين الإسلام، فإنكم قوم عرب، وقد جئتمكم بقوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة، فقال عبد المسيح: ارقب عليّ قليلاً حتى أرجع إلى قومي وأخبرهم بذلك، قال: ثم رجع عبد المسيح إلى أهل الحيرة، قالوا له: ما وراءك، فقال: ويلكم يا قوم، اعطوا هؤلاء القوم ما يريدونه منكم فليس عندي هم بناس، وذلك إني رأيت السم لا يعمل فيهم، قال: فعندها طلب القوم الصلح؛ فصالحهم خالد على مائة ألف درهم فوجه ذلك المال إلى أبي بكر فكان أول مال حمل من العراق إلى المدينة.<sup>(1)</sup> والله اعلى أعلم.

(1) الردة، محمد بن عمر، الواقدي (ت: 207هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

ط/1، 1990م، ص226، البيان والتبيين، الجاحظ، 100/2، أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص78.

## □□ قصة ابتلا عروة بن الزبير:

حكى أنه قد وقعت الآكلة في رجل عروة بن الزبير،<sup>(1)</sup> فصعدت في ساقه، فدعا له الأطباء، فقالوا: "ليس له دواء إلا القطع"، وأجمع رأيهم على إن لم ننشرها قتلته، فقالوا: "نسقيك شيئاً لا تحس بما نصنع"، قال: "لا شأن لكم بها"، قال: فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو، وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال: "أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أنني ما مشيت بها إلى حرام"، أو قال: "معصية"، ثم أمر بها فغسلت، وطيبت، ولفت في قبطية، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين.

كما أصيب عروة أيضاً بابن له! يقال له: "محمد"، في ذلك السفر ودخل إصطبل دواب من الليل، فركضته بغلة، فقتلته، وكان من أحب ولده إليه، ولم يسمع من عروة في ذلك كلمة حتى رجع، فلما كان بوادي القرى، قال: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}،<sup>(2)</sup> اللهم كان لي بنون سبعة؛ فأخذت منهم واحداً! وأبقيت لي ستة، وكانت لي أطراف أربعة! فأخذت مني طرفاً وأبقيت لي ثلاثاً، وإيمك لئن ابتليت! لقد عافيت، ولئن أخذت، لقد أبقيت، فلما قدم المدينة جاء رجل من قومه، فقال: "يا أبا عبد الله، والله ما كنا نحتاج أن نسابق بك، ولكننا كنا نحتاج إلى رأيك، والأنس بك؛ فأما ما أصبت به فهو أمر ذخره الله لك وأما ما كنا نحب أن يبقى لنا منك فقد بقي".<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) عروة بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب. وأمه أسماء ذات النطاقين ابنة أبي بكر الصديق. (طبقات ابن سعد، 5/136).

(2) سورة الكهف، الآية (62).

(3) المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا، (281هـ)، الدار السلفية، بومباي، 1991م، ص115، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني (ت: 430هـ)، دار السعادة، 1974م، 2/179.

## □□ قصة سبب ابتلاء رجلاً بالعمى:

حكى فقيل: أن شيخ عبسي ضرير سأل عن سبب ذهاب بصره؟ فقال: خرجت مع رفقة مسافرين، ومعى مالي وعيالي، ولا أعلم عبسياً يزيد على مالي، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل، ومال، وولد، غير صبي صغير، وبعير؛ فشرد البعير، فوضعت الصغير على الأرض، ومضيت لآخذ البعير؛ فسمعت صيحة الصغير، فرجعت إليه؛ فإذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه! فرجعت إلى البعير، فحطم وجهي برجليه؛ فذهبت عيناى! فأصبحت بلا عينين ولا ولد، ولا مال، ولا أهل، فقال الوليد: "اذهبوا به إلى عروة بن الزبير ليعلم إن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه".<sup>(1)</sup>

## □□ قصة نجاة البصري من غلامه:

حكى عن رجل من أهل البصرة أنه قال: مررت بالنخاسين أي الدالين ببغداد فإذا أنا برجل ينادي على غلام نظيف له هيئة وجمال، وهو يقول: من يشتري غلاماً سارقاً أبقاً قتولاً لمواليه؟ فعد خلال سوء، قال: فقلت: يا غلام ما هذه الصفات بك؟ فقال: امض إلى عمك إن أردت أن تمضي، فإن مولاي يريد أن يستعينني بهذا، قال: فرغبني هذا الكلام فيه.

فقلت للمنادي: بعنيه فقال: مع كل ما وصفت من الخلال المذمومة فيه؟ قال: فقلت: ارم بثمان هذا في البحر؛ فاشتريته بسبعة عشر ديناراً وصرت به إلى منزلي، فمكث شهوراً لا أرى إلا كل خلة جميلة، حيطة وشفقة ونصحاء حتى أمنتته وسلمت إليه فقبض على كيس لي فيه جملة ثم هرب فلم أعرف له خبراً، ولم يكن لي على بيعه حجة لما بين من خلاله، قال:

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة، 2/ (288 - 289).

فقلت: ما أرى كل ما قيل فيه إلا حقاً وحمدت الله تعالى إذ كانت النازلة بمالي ولم تكن بي، قال: ثم اتصل بي الخبر أنه بالكوفة قد انقطع إلى صيرفي، قال: فخرجت خلفه فأراه قاعداً في الصيارف في دكان رجل نبيل منهم، قال: فقبضت عليه وقلت: يا عدو الله، يا أبق، قال: فقال الصيرفي: أهو مملوك؟ قال: فقلت: نعم، قال: فقال الغلام: نعم، هو مولاي وأنا مملوكه، فراعني تماوته، قال: وخفت أن ينالني ما قال المنادي.

فجئت به إلى حداد فقلت له: ضع بيدي ويده (مصكة)<sup>(1)</sup> والله لا نزال هكذا إلى بغداد، قال: وخرجت من الكوفة أمشي ويمشي لا يتهاياً لنا الركوب من أجل المسكة حتى وافينا برقيا فنمنا في الخان على تعب، فما شعرت إلا بوثة الأسد فوق الغلام، قال: فأخذه يجره ويجرني معه بالمسكة، قال: فذكرت سكيناً في خفي صغيرة، فأخرجتها فحزرت يده فبقيت في المسكة، ومضى به الأسد، ثم نزعت المسكة ودفنت يده.<sup>(2)</sup>

وقيل في بعض الروايات: أن مملوكاً سرق من بعض التجار كيساً فيه جملة من الدنانير وهرب، قال: فخرجت في طلبه فأدركني المساء في موضع حدده، وذكر لي أنه مسبغ، فرأيت شجرة عالية فتسئمها، فلما كان في الليل أقبل الأسد والأرض كادت تتشق من زئيره، فجزعت وجذبت غصناً من الشجرة متعلقاً به لأرتفع من مكاني، وازداد بعدا من الأرض، فسقط شخص من الشجرة سمعت وجبته، فوثب الأسد عليه وجعل يلغ في

(1) (المصكة): أعتقد أنه يقصد بالمصكة المسكة: من التمسك: استمساكك بالشيء، ورجل مسكة: إذا كان يمسك بالشيء فلا يتخلص منه، ومنه قيل للبحيل رجل مسكة، وفي الأصل المسكة من العاج كالسوار. (غريب الحديث والأثر، الزمخشري، 183/2، تاريخ دمشق، ابن عساکر، 36/70.

(2) (الجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، النهرواني، ص344.

دمه، ويلتهم لحمه ثم ولّى، وأقمتُ بمكاني حتى جاء الصُّبح، وانتشر الناس، فنزلت فإذا رأس غلامي ملقى! وإلى جنبه كيس ي بحاله؛ فأخذته وانصرفت. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عبد الملك مع أحد قضاة العرب:

حكى عن عبد الملك بن مروان (2) أنه خرج يوماً، فلقيته امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين قال: ما شأنك؟ قالت: توفي أخي وترك ستمائة دينار، فذُفِع إليّ من ميراثه ديناراً واحداً وقيل هذا حقك فعمي الأمر فيها على عبد الملك فأرسل إلى القاضي فسأله، فقال: نعم هذا توفي فترك ابنتين فلهما الثلثان أربعمائة، وأمّاً فلها السدس مائة، وزوجة فلها الثمن خمسة وسبعون، واثنى عشر أخاً فلهم أربعة وعشرون، وبقي لهذه دينار. (3) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عبد الملك مع رجل خرج عليه:

حكى أن عبد الملك بن مروان أتى له برجل كان مع بعض من خرج عليه، فقال: اضربوا عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا جزائي منك، قال: وما جزاؤك؟ قال: والله، ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك، وذلك أني رجل مشؤوم، ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيراً من مائة ألف من الجنود الذين خرجوا معك، فضحك عبد الملك بن مروان، وخلي سبيله. (4) والله تعالى أعلم.

(1) الجليس الصالح الكافي والأُنيس الناصح الشافي، النهرواني، ص(344 - 345).

(2) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

(3) الطيوريات، أبي الحسين المبارك الطيوري، تحقيق: دسман يحيى معالي، الرياض، 2004م، 1387/4،

تأريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، 2004م، ص 86.

(4) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوابة والمضحكات والحكم والأمثل، الغرناطي، ص 95.

## □□ قصة عبد الملك مع جيش اليمن:

حكى أن عبد الملك بن مروان<sup>(1)</sup> ضرب بعثاً إلى اليمن، فأقاموا سنين، فقال: والله لأعشن الليلة مدينة دمشق، ولأسمعن ما يقول الناس في البعث الذي غربت فيه رجالهم، وغرمت فيه أموالهم، فبينما هو في بعض أزقتها إذا هو بصوت امرأة قائمة تصلي فتسمع إليها، فلما انصرفت إلى مضجعها قالت: اللهم يا غليظ الحجب، ويا منزل الكتب، ويا معطي الرغب، ويا مؤدي الغرب، أسألك أن ترد غائبي، فتكشف به همي... وتقر به عيني، وأسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بي هذا، فقد صير الرجل نازحاً عن وطنه والمرأة مقلقةً على فراشها، ثم أنشأت تقول:

تطاول هذا الليلُ فالعينُ تدمعُ ... وأرقتني حُزني وقلبي مَوْجَعُ.

فبتَ أقاسي الليلَ أرعى نجومه ... وباتَ فؤادي هامداً يتفرغُ.

إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبه ... لمحتُ بعيني آخراً حين يطلعُ.

إذا ما تذكرتُ الذي كان بيننا ... وجدتُ فؤادي للهوى يتقطّعُ.

وكلُّ حبيبٍ ذاكراً لحبيبه ... يرجي لقاءه كلَّ يومٍ ويطمعُ.

فذا العرشِ فرج ما ترى من صبابتي ... فأنت الذي ترعى أموري وتسمعُ.

دعوتك في السراءِ والضُرِّ دعوةٌ ... على غُلة بين الشراشف تلدغُ.

فقال عبد الملك لحاجبه: تعرف لمن هذا المنزل؟ قال: نعم وذكر اسمه،

قال فما المرأة منه؟ قال: زوجته، فلما أصبح سأل كم تصبر المرأة عن

زوجها؟ قالوا: ستة أشهر، فأمر ألا يمكث العسكر من ذلك.<sup>(2)</sup> والله أعلم.

(1) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

(2) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، ص 183، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 286/70.

## □□ قصة رجل صخر له الأسد:

حكى أن بعض الصالحين كان له أخ في الله تعالى وكان من الصالحين، يزوره في كل سنة مرة، فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته: من؟ فقال: أخو زوجك في الله تعالى جئت لزيارته، فقالت: راح يحتطب لا رده الله ولا سلمه! وفعل به وفعل، وجعلت تدمم عليه؛ فبينما هو واقف على الباب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل، وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه، فجاء، فسلم على أخيه، ورحب به، وأدخل الحطب المنزل، فقال للأسد: اذهب بارك الله فيك.

ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تدمم وتأخذ بلسانها وزوجها لا يرد عليها، فأكل مع أخيه شيئاً ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة!! قال: فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب، فقالت امرأته: من بالباب؟ قال: أخو زوجك فلان في الله، فقالت: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية، قال: فتعجب من لطف كلامها وأدبها إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضاً لذلك.

فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاماً لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف؛ فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه، قال: وما هو يا أخي؟ قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان، قليلة الأدب، تدم كثيراً ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك، ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تدمم، ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك! فما السبب؟ قال:



توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابراً على خلقها، وما يبدو منها، وقد كنت معها في تعب وأنا أحتملها، فكأن الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب بصبري عليها؛ فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الرهط الذين أغلق عليهم باب الغار:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.

فقال واحد منهم: "اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أنني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة".

وقال الآخر: "اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما، فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر

(1) الكباير، الذهبي، ص 180.

حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء".

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت، إلا أن آتيتها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكننتي من نفسها، فلما قعدت بين رجلها، فقالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه فقامت وتركت المائة دينار فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا». (1) والله تعالى أعلم.

### □ قصة امتحان أبرص، وأعمى، وأقرع:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه (2) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله تعالى أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرتني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لوناً حسناً، وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرتني الناس، قال: فمسحه فذهب وأعطي

(1) صحيح البخاري، رقم (3465)، 172/4، الجليس الصالح الكافي، النهرواني، ص 93، تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص (613 - 616)، الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوزان القشيري، (465هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، القاهرة 2/ (527 - 528)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، الجوزي 163/2.

(2) أبو هريرة: عبد الله بن عبد الرحمن، صحابي، سمي بأبي هريرة لأنه كان يحمل هرة في كفه، أسلم عام خيبر، وروي عنه أكثر من ثمانمائة رجل، توفي في سنة (87هـ). (أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير، 320/5).

شعراً حسناً، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً وقال: يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله تعالى إليه بصره، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال رجل مسكين: تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله تعالى ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بغيراً أتبلغ عليه في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس، فقيراً فأعطاك الله تعالى؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر.

فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له: مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله سبحانه وتعالى إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله تعالى ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى، فرد الله تعالى بصري، وفقيراً فقد أغناني؛ فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله تعالى فقال: أمسك مالك، وإنما ابتليتكم! فقد رضي الله تعالى عنك، وسخط على صاحبك». (1) والله تعالى أعلم.

(1) صحيح البخاري، رقم (3464)، 4/(171-174)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج،

الجوزي، 164/2، البداية والنهاية، ابن كثير، 50/3.

## □□ قصة امتحان قضاة بني إسرائيل:

حكى أنه كان في بني إسرائيل ثلاثة قضاة، فأراد الله أن يمتحنهم! فأرسل الله إليهم ملكين، أحدهما: على فرس ومعها ولدها، والآخر على بقرة، فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته، فقال صاحب الفرس: هي بنت فرسي! وقال الآخر: هي بنت بقرتي! فتخاصما إلى قاض منهم، فدفع له صاحب البقرة الرشوة، فحكم بأنها بنت البقرة، ثم ذهب إلى الثاني: فحكم كذلك، ثم ذهب إلى الثالث: فقال: إني حائض! فقال: الرجل يحيض! فقال القاضي: إذا كيف تلد البقرة فرساً؟ فهذان قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة بدء أمر الخضر عليه السلام:

حكى عن أحد ملوك العرب أنه كان له ابن يقال له الخضر، وكان له أخ يسمى إلياس فقال إلياس للملك: إنك قد كبرت وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك، فلو زوجته ليكون ولده ملكاً بعدك؟ فقال: يا بني تزوج، فقال: لا أريد، قال: لا بد لك، قال: فزوجني، فزوجه امرأة بكرًا، فقال لها الخضر: إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت عبدت الله عز وجل معي فأنت في طعام الملك ونفقته، وإن شئت طلقتك، قالت: بل أعبد الله معك، قال: فلا تظهرى سري فإنك إن حفظت سري حفظك الله، وإن أظهرت عليه أهلك أهلكك الله، فكانت معه سنة لم تلد، فدعاها الملك فقال: أنت شابة وابني شاب فأين الولد وأنت من نساء ولد؟ فقالت: إنما الولد بأمر الله تعالى، فدعا الخضر فقال: أين الولد يا بني، فقال: الولد بأمر الله تعالى،

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفايس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 48/2.

ف قيل للملك: لعل هذه المرأة عقيم لا تلد، فزوجه امرأة قد ولدت، فقال للخضر: طلق هذه، قال: لا تفرق بيني وبينها فقد اغتبطت بها، فقال: لا بد، فطلقها، ثم زوجه ثيباً، قد ولدت، فقال لها الخضر كما قال للأولى، فقالت: بل أكون معك، فلما كان الحول دعاها فقال: إنك ثيب قد ولدت قبل ابني فأين ولدك، فقالت: هل يكون الولد إلا من بعل؟ وبعلي منشغل بالعبادة ولا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال: اطلبوه، فهرب فطلبه ثلاثة فأصابته اثنان منهم فطلب إليهما أن يطلقاه فأبيا، وجاء الثالث فقال: لا تذهبا به فلعله يضربه وهو ولده فأطلقاه.

قال: ثم جاء إلى الملك فأخبره الاثنان أنهما أخذه وأن الثالث أخذه منهما، فحبس الثالث، ثم فكر الملك فدعا الاثنين فقال: أنتما خوفتما ابني حتى هرب، فذهب فأمر بهما بقتلا، ودعا بالمرأة فقال لها: أنت هربت ابني وأفشيت سره، ولو كتمت عليه لأقام عندي، فقتلها وأطلق المرأة الأولى والرجل، فذهبت فاتخذت عريشاً على باب المدينة، وكانت تحتطب وتبيعه وتتقوت بثمنه.

فخرج رجل من المدينة فقير الحال فقال: باسم الله، فقالت المرأة: وأنت تعرف الله؟ قال: أنا صاحب الخضر، قالت: وأنا امرأة الخضر، فتزوجها وولدت له، وكانت ماشطة ابنة فرعون، فقال أسباط، أنها بينما هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها، فقالت: سبحان ربي، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا ربي ورب أبيك، قالت: أخبر أبي؟ قالت: نعم، فأخبرته، فدعا بها، وقال: ارجعي، فأبت فدعا بنقرة من نحاس فأخذ بعض من ولدها فرمى به في النقرة وهي تغلي، ثم قال: ترجعين؟ قالت: لا، فأخذ الولد

الآخر حتى ألقى الأولاد أجمعين، ثم قال لها: ترجعين؟ قالت: لا، فأمر بها، قالت: إن لي حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: إذا ألقيتني في النقرة تأمر بالنقرة أن تحمل ثم تطفأ في بيتي بباب المدينة وتتحى النقرة وتهدم البيت علينا حتى تكون قبورنا، فقال: نعم إن لك علينا حقاً، قال: ففعل بها ذلك، قال النبي: مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا ريح ماشطة ابنة فرعون وولدها. (1) والله أعلم.

### □□ قصة جريج الراهب:

يروى عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لو كان جريج الراهب فقيهاً لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادة ربه»، وأصل القصة أن جريجاً، كان راهباً في بني إسرائيل يعبد الله تعالى في صومعته، فجاءته أمه يوماً، وهو قائم في الصلاة فنادته يا جريج: فلم يجبها لاشتغاله بصلاته، فقالت: ابتلاك الله بالمومسات تعني الزواني، وكانت امرأة في تلك البلدة خرجت لحاجة لها، فأخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحملت.

وكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا، فظهر أمر تلك المرأة في البلد، فلما وضعت حملها، أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها، فقال: من أين لك هذا الولد؟ قالت: من جريج الراهب قد واقعني فبعث الملك أعوانه إليه، وهو في الصلاة فنادوه، فلم يجبهم حتى جاءوا بالمرازب، وهدموا الصومعة، وجعلوا في عنقه حبلاً، فجاءوا به إلى الملك فقال له

(1) الجليس الصالح الكافي، النهرواني، ص 58، سنن ابن ماجه، القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، 2009م، 1347/2، اعتلال القلوب للخرائطي، السامري، (ت: 327هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض، 2000م، 343/2، مسند الشاميين، الطبراني، (ت: 360هـ)، 1984م، 61/4.

الملك: إنك قد جعلت نفسك عابداً ثم تهتك حرم الناس، وتتعاطى ما لا يحل لك؟ قال: أي شيء فعلت؟ قال: إنك قد زנית بامرأة كذا... فقال: لم أفعل، فلم يصدقوه... فقال: ردوني إلى أمي، فردوه إلى أمه، فقال لها: يا أماه إنك قد دعوت الله علي فاستجاب الله دعائك، فادعي الله أن يكشف عني بدعائك، فقالت أمه: اللهم إن كان جريج بريئاً إنما أخذته بدعوتي، فاكشف عنه، فرجع جريج إلى الملك، فقال: أين هذه المرأة وأين الصبي؟ فجاءوا بالمرأة والصبي فسألوها فقالت المرأة: بلى هذا الذي فعل بي، فوضع جريج يده على رأس الصبي وقال: بحق الذي خلقك أن تخبرني من أبوك، فتكلم الصبي بإذن الله وقال: إن أبي فلان الراعي.

فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت: قد صدقت وكنت كاذبة وإنما فعل بي فلان الراعي، وفي رواية أخرى: «إن المرأة كانت حاملاً لم تضع حملها بعد، فقال لها: أين أصابك؟ قالت: تحت شجرتك، وكانت الشجرة تحت صومعته، قال جريج الراهب: أخرجوني إلى تلك الشجرة ثم قال: يا شجرة أسألك بالذي خلقك أن تخبريني من زنى بهذه المرأة؟ فقال كل غصن منها: راعي الضأن، ثم طعن بإصبعه في بطنها وقال: يا غلام من أبوك؟ فنادى من بطنها أبي راعي الضأن، فاعتذر الملك إلى جريج الراهب وقال له: ائذن لي أن أبني صومعتك بالذهب، قال: لا، قال: فبالفضة قال: لا، ولكن بالطين كما كانت، فبنوها بالطين كما كانت». (1) والله أعلم.

(1) تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص(624 - 625)، الرسالة القشيرية، 526/2، رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، دمشق، 2007م، 155/1، والقصة مختصرة في صحيح البخاري، 165/4، المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي، أبو الفرج المعافى، النهرواني، ص17.

## □□ قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى عليه السلام، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيئها، أو أصلي...» وقد تقدم ذكرها في الصفحات السابقة، «وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، ثم مر بأمة - وهم يضربونها - فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل». (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن أمانة رجل من بني إسرائيل:

حكي عن رسول الله ﷺ: «أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: انتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فانتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعتها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً،

(1) صحيح البخاري، رقم (4336)، 165/4، الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، 526/2،

رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، 155/1.



فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه، ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً.

فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جنّت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف الدينار راشداً<sup>(1)</sup>. والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن ثبوت أجر المتصدق:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(2)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال رجل: لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية؟ لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق، وعلى زانية، وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 247/14، صحيح البخاري، رقم (2291)، 95/3، صحيح مسلم، (ت):

261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد، بيروت، (1022)، 709/2.

(2) أبو هريرة: سبق تعريفه، ص 117.

على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله». (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة بيع إبراهيم للأصنام:

يحكى أن إبراهيم عليه السلام كان يبيع أصناماً ينحتها أبوه، وينادي من يشتري شيئاً يضره ولا ينفعه، فقالت امرأة: يا إبراهيم أريد إلهاً أشتريه من أبيك، فقال: أنا أبيعك صنماً ثلثه يسخن الماء، وثلثه يطبخ الطعام، وثلثه يخبز العجين، فتفكرت المرأة في كلامه! ثم قال: أنا أدلك على إله من دعاه أجابه، ومن استغاث به أغاثه، فقالت المرأة: كيف الوصول؟ قال: من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وصل إليه، فقالت المرأة: لا إله إلا الله فسقط الصنم من يد إبراهيم على وجهه فقالت: يا إبراهيم نعم الرب من أمل غيره خاب والتعب في غير طاعته ضائع ثم أخذت الصنم وكسرتة (2) والله أعلم.

### □□ قصة إبراهيم مع فرعون:

حكى أن إبراهيم - عليه السلام - وسارة زوجته قد مر بفرعون من الفراعنة جبار عات من القبط؛ فأخبر الجبار بهما، فأرسل إلى إبراهيم فقال: من هذه معك؟ قال أختي، قال: فلما خرج من عند الجبار دخل على سارة، فقال لها: "إن هذا الجبار سألني عنك فأخبرته أنك أختي، وأنت أختي في الله"، فأرسل إليها الجبار فلما أدخلت عليه دعت الله أن يكفه عنها.

قال الراوي: فذهب الجبار يتناول يدها فيبست يده إلى صدره فضبث بيده وأخذ أخذة شديدة، فعاهدها لئن خلي عنه لا يقربها، فقال: "ادعي الله

(1) صحيح البخاري، رقم (1421)، 111/2، صحيح مسلم، رقم (1022)، 709/2.

(2) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 21/1.

أن يذهب عني ما أصابني ولا أهيجك"، فدعت الله فخلي عنه، ثم هم بها الثانية، فأخذ أخذة هي أشد من الأولى، فعاهدها أيضا لئن خلي عنه لا يقربها، فدعت الله فخلي عنه، ثم هم بها الثالثة، فأخذ أخذة هي أشد من الأوليين، فعاهدها لئن خلي عنه لا يقربها، فدعت الله فخلي عنه.

فقال للذي أدخلها: "أخرجها عني فإنك أدخلت علي شيطاناً، ولم تدخل علي إنساناً"، وأخدمها هاجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام، وهو يصلي ويدعو الله تعالى، فقالت: "أبشر فقد كف الله يد الكافر الفاجر وأخدمني هاجر"، فوهبت سارة هاجر لإبراهيم عليه السلام، فولدت إسماعيل عليه السلام، وهو أكبر ولده،<sup>(1)</sup> لذلك قال رسول الله ﷺ: «إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم؛ فإن لهم ذمة، وإن لهم رحماً». (2) الله تعالى أعلم.

### □□ قصة إلقاء إبراهيم في النار:

يحكى عن إبراهيم عليه السلام أنه لما أرادوا أن يلقوه في النار، ضجت عامة الخليقة إلى الله عز وجل، فقالوا: يا رب: خليلك يلقى في النار، إيذان لنا فلنطفئ عنه، فقال تعالى: هو خليلي ليس لي خليل غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استعان بكم فعينوه، وإلا فدعوه، قال: وجاء ملك القطر فقال: يا رب، خليلك يلقى في النار فإذن لي فأطفئ النار عنه بقطرة واحدة فقال تعالى: هو خليلي ليس في الأرض خليل غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغته وإلا فدعه، قال: فلما أن ألقى في النار، قال

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، 42/1.

(2) الجامع (مصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو، أبو عروة البصري، (ت: 153هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، ط/2، 1403هـ - 1983م، رقم (9996)، 59/6.

الله تعالى: لِيَا نَارُ كُونِي بَزْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ}،<sup>(1)</sup> قال: فبردت النار يومئذ على أهل المشرق والمغرب؛ فلم ينضج بها كراع.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة سبب خفض النساء:

روي عن ابن عباس رضي الله عنه<sup>(3)</sup> قال: "لما رأَت سارة إبراهيم عليه السلام قد شغف بهاجر غارت غيرة شديدة وحلفت لتقطعن عضواً من أعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعاً وجرت ذيلها فهي أول نساء العالمين جرت الذيل؛ وإنما فعلت ذلك لتعفى أثرها في الطريق على سارة، فقال إبراهيم عليه السلام: هل لك في خير أن تعفي عنها وترضى بقضاء الله؟ قالت: وكيف لي بما قد حلفت؟ قال اخفضيها فتكون سنة النساء وتبر يمينك قالت افعَل: فخفضتها؛ فمضت السنة للنساء بالخفض منها".<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة سبب طلاق زوجة إسماعيل:

حكي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما شب إسماعيل - عليه السلام - تزوج امرأة من جرهم فجاء إبراهيم - عليه السلام - بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سأل عن هيئتهم وعن عيشهم، فقالت: نحن بشر في ضيق وشدة وشكت

(1) سورة الأنبياء، الآية (69).

(2) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، ابن بشكوال، (ت: 578هـ)، تحقيق: مانويلا مارين المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، 1991م، ص (15-16).

(3) ابن عباس رضي الله عنه: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، حبر الأمة، وترجمان القرآن، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلزم الرسول صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً توفي بالطائف. (الصحابية، ابن قانع، (ت: 351هـ) تحقيق صلاح المصراطي، المدينة المنورة، 1997م، 2/251).

(4) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص14.

إليه، قال: فإذا جاء زوجك فأقريه السلام، وقولي له: يغير عتبة بابيه، فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً قال: فهل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك؛ فأخبرته، وسألنا عن عيشنا فأخبرته أنا في شدة وجهه، قال: أبي أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك قال: ذلك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها. (1)

ثم تزوج أخرى، فلبث عنهم إبراهيم - عليه السلام - ما شاء الله، ثم اتاهم بعد ذلك، فلم يجده، فدخل على امرأته، فسأل عنه قالت: خرج بيتغي لنا قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم قالت: بخير، ونحن في سعة وأثنت على الله قال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال: فإذا جاء زوجك فأقريه عليه مني السلام، وأمره أن يثبت عتبة بابيه، فلما جاء إسماعيل - عليه السلام - قال: هل أتاك أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، وسألني عنك فأخبرته، وسألني عن عيشنا فقلت: إنا بخير قال: هل أوصاك بشيء؟ قالت: هو يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أن تثبت عتبة دارك قال: ذلك أبي وأنت العتبة، فأمرني أن أمسكك. (2) والله تعالى أعلم.

(1) إذا كانت الزوجة سيئة في دينها أو سيئة في خلقها ووجد الموجب لتطليقها، فأمر الوالد أو أمرت الوالدة، فعلى الابن أن يبرّ والده؛ وذلك لأن هذا الأمر مبني على تقوى الله تعالى، وعليه أن يطيع والده ويطلق زوجته، والله تعالى سيبدله خيراً منها، وأما إذا كانت المرأة سالحة ومستقيمة، والوالدان يأمران بطلاقها، فحينئذ يبر والده ويمسك زوجته والله أعلم. الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص16.

(2) أحكام القرآن، القاضي المعافري (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 2003م، 96/3.

## □□ قصة يعقوب مع الذئب:

حكى أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه: يا بني إئتوني بالذئب الذي أكل ولدي إن كنتم صادقين، قال: فخرجوا إلى واد لهم يسعون فيه، فإذا هم بذئب قد انحطَّ عليهم من شفير الوادي، فاعترضوه سراعاً، وأخذوه قسراً، وأوثقوه كتافاً، وعمدوا إلى حمل أبيهم فقالوا: هذا الذئب الذي أكل يوسف أخانا!! عليه السلام، فقال لهم أطلقوه، فقال له يعقوب عليه السلام: قف أيها الذئب بإذن الله تعالى، فوقف الذئب مقعياً على ذنبه.

فقال له يعقوب عليه السلام: أسألك أيها الذئب بالذي اتخذني نبياً وبعثني رسولاً هل أكلت يوسف فيما أكلت؟ فقال له الذئب: والذي بعثك رسولاً واتخذك نبياً إن هذه البلاد ما دخلتها إلا ساعتى هذه،<sup>(1)</sup> ثم قال فإذا كنت أنا لا أدور حول غنمك فكيف آكل ولدك!!! قال: أهو حي؟ قال: نعم، قال أين هو؟ قال سل جبريل عليه السلام، قال: إنه لا يخبرني.

قال: إن لم يخبرك فكيف أخبرك أنا؟ فلما أخذته السيارة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كبيرهم مالك وهو الذي اشترى يوسف عليه السلام ودخلوا مصر وأرادوا بيعه لعزيز مصر، قال له يوسف عليه السلام: لا تأخذ لي ثمناً فإني حر وأخبره! فقال مالك للعزيز: أريد منك رأس مالي وهو عشرون درهماً؛ فلما باعه مالك للعزيز، قال ليوسف عليه السلام: قد فعلت ما أمرتني به، فلم آخذ غير رأس مالي.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(<sup>1</sup>) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَّوش، القيرواني، (ت: 437هـ)، تحقيق: أ. د. الشاهد البوشيخي، الشارقة، ط/1، 2008م، 5/ (3522-3523).

(<sup>2</sup>) نزهة المجالس ومنتخب الفرائس، عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري، 1/153.

## □□ قصة سؤال يعقوب لملك الموت:

حكى عن زافر بن سليمان<sup>(1)</sup> أنه قال: لما أصاب يعقوب عليه السلام من الحزن على يوسف عليه السلام ما أصابه، سأل الله عز وجل أن يزوره ملك الموت؛ فزاره! فقال: يا ملك الموت، هل تعرف روح من قبضت منذ يوم خلق الله عز وجل السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال: فهل قبضت روح يوسف فيمن قبضت؟ قال: لا، قال: فأين هو؟ قال: لا أدري ولكن قل: «يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصيه أحد غيرك»، فقالت فما طلع الفجر حتى أتى بالقميص. (2) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة زليخا زوجة عزيز مصر:

يحكى عن زليخا زوجة عزيز مصر بأنها كانت بنتاً من بنات الملوك، وكان بينها وبين مصر مسيرة نصف شهر! فرأت في منامها يوسف - عليه السلام - فتعلق حبه بقلبها، فمرضت وتغير لونها! فسألها أبوها عن ذلك؟ فقالت: رأيت صورة في منامي لم أر أحسن منها، فقال أبوها: لو عرفت مكانه لطلبته لك، ثم رآته في العام الثاني، فقالت له: بحق الذي صورك من أنت؟ قال: أنا لك فلا تختاري غيري.

فاستيقظت وقد تغير عقلها فقيدها أبوها بالحديد! ثم رآته في العام الثالث، فقالت: بحق الذي صورك أين أنت؟ قال: بمصر؛ فاستيقظت وقد صح عقلها، فأخبرت أباه بذلك، ففك القيد منها وأرسل إلى ملك مصر أن لي بنتاً قد خطبها الملوك وهي راغبة إليك فكتب إليه قد أردناها، فجهزها

(1) زافر بن سليمان: القوهستاني الأيادي، كوفي نزل بغداد عنده مراسيل. (تأريخ البخاري، 451/3).

(2) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، أبو القاسم خلف، ابن بشكوال، ص (17 - 19).

أبوها بألف جارية، وألف عبد، وألف بغير، وألف بغلة، فلما دخلت مصر وتزوجها الملك بكت بكاءً شديداً! وسترت وجهها! وقالت للخادم: "ليس هو الذي رأيته في المنام"، فقالت الجارية: "اصبري"، فلما رآها الملك افتتن بها وكان إذا أراد النوم معها مثل الله تعالى له جنية في صورتها! وحفظها ليوسف عليه السلام، كما حكي عن يوسف عليه السلام أنه قد نذر وهو في السجن إن خرج ليضمن وليمة للفقراء وغيرهم.

فلما خرج من السجن نسي فذكره جبريل عليه السلام فصنع طعاماً شهراً وجمع الناس؛ فاجتمع الكبير والصغير، فقال جبريل عليه السلام: لم يحضره المقصود؟ فقال يوسف: عليه السلام من هو؟ قال: عجوز عمياء في بيت من جريد النخل فأرسل إليها رسولاً، فقالت للرسول: "قل ليوسف يحضر بنفسه"، فرجع الرسول إليه وأخبره بذلك، فذهب يوسف عليه السلام إليها، وقال: أيتها العجوز أحضري دعوتنا، فقالت: أين قولك يا سيدتي من قولك يا عجوز، طال ما أنعمنا عليك! ونثرنا الجواهر على قدميك.

فقال يوسف عليه السلام: "ما هذا الإذلال"، قالت: "أنا زليخا"، فبكى يوسف رحمة لها؛ فلما حضرت لم يبق في المجلس أحدٌ إلا قام لها، فخلع عليها يوسف عليه السلام الخلع، فقالت: "قد ملكنا من هذا كثير أن تفعل ما أريد وإلا رجعت مكاني"، قال: ما هو، قالت: "بصري وشبابي وأن تكون زوجاً لي"، فنزل الملك جبريل عليه الصلاة والسلام وقال: "قد أكرمناها لأجلك برد بصرها وشبابها؛ فأكرمها أنت بالزواج"، فتزوجها في الحال؛ فلما اجتمع بها وجدها بكرأ.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفايس، عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري، (18 - 20).



## □□ قصة لقمان الحكيم مع سيده:

يحكى أن لقمان الحكيم كان عبداً نوبياً أسود، وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة، وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالاً ونصف، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه، وكان على بابه نهر جار، فلعب يوماً بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله، أو افتدي منه، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك.

قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر: اشرب ما في النهر وإلا فافتد منه، قال: فلسني الفداء، قال عينيك أفقهما، أو جميع ما تملك، قال: أمهلني يومي هذا، قال: لك ذلك، قال: فأمسى كئيباً حزيناً إذ جاءه لقمان وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه... فلما جلس إليه قال لسيده ما لي أراك كئيباً حزيناً فأعرض عنه فقال له: الثانية والثالثة مثل ذلك فأعرض عنه فقال له: أخبرني ففعل لك عندي فرجاً.

فقص عليه القصة، فقال له لقمان: لا تغتم فإن لك عندي فرجاً، قال: وما هو، قال: إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له: اشرب ما بين ضفتي النهر، أو المد؛ فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين، فإذا قال لك ذلك فقل له: احبس عني المد حتى اشرب ما بين الضفتين فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد، وتكون قد خرجت مما ضمننت له... فلما أصبح جاءه الرجل فقال له: قولي بشرطي قال له نعم: اشرب ما بين الضفتين أو المد، قال: لا بل ما بين الضفتين، قال: فاحبس عني المد، قال: كيف أستطيع؟ قال: فخصمه، فاعتقه مولاه. (1) والله تعالى أعلم.

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص(18-19). شرح مقامات الحريري، الشريشي، 310/3.

## □□ قصة رجل قتل تسعة وتسعين نفساً:

حكى عن أبي سعيد الخدري،<sup>(1)</sup> أنه قال: لا أُحدِّثكم إلا ما سمعتُ من رسول الله، سمعته أذناي، ووعاه قلبي: إن عبداً قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فذُلَّ على رجلٍ، فأتاه، فقال: إني قتلْتُ تسعةً وتسعين نفساً، فهل لي من توبة؟ قال: بعد قتل تسعة وتسعين نفساً؟ قال: فانتضى سيفه فقتله به فأكمل به مائة.

ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض؟ فذُلَّ على رجلٍ فأتاه، فقال: إني قتلْتُ مائة نفس، فهل لي من توبة؟ فقال: ومن يحولُ بينك وبين التوبة، اخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا، فاعبد ربك فيها، قال: فخرج إلى القرية الصالحة فعرض له أجله في الطريق، قال: فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.

قال: فقال إبليس: أنا أولى به إنه لم يعصني ساعة قط، قال: فقالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائباً فبعث الله عز وجل له ملكاً، فاختموا إليه، فقال: انظروا أي القريتين كان أقرب إليه، فألحقوه بأهلها، قال: لما عرف الموت احتقر بنفسه فقرب الله عز وجل منه القرية الصالحة وباعد منه القرية الخبيثة فألحقوه بأهل القرية الصالحة، فغُفِرَ له.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) أبي سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أخو سعد بن أبي وقاص لأمه، سكن المدينة وبها توفي (65هـ)، وهو ابن أربع وتسعين سنة، شهد مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم رُوي له ألف ومائة وسبعون حديثاً. الثقات، أبو الفداء (ت: 879هـ)، صنعاء 2011م، ص 119، 151/3، رجال صحيح مسلم، ابن منجويه (ت: 428هـ)، دار المعرفة، 1407هـ، 232/1.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 244/17، صحيح البخاري، 174/4، صحيح مسلم، 2118/4، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 606/2.

## □□ قصة عن هيبة المعصية:

حكى أنه كانت في بني إسرائيل امرأة بغيا، وكانت مفتتة للناس بجمالها، وكان باب دارها أبداً مفتوحاً، فكل من مر بابها رآها قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب، فكل من نظر إليها افتتن بها، فإذا أراد الدخول إليها احتاج إلى إحضار عشرة دنائير، أو أقل أو أكثر، حتى تأذن له بالدخول عليها.

فمر بها ذات يوم عابد من العباد فوق بصره في الدار وهي قاعدة على السرير، فافتتن بها فجعل يجاهد نفسه ويدعو الله تعالى ليزيل ذلك من قلبه، فلم يزل ذلك عنه، وكان يكابد نفسه المكابدة الشديدة حتى باع قماشاً كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليه، فجاء إلى بابها وأمرت أن يسلم ذلك إلى وكيل لها، وواعدته وقتاً لمجيئه.

فجاء إليها في ذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير، فلما مد يده إليها تداركه الله تعالى برحمته وبركاته وعبادته المتقدمة، فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام، وقد أحبط عملي كله، فوسعت الهيبة في قلبه، وارتعدت فرائصه وتغير لونه، فنظرت المرأة إليه فرأته متغير اللون فقالت: أي شيء أصابك.

قال: إني أخاف ربي، فأذني لي بالخروج، فقالت له، ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذي وجدته، فأبي شيء هذا الذي أنت فيه؟ فقال لها: إني أخاف الله تعالى، وإن المال الذي دفعته إليك هو حلال لك فأذني لي بالخروج.. فقالت له: كأنك لم تعمل هذا العمل قط، قال: لا، قالت المرأة:

من أين أنت؟ وما اسمك؟ فأخبرها أنه من قرية كذا، واسمه كذا، فأذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور، ويبكي على نفسه، ويحشو التراب على رأسه.

فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد، فقالت في نفسها: إن هذا الرجل أول ذنب أذنبه، وقد دخل عليه من الخوف ما دخل، وإني قد أذنبت منذ كذا وإن ربه الذي يخاف منه هو ربي، فخوفي منه ينبغي أن يكون أشد، فتابت إلى الله وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثياباً خلقة، وأقبلت على العبادة، وكانت في عبادتها ما شاء الله.

وفي ذات يوم قالت في نفسها: إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم من أمر ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله؛ فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ما شاء الله فانتهدت إلى تلك القرية التي يسكنها ذلك العابد وسألت عنه، فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنه فخرج العابد إليها.

فلما رآته المرأة كشفت وجهها ليعرفها، فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الأمر الذي كان بينه وبينها، فصاح صيحة وخرجت روحه، وبقيت المرأة حزينة وقالت: إني خرجت لأجله، وقد مات فهل من أقربائه أحد يحتاج إلى امرأة؟ فقالوا: إن له أخاً صالحاً؛ ولكنه ليس له مال، فقالت: لا بأس وإن لي من المال ما فيه غنية؛ فجاء أخوه فتزوج بها فقيل: إنه قد ولد منها سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني إسرائيل. (1) والله أعلم.

(1) تنبيه الغافلين، السمرقندي، ص(121 - 122)، الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر بن موسى، الكيلاني، (ت: 561هـ) تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية 1997م، 1/ (264 - 265).

## □□ قصة ملك الريح مع سليمان:

يحكى عن أحد الرواة أنه قال: مر سليمان - عليه السلام - على بساط ملكه على الريح بحراث، فقال: وددت أني أكلم سليمان ثلاث كلمات فأخبره الله بذلك فنزل عليه فقال: أخبرني عن الكلمات؟ فقال: يا نبي الله، أنت لا تجد لذة أمس! وأنا لا أجد تعب! فأنا وأنت سواء، وأنت تموت! وأنا أموت! فنحن سواء، وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك! وأنا أحاسب على قدر ما أعطاني! فبكى سليمان، وقال: يا رب لولا أنك كريم، لا ترجع في هبتك؛ لسألتك الرجوع فيها. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن فائدة الصدقة:

يحكى عن محمد بن وضاح، (2) أنه كان عنده شيوخ العلم فدخل عليه رجل فقال: خطرت الآن عجلة، فأصابت الصبي ابنك ومشت عليه، فلم يكثر ذلك، وجعل يقبل على ما كان فيه، من إمساك كتابه، وأمر القارئ أن يتمادى في قراءته، فلم يلبث أن دخل عليه رجل آخر فقال: أبشر يا أبا عبد الله، سلم الصبي والحمد لله، إنما أصابت العجلة ثوبه فسقط، وجاوزته ولم تؤذ به، فقال: الحمد لله قد أيقنت بذلك لأنني قد رأيت اليوم الصبي قد ناول مسكينا كسرة فعلمت أنه لا يصيبه بلاء هذا النهار للحديث الذي أتى «أن الله ليدفع عن العبد مائة سوء بالصدقة يتصدق بها». (3) والله أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفايس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 11/2.

(2) محمد بن وضاح: بن بزيح: مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي أندلسي معروف مشهور، توفي في سنة ست وثمانين ومائتين. تأريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، أبو سعيد، (ت: 347هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1421هـ، 228/2.

(3) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، ابن بشكوال، ص 73.

## □ قصة حديث صاحب السمكة وفيها عبرة:

يحكى عن عمرو بن دينار،<sup>(1)</sup> أنه قال: كان في بني إسرائيل رجل قائم على ساحل من سواحل البحر، فرأى رجلاً وهو ينادي بأعلى صوته: ألا من رأيي فلا يظلمن أحداً، قال: فدنوت منه، فقلت: يا عبد الله، ما الذي بك؟ قال: إذا أخبرك، كنت رجلاً شرطياً، فجنّت هذا الساحل، فرأيت رجلاً صياداً قد صاد سمكة فسألته أن يهبها إلي، فأبى فسألته بثمن فأبى، فضربت رأسه بسوطي، وأخذت منه السمكة، فعلقتها بيدي.

قال: فبينما أنا ذاهب إلى منزلي، إذ قبضت السمكة على أبهامي فدفعتها إلى عيالي يعالجونها فوضعت بين يدي فضربت على أبهامي، قبل أن آكل منها شيئاً، وكان لي جار معالج فأتيته فقلت: أبهامي، فقال: هي آكلة، إن أنت رميت بها وإلا هلكت، قال: فرميت بها، قال: فوقع في كفي فجنّت إليه، فقال: إن أنت رميت بها وإلا هلكت، قال: فرميت بها، قال: فوقع في ذراعي، قال: فجنّت إليه فقال: إن أنت رميت بها وإلا هلكت، قال: فرميتها، قال: فوقع في عضدي قال: فخرجت من منزلي هارباً، فبينما أنا أسيح في البلاد، إذ رفعت لي شجرة دوحا فأويت إلى ظلها.

قال: فنعست، فأتاني آت في منامي فقال لي: لم تقطع أعضائك فترمي بها، ردّ الحق إلى أهله وانج بنفسك، قال: فانتبهت، فعلمت أن ذلك من قبل الله عز وجل، فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكة فانتظرت حتى أخرجها، فإذا فيها سمك كبير، قال: فدنوت منه فقلت: يا عبد الله إنني

(1) عمر بن دينار: هو مولى ابن باذان، من فرس اليمن، ويكنى: أبا محمد، مات سنة (125هـ). المعارف،

عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ط/2، 1992م، ص468.

مملوكك فأعتقني، فقال: ما أعرفك، قلت: أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت سمكتك وأريته يدي فلما رأني على تلك الحالة رق لي وقال أنت في حل فأقبل الدود يتناثر من يدي ويسقط على الأرض فهاله ذلك وانصرف، فاستوقفته وأخذته إلى منزلي ودعوت بابني، وقلت له احفر في هذه الزاوية، فأخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم، فقلت أعدد منها عشرة آلاف خذها فاستعن بها ثم قلت خذ منها عشرة آلاف أخرى اجعلها في فراء جيرانك وقراباتك فقام لينصرف فقلت أخبرني بما دعوت علي.

فقال: أنا أخبرك، لما أخذت السمكة مني، وضربت رأسي، رفعت رأسي إلى السماء وبكيت، وقلت: يا رب خلقتني وخلقته، وجعلته قوياً وجعلتني ضعيفاً ثم سلطته عليّ؛ فلا أنت منعتني من ظلمه، ولا أنت جعلتني قوياً فامتنع من ظلمه، فأسألك بالذي خلقته قوياً وجعلتني ضعيفاً أن تجعله عبرة لخلقك فبكيت وقلت لقد سمع الله دعاءك وجعلني عبرة.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

□□ قصة مريم الصنّاع الاقتصادية:

حكى عن مريم الصنّاع الاقتصادية أنها: كانت من نوات الاقتصاد، وصاحبة إصلاح، نوادرها كثيرة، وحديثها طويل، يقول الراوي: ولكني أخبركم عن واحدة فيها كفاية، قالوا: وما هي؟ قال: زوجت ابنتها، وهي بنت اثنتي عشرة سنة فحلّتها الذهب والفضّة وكستها المروي، و(الوشي)،<sup>(2)</sup>

(1) المستغيثين بالله تعالى، ابن بشكوال، ص 114، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 5/ (64-67)، صب الخمول على من وصل أذاه إلى الصالحين من أولياء الله، يوسف بن حسن، جمال الدين، ابن المبرد (ت: 909هـ)، دار النوادر، سوريا، 2011م، ص115.

(2) (الوشي): يقال عن الثوب إذا كان مُحسنًا بما فيه من النقوش وغيرها. (الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأثيري (ت: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح، بيروت، ط/1، 1992م، 2/ (296 - 297).

و(القرز والخز)،<sup>(1)</sup> وعلقت (المعصفر)،<sup>(2)</sup> ودقت الطيب، وعظمت أمرها في عين (الختن)،<sup>(3)</sup> ورفعت من قدرها عند (الأحماء).<sup>(4)</sup>

فقال لها زوجها: أنى لك هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله تعالى، قال: دعي عنك، وهاتي التفسير، والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً، وما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مال بعلك، إلا أن تكوني قد وقعت على كنز، وكيف دار الأمر؟ فقد أسقطت عني مؤونة، وكفيتني هذه النائبة، قالت: اعلم أني منذ يوم ولدتها، إلى أن زوجتها، كنت أرفع من دقيق كل عجة حفنة؛ وكتاً، كما قد علمت نخبز في كل يوم مرّة.

فإذا اجتمع من ذلك (مكوك)،<sup>(5)</sup> بعته، فقال لها زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك، فقد أسعد الله من كنت له سكناً، وبارك لمن جعلت له إلفاً، ولهذا وشبهه قال رسول الله ﷺ: «من الذود إلى الذود إبل»،<sup>(6)</sup> وإني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح، الطريقة المرضية.<sup>(7)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) (القرز): ثياب صوف كالمرعزي، وربما خالطها حرير، و(الخز) يقال للحرير. (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسى، (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م، 4/118).

(2) (المعصفر): الثوب الذي يصنع باللون الأحمر. (غريب الحديث، مسلم، 3/683).

(3) (ختن): هذا ختن فلان لصوره وهو المتزوج إليه بنته أو أخته، أو أقرباؤه أختانه، فالأختان من قبل المرأة. (أساس البلاغة، الزمخشري (ت: 538هـ) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب، 1998م، 1/231).

(4) (الأحماء): يعد كل شخص من قبل أهل الزوج سواء أكان أباه، أم أخاه، أم عمه. (تهذيب اللغة 5/176).

(5) (مكوك): هو الإناء الطويل الذي يكال به المكيالات. (غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق، 198هـ - 285هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/1، 1405هـ، 2/488).

(6) (الذود): ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، يقال: "الذود إلى الذود إبل"، يريد: أن القليل يضم إلى القليل، فيصير كثيراً، (شرح السنة، البغوي (ت: 516هـ)، 1982م، 5/500، أصل الحديث: «ليس فيما أقل من خمسة أوسق صدقة، ولا في أقل من خمسة من الإبل الذود صدقة...». صحيح البخاري، 2/126).

(7) (البخلاء، الجاحظ (ت: 255هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط/1، 1999م، ص (56-57)).



## □□ قصة سجين محكوم بالإعدام والحل في التفكير:

حكى عن أحد سجناء العرب والذي كان محكوماً عليه بالإعدام، وكان مسجوناً في جناح القلعة ولم يتبق على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة! وفي تلك الليلة فوجئ السجن بباب الزنزانة يُفتح والملك يدخل عليه مع حرسه ليقول له: "أعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها فبإمكانك أن تتجو! هنالك مخرج موجود في ززانتك بدون حراسة إن تمكنت من العثور عليه يمكنك الخروج... وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غداً مع شروق الشمس لأخذك لتنفيذ حكم الإعدام عليك".

غادر الحراس الزنزانة مع الإمبراطور بعد أن فكوا سلسله وبدأت المحاولات وبدأ يفتش في الجناح الذي سُجن فيه، ومن ثم لاح له الأمل عندما اكتشف غطاء فتحة مغطاة بسجادة بالية على الأرض، وما أن فتحها حتى وجدها تؤدي إلى سلم ينزل إلى سرداب سفلي، ويليه درج آخر يصعد مرة أخرى، وظل يصعد إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي مما بث في نفسه الأمل إلى أن وجد نفسه في النهاية في برج القلعة الشاهق والأرض لا يكاد يراها.

وهنا ضرب بقدمه الحائط، وإذا به يحس بالحجر الذي يضع عليه قدمه يتزحزح، فقفز وبدأ يختبر الحجر فوجد بالإمكان تحريكه وما إن أزاحه وإذا به يجد سرداباً ضيقاً لا يكاد يتسع للزحف في ذلك المكان، ومع ذلك فقد بدأ يزحف إلى أن بدأ يسمع صوت خريير مياه وأحس بالأمل لعلمه إن القلعة تطل على نهر لكنّه في النهاية وجد نافذة مغلقة بالحديد أمكنه أن يرى النهر من خلالها، وهكذا ظلّ طوال الليل يلهث في محاولات وبوادر

أمل تلوح له مرة من هنا ومرة من هناك وكلها توحى له بالأمل في أول الأمر لكنها في النهاية تبوء بالفشل.. وأخيراً انقضت ليلة السجين كلها ولاحت له الشمس من خلال النافذة، ووجد وجه الملك يطل عليه من الباب ويقول له: "أراك لا زلت هنا!!" قال السجين: كنت أتوقع أنك صادق معي أيها الملك! قال له الملك: لقد كنت صادقاً معك فعلاً! سأله السجين: لم اترك بقعة في الزنزانة لم أحاول فيها الخروج، فأين المخرج الذي قلت لي؟ قال له الملك: لقد كان باب الزنزانة مفتوحاً طوال فترة الليل أي غير مغلق! وهكذا الإنسان دائماً يضع لنفسه صعوبات ولا يلتفت إلى ما هو بسيط في حياته، كالمريض يبحث عن الدواء في الصيدلية وهو في بيته. والله أعلم.

### □□ قصة عن أعظم ما جاء في الدقة البلاغية القرآنية:

قيل هناك فرق بين كلمتي (الحية) و(الثعبان)، الحية تطلق على الصغير، بينما يطلق الثعبان على الكبير المخيف، انظروا كيف كانت دقة القرآن التي أعجزت العرب حينما استخدم الكلمتين، الموقف الأول: عندما كان موسى عليه السلام سائراً بأهله ليلاً فأبصر ناراً وجاء ليستأنس بها فناداه الله تعالى أن يلقي عصاه: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}،<sup>(1)</sup> هذا مناسب لموسى عليه السلام لأن المطلوب أن يرى معجزة وليس المطلوب أن يخاف منها، لذلك تحولت العصا إلى حية صغيرة.

والموقف الثاني: عندما ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون فطلب منه فرعون الدليل على صدق رسالته من الله تعالى فألقى موسى عصاه: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}، فالمطلوب إخافة فرعون! لعله يؤمن ويستيقن

(1) سورة طه، الآية (19).

بصدق موسى عليه السلام فتحولت هنا إلى ثعبان، والموقف الثالث: عندما اجتمع السحرة وألقوا حبالهم وعصيهم وسحروا أعين الناس، فألقى موسى عصاه: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}، لا نجد أي حديث في هذا الموقف عن ثعبان أو حية فلماذا؟ إذا تأملنا الآيات بدقة نجد أن السحرة أوهموا الناس بأن الحبال تتحرك وتسعى في قوله تعالى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}،<sup>(1)</sup>

وهنا ليس المطلوب أن يخاف الناس بالثعبان، أو أن تتحول العصا إلى حية؛ بل المطلوب أن تتحرك العصا وتلتهم جميع الحبال والعصي بشكل حقيقي لإقناع السحرة والناس بأن حبالهم تمثل السحر والباطل، وعصا موسى عليه السلام تمثل الحق والصدق؟ ولذلك يقول تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ}،<sup>(2)</sup> فسبحان الله العظيم على الدقة المعجزة... حقاً لا يمكن إحلال كلمة مكان أخرى في القرآن: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}،<sup>(3)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة الذئب مع غنم موسى:

يحكى عن موسى عليه السلام أنه خرج ذات مرة يرعى غنمه، فانتهى إلى واد كثير الذئاب، فأدركه التعب والنوم فبقي متحيراً! إن اشتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة النوم والتعب، وإن نام غدرت الذئاب على الغنم!

(1) سورة الأعراف، الآية (107).

(2) سورة الأعراف، الآية (118).

(3) سورة فصلت، الآية (42).

فرمق بطرفه إلى السماء ودعا ربه فقال: أحاط علمك، ونفذت إرادتك وسبق تقديرك، ثم وضع رأسه ونام؛ فلما استيقظ وجد ذنباً واضعاً عصاه على عاتقه وهو يرمى الأغنام؛ فتعجب من ذلك! فأوحى الله تعالى إليه قوله: {يا موسى كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد}. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن أن ترك الصلاة من أعظم الذنوب:

روي أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى النبي موسى عليه السلام، فقالت: يا رسول الله، إني أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبت منه إلى الله تعالى؛ فادع الله أن يغفر لي ذنبي، ويتوب علي، فقال لها موسى: عليه السلام وما ذنبك؟ قالت: يا نبي الله إني زنيت وولدت ولداً فقتلته، فقال لها موسى: عليه السلام اخرجي يا فاجرة، لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك، فخرجت من عنده منكسرة القلب، فنزل جبريل عليه السلام، وقال: يا موسى، الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبية يا موسى أما وجدت شراً منها؟ قال موسى: عليه السلام يا جبريل عليه السلام، ومن هو شر منها؟ قال جبريل عليه السلام: "تارك الصلاة عامداً متعمداً". (2) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن فائدة المحافظة على الصلاة:

حكى أنه كان في بني إسرائيل امرأة صالحة محافظة على الصلاة في وقتها، ولها زوج كافر، فنهاها عن ذلك فلم تطعه، فأودعها مالا ثم سرقه وألقاه في البحر؛ فابتلعه سمكة، فأخذها صياد وباعها لزوج المرأة، فأخذتها لتصلحها فوجدت الصرة التي فيها المال في جوفها، فوضعتها في مكانها

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن الصفوري، 98/1 - 99.

(2) الكبائر، الذهبي، ص (24-25).

ثم طلب منها المال فدفعته إليه فتعجب من ذلك! فأوقدت المرأة تتوراً لتخبز فيه العجين فرماها الكافر فيه، فقالت يا واحد يا أحد ليس لي على النار جلد، فخدمت النار بإذن الله تعالى. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الراهب الواعظ والرجل المسلم:

يروى عن بعض الصالحين أنه خرج في غزوة، فضل عن الطريق فصعد جبلاً فوجد قوماً من النصارى وعندهم كرسي فسأل واحداً منهم فقال: يخرج إلينا راهب في كل عام مرة فيعظنا فلبست مثل ثيابهم! فلما صعد الراهب على الكرسي، قال أيها الناس: لست لكم واعظ لأن فيكم رجلاً من أمة محمد ﷺ، ثم قال يا محمدي: أقسمت عليك بحق دينك قم إلينا نراك؟ فوثب قائماً، فقال: إن سألتك عن شيء تجيبني، قال: نعم.

فقال الراهب: سمعت أن الله خلق في الجنة ثماراً فهل خلق في الدنيا مثلها؟ قال: نعم في الاسم واللون، قال الراهب: ليس في الجنة بيت إلا وفيه غصن من شجرة طوبى، فهل لها نظير في الدنيا؟ قال: نعم إذا توسطت الشمس في السماء، قال الراهب: في الجنة أربعة أنهار مختلفة الطعم تخرج من أصل واحد، فهل لذلك نظير في الدنيا؟ قال المسلم: نعم ماء الأذن مر وماء العين مالح، وماء الأنف منتن، وماء الفم طيب، قال الراهب: إن في الجنة سريراً طوله خمسمائة عام فإذا أراد الرجل أن يصعد عليه تطأطأ له فهل لذلك مثل في الدنيا؟ قال: نعم قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، (2) تهوى برأسها إلى الأرض ثم تثب قائمة، قال الراهب: إن

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 108/1.

(2) سورة الغاشية، الآية (17).

أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يبولون ولا يتغوطون، فهل لذلك نظير في الدنيا؟ قال المسلم: نعم الجنين في بطن أمه، كلما اشتهى شيئاً أوقع الله تلك الشهوة على أمه فيبلغ الغذاء إليه وهو في هذه المدة لا يبول ولا يتغوط، ثم قلت له: أخبرني عن مفتاح الجنة؟ فقال الراهب: إنه سألني عن مفتاح الجنة، وقد قرأت في الكتب أن مفتاحها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فأسلم الراهب وأسلم معه خلق كثير. (1) والله أعلم.

### □□ قصة ترك قتل الزاني:

حكى أنه جاء أب للسلطان فقال: هذا وجدته قد ابنتى بابنتي، وأريد أن أقتله بعد إعلامك به، فقال السلطان: لا بل تزوجها به، ونعطي المهر من خزائننا، فقال: لا أقنع إلا بقتله، فقال: هاتوا السيف؛ فجيء به فسله وقال للأب: تعال، فلما قرب منه أعطاه السيف، وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن؛ فكلما رام الرجل ذاك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من إدخال السيف، فقال: يا سلطان ما تدعني، فقال: كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعاً. (2) والله أعلم.

### □□ قصة سؤال الغضبان القبعثري:

حكى عن الغضبان القبعثري (3) ف قيل: إنه في ذات يوم قد نزل الغضبان خارج كرمان، وهي كثيرة الرمضاء ف ضرب قبته، فورد عليه أعرابي، فقال:

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 23/1.

(2) الأذكاء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص 53.

(3) الغضبان بن القبعثري: بن هودة بن عباد بن عمرو بن ثعلبة، نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام

بن محمد بن السائب الكلبى (ت: 204هـ)، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، 1988م، 34/1.

السلام عليكم، فقال: هي كلمة معقولة، قال الأعرابي: ما اسمك؟ قال: أخذ، قال: أو تعطي؟ قال: ما أحب أن يكون لي اسمان، قال: ومن أين جئت؟ قال: من الدلول، قال: وأين تريد؟ قال: أرضاً أمشي في مناكبها، قال: ومن عرض؟ قال: آل فرعون على النار، قال الأعرابي: ومن بشر؟ قال: الصابرون، قال: فمن غلب؟ قال: حزب الله، قال: أفتسمع؟ قال: إنما تسمع القينة، قال: أفتقول؟ قال: إنما يقول الأمير، قال: أفتسجع؟ قال: إنما تسجع الحمامة، قال: أفتتطق؟ قال: كتاب الله ينطق، قال: إنك لمنكر، قال: إني لمعروف، قال: ذلك أريد، قال: وما إرادتك؟ قال: الدخول إليك، قال: وراءك أوسع لك، قال: قد ضررتني الشمس، قال: الساعة يأتيك الفيء، قال: الرمضاء أحرقت قدمي، قال: بل عليهما يبردان، قال: إني لا أريد طعامك ولا شربك، قال: لا تعرض بهما فوالله ما تذوقهما، قال: ما عندك؟ قال: هراوة أدق بها رأسك. (1) والله تعالى أعلم.

وحكي أن إعرابي سأل رجلاً كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف قال: لم أرد هذا، قال: كم تعد من السن؟ قال اثنتين وثلاثين سناً قال: لم أرد هذا، قال: كم لك من السنين؟ قال: والله ما لي فيها شيء، السنون كلها لله تعالى، قال: يا هذا ما سنك؟ قال: عظم، قال ابن كم أنت؟ قال ابن اثنتين (رجل وامرأة)، قال: كم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال: فكيف السؤال إذناً؟ قال: تقول: (كم مضى من عمرك؟). (2) والله أعلم.

(1) حقائق الأزهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات، الغرناطي، ص9، شرح مقامات الحريري، 321/3، ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، 233/2، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص59.

(2) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص71.

## □□ قصة عن بعض الأجوبة المسكتة:

حكى أن أعرابياً قعد على باب داره، فأتاه سائل يسأله، فقال له: اجلس، ثم صاح بجارية عند فقال: ادفعي إلي هذا مكوكاً من حنطة، قالت: ما بقي عندنا حنطة، قال: فأعطيه درهماً قالت: ما بقي عندنا دراهم، قال: فأطعميه رغيفاً، قالت: وما عندنا رغيف، فالتفت إليه فشتمه فقال السائل: سبحان الله تحرمني وتشتمني! قال: أحببت أن تتصرف وأنت مأجور. (1)

ومرت امرأة بقوم، وفي يدها طبق مغطى، فقال لها بعضهم: أي شيء في الطبق؟ فقالت: فعلى أي شيء غطينا؟ وقيل لأعرابي: أيسرك أن تكون أحمق ولك مائة ألف درهم؟ قال: لا، قيل: ولم؟ قال: لأن حمقة واحدة تأتي على المائة ألف درهم، وأبقى أحمق معدماً. (2) والله تعالى أعلم.

وقيل: أن أحد الأعراب سمع أحد النحاء في حلقة وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً، مغيثاً، مريئاً، مريعاً، مجلجلاً، مسحنفراً، هزجاً سحاً سفوحاً، طبقاً، غدقاً، مثنجراً؛ فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني أوي إلى جبل يعصمني من الماء. (3) وقال نحوي: هممت أن أؤدب من خالف أبا حنيفة في مسألة، فقيل له: هل كان أبو حنيفة يؤدب من خالفه؟ قال: لا، فقيل له، إذاً أدب نفسك فقد خالفته. (4) وقيل لمعلم الصبيان: مالك تضرب ذا الصبي ولم يذنب؟ قال: إنما ضربته

(1) روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار، ابن الخطيب قاسم (ت: 940هـ) دار القلم 1423هـ، ص 195.

(2) حدائق الأزهار، الغرناطي، ص (15 - 16)، أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص 157.

(3) عيون الأخبار، مسلم، 180/2، العقد الفريد، عبد ربه 318/2، مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال

الدين أبو الفضل، عبدالرزاق، ابن الفوطي، 386/6.

(4) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 170/2



قبل أن يذنب، لئلا يذنب. (1) وقيل عاتب أعرابي أباه فقال: إن عظيم حقا علي، لا يذهب صغير حقي عليك، والذي تمتُّ به إليّ أمت بمثله إليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء. وقال مؤدب أحد الأمراء له ذات يوم: "لحنت"، فقال الأمير: "الجواد يعثر"، فقال المؤدب: "إي والله، ويضرب حتى يستقيم"، فقال الأمير: "نعم، وربما كسر أنف سائسه". (2) وقيل لبعض الأعراب الذين لا يرغبون في الزواج هل لك في النكاح؟ فقال: "لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها". (3)

وقيل: سُكي أحد القضاء إلى خليفة بني أمية، وأُثني عليه عنده شراً، قال: فاستقدمه، فلما أن قدم دخل عليه فعطس الخليفة، فلم يشمته القاضي، فقال: ما يمنعك من التشميت؟ قال: لأنك لم تحمد الله، قال: قد حمدته في نفسي، قال فقد شمته في نفسي، فقال: ارجع إلى عملك فإنك إن لم تحابني؛ لا تحابي غيري. (4) وقيل كان كاتب يكتب يوماً وعن يمينه إعرابي، فلاحظه يقرأ ما يكتب، ففطن به فقال له: وقفت على شيء من خطأ؟ قال: لا، والله، ولا حرف، فقال له: جزيت خيراً كفيتنا مؤونة قراءته، ثم قال: كأنه من سوء تأدابه ... تعلم في كتاب سوء الأدب. (5) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 1/173.

(2) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، ص (13-14).

(3) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ابن عبد ربه، ص (183-184)، زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم، القيرواني، 3/866.

(4) شعب الإيمان، البيهقي (ت: 458هـ) الهند، ط/1، 2003م، 11/493، مرآة الزمان، أبو المظفر، 12/271، تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص 197.

(5) الجليس الصالح الكافي والأنيب الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى، النهرواني، ص 344، نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين 2/108.

## □□ قصة المؤدب مع ابن المعتز:

حكى محمد بن عمران الضبي،<sup>(1)</sup> أنه حفظ عبد الله بن المعتز وهو يؤدبه والنازعات، وقال له إذا سألك أمير المؤمنين أبوك في أي شيء أنت فقل له في السورة التي تلي عبس، ولا تقل أنا في النازعات! قال: فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال في السورة التي تلي عبس، فقال: من علمك هذا، قال: مؤدبي، قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة ابن السماك وجاريته:

حكى عن ابن السماك<sup>(3)</sup> أنه تكلم يوماً وجارية له تسمع، فلما دخل قال: كيف سمعت؟ قال: ما أحسنه لولا أنك تردده، قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت له: إن كنت تردده حتى يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه.<sup>(4)</sup>

## □□ قصة الصوفي والطحان:

حكى عن بعض الصوفية أنه حمل طعاماً إلى طحان ليطحنه، فقال: أنا مشغول، فقال: اطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك، قال: وأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم، قال: فادع الله أن يصير حنطتك دقيقاً، فهو أنفع لك، وأسلم لدينك.<sup>(5)</sup> والله تعالى أعلم.

(<sup>1</sup>) محمد بن عمران: بن زياد الضبي، أبو جعفر النحوي المؤدب، الكوفي، كان الغالب عليه الأخبار والأدب وكان ثقة فيما ينقل، شيخاً حلواً، وكان قبل أن يؤدب ابن المعتز يعلم الصبيان فلما اتصل بالمعتز جعله على القضاة والفقهاء توفي سنة (255هـ). (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، 223/4.

(<sup>2</sup>) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 223/4، الأذكياء، أبو الفرج، ص149، مرآة الزمان، أبو المظفر، 358/15، إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (ت: 646هـ)، دار الفكر، القاهرة، 1982م، 179/3.

(<sup>3</sup>) ابن السماك: محمد بن صبيح، ابن السماك القاص كوفي، التأريخ الكبير، البخاري، 106/1.

(<sup>4</sup>) البيان والتبيين، الجاحظ، 105/1، عيون الأخبار، مسلم، 194/2، حدائق الأزهار، الغرناطي، ص15.

(<sup>5</sup>) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 126/2.

## □□ قصة عمر بن الخطاب والهرمزان:

حكى أنه لما أتى بالهرمزان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال له عمر: أعرض عليك الإسلام نصحاً لك في عاجلتك وآجلتك، فقال: يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الإسلام رهبة، فدعا عمر بالسيف، فلما هم بقتله، قال: يا أمير المؤمنين، شربة ماء، هو أفضل من قتلي على ظمأ، فأمر له عمر بشربة ماء، فلما أخذها قال: أنا آمن حتى أشرب؟ قال: نعم، فرمى بها، وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج، قال: صدقت، لك التوقف عنك والنظر فيك، ارفعا عنه السيف.

فلما رفع قال: الآن يا أمير المؤمنين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وما جاء به حق من عنده، قال عمر: أسلمت خير إسلام وما أخرك؟ قال: كرهت أن تظن أنني إنما أسلمت فرعاً من السيف، قال عمر: إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك، ثم أمر به أن ينزل ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه الجيوش إلى أرض فارس.

بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن معدي كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة، فبعث به إليه، فلما ضرب به وجده دون ما بلغه عنه، فكتب إليه في ذلك فرد عليه: إني إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث له بالساعد الذي يضرب، وسأله عمر يوماً عن السلاح، ف قيل له: ما تقول في الرمح؟ قال: أخوك، وربما خانك فانقص، قال: فما تقول في النبل؟ قال: منايا تخطئ وتصيب. قال: فالدرع؟ قال: مفشلة للراجل، مشغلة للراكب، وإنما لحصن حصين. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نواذر الخلفاء، الإيتليدي، ص 14، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 45/2، حقائق الأزاهر الغرناطي، ص 12.

□□ قصة امرأة تراجع عمر رضي الله عنه في مهور النساء:

حكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما ولي الخلافة بلغه أن أصدقة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم، وأن فاطمة بنت النبي رضي الله عنها كان صداقها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربعمائة درهم، فأدى اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ألا يزيد أحد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها، فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه فقال: "ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا بناته فوق اثنتي عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت: يا عمر، يعطينا الله وتحرمنا! أليس الله يقول: {وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا}، (1) فقال عمر رضي الله عنه: أصابت امرأة وأخطأ عمر، وفي رواية أخرى: كل الناس أفتقه منك يا عمر، وفي أخرى: امرأة أصابت ورجل أخطأ، وترك الإنكار". (2) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن الوفاء بالعهد:

حكى مما يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم ما رواه الراوي إذ قال: كنا جلوساً عند كافور الإخشيدي، وهو يومئذ صاحب مصر والشام، وله من البسطة والمكنة، ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر،

(1) سورة النساء، الآية: (20).

(2) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: 403هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر- مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م، ص501، المقدمات الممهدة، ابن رشد القرطبي (ت: 520هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 1988م، 271/1، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1964م، 99/5.

فحضرت المائدة والطعام، فلما أكلنا نام وانصرفنا، ولما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال: امضوا الساعة إلى عقبة النجارين، وسلوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك، فإن كان حياً، فأحضروه، وإن كان قد توفي فسلوا عن أولاده، واكشفوا أمرهم.

قال: فمضينا إلى هناك، وسألنا عنه، فوجدناه قد مات، وترك بنتين إحداهما متزوجة، والأخرى (عاتق)،<sup>(1)</sup> فرجعنا إلى كافر وأخبرناه بذلك، فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما داراً وأعطاهما مالاً جزيلاً وكسوة فاخرة، وزوج العاتق، وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما.

فلما فعل ذلك وبالع فيه ضحك وقال: أتعلمون سبب هذا؟ قلنا لا، فقال: اعلموا أنني مررت يوماً بوالدهما المنجم... وأنا بحالة رثة، فوقفت عليه، فنظر إليّ واستجلبني وقال: أنت تصير إلى رجل جليل القدر، وتبلغ منه مبلغاً كبيراً، وتنال خيراً، ثم طلب مني شيئاً، فأعطيته درهمين كانا معي، ولم يكن معي غيرهما، فرمى بهما إليّ وقال: أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين؟ ثم قال: وأزيدك أنت والله تملك هذا البلد وأكثر منه فاذكروني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تتس.

فقلت له: نعم، فقال: عاهدني أنك تقي لي ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته، ولم يأخذ مني الدرهمين، ثم إنني شغلت عنه بما تجدد لي من

(1) (عاتق): جارية عاتق، شابة أول ما أدركت، وامرأة عتيقة: حرة من الأموة، جميلة كريمة. كتاب العين، الخليل بن أحمد، 146/1، طلبة الطلبة، عمر بن محمد، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: 573هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثني ببغداد، 1311هـ، ص14.

الأمر والأحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك، فلما أكلنا اليوم ونمت رأيت في المنام قد دخل عليّ، وقال لي: أين الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك، وإتمام وعدك؟ لا تغدر، فيغدر بك، فاستيقظت وفعلت ما رأيتم، ثم زاد في إحسانه لهن. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة ردود عمرو بن العاص:

حكى أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص (2) وهو على المنبر عن أمه، فسأله؛ فقال: "هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة... أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، (3) ثم اشتراها العاص بن وائل، فولدت وأنجبت؛ فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخذ"، (4) وقال له رجلاً من عبد القيس: أي رجل أنت لو كانت أمك من عز قريش؟ قال: "لقد عرضت قبائل العرب على نفسي أتمنى من أيهم تكون أمي في طول ليلتين، فما خطرت عبد القيس على بالي". (5)

وقال عمرو: إذا أنا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل فقل له: وكيف؟ قال: أنا كنت أحق بصيانتته. وقال لبنية: يا بني، إمام عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص 209.

(2) عمرو بن العاص: ابن وائل، ولاة النبي ﷺ جيش ذات السلاسل، لعلمه بالحرب والمكيدة، وكان من دهاة قريش، مات بمصر واليا عليها سنة (43هـ) في ولاية معاوية وله مائة سنة، طبقات خليفة، 1/550.

(3) الفاكه بن المغيرة: بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم: أحد الفصحاء المقدمين، من قريش في الجاهلية، وهو عم خالد بن الوليد، قتل بالغميصاء، الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي، 5/133.

(4) العقد الفريد، 1/52 تهذيب الكمال، المزي (742هـ) تحقيق بشار عواد، بيروت 22/83، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين (832هـ) دار الكتب 1998م، 5/400، نثر الدر في المحاضرات، 2/60.

(5) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، ص (15-16).

خير من فتنة تدوم ولأن تمازح وأنت مجنون خير من أن يمازحك مجنون  
وزلة الرجل عظم يجبر، وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر، واستراح من لا عقل  
له، وقال عمرو لمعاوية: (1) "لا يكن شيء آثر عندك في أمر رعيتك وتكون  
له اشد تفقداً منك كخصاصة الكريم أن تعمل في سدها وكطغيان اللئيم أن  
تقمعه، واستوحش من الكريم الجائع، ومن اللئيم الشبعان؛ فإن الكريم يصل  
إذا جاع واللئيم يصل إذا شبع".

وقال لابن عباس رضي الله عنه، (2) يوم صفين: "إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم  
فيه ليس بأول أمر قاده البلاء، وقد بلغ الأمر بنا وبكم ما ترى، وما أبقت  
لنا هذه الحرب حياة ولا صبرا، ولسنا نقول: ليت الحرب عادت، لكننا نقول:  
ليتها لم تكن فانظر فيما بقي بعين ما مضى فإنك رأس هذا الأمر بعد علي  
وإنما هو أمير مطاع، وأمور مطيع، ومشاور مأمون، وأنت هو".

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد  
احتضر، فقلت: يا أبا عبد الله، إنك كنت تقول: "أشتهي أن أرى عاقلاً  
يموت حتى أسأله كيف يجد"، فكيف تجدك؟ فقال: "أجد السماء كأنها  
مطبقة على الأرض وأنا بينهما، وأراني كأني أتنفس من خرت إبرة"، ثم  
قال: "اللهم خذ مني حتى ترضى"، ثم رفع يده، فقال: "اللهم أمرت فعصينا،  
ونهيته فركبنا، فلا برئ فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ولكن لا إله إلا الله"،  
قالها ثلاثاً ثم فاض، (3) أي مات، والله تعالى أعلم.

(1) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(2) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

(3) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 2/(60 - 63).

## □□ قصة طعام أبي الأسود:

قيل إنّ أعرابياً وقف على باب أبي الأسود وهو يتغدى، فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه، فقال له الأعرابي: أما أني قد مررت بأهلك، قال: كذلك كان طريقك قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: قد ولدت، قال: كان لا بد لها أن تلد، قال: ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما، قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر، قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه، قال: ماتت الأم، قال: حزنا على ولديها، قال: ما أطيب طعامك، قال: لأجل ذلك أكلته وحدي، ووالله لا ذقته يا أعرابي. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة هند بنت عتبة مع الفاكه بن المغيرة:

حكي عن هند بنت عتبة، (2) أنها كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي، (3) وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة يغشاه

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبنشيبي، ص185.

(2) هند بنت عتبة: بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، امرأة أبي سفيان، صخر بن حرب أم معاوية، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها، فأقرهما رسول الله على نكاحهما، وكانت فيما نكر لها أنفه، شهدت أحدًا مع زوجها وهي كافرة، وكانت تقول يوم أحد: نحن بنات طارق.. نمشي على النمارق.. إن تغلبوا نعانق.. أو تدبروا نفارق.. فراق غير وامق، وكان عليه السلام أهدر دمها لما فعلت بحمزة، وما هجت في المسلمين، فلما أسلمت وهاجرت قالت في رسول الله: "والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خيائك، ثم ما أصبح على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خيائك، وكانت تعد من سادات الصحابييات رضي الله عنها، اختلف في سنة وفاتها، قيل: في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر رضي الله عنهما. المطلع على ألفاظ المقنع، أبي الفضل البعلي، (ت: 709هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، مكتبة السوادي، 2003م، ص529، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، ابن المبرد، (ت: 909هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار المجتمع، جدة، ط1، 1991م. 890/3.

(3) الفاكه بن المغيرة: سبق تعريفه، ص153.



الناس عن غير إذن، فخلا ذلك البيت يوماً، فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة، ثم خرج الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت، فلما رأى المرأة ولى هارباً، وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت؛ فأقبل إلى هند يضربها برجله، وقال: من هذا الذي كان عندك؟ قالت: ما رأيت أحداً، ولا انتبعت حتى أنبهتني.

قال لها: ألحقي بأبيك، وتكلم فيها الناس ... فقال لها أبوها: يا بني إن الناس قد أكثروا فيك فأنبئني نبأك، فإن كان الرجل عليك صادقاً دستت إليه من يقاتله، فتقطع عنك القالة؛ وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن؛ فحلفت له بما كانوا يحلفون في الجاهلية، إنه لكاذب عليها، فقال عتبه للفاكه: يا هذا إنك رميت ابنتي بأمر عظيم، فحاكمني على بعض كهان اليمن، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبه في جماعة من بني عبد مناف، وخرجوا معهم بهند ونسوة معها.

فلما شارفوا البلاد، قالوا: غداً نرد على الكاهن؛ تتكرت حال هند، وتغير وجهها: فقال لها أبوها: إنه ما أرى ما بك من تتكر الحال، وما ذاك عندك إلا لمكروه فألا كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيرنا؟ قالت: لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه؛ ولكني أعرف أنكم تأتون بشراً، يخطئ ويصيب؛ لا آمنه أن يسمني ميسماً يكون عليّ سبة في العرب.

قال: إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك، فصفر لفرسه حتى أدلى، ثم أخذ حبة من حنطة فادخلها في إحليله، وأوكأ عليها بسير، فلما وردوا على الكاهن أكرمه، ونحر لهم، فلما قعدوا قال له عتبه: إنا قد جنناك في أمر؛ وإني قد خبأت لك خبأ اختبرك به، فانظر ما هو؟ قال: "ثمره في

كمرة، قال: أريد أبين من هذا، قال: حبة من بر من إحليل مهر، فقال عتبة: صدقت؛ انظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها، ويقول: انهضي، حتى دنا من هند، فضرب كتفها، وقال: انهضي غير وسخاء ولا زانية، ولتلدن ملكاً يقال له: معاوية، فنظر إليها الفاكه بن المغيرة المخزومي، فأخذ بيدها، فنترت يدها من يده، وقالت: إليك فوالله لأحرصن أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبي سفيان فجاءت بمعاوية،<sup>(1)</sup> رضي الله عنهما. <sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة قصاص قاتل الشاعر:

حكي أن شاعراً كان له عدو، فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق إذا هو ببعده، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة، فقال له يا هذا: أنا أعلم أن المنية قد حضرت، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وقل: "ألا أيها البننان إن أباكما"، فقال: سمعاً وطاعة، ثم إنه قتله، فلما فرغ من قتله أتى إلى داره، ووقف بالباب، وقال: ألا أيها البننان إن أباكما! وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل: ألا أيها البننان إن أباكما قالتا ... قتيل خذا بالثأر ممن أتاكما وكانتا قد أجابتا بفم واحد ثم تعلقتا بالرجل، ورفعته إلى الحاكم فاستقرره فأقر بقتله، فقتله. <sup>(3)</sup> أي قتل قصاص بأبيهما، والله تعالى أعلم.

(1) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(2) هواتف الجنان، أبو بكر محمد بن جعفر، الخرائطي (ت: 327هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط1، 1421هـ - 2002م، ص (74-79).

(3) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين، الأبيشيبي، ص (65 - 66)، الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، (ت: 1031هـ)، دار الكتب العلمية، 1998م، 284/1.

## □□ قصة الخليفة المنصور مع الأصمعي:

حكى عن أطف ما اتفق عليه: بأن الأصمعي<sup>(1)</sup> سمع بأن الشعراء قد ضيق عليهم من قبل الخليفة المنصور،<sup>(2)</sup> فهو يحفظ كل قصيدة يقولونها ويدعي بأنه سمعها من قبل؛ فبعد أن ينتهي الشاعر من قول القصيدة يقوم الأمير بسرد القصيدة إليه ويقول له: "لا بل حتى الغلام عندي يحفظها"، وكان يحفظ الشعر بعد تكراره القصيدة مرتين، ويقول: "ليس الأمر كذلك فحسب بل إن عندي جارية هي تحفظها أيضاً"، والجارية تحفظه بعد المرة الثالثة، ويفعل هذا مع كل الشعراء.

فأصيب الشعراء بالخيبة والإحباط، حيث إنه كان يتوجب على الأمير دفع مبلغ من المال لكل قصيدة لم يسمعها، ويكون مقابل ما كتبت عليه ذهباً، فسمع الأصمعي بذلك فقال: "إن بالأمر مكرراً"، فأعد قصيدة متنوعة الكلمات وغريبة المعاني، فلبس لبس الأعراب وتكرر حيث إنه كان معروفاً لدى الأمير، فدخل على الأمير وقال: "إن لدي قصيدة أود أن ألقها عليك، ولا أعتقد أنك سمعتها من قبل"، فقال الخليفة: "يا أبا العرب إن كانت لغيرك فلا نعطيك لها جائزة"، قال: "قد رضيت"، وأنشد الأصمعي فقال:

صوت صفير البلبلي ... هيج قلبي الثملي.

الماء والزهر معاً ... مع زهر لحظ المقلّي.

(1) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد بن أصم، ويكنى أبا سعيد، كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني والنحو والأخبار، يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة، ويقال: كان الرشيد يسميه شيطان الشعر، توفي بالبصرة سنة (213هـ)، نزهة الألباء، الأتباري (ت: 577هـ)، الأردن، ط/3، 1985م، ص(91-92).

(2) الخليفة المنصور: أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة (95هـ)، وأمه أم ولد، توفي (158هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، 465/9.

وأنت يا سيدَ لي ... وسيدي ومولي لي.  
 فكم فكم تيمني ... غُزَيْلٌ عَقِيْلِي.  
 قَطَّفْتَهُ من وجنَّةٍ ... من لثم ورد الخجلي.  
 فقال لا لا لا لا لا ... وقد غدا مهرولي.  
 والخُود مالت طربا ... من فعل هذا الرجلي.  
 فولولت وولولت ... ولي ولي يا ويل لي.  
 فقلت لا تولولي ... وبينني اللؤلؤ لي.  
 قالت له حين كذا ... انهض وجد بالنقلي.  
 وفتية سقونني ... قهوة كالعسل لي.  
 شممتها بأنافي ... أزكى من القرنفلي.  
 في وسط بستان حلي ... بالزهر والسرور لي.  
 والعود دندن دنا لي ... والطبل طبطب طب لي.  
 طب طبطب طب طبطب ... طب طبطب طب لي.  
 والسقف سق سق سق لي ... والرقص قد طاب لي.  
 شوى شوى وشاهش ... على ورق سفرجلي.  
 وغرد القمري يصيح ... ملل في مللي.  
 ولو تراني راكباً ... على حمارٍ اهزلي.  
 يمشي على ثلاثة ... كمشية العرنجلي.  
 والناس ترجم جملي ... في السوق بالقلقلي.  
 والكل كعكع كعكع ... خلفي ومن حويللي.  
 لكن مشيت هارباً ... من خشية العقنقلي.

إلى لقاء ملك ... معظم مبجلي.  
 يأمر لي بخلعة ... حمراء كالدم دملي.  
 اجر فيها ماشياً ... مبغداً للذيلي.  
 أنا الأديب الألمعي من ... حي أرض الموصلي.  
 نظمت قطعاً زخرفت ... يعجز عنها الأدبو لي.  
 أقول في مطلعها ... صوت صفير البلبلي.

قال: فلما فرغ من إنشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها، ثم نظر إلى الغلام فأشار إليه أنه ما حفظ منها شيئاً، وفهم من الجارية أنها ما حفظت منها شيئاً، فقال الخليفة: "يا أبا العرب إنك صادق وهي لك بلا شك؛ فإني ما سمعتها قبل ذلك فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها"، فقال الأصمعي: "يا مولاي إني لم أجد ورقاً أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام ورثته من أبي وقد كتبتها عليه، لا يحمله إلا عشرة من الجند"، فأحضره فوزن الصندوق كله.

فقال الوزير: "يا أمير المؤمنين ما أظنه إلا الأصمعي"، فقال الأمير "أمط لثامك يا أعرابي"، فأزال لثامه فإذا به الأصمعي، فقال الأمير: "أتفعل ذلك بأمر المؤمنين يا أصمعي"، قال: "يا أمير المؤمنين قد قطعت رزق الشعراء بفعلك هذا"، قال الأمير: "أعد المال يا أصمعي"، قال: "لا أعيدته إلا بشرط، أن تعطي الشعراء على نقلهم ومقولهم"، قال الأمير: "لك ما تريد"، فرجع عما كان يعامل به الشعراء وأجرهم على عوائد الملوك. (1) والله أعلم

(1) نوادير الخلفاء إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإثليدي، ص(85 - 86)، مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 5/(128 - 131).

## □□ قصة الخليفة المنصور مع حكيم بني أمية:

حكى عن رجل حكيم من بني أمية أنه قد رفع عليه إلى أمير المؤمنين الخليفة المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية، فأمر بإحضاره، فأحضر ودخل به إليه، فقال له الخليفة المنصور: قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية؛ فأخرج إلينا منها، فقال: يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية؟ قال: لا، قال: فوصي لهم في أموالهم ورباعهم؟ قال: لا، قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟

فأطرق الخليفة المنصور ساعة ثم رفع رأسه إليه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها، وأنا وكيل المسلمين في حقهم، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم، فقال: يا أمير المؤمنين تحتاج إلى إقامة البينة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره، فقد كان لنبي أمية أموال غير أموال المسلمين، قال: فأطرق الخليفة المنصور ساعة ثم رفع رأسه إليه وقال: صدق يا رجل ما يجب على الشيخ شيء، ثم قال: هل لك من حاجة؟

فقال: حاجتي يا أمير المؤمنين أن تنفذ كتابي على البريد إلى أهلي ليسكنوا إلى سلامتي، فإنهم قد راعهم أشخاصي وقد بقيت لي حاجة أخرى يا أمير المؤمنين، قال: وما هي؟ قال: تجمع بيني وبين من سعى بي إليك، فوالله ما لبني أمية في يدي مال ولا وديعة، ولكني لما مثلت بين يديك، وسألتني عما سألتني عنه، علمت ما ينجيني منك إلا هذا القول، لما اشتهر من عدلك، قال: فقلت: إن ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة، فقال لحاجبه: اجمع بينه وبين من سعى به، قال: فجمعت بينهما فعرفه فقال: هذا غلامي

سرق علي ثلاثة آلاف دينار من مال وأبق مني وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين، قال: فشد الخليفة المنصور على الغلام وخوفه؛ فأقر أنه غلامه، وأنه أخذ له المال الذي ذكره وأبق منه، وأنه سعى به كذباً عليه وخوفاً من أن يقع في يده.

فقال الخليفة المنصور للشيخ: نسألك أن تصفح عنه قال: قد صفحت عنه وعن جرمه وأعتقته ووهبت له الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى، فقال له الخليفة المنصور: ما على ما فعلته مزيد، قال: بل هذا حق كلامك يا أمير المؤمنين وانصرف، فكان الخليفة المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول: ما رأيت مثل ذلك الشيخ.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الخليفة المنصور وأبي أسيد:

وحكي أن أبا جعفر المنصور خلا يوماً مع يزيد بن أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى أن تقتله وتقرب إلى الله بدنه فوالله لا يصفو ملكك ولا تهناً بعيش ما بقي فنفر مني بقره ظننت أنه سيأتي عليّ ثم قال قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك أتشير علي بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا أما والله لولا حظي لما سلف منك وأن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجلك، قال: فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت أن تسيخ الأرض بي، فلما كان بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم، قال: فوالله لقد كان ذلك رأياً وما لا أشك فيه؛ ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتي.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص53.

(2) الأذكاء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص(37-38).

## □□ قصة الخليفة المنصور مع نعل الرسول ﷺ:

حكى فقيل: قعد الخليفة المنصور<sup>(1)</sup> قعوداً عاماً للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوفة في منديل فقال: "يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك"، فقال: "هاتها"، فدفعتها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال لجلسائه: "أترون أنني أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها، ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها عليّ، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها، والنصرة للضعيف على القوى، وإن كان ظالماً اشترينا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلنا أنجح وأرجح".<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة الخليفة المنصور مع صاحب الضيعة:

روي أن رجلاً من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له، فأتى إلى الخليفة المنصور، فقال له: "أصلحك الله يا أمير المؤمنين، أذكر لك حاجتي أم أضرب لك قبلها مثلاً"، فقال له: "بل اضرب المثل"، فقال: "إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فإنما يفزع إلى أمه! إذ لا يعرف غيرها، وظناً منه أن لا ناصر له غيرها، فإذا ترعرع واشتد كان فراره إلى أبيه، أما إذا بلغ وصار رجلاً وحدث به أمر شكاه إلى الوالي لعلمه أنه أقوى من أبيه

(1) أبو جعفر المنصور: عبد الله الأكبر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة (95هـ)، وأمّه أم ولد، وقد ولي الخلافة بعد أخيه أبي العباس سنة (137هـ)، وكانت وفاته سنة (158هـ). (تاريخ ابن عساکر، ص115، ديوان الإسلام، ابن الغزي (ت 1167هـ) تحقيق: سيد كسروي، بيروت، ط/1 1990م، 4/163).

(2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 382/3، الأذكياء، الجوزي، ص 39، الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، 2000م، 3/246.



فاذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى مما سواه، فإن لم ينصفه السلطان شكاه إلى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان، وقد نزلت بي نازلة، وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى، فإن أنصفتي وإلا رفعت أمري إلى الله في الموسم فإنني متوجه إلى بيته وحرمه"، فقال الخليفة: بل ننصفك وأمر أن يكتب إلى واليه برّد ضيعته إليه.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الخليفة المنصور مع المرأة الخائنة لزوجها:

يحكى عن الخليفة المنصور، أنه جلس في إحدى قباب مدينته، فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول في الطرقات فأرسل من أتاه به، فسأله عن حاله!! فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد مالاً، وأنه رجع بالمال إلى منزله فدفعه إلى أهله، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها، ولم ير نقباً ولا تسلفاً في المنزل، فقال له المنصور: "منذ كم تزوجتها"، قال: "منذ سنة"، قال: "أفبكراً تزوجتها"، قال: لا، قال: "فلها ولد من سواك"، قال: لا، قال: "فشابة هي أم مسنة"، قال: "بل شابة"، فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذها له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها إليه، وقال له:

تطيب من هذا الطيب فإنه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور، قال المنصور لأربعة من ثقاته: "ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشمتم منه رائحة هذا الطيب وأشمهم منه فليأتني به"، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها: "وهبه لي أمير المؤمنين"، فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال إليه فقالت له: "تطيب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص113.

لزوجي"، فتطيب منه الرجل ومر مجتازاً ببعض أبواب المدينة، فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور، فقال له المنصور: "من أين استقدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة معجبة"، قال: اشتريته، قال: أخبرنا ممن اشتريته فتلجج الرجل وخط كلامه، فدعا المنصور صاحب شرطته، فقال له: "خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء، وأن امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة".

فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته، فقال: "هول عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرني"، فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسجنه أذعن برد الدنانير وأحضرها بهيئتها، فاعلم المنصور بذلك؛ فدعا صاحب الدنانير، فقال: رأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحكمني في امرأتك؟ قال: نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها<sup>(1)</sup> والله أعلم

□□ قصة الخليفة المنصور مع أحد جنوده:

حكى أن رجلاً دخل على الخليفة المنصور،<sup>(2)</sup> فأسرع المشي وقارب الخطر، فقال له الخليفة المنصور كبرت سنُّك؟ فقال الرجل: في طاعتك.<sup>(3)</sup> وقال لرجلٍ: ألا تحمدون الله بأننا قد ولينا عليكم ورفع عنكم الطاعون؟ فقال الرجل: "لم يكن ليجمعكم الله علينا والطاعون". وقال رجلٌ للخليفة المنصور في مناظرة: من عندنا خرج العلم، فقال الخليفة: ولكنه لم يعد إليكم.<sup>(4)</sup>

(1) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التتوخي، 277/7، الأذكىاء، الجوزي، ص (37 - 38)، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، 3/ (151 - 152)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، 1/ (141 - 142).

(2) الخليفة المنصور: سبق تعريفه، ص 158.

(3) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص 71.

(4) بهجة المجالس، ابن عبد البر القرطبي، ص (15 - 18)، نثر الدر في المحاضرات، الرازي، 2/ 114.

## □□ قصة الخليفة المنصور مع سفيان الثوري:

حكى أن الخليفة المنصور، (1) دعا أبا حنيفة، وسفيان الثوري، (2) وآخرين ليوليهم القضاء، فقال أبو حنيفة: أنا أتحامق فيكم فأقال وأتخلص، وأما سفيان الثوري فيهرب... فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة: أنا رجل مولى ولست من العرب ولا تكاد العرب ترضى بأن يكون عليهم مولى، ومع ذلك فإنني لا أصلح لهذا الأمر، فإن كنت صادقاً في قولي فلا أصلح له، وإن كنت كاذباً فلا يجوز لك أن تولي كاذباً دماء المسلمين وفروضهم.

وأما سفيان: فأدركه المشخص في طريق، فذهب لحاجته؛ فانصرف المشخص ينتظر فراغه، فبصر سفيان سفينة، فقال للملاح: "إن مكنتني من سفينتك وإلا ذبحت بغير سكين"، تأول قول النبي ﷺ: «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين»، فأخفاه الملاح تحت السارية، وأما الآخرين فدخل أحدهم على المنصور فقال له: هات يدك، كيف أنت وأولادك ودوابك؟ فقال: أخرجوه فإنه مجنون، وأما الثاني فقال المنصور تقلد، فقال أنا رجل خفيف الدماغ، فقال تقلد عليك بالمعصيد والنبيد الشديد حتى يرجح عقلك، فتقلد، فهجره الثوري، وقال أمكنك الهرب فلم تهرب. (3) والله تعالى أعلم.

(1) الخليفة المنصور: سبق تعريفه، ص158.

(2) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وراوده الخليفة المنصور العباسي على أن يلي الحكم أو القضاء، فأبى، وخرج من الكوفة دون علم أهلها (سنة: 144هـ) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً، له من الكتب (الجامع الكبير، والجامع الصغير). (طبقات ابن سعد، ص279، التأريخ الكبير، البخاري، 92/4، تأريخ الثقات، أبو الحسن أحمد، العجلي، ص190).

(3) عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد، ص(37-38)، ذم القضاء وتقلد الأحكام، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: مجدي فتحي، مصر، 1991م، ص90.

## □□ قصة الخليفة المنصور مع طاووس:

حكى أن طاووساً،<sup>(1)</sup> سأل أبا جعفر المنصور، فقال: أخبرني متى أتى أهلك الله ثلث الناس؟ قال: وهمت أيها الشيخ، إنما أردت أن تقول: متى هلك ربع الناس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، وكانوا أربعة أولاد، فذهب ربعهم، قال: فلم سمّي آدم آدم؟ قال: لأنه وقعت طينته من الأرض السفلى التي تسمى الأديم، قال: ولم سميت حواء حواء؟ قال: من الحوة، وهي الحمرة يخلطها سواد، ثم قال: فلم سمّي إبليس إبليساً؟ قال: لأنه ألبس من رحمة الله ولا يرجوها، قال: ولم سمّي الجنّ الجنّ؟ قال: لأنهم استجنوا فلم يروا.

ثم قال: أخبرني عن أول كذبة من صاحبها؟ قال: إبليس حين قال: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ}،<sup>(2)</sup> قال: أخبرني عن رجل أدخل الجنة ونهى رسول الله ﷺ أن يعمل عمله؟ قال: ذلك يونس بن متى عليه السلام، قال تعالى: {وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}،<sup>(3)</sup> قال: فأخبرني عن ضاعن ظعن مرة فعاد ولم يظعن قبلها، ولا يظعن بعدها؟ قال: ذلك جبل طور سيناء، أظله الله على بني إسرائيل بأنواع العذاب، حتى قبلوا التوبة، وذلك قوله تعالى: {وَأَذِ نَنْقَنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ}،<sup>(4)</sup> ثم قال: فأخبرني عن قوم شهدوا بالحق فأكذبهم الله؟ قال: أولئك المنافقون لقوله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

(1) طاووس: بن كيسان أبو عبد الرحمن، من أبناء الفرس، الخولاني، اليماني، الهمداني، من أكابر التابعين تقفها بالدين ورواية للحديث، وتشفها في العيش، توفي سنة (106هـ). (التاريخ الكبير، البخاري، 365/4).

(2) سورة الأعراف، الآية (12). تتمة الآية قوله تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}.

(3) سورة القلم، الآية (48)، تتمة الآية: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ}.

(4) سورة الأعراف، الآية (171)، وتتمة الآية قوله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

لَكَاذِبُونَ}،<sup>(1)</sup> قال: أخبرني عن رسول بعثه ليس من الإنس ولا من الجن ولا الملائكة؟ قال ذلك غراب قابيل بعثه الله ليريه كيف يوارى سوءة أخيه: فأخبرني عنمن أنذر قومه وليس من الإنس ولا من الجن؟ النملة إذ تقول: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}،<sup>(2)</sup> ثم قال: فأخبرني عن شيء كذب عليه ليس من الإنس ولا من الجن؟ قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف، قال: أخبرني عن ميت أحيى به ميت؟ قال: هي بقرة بني إسرائيل التي نبحت: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى}.<sup>(3)</sup> قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال، وكثيره حرام؟ قال: ذلك نهر طالوت: {إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ}.<sup>(4)</sup>

ثم قال: أخبرني عن صلاة مفروضة تصلّى بلا وضوء، وصوم لا يحجب عن أكل ولا شرب؟ قال: أما الصلاة، فالصلاة على النبي، وأما الصوم، فصوم مريم بنت عمران، إذ قالت: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا}،<sup>(5)</sup> قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص؟ وآخر ينقص ولا يزيد؟؟ قال: أما الشيء الذي يزيد وينقص فالقمر، وأما الشيء الذي ينقص ولا يزيد فالعمر، قال فعرفني أي موضع طلعت فيه الشمس ساعة ثم لم تطلع إلا أن يشاء الله؟ قال: البحر حيث شقّ لموسى عليه والسلام.<sup>(6)</sup>

(1) سورة المنافقون، الآية (1).

(2) سورة النمل، الآية (18).

(3) سورة البقرة، الآية (73)، وتتمة الآية قوله تعالى: {وَوَرِيكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

(4) سورة البقرة، الآية (249)، وتتمة الآية قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي}.

(5) سورة مريم، الآية (26).

(6) المجموع اللطيف، ابن هبة الله العلوي، ص (48 - 50).

## □□ قصة الخليفة المنصور مع مالك وابن طاووس:

روي عن مالك بن أنس<sup>(1)</sup> أنه قال: بعث أبو جعفر المنصور<sup>(2)</sup> إليّ وإلى ابن طاووس؛<sup>(3)</sup> فأتيناها فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فرش قد نصّدت، وبين يديه أنطاع قد بسطت، وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق، فأوماً إلينا أن اجلسا، فجلسنا، فأطرق عنا طويلاً، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاووس فقال له: حدّثني عن أبيك؟ قال: نعم، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله».

فأمسك ساعة؛ قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه، ثم التقت إليه أبو جعفر فقال: عطني يا ابن طاووس قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى يقول: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ. وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}.<sup>(4)</sup> قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه، فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه، ثم قال: يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه، ثم قال:

(1) الإمام مالك بن أنس: بن أبي عامر الأصبحي، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة، ولادته بالمدينة، ويعد من أدق المحدثين في عصره، صنف الموطأ، وهو كتاب حديث وفقه، توفي سنة (179هـ)، بالمدينة. (تأريخ الثقات، أبو الحسن أحمد، العجلي، ص 417).

(2) الخليفة المنصور: سبق تعريفه، ص 158.

(3) طاووس: سبق تعريفه، ص 167.

(4) سورة الفجر، الآيات: (6 - 14).

ناولني هذه الدواة؛ فأمسك عنه؛ فقال: ما يمنحك أن تتناولنيها؟ قال: أخشى أن تكتب بها معصية الله فأكون شريكك فيها، فلما سمع ذلك قال: قوما عني، قال ابن طاووس: (1) ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم، قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاووس فضله. (2) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة هشام بن عبد الملك مع طاووس:

حكى أن هشام بن عبد الملك، (3) قد حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال انتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فمن التابعين فاني بطاووس اليماني؛ فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بأمر المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله.

فقيل له: أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله ﷺ لا يكون ذلك، فقال: يا طاووس ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟ قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم بيا أمير المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني! وقلت يا هشام كيف أنت.

فقال له طاووس: ما خلع نعلي بحاشية بساطك؛ فإني أدخلها بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي، وأما قولك لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين؛ فليس كل المؤمنين راضياً بإمرتك؛ فخفت أن أكون كاذباً، وأما قولك لم تكنني؛ فإن الله عز وجل سمى أنبياءه، فقال: يا

(1) طاووس: سبق تعريفه، ص 167.

(2) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 1/(52-53).

(3) هشام بن عبد الملك: سبق تعريفه، ص 86.

داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه، فقال: تبت يدا أبي لهب، وأما قولك جلست بإزائي فإنني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: إذا أردت أن تنتظر إلى رجل من أهل النار فأنظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام، فقال له: عظني؟ فقال له: إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن كرم حاتم الطائي:

حكي فقيل: كان حاتم الطائي <sup>(2)</sup> من شعراء الجاهلية، وكان جواداً يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب، وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق، وكان إذا أهلّ رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس، واجتمعوا إليه، وكان قد تزوج ماوية بنت عفيرة.

وكانت تلومه على إتلاف المال، فلا يلتفت لقولها، وكان لها ابن عم يقال له مالك، فقال لها يوماً: ما تصنعين بحاتم، فوالله لئن وجد مالاً ليتلفنه، وإن لم يجد ليتكفن ولئن مات ليتركن أولاداً عالة على قومك، فقالت ماوية: صدقت إنه كذلك، وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر، فإن كان باب البيت من قبل المشرق حولته إلى المغرب، وإن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق، وإن كان من قبل اليمن حولته إلى الشام، وإن كان من قبل الشام حولته إلى

(<sup>1</sup>) ثمرات الأوراق، ابن حجة، 1/ (86 - 87).

(<sup>2</sup>) حاتم الطائي: ابن عبد الله بن سعد بن الحشر امرئ القيس بن عدي... ابن طيبي واسمه جلهمة الجواد شاعر جاهلي، قدم دمشق يخطب ماوية بنت النعمان الغسانية. مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 6/ 138.



اليمن، فإذا رأى الرجل ذلك علم إنها طلقته، فلم يأتها، ثم قال لها ابن عمها: طلقي حاتماً وأنا أتزوجك وأنا خير لك منه وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك، فلم يزل بها حتى طلقته، فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء، فقال حاتم لولده: يا عدي ما ترى ما فعلت أمك؟ فقال: قد رأيت ذلك، قال: فأخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان عدتهم خمسين فارساً، فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها: اذهبي إلى ابن عمي مالك، وقولي له: إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً، فأرسل إلينا بشيء نقرهم ولبن نسقيهم، وقالت لها: انظري إلى جبينه وفمه، فإن شافهك بالمعروف فأقبلي منه، وإن ضرب بلحيته على زوره، ولطم رأسه، فأقبلي ودعيه.

فلما أتته وجدته متوسداً وطبا من لبن؛ فأيقظته وأبلغته الرسالة، وقالت له: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم، فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته، وقال: اقربيها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً لأجله، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم؛ فرجعت الجارية، فأخبرتها بما رأت وبما قال لها، فقالت لها: اذهبي إلى حاتم وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل إلينا بناقة نقرهم ولبن نسقيهم؛ فأنت الجارية حاتماً، فصاحت به، وأخبرته بما جاءت بسببه.

فقال لها: حبا وكرامة، ثم قام إلى الإبل، فأطلق اثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفقت ماوية تصيح: هذا الذي طلقتك بسببه، نترك أولادنا وليس لهم شيء، فقال لها: ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل بأرزاقهم، وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء

أمر غلمانه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليها من ضل عن الطريق ليلاً، فيقصدها، ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه، فإنه كان لا يجوز بهما، ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة.

حكى أن ملكان ابن أخي ماوية قال: قلت لها يوماً: يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه، فقالت: يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخف والظلف، وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا، فأخذت سفانة، وأخذ عديا، وجعلنا نعللها حتى ناما، فأقبل عليّ يحدثني ويعلّني بالحديث حتى أنام، فزفقت به لما به من الجوع، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي: أنمت؟ فلم أجبه، فسكت ونظر في فناء الخباء، فإذا شيء قد أقبل، فرفع رأسه، فإذا امرأة فقال: ما هذا؟ فقالت: يا أبا عدي أتيتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالذئاب جوعاً.

فقال لها: أحضري صبيانك، فوالله لأشبعنهم، فقامت سريعة لأولادها، فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم: بماذا تشبع أطفالها، فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال: والله لأشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها، فلما جاءت المرأة نهض قائماً، وأخذ المدينة بيده وعمد إلى فرسه، فذبحه، ثم أجاج ناراً ودفع إليها شفرة، وقال: قطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك.

قالت: فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها؛ فأيقظت أولادي وأكلت وأطعمتهم فقال: والله إن هذا لهو اللؤم تأكلون وأهل الحي حالهم مثل حالكم، ثم أتى الحي بيتاً بيتاً يقول لهم انهضوا بالنار، فاجتمعوا حول الفرس وتقتع حاتم بكسائه وجلس ناحية، فلا والله ما ذاقها وإنه لأشدهم جوعاً. (1) أو الله أعلم.

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص (179 - 180).

## □□ قصة حاتم الطائي وملك الروم

وقيل: أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك، وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل إليه بعض حبابه يطلب منه الفرس وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك، فلما دخل الحاجب ديار طيئ سأل عن أبيات حاتم حتى دخل عليه؛ فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم أنه حاجب الملك، وكانت المواشي حينئذ في المراعي فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس وأضرم النار، ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتم وقال: هلا أعلمتني قبل الآن فإني قد نحرته لك إذ لم أجد جزوراً غيرها بين يدي، فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا. (1)

## □□ قصة حاتم الطائي والأعرابي:

وقيل نزل بحاتم الطائي أعرابي، فبات عنده جائعاً، فلما كان في السحر ركب راحلته وانصرف، فتقدمه حاتم، فلما خرج من بيت البيوت لقيه حاتم متتكرراً، فقال له: أين كان بيتك البارحة؟ فقال: عند حاتم، فقال: فكيف كان؟ فقال: خير مبيت، نحر لي ناقة، فأطعمني اللحم، وسقاني الخمر، وعلف راحلتي، وسرت من عنده بخير حال، فقال له: أنا حاتم، والله لا تبرح حتى ترى ما وصفت، فرده، وقال له: ما حملك على الكذب؟ فقال له الأعرابي إن الناس كلهم يثنون عليك بالجود فلو قلت شراً لكذبوني، فرجعت مضطراً إلى قولهم إبقاء على نفسي لا عليك. (2) وقيل أغار قوم على طيء،

(1) مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 134/1.

(2) حقائق الأزهار، الغرناطي، ص91، شرح مقامات الحريري، الشريشي، 178/1.

فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته، ولقي القوم، فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم: يا حاتم هب لي رمحك فرمى به إليه، فقيل لحاتم: عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول هب لي؟ ولما مات عظم على طيء موته فادعى أخوه أنه يخلفه فقالت له أمه: هيهات شتان والله ما بين خلقتيكما، وضعته، فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثديي طفلاً من الجيران، وكنت أنت ترضع ثدياً ويدك على الآخر فأنى لك ذلك قال الشاعر:

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء.. وإن مات قامت للسقاء مآتم<sup>(1)</sup> والله أعلم

□□ قصة حاتم الطائي والملك النعمان:

حكى عن ملك يدعى النعمان،<sup>(2)</sup> كان قد جعل له يومين يوماً يسميه يوم البؤس، يخرج فيه ويقتل كل من صادفه في طريقة، ويوماً آخر يطلق عليه يوم النعيم، يغدق فيه بالأموال والثراء والإحسان على كل من يقابله، وكان هناك رجل يدعى الطائي قد بلغ منه الفقر مبلغه فخرج ذات يوم من بلده مسافراً ليعمل في بلاد النعمان حتى يجد قوت نفسه وأولاده.

وبينما هو كذلك قد أخذ قوته وفي طريق عودته إلى صغاره صادف في طريقة الملك النعمان وكان يوم البؤس عنده، وعندما رآه الطائي علم أنه مقتول لا محاله، فقال الطائي: حيا الله الملك النعمان، إن لي أولاداً صغاراً وأهلاً جياًعاً، وقد خرجت لأجد قوت نفسي وأولادي؛ ولكن قادني سوء

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص(179 - 180).

(2) النعمان بن المنذر: ابن ماء السماء اللخمي آخر ملوك الحيرة، (مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، 34/3، وفيات الأعيان، ابن خلكان، 329/4).

حظي على الملك في هذا اليوم العبوس! وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوي ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره؛ فإن أذن لي الملك أن أوصل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحي حتى لا يهلكوا ويضيعوا، ومن ثم أعود من جديد إلي الملك وأسلم نفسي إليه ليقتلني أو يفعل الله ما يريد.

وعندما سمع النعمان حديث الطائي رق لحاله ولحال أطفاله ولكنه قال: والله لا أسمح لك بالذهاب حتى يضمناك رجل فإن لم تعد قتلته نظر الطائي حوله فلم يجد سوي شريك بن عدي<sup>(1)</sup> نديم النعمان فقال له: يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام! عندي من الأطفال ضعاف عدموا طعم الطعام بين الجوع وانتظار وافتقار وسقام يا أبا النعمان كن كريماً فأنت من قوم كرام؟ يا أبا النعمان جد لي بضمان والتزام ولك الله بأني راجع قبل الظلام رق شريك بن عدي لحال الطائي وضمنه عند الملك.

فذهب الطائي مسرعاً إلى بلاده وصار النعمان يقول لشريك: لقد ولى صدر النهار ولم يعد الطائي حتى الآن، وشريك يقول: ليس للملك عليّ سبيل حتى يأتي المساء، وعندما اقترب المساء قال النعمان لشريك في شماتة لقد جاء وقتك، قم فتأهب للقتل، نظر شريك في يأس فوجد رجلاً يأتي من بعيد، فتمنى في نفسه أن يكون الطائي، وبالفعل اقترب الرجل وكان الطائي، فقام شريك على الفور إليه يعانقه وقد اطمئن قلبه، والطائي يقول: اعذرني يا أخي، والله خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي، وهذا

(1) شريك بن عدي: بن شرحبيل العامري الوحيد، لسان الميزان، أحمد بن علي، بن حجر العسقلاني (ت:

أقف أمامك يا مولاي لتقتلني كما كان الوعد بيننا، تعجب النعمان كثيراً من موقف الرجلين وقال لهما: والله ما رأيت أعجب منكما أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً وأما أنت يا شريك فما تركت لكريم سامحة يذكر بها في الكرماء؛ فلم تتركوا لي إلا أن أقول إنني قد رفعت يوم البؤس عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك، ثم استطرد النعمان قائلاً: ولكن لدي سؤال آخر، ما حملك على الوفاء علي بالرغم من أن فيه ضياع نفسك وقتلك؟ فقال الطائي: ديني، فمن لا وفاء فيه لا دين له، فأحسن إليه النعمان، ووصله بما أغناه مكرماً إلى أهله. (1) والله أعلم.

### □□ قصة شريك بن عدي مع هارون الرشيد:

وحكي أن هارون الرشيد (2) قال لشريك بن عدي: (3) يا شريك، آية في الكتاب ليس لك ولا لقومك فيها شيء، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ}، (4) يعنى شرفاً لك ولقومك، (5) فقال شريك: آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء، قال: وما هي؟ قال: {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}. (6) والله تعالى أعلم. (7)

(1) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد، البكري (ت: 487هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1971م، ص446، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص209.

(2) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص5.

(3) شريك بن عدي: سبق تعريفه، ص176.

(4) سورة الزخرف، الآية (44).

(5) يقال من هذا الرجل؟ فيقال: من العرب، يقال: من أي العرب؟ يقال: من قريش، يقال: من أي قريش؟ يقال: من بني هاشم. تفسير عبد الرزاق، الصنعاني (ت: 211هـ)، دار الكتب العلمية، 1419هـ، 3/173.

(6) سورة الأنعام، الآية (66).

(7) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص71.

## □□ قصة الأوس بن حارثة:

قيل: لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة الوفاة، اجتمع إليه قومه من غسان، فقالوا: إنه قد حضرتك من أمر الله ما ترى، وما كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين، وليس لك ولد غير مالك، قال: لن يهلك هالك ترك مثل مالك، إن الذي يُخرج النار من (الوثيمة)، أي: الحجارة، قادر أن يجعل لمالك نسلًا، ورجالًا بُسلاً، وكلُّ إلى الموت، ثم أقبل على مالك، فقال: أي بني، المنيّة ولا الدنيّة، العقاب ولا العتاب، التجلّد ولا التلدّد، القبر خير من الفقر، إنه من قلّ ذلّ، ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم، والدّهْرُ يومان، فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصطبر ليس يفلت منهما الملك المتوّج، ولا اللّئيم المعلهج سلّم ليومك حيّاك ربُّك ثم قضى من ساعته. (1) والله أعلم.

## □□ قصة عن الرد المحكم:

حكى أن أحد خلفاء بني أمية خطب ذات يوم فقال: إن الله يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (2) فلم نلام نحن؟ فقال أحد الحاضرين: إنا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه فأغلقت بابك دونه فسكت الخليفة قال الشاعر:

إذا أعطاك قصر حين يعط ... وإن لم يعط قال أبي القضاء  
بيخل ربّه سفها وجهلاً ... ويعذر نفسه فيما يشاء. (3) والله تعالى أعلم.

(1) هواتف الجنان، الخرائطي، ص65، تاريخ دمشق ابن عساكر، 456/3، مختصر تاريخ دمشق، 459/3.

(2) سورة الحجر، الآية: (21).

(3) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، 700/1.

## □□ قصة عن الرد العاجز:

قيل إن رجلاً قال لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت؟ فقال: "لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد"، فقال: "لعمري من كنت ولده فهو بلا ولد"، وأرسل رجل ولداً يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعاً، فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع! فقال: يا أبتى، عشرون ذراعاً في عرض كم؟ قال: "في عرض مصيبتى فيك يا بني".

وقيل: كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة؛ فبينما هو يوماً مع أبيه إذا برجل يصيح بشاب: يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب فقال: "ألا تسمع"، فقال: "يا عم كلنا عبيد الله، فأبي عبد الله تعني"، فالتفت أبو حمزة إليه، وقال: "يا حمزة"، فقال: حمزة بن الأعرابي كلنا جمايز الله فأبي حمزة تعني؟ فقال أبوه: "أعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه".

وقيل: مر رجل أشمط بامرأة عجيبة في الجمال، فقال: يا هذه، إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه، وإلا فاعلمينا؟ فقالت: "كأنك تخطبني"، قال: "نعم"، فقالت: إن في عيباً، قال: وما هو؟ قالت: "شيب في رأسي"، فثنى عنان دابته، فقالت: "على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة، ولكنني أحببت أن أعلمك أنني أكره منك، مثل ما تكره مني".

وحكى بعضهم فقال: تزوج مغنٍ بنائحة، فسمعها تقول: "اللهم أوسع لنا في الرزق"، فقال لها "يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن، وقد أخذنا بطرفي ذلك، فإن كان فرح دعوني، وإن كان حزن دعوك".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 1/1، 2/281 - 288، المستطرف في كل فن



## □□ قصة ابن المهلب مع الإعرابي:

حكى أن أعرابياً وقف على باب داوود بن المهلب سنة ولا يؤذن له، فلما أذن للناس إذناً عاماً دخل في جملتهم، ففوضى حوائج الناس على طبقاتهم، وبقي هو، فرفع داوود رأسه وقال: ألك حاجة يا بدوي؟ فقال: نعم أصلح الله الأمير إني أتيتك ممتدحاً بأبيات من الشعر، أوئل بكل بيت منها ألف درهم فقال له داوود: على رسلك، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل، فإن أحسنت حكمناك، وإن أسأت قتلناك! فأنشأ يقول:

أمنت بداوود وجود يمينه ... من الحدث المخشيّ والبؤس والفقر  
فأصبحت لا أخشى بداوود نبوة ... من الحدثان إذ شددت به أزري  
له حكم لقمان وصورة يوسف ... وحكم سليمان وعدل أبي بكر  
فتى تفرق الأموال من جود كفه ... كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال له داوود: أحسن يا أعرابي، وقد حكمناك فأيما أحب إليك أن أعطيك على قدرك أو على قدري، أو على قدر الشعر، قال: بل على قدر الشعر، فأمر له على كل بيت بألف درهم وانصرف، فقال بعض جلسائه: لو استعدته أيها الأمير فاستخبرته لم اختار على قدر الشعر ولم يختر على قدرك؟ فأمر برده واستخبره على ذلك، فقال: أيها الأمير نظرت إلى الدنيا بما فيها فإذا هي لا تقي بمعشار عشر قدرك، فأشفقت أن أسألك ما لا تطيق، فقال له داوود بن المهلب: "أنت في هذه أشعر منك في شعرك"، وضاعف له الجائزة فأخذها وانصرف. (1) والله تعالى أعلم.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 217/1، المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، ص32، غرر الخصائص

الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، الوطواط، ص339.

## □□ قصة بلال بن أبي بردة:

حكي قديماً أن الذكاء قد يقود صاحبه إلى التهلكة!! ومن مثل هذا أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري،<sup>(1)</sup> كان في حبس الحجاج، وكان يعذبه، وكان كل من مات من الحبس رفع خبره إلى الحجاج؛ فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهله، فقال بلال للسجان: "خذ مني عشرة آلاف درهم واخرج اسمي إلى الحجاج بن يوسف في الموتى؛ فإذا أمرت بتسليمي إلى أهلي هربت في الأرض، فلم يعرف الحجاج خبري، وإن شئت أن تهرب معي فافعل وعلي غناك أبداً".

فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى، فقال الحجاج بن يوسف: مثل هذا لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه!! هاته؟ فعاد إلى بلال، فقال: اعهد، قال: وما الخبر؟ قال: إن الحجاج قال: "كيت وكيت" فإن لم أحضرك إليه ميتاً قتلني، وعلم أنني أردت الحيلة عليه ولا بد أن أقتلك خنقاً، فبكى بلال وسأله ألا يفعل، فلم يكن إلى ذلك طريق؛ فأوصى وصلي فأخذه السجان وخنقه وأخرجه إلى الحجاج، فلما رآه ميتاً، قال: "سلمه إلى أهله"، فأخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم، ورجعت الحيلة عليه.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) بلال بن أبي بردة: بن أبي موسى الأشعري: ويقال أبو عبد الله، أمير البصرة بالعراق، وقاضيها، روى عن أبيه وأنس بن مالك، وروى عنه قتادة وثابت وسودة بن أبي العالية، مات سنة نيف وعشرين ومائة، وقيل: مات في السجن وقتل بسبب دهائه كما كان في سرد القصة السابقة. (قبول الأخبار ومعرفة الرجال، أبو القاسم عبد الله بن أحمد، البلخي (ت: 319هـ) تحقيق: أبو عمرو الحسيني، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 1/ (361 - 362).

(2) الأذكى، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص (110 - 111).

## □□ قصة الحجاج مع أنس بن مالك:

حكى عن حاجب الحجاج أنه قال: وجهني الحجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك، فظننت أنه يتوارى عني؛ فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماداً رجليه فقلت له: أجب الأمير، فقال: أي الأمراء؟ فقلت أبو محمد الحجاج، فقال غير مكترث به: قد أذله الله ما أراني أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله، والذليل من ذل بمعصية الله، وصاحبك قد بغى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة، والله لينتقم الله منه.

فقلت له: أقصر عن الكلام وأجب الأمير، فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج، فقال له: أنت أنس بن مالك؟ قال: نعم، قال: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟ قال: نعم، قال: ومم ذاك؟ قال: لأنك عاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله وتذل أولياءه، فقال له: أتدري ما أريد أن أفعل بك؟ قال: لا، قال: أريد أن أقتلك شر قتلة، قال: أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله، قال الحجاج: ولم ذاك؟ قال: لأن رسول الله علمني دعاء، وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل، وقد دعوت به في صباحي هذا، فقال الحجاج: علمنيه؟ فقال: معاذ الله أن أعلمه لأحد ما دمت أنت في الحياة، فقال الحجاج: خلوا سبيله.

فقال الحاجب: أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه فكيف تخلي سبيله؟ قال: رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما، ثم أنساً رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لإخوانه وهو: "بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الأسماء باسم الله الذي لا يضر مع اسمه أذى، باسم الله الكافي، باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه

شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، باسم الله على نفسي وديني باسم الله على أهلي ومالي باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شيئاً، عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشیطان مريد، ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم". (1) والله أعلم.

### □□ قصة قتل الحجاج لسعيد بن جبیر:

يحكى عن الحجاج بن يوسف أنه لما ذكر له سعيد بن جبیر، (2) أرسل قائداً من الشام يسمى المتلمس بن الأحوص ومعه عشرون رجلاً؛ فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب: صفوه؟ فوصفوه فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي ربه بأعلى صوته، فدنوا منه وسلموا عليه، فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام، فقالوا له: أرسل الحجاج إليك فأجبه فقال: لا بد من الإجابة؟ قالوا: لا بد.

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قام فمشى معهم حتى انتهى إلى دير الراهب فقال الراهب: يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال: اصعدوا إلى الدير فإن الأسد واللبوة يأويان إلى الدير، ففعلوا الدخول قبل المساء، ففعلوا ذلك وأبى سعيد أن يدخل الدير، فقالوا: ما نراك

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص484.

(2) سعيد بن جبیر: بن هاشم الأسدي الكوفي، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، كان من العلماء العباد، فقرأ القرآن على ابن عباس الذي كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن الدهماء؟ يعني سعيد بن جبیر، قتله الحجاج ظلماً. (الجرح والتعديل، أبي حاتم الرازي، 9/4، طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1403هـ، ص38.

إلا تريد الهرب؟ قال: لا، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً، قالوا: فإننا لا ندعك فإن السباع تقتلك؟ قال سعيد: إن معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرساً لي من كل سوء إن شاء الله، قالوا: أفأنت نبي من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب قالوا: احلف لنا أنك لا تبرح؟ فحلف لهم، فقال لهم الراهب: اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتتفروا السباع عن هذا العبد الصالح فإنه كره الدخول علي في الصومعة.

فدخلوا وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة أقبلت ودنت من سعيد وتحككت وتمسحت به، ثم ربيضت قريباً منه، ثم أقبل الأسد فصنع مثل ذلك، فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا، نزل إليه وسأله عن شرائع الإسلام وسنن رسول الله ﷺ ففسر سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب وحسن إسلامه، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل وصلى عليه، قالوا: يا سعيد، حلفنا للحجاج بالطلاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك إليه فمرنا بما شئت؟ قال: امضوا لشأنكم، فإنه لا بد من الرجوع لخالقي ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسط.

فلما انتهوا قال لهم سعيد: يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن أجلي قد حضر وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثي علي من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون، فقالوا لبعضهم: لا نريد ثراً بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغتم أمنيتمكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه، فقال بعضهم: هو علي أذفعه إليكم إن شاء الله، فنظروا إلى سعيد فدمعت عيناه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب

ولم يضحك مذ لقوه، فقالوا بأجمعهم: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك ولم نرسل إليك الويل لنا كيف ابتلينا، ما عذرتنا عند خالقنا يوم المحشر الأكبر والمجاوبة له؟ وقال كفيhle: أسألك يا سعيد بالله ألا ما زودتنا من دعائك وكلامك فأنا لا ألقى مثلك أبداً؟ فدعا لهم سعيد ثم خلو سبيله.

فغسل رأسه ومدرعتة وكساءه وهم مختفون في الليل كله، فلما انكشف عمود الصبح، جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه وبكوا معه طويلاً، ثم ذهبوا به إلى الحجاج؛ فدخل عليه المتلمس بن الأحوص فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير، فلما مثل بين يديه قال: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير؟ قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك؟ قال: شقيت أنت وشقيت أمك.

قال: الغيب يعلمه غيرك، قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً، قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً، قال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، قال: فما قولك في علي، أفي الجنة أم في النار؟ قال: لو دخلتهما وعرفت أهلها عرفت من فيهما، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل.

قال: فأيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم، قال: فما بالك لا تضحك؟ قال: أضحك مخلوق خلق من الطين، والطين تأكله النار، قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب، يرمز إلى اختلاف المشاعر والأحاسيس بين البشر، قال: ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضعه بين يديه، فقال سعيد: إن كنت جمعت هذا لتقتدي به من فزع يوم القيامة فصالح وإلا ففرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير

في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا، ثم دعا الحجاج بآلات اللهو، فبكى سعيد، فقال الحجاج: ويلك يا سعيد اختر أي قتلة تريد؟ قال: اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة، قال: أتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو من الله بلي، وأما أنت فلا، قال: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده وقال: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جُرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بي (النطع)<sup>(1)</sup> فبسط بين يديه وقال: اقتلوه قال: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.<sup>(2)</sup>

قال: وجهوه لغير القبلة، قال سعيد: {فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}،<sup>(3)</sup> قال: كبوه لوجهه، فقال سعيد: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}،<sup>(4)</sup> فقال الحجاج: اذبحوه، فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي، فذبح على النطع، رحمه الله تعالى، فكان رأسه بعد قطعه يقول لا إله إلا الله، وعاش الحجاج بعدها خمسة عشر يوماً، وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رضي الله عنه تسعاً وأربعين سنة، ووقعت الأكلة في بطن الحجاج، فدعا بالطبيب لينظر إليه، فنظر إليه، ثم دعا بلحم منتن، فعلقه في خيط ثم أرسله في حلقه فتركه ساعة ثم استخرجه وقد لزق به من الدم، فعلم أنه ليس بناج، قال الراوي: وبلغنا أنه كان ينادي بقية حياته: ما لي ولسعيد بن

(1) (النطع): ما يتخذ من الأدم، ويقال: ضرب من الثياب شديد البياض. كتاب العين، الخليل، 16/2،

(2) سورة الأنعام، الآية: (78).

(3) سورة البقرة، الآية: (115).

(4) سورة طه، الآية: (55).

جبير، كلما أردت النوم أخذ برجلي. (1) وقيل: إن الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جببير الله قتله، قال: لعن الله قوماً باتوا وأقلامهم تجري بدماء المسلمين وأموالهم، يقولون إنما تجري بأقلام الله وكذبوا؛ لأن أقلام الله تجري بالبر والتقوى وأقلامهم تجري بالإثم والعدوان. (2) والله أعلم.

### □□ قصة صاحب شرطة الحجاج:

يحكى أن صاحب شرطة الحجاج، دخل على أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك (3) بعد موت الحجاج، فقال له سليمان: قبّح الله رجلاً أجزّك رسنه، وأولاك أمانته، فقال: يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك، وهو عني مدبر فلو رأيتني وهو علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت! واستعظمت مني ما استعظمت! فقال أمير المؤمنين: أترى الحجاج استقرّ في جهنم؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك، فإن الحجاج وطأ لكم المناير، وأذل لكم الجبابرة، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك، وشمال أخيك فحيثما كانا كان. (4) وقيل: وجد الحجاج على منبره مكتوباً قوله تعالى: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ}، فكتب تحته قوله تعالى: {قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}. (5) والله تعالى أعلم. (6)

(1) المحن، أبو العرب (ت: 333هـ)، تحقيق: د عمر سليمان، الرياض 1984م، ص (239 - 242)،

حلية الأولياء، 291/4، العقد الفريد، ابن عبدو 197/4، نوارد الخلفاء، ص 56، تهذيب الكمال، 373/10.

(2) محاضرات الأدباء، الأصفهاني، 441/2.

(3) سليمان بن عبد الملك: سبق تعريفه، ص 82.

(4) الكامل في اللغة والأدب، المبرد (285هـ) دار الفكر 1997م، 146/2، حياة الحيوان، أبو النقاء (808هـ)،

دار الكتب العلمية 2003م، 101/1، سمط النجوم العوالي، عبد الملك حسين، دار الكتب، 1998م، 307/3.

(5) سورة الزمر، الآية: (8). وسورة آل عمران، الآية: (119)

(6) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص 69.



## □□ قصة الحجاج مع جارية فتى قرشي:

حكى: فقيل إن جارية مليحة الوجه حسنة الأدب كانت لفتى من قریش وكان يحبها حباً شديداً، فأصابته ضيقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق، وكان ذلك في زمن الحجاج فابتاعها منه فوَقعت عنده بمنزلة، فقدم عليه فتى من أقاربه فأنزله قريباً منه وأحسن إليه فدخل على الحجاج يوماً والجارية تكبسه، وكان للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له، فدعا له وانصرف بها.

فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدري أين هي؟ وبلغ الحجاج ذلك فأمر منادياً ينادي برئت ذمة من رأى وصيفة صفتها كذا وكذا؟ فلم يلبث أن أتى له بها، فقال لها الحجاج: "يا عدوة الله كنت عندي من أحب الناس إليّ فاخترت لك ابن عمي وهو شاب حسن الوجه، ورأيتك تسارقيه النظر، فعلمت أنك شغفت به وبجبه فوهبتك له فهربت في ليلتك".

فقالت: "يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع ما أحببت"، قال: "هات"، قالت: "كنت للفتى القرشي فاحتاج إلى ثمني فحملني إلى الكوفة، فلما دنونا منها... سمع زئير الأسد فوثب وسلّ سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه... وإن ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل... فاذا وقعت فأرة من السقف... غشي عليه؛ فمكث زماناً طويلاً وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق، فخفت أن يموت فتتهمني فيه، فهربت فزعاً منك، فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك، وقال: "ويحك لا تعلمي بهذا أحداً"، قالت: "شرط ألا تردني إليه"، قال: "لك ذلك".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد، الشرواني، ص15.

## □□ قصة خزيمة بن ثابت وشهادته للنبي ﷺ:

حكى من المنقول عن خزيمة بن ثابت،<sup>(1)</sup> أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيسأولون الفرس، لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للإعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً لهذا الفرس فابتعه وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: «أليس قد ابتعته منك»، فقال الأعرابي: لا، والله ما بعتك، فقال النبي ﷺ: «بلى قد ابتعته منك»، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان.

وظفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا يشهد أنني قد بايعتك، فمر رجل من المسلمين، فقال الأعرابي: "ويلك إن النبي ﷺ لم يكن يقول إلا حقاً"، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الإعرابي فطفق الإعرابي وهو يقول: "هلم شهيداً يشهد أنني قد بايعتك"، فقال خزيمة: "أنا أشهد أنك قد بايعته"، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟، فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين، وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال لخزيمة: «لم تشهد ولم تكن معنا»؟ قال يا رسول الله ﷺ: "أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول".<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) خزيمة بن ثابت: بن الفاكه الخطمي، من الأنصار، ويكنى أبا عماره، وهو ذو الشهادتين أي أنه يعادل شهادة رجلين، قدم الكوفة مع علي بن أبي طالب ؓ فلم يزل معه حتى قتل بصيفين سنة سبع وثلاثين. وله عقب. (طبقات ابن سعد، 6/121).

(2) مصنف عبد الرزاق، رقم (15567)، 8/366، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد، الطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، رقم (4802)، 1496هـ، 12/292.

## □□ قصة أمراًه تطلب الطلاق بسبب عدم ابتلاء زوجها:

حكى أن رجلاً طلب من زوجته ماء فجاءته به فوجدته قد نام، فقامت عند رأسه إلى طلوع الفجر؛ فلما استيقظ وراها عند رأسه أعجبه ذلك منها، فأراد إكرامها، فقال لها تمنى علي، فقالت: "طلقني"، فكره ذلك منها! قالت: "إن أردت مكافأتي فطلقني"، فانطلقا إلى النبي ﷺ فعثر في الطريق، فانكسرت رجله، فقالت ارجع فلا سبيل إلى طلاقك؛ لأنك حدثني عن الرسول ﷺ أنه قال: "من يرد الله به خيراً يصب منه"، ولك عندي كذا وكذا سنة لم يصبك، فعلمت أن الله تعالى لا يحبك؛ فلما أصابك هذا عرفت أن الله تعالى قد أحبك. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة أحمد بن طولون مع حظية الأمير:

حكى أن أحمد بن طولون (2) دخل إلي الأمير يوماً، فقال له: ما لك؟ فقال: بالباب قوم ضعفاء لو كتبت لهم بشيء، فقال: امض إلي موضع كذا لطاقة في بعض مقاصير القصر، فهناك قرطاس تأتيني به حتى أكتب لهم بما رغبت فيه، فنهض إلى ذلك الموضع فوجد في طريقه في بعض تلك المقاصير (حظية) (3) من حظايا الأمير وقد خلا بها بعض الخدم، فسكت،

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 76/1.

(2) أحمد بن طولون: أبو العباس الأمير، ولد بسامراء سنة عشرين ومائتين، كان ظاهر النجابة من صغره، وكان له بأهل الحاجات عناية، نشأ على طريقة مستقيمة، وطلب العلم وحفظ القرآن، وكان قد رزق بحسن الصوت، ولي أحمد إمرة دمشق، والثغور، والعواصم، ومصر مدة وكان السبب في توليه الحكم القصة السابقة، توفي بمصر سنة (270هـ). (كتاب الولاة والقضاة، محمد بن يوسف الكندي (ت: 355هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وآخر، دار الكتب العلمية، ط/1، 2003م، ص160، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ابن زبير الربيعي (ت: 379هـ)، الرياض، 1410هـ، 589/2، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 214/71).

(3) (الحظية): المكانة والمنزلة من ذي السلطان. كتاب العين، الخليل بن أحمد، 284/3.

وأخذ حاجته وانصرف إليه، فكتب له وخرج، وخشيت الحظية أن يسبقها بالقول، فأقبلت إلى الأمير من فورها، فأخبرته أن أحمد بن طولون قد راودها عن نفسها، وذكرت له المكان الذي وجدها فيه.

فوقع في نفسه صدقها من أجل إرساله إياها إلى ذلك الموضع، والرؤساء يفقدون عقولهم عند أقل شيء يسمعونه في الرئاسة... وقلما يثبتون عندها، فلما انصرف أحمد بن طولون كتب له كتاباً إلى أحد خدمه يأمره فيه بقتل حامل الكتاب دون مشاورة، وأرسل أحمد بن طولون به فخرج أحمد مسرعاً بالكتاب، ورأته الحظية في بعض مجالسها فاستدعته.

فأخبرها أنه مشغول بحاجة وأنه كلفه إياها الأمير، وأراها الكتاب، وهو لا يدري ما فيه، فقالت: لا عليك، أنا أرسل به، واقعد أنت فإنني أحتاج إليك، واستدعت ذلك الخادم، فأرسلته بالكتاب إلى المأمور بحمله إليه، وشغلت هي أحمد بكتاب شيء بين يديها، وإنما شغلته ليزيد حنق السيد عليه، ونهض ذلك الخادم بالكتاب فامتثل فيه الأمر وأرسل بالرأس إليه.

فلما رآه سأل عن أحمد بن طولون، فاستدعاه، وقال: أخبرني بالصدق، ما الذي رأيت في طريقك إلى الموضع الذي أرسلتك إليه غير القرطاس، فقال: ما رأيت شيئاً، فقال: والله إن لم تخبرني لأقتلنك؛ فأخبره، وسمعت الحظية بقتل الخادم، فجرت إلى مولاها مذنبه ذليلة تطلب العفو، وهي تظن أن الأمر قد صحّ عند مولاها، فقال لها: أخبريني بالحق، فبرأت أحمد بن طولون، وتبين له صحة الأمر، فأمر بقتلها، وحظي أحمد بن طولون عنده، حتى ولاه الأمر بعده. (1) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق، الحموي 256/2، تاريخ ابن عساكر، 71/ (216-218) المستطرف، الأبيهي، ص 213.

## □□ قصة عن نكاء أحمد بن طولون:

يحكى أنه قد رأى أحمد بن طولون، يوماً حمالاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته، فقال: "لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنقه! وأنا أرى عنقه بارزة، وما هذا إلا من خوف ما يحمل"، فأمر بحط الصندوق؛ فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت، فقال: "أصدقني عن حالها"، فقال: "أربعة نفر في الدار الفلانية، أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتولة"، فضرب الحمال مائتي ضربة بعصا، وأمر بقتل الأربعة الآخرين. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة كشف القاضي للسارق:

يحكى عن أحد القضاء الأذكى أنه جيء إليه برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال: "شربة ماء"، فجاء بها؛ فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمدًا، فوقعت فانكسرت فانزعج أحد الرجلين لانكسارها، وثبت الآخر، فقال للمنزعج: "اذهب أنت"، وقال للآخر: "رد ما أخذت" فقبل له: "من أين علمت"، فقال: "اللس قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق". (2) والله أعلم.

## □□ قصة التاجر الذي أنكر العقد:

يحكى أن رجلاً قدم إلى بغداد للحج، وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار؛ فاجتهد في بيعه فلم ينفق، فجاء إلى عطار موصوف بالخير فأودعه إياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية، فقال له العطار: "من أنت وما هذا"،

(1) الأذكى، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص 57.

(2) الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية، ص 42.

فقال: "أنا صاحب العقد الذي أودعتك"، فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال: "تدعي عليّ مثل هذه الدعوى"، فاجتمع الناس وقالوا للحاجي: "ويلك هذا رجل خير ما لحقت من تدعي عليه إلا هذا"، فتحير الحاجي وتردد إليه فما زاده إلا شتماً وضرباً، فقيل للحاجي: "لو ذهبت إلى عضد الدولة فله في هذه الأشياء فراسة".

فكتب قصته وجعلها على قسبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فأخبره بالقصة، فقال: "اذهب إلى العطار غداً، واقعد على دكانه فإن منعك فاقعد على دكان تقابله من الصبح إلى المغرب، ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة أيام فإنني أمر عليك في اليوم الرابع وأقف وأسلم عليك فلا تقم لي ولا تزدني على رد السلام وجواب ما أسألك عنه، فإذا انصرفت فأعد عليه ذكر العقد ثم أعلمني ما يقول لك فإن أعطاكه فجيء به إليّ".

قال: "فجاء إلى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابله ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم، فلما رأى الخراساني وقف وقال: "سلام عليكم"، فقال الخراساني: ولم يتحرك "وعليكم السلام"، فقال: يا أخي تقدم فلا تأتي إلينا ولا تعرض حوائجك علينا، فقال: كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفي وقد وقف ووقف العسكر كله، والعطار قد أغمي عليه من الخوف.

فلما انصرف التفت العطار إلى الحاجي فقال: "ويحك متى أودعتني هذا العقد، وفي أي شيء كان ملفوفاً، فذكرني لعلي أذكره"، فقال: "من صفته كذا وكذا"، فقام وفتش ثم نقض جرة عنده فوضع العقد، فقال: "قد كنت نسيت ولو لم تذكرني الحال ما ذكرت"، فأخذ العقد، وقال: "أي فائدة

لي في أن أعلم عضد الدولة"، ثم قال في نفسه: "لعله يريد أن يشتريه"، فذهب إليه فأعلمه فبعث به مع الحاجب إلى دكان العطار؛ فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان! ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجدد؛ فلما ذهب النهاية أخذ الحاجب العقد فسلمه إلى الحاجي، وقال: اذهب. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة استخراج عضد الدولة للوديعة:

حكي أن بعض التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها فقال: "إن حملتها خاطرت بها، وإن أودعتها خفت جد المودع، فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروج، فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد، ثم خرج إلى الحج وعاد، فحفر المكان، فلم يجد شيئاً، فجعل يبكي ويلطم وجهه، فإذا سئل عن حاله! قال: "الأرض سرقت مالي".

فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة، فقال: "أويعلم الغيب"، فقيل له: "لا بأس بقصده"، فأخبره بقصته فجمع الأطباء وقال لهم: "هل داويت في هذه السنة أحدا بعروق الخروج"، فقال أحدهم: "أنا داويت فلاناً وهو من خواصك"، فقال: "عليّ به"، فجاء، فقال له: "هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروج"، قال: "نعم"، قال: "من جاءك به"، قال: "فلان الفراش"، قال: "عليّ به".

فلما جاء قال: من أين أخذت عروق الخروج؟ فقال: "من المكان الفلاني"، فقال: "اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه"، فذهب معه

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، ص (49-50)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، 1/ (143-144).

بصاحب المال إلى تلك الشجرة، وقال: "من هذه الشجرة أخذت"، فقال الرجل: "ههنا والله تركت مالي"، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفراس: "هلم بالمال فتلكاً فأوعده فأحضر المال".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة أبي دلامة والخليفة المهدي:

حكى أن أبا دلامة الشاعر<sup>(2)</sup> قال له الخليفة المهدي: <sup>(3)</sup> سلني حاجتك؟ فقال له أبو دلامة: أريد كلب صيد؟ فقال: أعطوه إياه، فقال أبو دلامة: وأريد دابة أتصيد عليها؟ قال: أعطوه إياها، قال أبو دلامة: وغلماً يقود الكلب ويصيد به؟ قال: أعطوه غلاماً، قال أبو دلامة: وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه؟ قال: أعطوه جارية.

قال أبو دلامة: هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك! فلا بد لهم من دار يسكنونها؟ فقال: أعطوه داراً تجمعهم، قال: وإن لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون؟ قال: قد أقطعتك عشر ضياع عامرة، وعشر ضياع غامرة، قال أبو دلامة: وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لا نبات فيها، قال أبو دلامة: قد أقطعتك مائة ضيعة غامرة، فضحك منه وقال: اجعلوها كلها عامرة.<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص (52-53).

(2) أبو دلامة: زبد بن الجوان الأشجعي شاعر كوفي مليح الشعر كثير النادرة. المؤلف والمختلف، الحسن بن بشر الأمدي (ت: 370هـ)، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الجيل، 1991م، ص 167.

(3) الخليفة المهدي: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولي العهد بعد وفاة أبيه، ومات سريعاً عن دابته في الصيد وقيل مسموماً، كان محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية حسن الخلق جواداً بنى جامع الرصافة وتربته بها (ت: 169هـ) الحيوان الجاحظ 413/53.

(4) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 97، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 431/53، أخبار الظراف والمتماجنين، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص (119 - 120).



## □□ قصة أبي دلامة مع الهجاء:

حكى عن أبي دلامة، أنه دخل على الخليفة المهدي في مجلسه، فقال له المهدي: اهج أينا شئت، فنظر إلى القوم وتصفحهم، فكلما مر نظره إلى رجل غمز بعينه: إني على رضاك ولا تفعل، فمكث هنيه ثم أنشأ يقول:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة ... فلست من الكرام ولا كرامة.  
 جمعت دمامة وجمعت لؤماً ... كذاك اللؤم تتبعه الدمامة.  
 فإن تك يا عليج أصبت مالا ... فيوشك أن تقوم بك القيامة.  
 إذا لبس العمامة قلت قرد ... وخنزير إذا وضع العمامة.  
 فضحك المهدي وتعجب من حسن ما أتى به من التخلص مما كان. (1)

## □□ قصة أبي دلامة مع المدح:

وحكى أن أبا دلامة أنشد أبا جعفر المنصور شعراً استحسنته جداً، فجعل من عنده من ندمائهم يظهرهم استحسانه، فلما أفرطوا قال أبو دلامة:

والله يا أمير المؤمنين إنهم لا يعرفون رديئه من جيده، وإنما يستحسن منه باستحسانك، وإن شئت بينت لك ذلك، قال: افعل، فأنشده:

أنعت مهراً كاملاً في قدره ... مركباً عجانه في ظهره.  
 حتى فرغ منها، فاستحسنوها، فقال أبو دلامة: ألم أخبرك يا أمير المؤمنين؟ قال المنصور: صدق والله أبو دلامة كيف يكون عجانه في ظهره؟ (2) والله تعالى أعلم.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 8/141.

(2) الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، 2/765، طبقات الشعراء، ابن المعتز (ت: 296هـ)،

تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، ص (59-60)، التنكرة الحمدونية، 5/173.

## □□ قصة أبي دلامة ورحلة الصيد:

حكى أن أبا دلامة خرج مع الخليفة المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد - وكان أبو دلامة صاحب نواذر - فرمى المهدي بنشابة فأصاب ظبياً، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلب صيد، فضحك المهدي ونظر إلى أبي دلامة فقال: قد وجدت مقالاً فقل ولك حكمك، فقال:

قد رمى المهدي ظبياً ... شكّ بالسهم فؤاده.

وعليّ بن سليمان ... رمى كلباً فصاده.

فهنيئاً لكما كلّ ... امرئ يأكل زاده.

فضحكى المهدي وقال لعلي بن سليمان: "لأحكمنك على حكمه"، قال: "أعيدك بالله يا أمير المؤمنين"، فقال: "لا بد من ذلك"، فافتدى منه بمال. (1)

## □□ قصة أبي دلامة والقاضي عافية:

حكى أن أبا دلامة اختصم مع رجل إلى القاضي عافية، فادعى الرجل عليه، فقال له القاضي: ما تقول؟ قال: اسمع أولاً، وأنشأ يقول:

لقد خاصمتني دهاة الرجال ... وخاصمتها سنة وأفيه.

فما أدحض الله لي حجةً ... ولا خيب الله لي قافيه.

فمن خفت من جوره في القضاء ... فلست أخافك يا عافية.

فغضب وقال: لأشكونك إلى الخليفة المهدي قال أبو دلامة: ولم تشكوني؟

قال: لأنك هجوتني قال: إذن والله يعزلك، قال عافية: ولم يعزلني؟ قال:

لأنك لا تعرف المدح من الهجاء. (2) والله تعالى أعلم.

(1) طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص (57 - 60)، العقد الفريد، ابن عبد ربه، 141/8.

(2) أخبار القضاة، ابن حبان وكيع، 253/3، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 7/13.

## □□ قصة أبي دلامة وسجنه في بيت الدجاج:

يحكى عن الخليفة المهدي أنه قد كسا أبا دلامة ساجاً فأخذ به وهو سكران، فأتى به إلى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه، وأن يحبس في بيت الدجاج؛ فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح: يا صاحب البيت، فاستجاب له السجان وقال: ما لك يا عدو الله، قال: ويلك من أدخلني مع الدجاج، قال: أعمالك الخبيثة، أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران، فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج، قال له: ويلك ارقب لي سراجاً وجئني بدواةٍ وورقٍ، فكتب أبو دلامة إلى المهدي: أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي. أقاد إلى السجون بغير ذنبٍ ... كأنني بعض عمال الخراج. ولو معهم حبست لهان ذاكم ... ولكني حبست مع الدجاج. دجاجاتٌ يطيف بهن ديكٌ ... ينادي بالصياح إذا يناجي. وقد كانت تخبرني دنوبي ... بأني من عذابك غير ناجي. على أني وإن لاقيت شراً ... لخيرك بعد ذاك الشر راجي. ثم قال أوصلها إلى أمير المؤمنين؛ فأوصلها إليه السجان، فلما قرأها أمر بإطلاقه وأدخله عليه فقال له: أين بت الليلة أبا دلامة، قال: في بيت الدجاج يا أمير المؤمنين، قال: فما كنت تصنع، قال: كنت أقوي معهن حتى أصبحت، فضحك المهدي وأمر له بصلةٍ جزيلةٍ وخلع عليه كسوةً شريفةً. (1) والله تعالى أعلم.

(1) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، التيفاشي (ت: 651هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1980م، ص25، نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور (ت: 711هـ) الجوائب قسطنطينية، 1298هـ، ص19.

## □□ قصة الوليد بن عقبة مع أهل الكوفة:

حكى أن الوليد بن عقبة،<sup>(1)</sup> قد قدم الكوفة، فأتاه أهل الكوفة يسلمون عليه، وقالوا: ما رأينا بعدك مثلك، فقال خيراً أم شراً؟ قالوا: لم نر بعدك إلا شراً منك، قال: لكني والله ما رأيت بعدكم شراً منكم، والله يا أهل الكوفة: إن حبكم لصلف،<sup>(2)</sup> وإن بغضكم لتلف.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن ردود بعض الصحابة على بعض:

حكى أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أهلكنا النوم فقال: بل أهلكم اليقظة. وقيل للأصمعي<sup>(4)</sup> لماذا لا تقول الشعر؟ قال: الذي أريده لا يواتيني، والذي يواتيني لا أريده، أنا كالمسنّ أشحذ ولا أقطع. وقيل لبعضهم: أراك تكره الغزو، وما يكرهه إلا جبان أو متهم؟ فقال: والله إنني لأكره أن يأتيني الموت على فراشي، فكيف أسافر إليه مسافة بعيدة. وحكى أن أحد الفقهاء اشتكى من ضرسه، فأتاه رجل يعوده، وقال: ما بك؟ قال: وجع الضرس، فقال: أما علمت ما يقول إبليس؟ قال: لا، قال: يقول: دواؤه الكسر، قال: إنما يطيع إبليس أولياؤه.<sup>(5)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الوليد بن عقبة: بن أبي معيط، أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم الوليد يوم فتح مكة، وتولى الكوفة لعثمان بن عفان بعد سعيد ابن أبي وقاص، ثم عزله عثمان عنها بعد أن أقيمت عليه البينة بشرب الخمر وأقام عليه الحد، وبعد قتل عثمان اعتزل الفتنة ومات في خلافة معاوية. طبقات ابن سعد، 328/1.

(2) (صلف): الصلف: مجاوزة قدر الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك، وآفة الظرف الصلف، وطعام صلف أي كالمسيخ الذي لا طعم له والصلف نعت للذكر، وصلفت المرأة عند زوجها تصلف صلفاً فهي صلفة من نساء صلفات وصلائف إذا لم تحظ عنده وأبغضها. كتاب العين، الخليل بن أحمد، 125/7.

(3) (تلف): التلف: عطب وهلاك في كل شيء، تهذيب اللغة، الهروي، 202/14.

(4) (الأصمعي: سبق تعريفه، ص 158.

(5) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، ص (15-16).

## □□ قصة الخليفة المأمون والأمين:

يحكى أن الخليفة المأمون<sup>(1)</sup> كان من الأذكياء، ومما يحكى من نكائه وحسن أدبه: أن أباه هارون الرشيد<sup>(2)</sup> كان يميل إليه أكثر من أخيه الأمين، وكانت زبيدة أم الأمين<sup>(3)</sup> تغار من ذلك، وتوبخ هارون الرشيد على ميله إلى ابن الجارية، فقال لها على سبيل الاعتذار: سأبين لك من حالهما ما تعذرني به؛ فاستدعى الأمين وكانت عنده مساويك، فقال له: ما هذه يا محمد؟ قال: مساويك، فقال: اذهب ثم استدعى المأمون، وقال له: ما هذه يا عبد الله؟ فقال: ضد محاسنك يا أمير المؤمنين، وزبيدة تسمع كل ذلك، فقبلت عذره. (4) والله تعالى أعلم.

وفي رواية أخرى: أن هارون الرشيد دعا خادماً له وقال له: وجه إلى الأمين والمأمون خادماً يقول لكل واحدٍ منهما على الخلوّة: ما تفعل بي إذا أفضت الخلافة إليك فأما الأمين فقال للخادم: أقطعك وأعطيك وأما المأمون فإنه قام إلى الخادم بدواة كانت بين يديه وقال: أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين! إني لأرجو أن نكون جميعاً فداءً له، فقال الرشيد لزبيدة: كيف ترين؟ فسكتت عن الجواب. (5) والله أعلم.

(1) الخليفة المأمون: سبق تعريفه، ص 29.

(2) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص 5.

(3) زبيدة: سبق تعريفها، ص 8.

(4) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطيب بن عبد الله، بامخرمة، (870 - 947هـ) تحقيق: بو جمعة مكري، دار المنهاج، السعودية، 2008م، 429/2، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، 108/1، نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص 61.

(5) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 18، التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن، ابن حمدون، 239/8 مجاني الأدب، شيخو، 167/2.

## □□ قصة جور عامل الخليفة المأمون وعزله:

حكى أن الخليفة المأمون، (1) ولى عاملاً على بلاد، وكان يعرف منه الجور في حكمه، فأرسل إليه رجلاً من أرباب دولته ليمتحنه، فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم في تجارة لنفسه، ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه، فأكرم نزله وأحسن إليه، وسأله أن يكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة.

فكتب كتاباً فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين: أما بعد، فقد قدمنا على فلان، فوجدناه أخذاً بالعزم، عاملاً بالحزم، قد عدل بين رعيته، وساوى في أفضيته، أغنى القاصد، وأرضى الوارد، وأنزلهم منه منازل الأولاد، وأذهب ما بينهم من الضغائن والأحقاد، وعمّر منهم المساجد الدائرة، وأفرغهم من عمل الدنيا، وشغلهم بعمل الآخرة، وهم مع ذلك داعون لأمر المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام.

فكان معنى قوله: أخذاً بالعزم، أي إذا عزم على ظلم أو جور، فعله في الحال، وقوله: قد عدل بين رعيته وساوى في أفضيته، أي أخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الغني والفقير، وقوله: عمّر منهم المساجد الدائرة، وأفرغهم من عمل الدنيا، وشغلهم بعمل الآخرة، يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا، ومعنى قوله: يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين، أي ليشكوا حالهم وما نزل بهم، فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته، وولى عليهم غيره. (2) والله تعالى أعلم.

(1) الخليفة المأمون: سبق تعريفه، ص29.

(2) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص53.

## □□ قصة إبراهيم بن المهدي مع الخليفة المأمون:

حكى أن إبراهيم بن المهدي<sup>(1)</sup> انتهز فرصة الخلاف بين الأمين والمأمون،<sup>(2)</sup> فدعا بالخلافة لنفسه، وبإيعه أهل بغداد، فلما انتصر الخليفة المأمون طلبه فاستتر، ثم جاء مستسلماً، واعتذر فعفا عنه، قال الخليفة المأمون لإبراهيم بن المهدي: اعترف بذنبك أولاً، ثم اعتذر منه، فقال إبراهيم: ذنبي أعظم من أن أنطق فيه بعذر!! وعفو أمير المؤمنين أجل من أن أتقوه فيه بشكر!! فقال الخليفة المأمون: "هذا والله كلام يميت الأحقاد".<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة إبراهيم بن المهدي مع الزبيري:

حكى أن إسحاق الموصلي،<sup>(4)</sup> قال: صرت إلى إبراهيم بن المهدي في يوم دجن، فدعا بالصباح، وجاء رجل زبيري، فعرض عليه المقام، فقال: معي جماعة طالبين في حاجة وإن قعدت عنهم تعرضت لذمهم مع الضغن السالف بيننا وبينهم، وفي تركي ما عرضت على الحسرة والندامة، فقال له إبراهيم: فنحن منتظرونك إلى آخر أوقات الصباح، فإن أتيت، وإلا أخذنا في شأننا ففارقه الزبيري على ذلك ولم نزل منتظره إلى آخر النهار فلما لم نره

(<sup>1</sup>) إبراهيم بن المهدي: إبراهيم بن المنصور أمير المؤمنين، عظيم الجسم، ولد في سنة (162هـ) وتوفي سنة (224هـ)، يجيد صنعة الغناء، وهو شاعر مطبوع مكثر. (الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا (475هـ) دار الكتب، 1990م، ص 519.

(<sup>2</sup>) الخليفة المأمون: سبق تعريفه، ص 29.

(<sup>3</sup>) كتاب بغداد، ابن طيفور (ت: 280هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار، القاهرة، ط/3، 2002م، ص 101.

(<sup>4</sup>) إسحاق الموصلي: إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي نديم الخلفاء المشهور صاحب الغناء إذ لم يكن له فيه نظير سبق الأولين وقصر عنه المتأخرون، وكان ثقة عالماً، حلو النادرة، حسن المعرفة، جيد الشعر، منكوراً بالسقاء، له كتاب الأغاني، ولد سنة (150هـ) وتوفي (235هـ)، الوافي بالوفيات، 253/8.

أكلنا وشربنا وسمعنا، ثم وافى الزبيري فاستأذن له الحاجب، فقال له إبراهيم: ارجع إليه فقل له: حدّدتنا لك وقتاً فتجاوزته، وجئتنا في الوقت الذي قتل فيه ابن جرموز<sup>(1)</sup> أباك، فقال الزبيري: أرجع إليه فقل له: أفردتني في الوقت الذي قتل ابن ملجم<sup>(2)</sup> عمّك.

فقال إبراهيم أرجع إليه فقل له: أما نحن فأصبنا ثأرنا وقتلنا قاتل صاحبنا وأما أنتم فلم تدركوا ثأراً ولم تغسلوا عاراً، فقال الزبيري: ارجع إليه فقل له: ذاك لأنكم وجدتم قاتل صاحبكم كفاً له، وقتله بواء به، وإنّا لم نر صاحبنا نظيراً له، فيقيده منه، قال إبراهيم: ارجع إليه فقل له: ولكنا علمنا أن قاتل صاحبنا يصير إلى النار؛ فعجلناه إليها، وأنكم لم تدروا علام يرد قاتل صاحبكم من ثواب، أو عقاب، فتركتموه مهملاً.

فقال الزبيري: ارجع إليه فقل له: يشهد للزبير بالجنة، ولقاتله بالنار قول النبي ﷺ برواية صاحبكم: بشر قاتل ابن صفية بالنار، ولم يقل: بشر ابن صفية بالجنة، وقد يقتل الكافر الكافر فيكونان جميعاً في النار، فقال الزبيري: ارجع إليه وقل له: قد والله يا سيدي انقطعت فلا تجمع عليّ وحشة الانقطاع مع ضرر الحرمان، فأذن له، قال: فعاشرنا منه في يومنا أمنع عشير وأملح نديم.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) ابن جرموز: عمير بن جرموز من بني تميم، لحق الزبير بن العوام وهو راجع بعد موقعة الجمل فطعنه، وكان مع ابن جرموز فضالة بن حابس، فحملوا عليه، وقتلوه سنة (36هـ). تأريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، 18/(416 - 417)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، 5/499.

(2) ابن ملجم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وهو حليف بني كندة وكان رجلاً أسمر حسن الوجه، في جبهته أثر السجود، توفي سنة (179هـ). (الطبقات الكبرى، ابن سعد، 3/(35-39).

(3) المجموع اللفيف، ابن هبة الله العلوي، ص(57-58).



## □□ قصة إسحاق الموصللي مع الغناء:

حكى أن إسحاق الموصللي،<sup>(1)</sup> كان أكره الناس للغناء به، ويقول: "وددت أن أضرب كلما أراد مني يندبني أن أغني وكلما قال قائل إسحاق الموصللي المغني عشر مقارع لا أطيق أكثر من هذا، وأعفى من الغناء والنسبة إليه"، وكان الخليفة المأمون<sup>(2)</sup> يقول: "لولا ما سبق لإسحاق على أسنة الناس وشهر به من الغناء عندهم لوليته القضاء بحضرتي؛ فإنه أولى به وأحق وأعف وأصدق تدينا وأمانة من هؤلاء القضاة.

وكان يحيى بن أكثم،<sup>(3)</sup> له مجلس يجتمع إليه فيه أهل العلم فحضره إسحاق الموصللي فجعل يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن واحتج، ثم تكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر؛ فأقبل على يحيى وقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه تقصير؟ قال: لا والله قال: "فما بالي أقوم بسائر العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه"، قال العطوي: <sup>(4)</sup> فالتفت إلي يحيى بن أكثم وقال جوابه في هذا عليك وكان العطوي من أهل الجدل والكلام، قال: فالتفت إلى إسحاق وقلت: أخبرني يا أبا محمد إذا قيل من أعلم الناس بالشعر

(1) إسحاق الموصللي: سبق تعريفه، ص 202.

(2) الخليفة المأمون: سبق تعريفه، ص 29.

(3) يحيى بن أكثم: بن محمد بن قطن، استقضاه المأمون على قضاء القضاة بالبصرة وهو شاب ابن إحدى وعشرين سنة، فاستزروا به مشايخ البصرة واستصغروه فقالوا كم سن القاضي؟ فقال يحيى: سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله ﷺ على مكة المكرمة. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن حلف بن حيان وكيع، 273/2، طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، محمد حامد الفقي، القاهرة، 410/1.

(4) العطوي: ويكنى أبا عبد الرحمن العطوي نسبة إلى عطية، شاعر ومتكلم معتزلي، عاصر الجاحظ، وقال بخلق الأفعال، كان إذا حضر مجلساً غلب عليه ببراعته وفصاحته. طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص 394.

واللغة؟ يقولون إسحاق، أم الأصمعي وأبو عبيدة؟ قال: بل الأصمعي وأبو عبيدة، قال: فإن قيل من أعلم الناس بالنحو؟ يقولون إسحاق، أم الخليل وسيبويه! قال: بل الخليل وسيبويه، وإن قيل من أعلم الناس بالأنساب؟ يقولون إسحاق، أم ابن الكلبي! قال بل ابن الكلبي.

قال: فإن قيل من أعلم الناس بالكلام؟ يقولون إسحاق، أم أبو الهذيل والنظام! قال: بل أبو الهذيل والنظام، قال: فإن قيل من أعلم الناس بالفقه؟ يقولون إسحاق، أم أبو حنيفة! قال بل أبو حنيفة، قال: فإن قيل من أعلم الناس بالحديث؟ يقولون إسحاق، أم علي بن المديني ويحيى بن معين؟ قال: بل علي بن المديني ويحيى بن معين فإذا قيل من أعلم الناس بالغناء؟ أيجوز أن يقول قائل فلان أعلم من إسحاق قال: لا قلت فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه، وأنت في غيره لك نظراء.

فضحك وقام وانصرف، فقال يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة وفيها ظلم قليل لإسحاق لأنه ربما ماثل، أو زاد على من فضله عليه؛ وإنه ليقل في الزمان نظيره، وسأل إسحاق الخليفة أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب لا مع المغنيين؟ وإذا أراد الغناء غناه فأجابه إلى ذلك.

ثم سأل الخليفة المأمون بعد ذلك أن يكون دخوله مع الفقهاء؟ فأذن له في ذلك؛ فكان يدخل ويده في يد القضاة حتى يجلس بين يدي الخليفة المأمون، ثم مضت على ذلك مدة؛ فسأله لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة؛ فضحك الخليفة المأمون، وقال: وإلا كل هذا يا إسحاق، وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم، وأمر له بها.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفي، 8/ (251-253).

## □□ قصة اليهودي المرابي:

حكى في قصص العرب قصة اليهودي المرابي الذي أعطى رجلاً مالاً على أن يردّه في أجل معلوم، واشترط عليه إن لم يفِ بالسداد في الوقت المحدد يقطع رطلاً من لحمه، ووافق الرجل، وعند موعد السداد لم يستطع الرجل أداء ما عليه فرفع اليهودي الأمر إلى القاضي وقصّ عليه ما بينهما من اتفاق، وكان القاضي صاحب فطنة.

فقال: نعم العقد شريعة المتعاقدين، وأمر له بسكين! وقال: خذ من لحمه رطلاً، ولكن في ضربة واحد، وإن زاد عن الرطل أو نقص أخذناه من لحمك أنت، ولما رأى اليهودي مشقة ما هو مُقَدِّم عليه! أثار السلامة وتصالح مع خصمه. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة السائل والبخيل:

حكى أن سائلاً أتى إلى باب رجل من أغنياء أصفهان فسأل شيئاً لله، فسمعه الرجل فقال لعبده: يا مبارك قل لعنبر: يقول لجوهرٍ وجوهرٌ يقول لياقوتٍ وياقوتٌ يقول لألماسٍ وألماسٍ يقول لفيروزٍ وفيروزٌ يقول لمرجانٍ ومرجانٍ يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك.

فسمعه السائل فرفع يديه إلى السماء وقال: يا رب قل لجبرائيل، يقول لميكائيل، وميكائيل يقول لدردائيل، ودردائيل يقول لإسرافيل، وإسرافيل يقول لعزرائيل يقبض روح هذا البخيل، فخبج التاجر ومضى السائل لحال سبيله. (2) والله تعالى أعلم.

(1) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م، 8291/13.

(2) مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 311/2.

## □□ قصة بركة دراهم النبي ﷺ:

روي عن النبي ﷺ أنه أتى صاحب بز، فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم، فخرج وهو عليه، فإذا هو برجل من الأنصار، فقال يا رسول الله: ﷺ اكسني قميصاً كساك الله من ثياب الجنة؟ فنزع القميص فكساه إياه، ثم رجع إلى صاحب الحانوت، فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم، وبقي معه درهمان فإذا هو بجارية في الطريق تبكي، فقال: «ما يبكيك؟».

قالت: يا رسول الله ﷺ دفع إلي أهلي درهمين اشتري بهما دقيقاً فهلكا، فدفع النبي ﷺ إليها الدرهمين الباقيين، ثم ولت وهي تبكي، فدعاها فقال ﷺ: «ما يبكيك، وقد أخذت الدرهمين؟» قالت: أخاف أن يضربوني، فمشى معها إلى أهلها، فسلم، ثم عاد فسلم، ثم عاد فسلم فعرفوا صوته، ثم عاد فسلم، فردوا عليه، فقال ﷺ: أسمعتم أول السلام؟

فقالوا: نعم، ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام، فما أشخصك بأبي أنت وأمي، فقال ﷺ: «أشفقت هذه الجارية أن تضربوها»، قال صاحبها: فهي حرة لوجه الله عز وجل ولممشاك معها، فبشره رسول الله ﷺ بالخير والجنة، ثم قال ﷺ: «لقد بارك الله في العشرة، كسا الله نبيه قميصاً، ورجلاً من الأنصار قميصاً، وأعتق الله منها رقبة، فالحمد لله هو الذي رزقنا هذا بقدرته». (1) والله تعالى أعلم.

(1) الفوائد والزهد والرقائق والمراثي، جعفر بن محمد بن محمد بن نصير، الخدي (ت: 348هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، جمهورية مصر العربية، ط/1، 1989م، ص34، المعجم الكبير، الطبراني (ت: 360هـ) تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، 441/12، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي، ابن قاضي خان، رقم (46596)، 741/16، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، 469/8.

## □□ قصة ابن جيوس:

يحكى عن ابن جيوس،<sup>(1)</sup> أنه أجزى على قصيدة عملها، ألف دينار ولما تسامع الشعراء بذلك حضر منهم جماعة وعرض كل منهم قصيدة، فلم يعط أحد منهم شيئاً، فكتب أحدهم إلى الممدوح:

على بابك المعمور منا عصابة ... مفاليس فانظر في أمور المفاليس.  
وقد رضيت هذي العصابة كلها ... بعشر الذي أعطيته لابن جيوس.  
وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس.  
فعجب الحاضرون منه.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن كرم أحد شعراء العرب:

حكى عن أحد شعراء العرب أنه كان إذا ذكر يقال: كانت السفن تجري

في بحر جوده، فقدم عليه قوم من قضاة فقال رجل منهم:  
والله ما ندري إذا ما فاتنا ... طلبُ إليك من الذي نتطلبُ  
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... أحدٌ سواك إلى المكارم ينسب  
فاصبر لعادتك التي عودتنا ... أو لا فأرشدنا إلى من نذهب  
فأمرنا له بألف دينار.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) ابن جيوس: وهو خطأ، وصوابه: ابن جيوس، وهو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس، الشاعر المشهور؛ أبو الفتيان كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين، له ديوان شعر كبير، لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم، ولد بدمشق سنة (394هـ)، وتوفي بطلب سنة (473هـ)، له ديوان شعر بمجلدين. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، هبة الله بن أحمد، (ت: 524هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد الرياض، ط/1، 1409هـ، ص39، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 438/4، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 413/18.

(2) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، عبد الرزاق، ابن الفوطي (ت: 723هـ)، ص4.

(3) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 148/1.

## □□ قصة أشعب وقينة:

حكى عن أشعب الطماع<sup>(1)</sup> أنه كان يختلف إلى (قينة)<sup>(2)</sup> بالمدينة، فلما أراد الخروج سألها إن تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به، فقالت له: إنه ذهب وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود، لعلك أن تعود، وناولته عوداً من الأرض، وفي اليوم التالي سألت أشعب الطماع صديقةً له خاتماً، فقال لها: وما تصنعين به؟ قالت: أذكرك به، فقال لها أشعب: اذكريني بأنك سألتني، فمنعتك.<sup>(3)</sup> وقيل: كان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق إلى ان سألته سلفة نصف درهم، فانقطع عنها، وكان إذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى، فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه، فقال لها: ما هذا؟ قالت: نشوق عملته لك لهذا الفرع الذي بك! فقال: اشربيه انت للطمع الذي بك فلو انقطع طمعك! انقطع فرعي.<sup>(4)</sup> والله أعلم.

□□ قصة أشعب والغلمان:

حكى عن أشعب فقيل: اجتمع عليه ذات يوم غلمان من غلمان المدينة يعابثونه، وكان مزاحاً ظريفاً مُغنياً فأذاه الغلمان فقال لهم: إن في دار بني فلان عرساً، فانطلقوا إليه فهو أنفع لكم، فانطلق الغلمان وتركوه فلما مضوا،

(1) أشعب بن جبير: مولى عبد الله بن الزبير من أهل المدينة يكنى أبا العلاء، وأمه أم حميدة مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق. تهذيب مستمر الأوهام، ابن ماكولا (ت: 475هـ)، تحقيق: سيد كسروي، بيروت، 1410هـ، ص 84، المقفى الكبير، المقرئ، (ت: 845هـ)، محمد اليعلاوي، بيروت، 2006م، 113/2.

(2) (قينة): القينة المغنية والقينة الأمة أيضاً والقينة الماشطة ومنه فما كانت امرأة تقين بالمدينة أي تمشط وتزين، فالتقين إصلاح الشعر، أساس البلاغة، الزمخشري، 116/2، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، أبو الفضل (ت: 544هـ)، دار التراث، 197/2.

(3) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص (15-16).

(4) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 237/7.

قال في نفسه: لعل ما قلت لهم من ذلك الأمر حق، فمضى في إثرهم نحو الموضوع الذي وصفه لهم فلم يجد شيئاً وظفر به الغلمان هناك.<sup>(1)</sup> وقيل لأشعب: جالست الناس وطلبت العلم فلو جلست لنا؟ فجلس، فقالوا: حدثنا! فقال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خَلَّتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مَوْءَمِنٍ"، ثم سكت، فقالوا: ما الخَلَّتَانِ؟ فقال: نسي عكرمة واحدة، ونسيت أنا الأخرى.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة أشعب والحيتان:

حكى عن قوم أنهم كانوا جلوساً عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتاناً، إذ استأذن عليهم أشعب؛ فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام؛ فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية، ويأكل معنا الصغار، ففعلوا وأذن له، فقالوا له: كيف رأيك في الحيتان؟ فقال: والله إن لي عليها لحرماً شديداً وحنقاً، لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان. قالوا له: فدونك يا أشعب خذ بثأر أبيك، فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أذنه وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس، فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: "لا"، قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه؛ ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الفاخر، المفضل، ص104، الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري، الأنباري 216/2، مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد، الميداني، (ت: 518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، 439/1.

(2) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص68.

(3) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 229/7.

## □□ قصة وصية اشعب:

حكى أن أشعب قال لأصحابه موصي لهم: إذا دخل أحدكم عرساً فلا يتلفت تلفت المريب، وليتخير المجالس؛ وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس، ليظنَّ أهل المرأة أنه من أهل الرجل؛ ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة؛ فإن كان البواب غليظاً وقاحاً فتبدأ به وتأمره وتتهاه، من غير أن تعنف عليه، ولكن بين النصيحة والإدلال. (1)

## □□ قصة ذكاء أحد القضاة مع اللصوص:

حكى عن أحد قضاة العرب أنه قال: "سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهمون إلى الوالي، فقال: أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم، فأدخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره، ويلف يده في كفه ويخرج؛ فإن الخيط يلف على يد الذي سرق، وكان قد سود الخيط بسخام، فدخلوا البيت المظلم، فكلهم جر يده على الخيط في الظلمة إلا واحد منهم، فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا واحد فألزمه بالمال فأقر به". (2) ودعا بدويّاً إلى طعام، فقال البدوي: أنا صائم، قال الرجل: أفطر وصم غداً، قال البدوي: إن ضمننت لي البقاء لغدٍ، قال: إنه طعام طيب، قال: طبيته العافية، لذلك قيل: إن كان شيء فوق الحياة؛ فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة؛ فالغنى، وإن كان شيء فوق الموت؛ فالمرض، وإن كان شيء مثل الموت؛ فالفقر. (3) والله أعلم.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 229/7.

(2) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص 62.

(3) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، 3/(163-165).



## □□ قصة ملك العرب مع ملك الصين:

قيل إن شمر بن أفر بن أبرهة خرج في خمسمائة ألف مقاتل إلى أرض الصين، فلما قارب بلادهم بلغ ذلك ملك الصين؛ فجمع وزراءه واستشارهم، فقال رئيسهم: أثر في أثراً وخلصني فأمر به فجدع أنفه، فقام هارباً مستقبلاً لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه من مغاور الصين فدخل عليه، وقال إني أتيتك مستجيراً قال شمر: ممن؟ قال: من ملك الصين لأنني كنت رجلاً من خاصة وزرائه، وإنه جمعنا لما بلغه مسيرك إليه واستشارنا فأشار القوم جميعاً عليه بمحاربتك وخالفتهم في رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل إليك الخراج، فاتهمني وقال قد ملت إلى ملك العرب وكان منه لي ما ترى ولم آمنه مع ذلك أن يقتلني فخرجت هارباً إليك.

ففرح به شمر وأنزله معه في مكانه ووعده من نفسه خيراً، فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق، قال: أنا من أعلم الناس به، قال: فكم بيننا وبين الماء؟ قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على الماء، فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم ألا يحملوا من الماء إلا لثلاثة أيام... فلما كان اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر، فقال لا ماء إنما كان ذلك مكرراً مني لأدفعك بنفسي عن ملكي فأمر به فضرب عنقه وعطش القوم، وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده إنه يموت بين جبلي حديد فوضع درعه تحت قدمه من شدة الرمضاء ووضع ترساً من حر الرمضاء فذكر ما كان قيل له في ولادته، وقال للقوم: تفرقوا حيث أحببتكم فقد أوردتكم إلى هذه المهالك فهلك جميع من معه.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص40.

## □□ قصة الغلام ومنصور بن عمار الواعظ:

يحكى عن رجل شريف جمع قوماً من ندمائه ودفع إلى غلام له أربعة دراهم ليشتري بها فواكه للمجلس، فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ، (1) وهو يسأل لفقير شيئاً، ويقول: من دفع له أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات، فدفع له الغلام الدراهم، فقال له المنصور: ما الذي تريد أن أدعو لك به؟ فقال: أن يعتقني الله من العبودية، فدعا منصور، وأمن الناس على دعائه، قال: والثانية يا غلام؟ فقال أن يخلف الله على الدراهم فدعا له وأمن الناس، ثم قال له: والثالثة يا غلام؟ فقال: أن يتوب الله على مولاي، فدعا وأمن الناس، ثم قال: والرابعة يا غلام؟ قال: أن يغفر الله لي ولمولاي ولك يا منصور وللحاضرين فدعا منصور وأمن الناس على دعائه.

وعندما رجع الغلام إلى مولاه قال له: لم أبطأت؟ فقص عليه القصة، قال: وبم دعا؟ قال: سألت لنفسي العتق، قال: اذهب، فأنت حر، قال: والثانية؟ قال: أن يخلف الله على الدراهم، قال: لك أربعة آلاف درهم، قال: والثالثة؟ قال: أن يتوب الله عليك، قال: تبت إلى الله عز وجل، قال: والرابعة؟ قال: أن يغفر الله لي ولك وله وللحاضرين، قال: هذه واحدة ليست إلي، فلما بات رأى في المنام كأن قائلاً قال له: أنت فعلت ما كان إليك، أتراني لا أفعل ما كان إلي؟ قد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللحاضرين أجمعين. (2) والله تعالى أعلم.

(1) منصور بن عمار: الواعظ أبو السري، الخراساني، البغدادي، يعد من أشهر الزهاد وإليه المنتهى في الوعظ والإرشاد، وترقيق القلوب، وتحريك الهمم، توفي سنة (225هـ)، لسان الميزان، ابن حجر، 98/6.

(2) حدائق الأزهار، الغرناطي، ص 120، شرح مقامات الحريري، الشريشي، 482/3.

## □□ قصة الغلام والثعلب:

يحكى أنه كان لرجلٍ من أغنياء التجار ولد نجيبٌ صرفه من صغر سنه في التجارة ببلده حتى رضي بخبرته فيها، فلما بلغ أشده أراد أن يعود على الأسفار في تجارة الأقطار، فجهزه تجهيزاً يليق بأمثاله وأصحابه ومضى الغلام؛ فلما كان على مسيرة أيام من المدينة نزل ذات ليلة في بعض المروج، وكانت الليلة مقمرةً.

فقام يتمشى وقد مضى جزءً من الليل، فبصر بثعلبٍ طريحٍ وقد أخذه الهرم والإعياء وضعف عن الحركة، فوقف عنده وأخذ يتفكر في أمره ويقول: كيف يرزق هذا الحيوان المسكين وما أظن إلا أنه يموت جوعاً، فبينما هو كذلك إذا هو بأسدٍ مقبلٍ قد افترس فريسةً فجاء حتى قرب من الثعلب، فتناول منها حتى شبع وترك بقيتها ومضى.

فعند ذلك تحامل الثعلب على نفسه وأخذ يتحرك قليلاً قليلاً حتى انتهى إلى ما تركه الأسد، فأكل حتى شبع والغلام يتعجب من صنع الله في خلقه، وما ساق لهذا الحيوان العاجز من رزقه، وقال في نفسه: إذا كان الله قد تكفل بالأرزاق فلأي شيءٍ احتمال المشاق والأسفار واقتحام الأخطار.

ثم انثنى راجعاً إلى والده؛ فأخبره الخبر، وشرح له ما ثنى عزمه عن السفر، فقال له: يا بني، قد أخطأت النظر إنما أردت بك أن تكون أسداً تأوي إليك الثعالب الجياع، لا أن تكون ثعلباً جائعاً تنتظر فضلة السباع، فقبل نصيحة أبيه ورجع لما كان فيه. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 175/2.

## □□ قصة عن سكرات الموت:

حكى عن بعض الصالحين رحمه الله أنه قال دخلت على مريض وهو في شدة السكرات فقلت له كيف تجدك فبكى ثم قال:

رحلت عن الدنيا وقامت قيامتي ... غداة أقل الحاملون جنازتي.  
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا ... خروجي وتعجيلي إليه كرامتي.  
كأنهم لم يعرفوا قط صورتني ... غداة أتى يومي علي وساعتي.  
إخواني ما هذا لمن مضى؛ بل والله لمن مضى ولمن بقي! لا بد من القبر ووحشته، ومن الموت وسكرته؛ فانظروا لأنفسكم ما دام ينفعكم، وتفكروا في وحشة القبر ما دام التفكير يباح لكم من قبل وقوع السكرة ونزول الحسرة، وحيث لا تقال العثرة فإن الأيام غرور وهي طريق إلى القبور وأنشدوا فقالوا:

ما للمقابر لا تجيب ... إذا دعاهن اللبيب. (1) والله تعالى أعلم.

□□ قصة توبة ثعلبة الأنصاري:

يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما أخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين، أخى بين سعيد بن عبد الرحمن، (2) وبين ثعلبة الأنصاري، (3) وغزا نبي الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازياً وخلف أخاه ثعلبة في أهله، فكان يحتطب لأهله الحطب، ويستقي لهم الماء على ظهره

(1) بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الجوزي (ت: 597هـ)

تحقيق: أيمن البحيري، بيروت، ط/2، 1998م، ص291.

(2) سعيد بن عبد الرحمن: بن جميل بن عامر بن حذيم بن سلمان بن ربيعة بن عريج بن سعد بن جمح. وأمه أم حسين بنت معاذ بن عبد الله بن مري من الأنصار من بني سالم. وولي سعيد بن عبد الرحمن القضاء ببغداد في عسكر المهدي. وتوفي ببغداد. طبقات ابن سعد، 277/5.

(3) ثعلبة الأنصاري: مصري والد عبد الرحمن بن ثعلبة، له صحبة. أسد الغابة، ابن الأثير، 43/5.

في كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى، فأقبل ثعلبة ذات يوم فدخل المنزل فجاءه إبليس لعنه الله فقال له: انظر ما خلف الستر .

فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها، فقالت له: يا ثعلبة ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازي في سبيل الله فنأدى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هارباً إلى الجبل، فنأدى بأعلى صوته إلهي أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبي ﷺ من غزوته، أقبل جميع الإخوان يتلقون إخوانهم، ولم يستقبل أخو سعيد، فأقبل سعيد، إلى منزله، فقال لامرأته: يا هذه ما فعل أخي المؤاخي في الله سبحانه وتعالى؟

قالت: إنه ألقى بنفسه في بحور الخطايا فخرج هارباً إلى الجبل، فخرج سعيد يطلب أخاه فوجده منكباً على وجهه واضعاً يده على رأسه ينادي بأعلى صوته وأُذِلَّ مقامه مقام من عصى ربه، فقال له سعيد: قم يا أخي فما الذي بلغك ما أرى؟ فقال ثعلبة: لست بقائم معك حتى تغل يدي إلى عنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل إلى باب مولاه، ففعلت وكانت له ابنة يقال لها خمصانة، فأقبلت تقود أباهما حتى أتت به إلى باب عمر بن الخطاب ﷺ، فدخل عليه، فقال: لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة؟ قال عمر بن الخطاب ﷺ: اخرج من عندي فقد هممت أن أقوم إليك وأخذ بشعرك اخرج من عندي فلا توبة لك عندي.

فانطلق من عنده إلى باب أبي بكر ﷺ، فلما دخل قال: لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله، فهل لي من توبة؟ فقال أبو بكر ﷺ: اخرج من عندي لا تحرقني بنارك، فلا توبة لك عندي أبداً، فخرج من عنده إلى باب

علي ﷺ، وقال: لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة؟ فقال له: اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبداً، فخرج من عنده وهو يقول: يا أخي ويا ابنتي قد آيسني هؤلاء النفر، وأرجو أن لا يؤيسني رسول الله ﷺ، فأنت به ابنته إلى باب رسول الله ﷺ.

فلما دخل عليه نظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «ذكرتني سلاسل جهنم وأغلالها»، فقال له: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله، فهل لي من توبة؟ فقال النبي ﷺ: «اخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبداً»، فخرج، فقالت له ابنته: يا أبتى لست لي بوالد، ولا أنا لك بابنة، حتى يرضى عنك محمد وأصحابه عليه الصلاة والسلام، فأقبل ثعلبة هارباً إلى الجبل ينادي بأعلى صوته: يا رب أتيت عمر فأراد ضربي، وأتيت أبا بكر فانتهرني، وأتيت علياً فطرطني، وأتيت النبي ﷺ فأيسني فما أنت يا مولاي صانع بي، أن تقول لدعائي نعم، أو تقول لا، فإن قلت لا، فيا ويلتاه ويا شقوتاه ويا ندامتاه، وإن قلت نعم، فطوبى لي.

قال: فأقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي ﷺ يقول الله تعالى: أنت خالق الخلق أو أنا؟ قال: «بل أنت يا سيدي»، قال: يقول لك الجبار تبارك وتعالى: بشر عبدي أني قد غفرت له قال: فقال النبي ﷺ: «من يأتيني بثعلبة»، قال: فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقالا يا رسول الله نحن نأتي به، فقام علي وسلمان رضي الله تعالى عنهما، فقالا يا رسول الله: نحن نأتي به، فأذن لعلي وسلمان فخرجا، وأخذا في وجهة فانطلقا فإذا هما براع من رعاة المدينة، فقال له علي كرم الله وجهه: هل رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ؟ قال الراعي: عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم؟ قالوا:

نعم، فدلنا على موضعه قال: إذا جن عليه الليل حضر هذا الوادي حتى يجيء تحت الشجرة ثم ينادي بأعلى صوته: وأذلّ مقاماه مقام من عصى ربه، فأقاما حتى جن عليهما الليل إذ أقبل ثعلبة فأتى الشجرة فخر تحتها ساجداً باكياً، فلما سمع بكاءه سلمان مشى إليه، فقال له: يا ثعلبة قم فإن رب العالمين قد غفر لك، قال: كيف تركتما حبيبي محمداً ﷺ؟ قال سلمان: كما يحب الله وتحب أنت.

فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فأقاماه في آخر الصف، فقرأ رسول الله ﷺ: قوله تعالى: {الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ}، فشهِق شهقة فلما تلى: {حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}،<sup>(1)</sup> شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا، فلما انفتل النبي ﷺ جاء إلى ثعلبة فقال: «يا سلمان انضح عليه الماء» فنادى سلمان: يا نبي الله قد فارق الدنيا، فأقبلت ابنته، فقالت: يا نبي الله ما فعل والدي، فإنني كنت بالأشواق إليه، قال: «ادخلي المسجد»، فدخلت فإذا هي بوالدها ميت، فوضعت يدها على رأسها ثم أنشأت تتنادي: فمن لي بعدك يا أبتا.

فقال النبي ﷺ: «يا خمصانة أما ترضين أن أكون لك والدًا، وتكون فاطمة لك أختًا؟» فقالت: بلى يا رسول الله. فلما حمل ثعلبة أقبل النبي ﷺ يتبع جنازته حتى إذا بلغ شفير القبر، أقبل يمشي على أطراف أصابعه، فلما رجع قال عمر بن الخطاب ؓ: «يا رسول الله ﷺ رأيتك تمشي على أطراف أصابعك»، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما قدرت أن أضع بطن قدمي من كثرة الملائكة». <sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) سورة التكاثر، الآيات (1-2).

(2) تنبيه الغافلين، بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، ص(622-623).

## □□ قصة توبة امرأة من دومة الجندل عن عمل السحر:

روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، أنها قالت: "قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسألُهُ عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، قالت عائشة لعروة: يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفئها، كانت تبكي حتى إني لأرحمها! وتقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني، فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها، فقالت: إن فعلت ما أمرك به فأجعله يأتيك.

فلما كان الليل جاءني بكليين أسودين، فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، فإذا برجلين مُعلقين بأرجلها، فقالا ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر؟ فقالا إنما نحنُ فتنة فلا تكفري وارجعي، فأبيت وقلت لا قالوا: اذهبي إلى ذلك (التنور) <sup>(1)</sup> فبولي فيه، فذهبت ففرزعت فلم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا أفعلت؟ قلت: نعم، فقالا فهل رأيت شيئاً؟ قلت: لم أر شيئاً، فقالا لي: لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعرت وخفت.

قالت: ثم رجعت إليهما، فقلت: قد فعلت، فقالوا: فما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئاً، فقالوا: كذبت لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري، فإنك على رأس أمرك فأبيت، فقالوا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارساً متقنماً بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء، وغاب عني حتى ما أراه؛ فجننتهما فقلت: قد فعلت، فقالوا: ما رأيت؟ فقلت: فارساً متقنماً

(1) (التنور): ينبس فيه الماء ويشرب منه المار وقد منع النبي من التبول فيه. (تهذيب اللغة، 14/192).



خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه، فقالا صدقت، ذلك إيمانك خرج منك! اذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئاً، وما قالوا لي شيئاً، فقالت: بلى، لن تريدي شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري، فبذرت، وقلت: أطلعي، فأطلعت، وقلت: أحقلي، فأحقلت، ثم قلت: أفركي فأفركت، ثم قلت: أيبسي، فأيبست، ثم قلت: أطحني، فأطحنت ثم قلت: أخبزي، فأخبزت، فلما رأيت أنني لا أريد شيئاً إلا كان، سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين، ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً. (1) والله تعالى أعلم.

قال الراوي: فطافت في أصحاب رسول الله ﷺ وهم متوافرون تسألهم، هل لها من توبة؟ فما دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم فما أفتاها أحد، إلا أن ابن عباس: رضي الله عنه (2) قال لها: "إن كان أحد من أبويك حياً فبريه وأكثره من عمل البر ما استطعت"، قال الراوي: "لو جاءت إلى أهل هذا الزمان لأفتوها بالضمان". (3) وقد بان بهذا أن السحر والإيمان لا يجتمعان في قلب، فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء، في ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها، وهذا دأب المعاصي، ولقد أحسن القائل حيث قال:

إذا ما دعتك النفس يوماً لحاجة ... وكان عليها للخلاف طريق.  
فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدو والخلاف صديق.

(1) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط/1، 2001م، 355/2.

(2) ابن عباس: سبق تعريفه، ص127.

(3) حياة الحيوان، الجاحظ، 2/ (385 - 286)، كتاب التوابين، موفق الدين عبد الله بن أحمد، بن قدامة، (ت: 620هـ)، دار ابن حزم، 2003م، ص (144 - 146).

## □□ قصة توبة قاطع الطريق:

يحكى عن بعض الصالحين أنه قال: كنت أقطع الطريق فرأيت على الدجلة نخلتين إحداهما رطبة عليها رطب والأخرى يابسة، ورأيت طيراً يأخذ الرطب ويضعه في رأس اليابسة؛ فصعدت إليها فرأيت حية عمياء والطيور يأخذ الرطب ويضعه في فمها! فقلت: يا رب هذه حية أمر النبي ﷺ بقتلها أقمتم لها طيراً يأخذ الرطب ويأتي إليها برزقها وأنا أشهد لك بالوحدانية ثم أقمتمني في قطع الطريق (فهاتف بي هاتف)، (1) يقول: بابي مفتوح للقاصدين فكسرت سيفي وقلت: التوبة التوبة، فقال الهاتف: قد قبلناك، وكنت قد انفردت على أصحابي فسمعوني أقول التوبة التوبة.

فلما جئتهم سألوا عن ذلك؟ قلت كنت مطروداً فوقع الصلح! فقالوا: ونحن نصلح معك أيضاً، فنزعنا ثيابنا وخرجنا نريد مكة فدخلنا قرية، وإذا بعجوز تقول: أفیکم فلان الكردي؟ فقلت: هو أنا، فأخرجت ثياباً وقالت: هذه ثياب ولدي أردت أن أتصدق بها، فرأيت النبي ﷺ في المنام وقال أعطي هذه الثياب لفلان الكردي؛ فأخذها وقسمتها بين أصحابي، وفي الخبر إذا تاب العبد توّقت توبته بين السماء والأرض سبعين قنديلاً وينادي المنادي ألا وإن العبد قد اصطح مع ربه. (2) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة توبة صاحب الدير:

يحكى أن رجلاً كان يبيع العسل، والسمن، والزيت، وكان يشتريه طيباً نقياً، ويبيعه غالباً مغشوشاً، وكان ذا لحية عظيمة جميلة، وكان أكثر من

(1) (الهاتف): كل متكلم خفي عن الأبصار عين كلامه فهو هاتف. الكليات، أيوب أبو البقاء، ص 951.

(2) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 2/ (37-38).

يراه إنما يقول له: لو كنت أسقفا، فما صلحت لحيتك إلا للأساقفة، فلما كثر قولهم ذلك له وقعت في نفسه الرهبانية لرجاء منزلة يصيبها، فقال لامرأته ذات يوم: إن الناس قد أكثروا في لحيتي ولا يعلمون عملي، ولو أني ترهبت لرجوت أن أصيب مالا ومنزلة.

فجزعت لذلك امرأته جزعاً شديداً، وقالت: لقد أردت أن تؤمني وتيتم أولادي، قال: ويحك، لم أرد ذلك لنية في العبادة، ولكن رجوت أن تكون لي منزلة، وأنال فضيلة في أهل ملتي، قالت: أخاف أن تداخلك حلاوة العبادة إذا صرت مع الرهبان، فتلج وتتركني، فحلف لها وأقبل على تعلم الإنجيل والمزامير وأشياء من كتب الأنبياء، وحلق رأسه.

ثم انطلق إلى دير عظيم فيه جماعة من الرهبان فنزله، فلم يقم فيه إلا قليلاً حتى أعجب الرهبان ما رأوا من جماله ونبل لحيته، فأجمعوا على رئاسته، وولوه أمرهم، فلما بلغ همته، وأمكنته الأمور من أموال الدير وخرانته لاطف عظماء الناس وأشرفهم، فعظمت منزلته في أعينهم، وصغرت منزلة الرهبان في عينه فأذلهم، ونقص أرزاقهم، وغير مراتبهم، وعمد إلى أهل العبادة منهم فولاهم غلات الدير وخرانته، وتفرغ ينعم نفسه بالتلذذ بالنساء، وشرب الخمر، وأكل الطيب، ولبس اللين.

فلما رأى الرهبان ذلك غاظهم، وفيهم رجل سناط كان يحسده على نبل لحيته، فقال لأصحابه: إن هذا الفاسق يذلكم، ويستعين بكم على فسقه، فاتقوا الله في أنفسكم، قالوا: قد اعتزلنا الدنيا وما فيها، وتفرغنا للعبادة فابتلينا من هذا الرجل بالشغل والهم، والحزن، قال السناط: هذا ما عمل بكم سوء رأيكم، وحسن نظركم في طول اللحي، ومن قلد أمره أهل اللحي والرياء

وترك أهل العفاف والورع فليصبر لما جنى على نفسه فأجمعوا رأيهم على أن يعظوه فأتاه السناط في جماعة منهم فقال له: إنك قد أسرفت على نفسك وقد ظهر لأصحابك ما تظن أنه قد خفي عليهم من أمرك وما أنت عليه فاحذر عقوبة الله تعالى فإنه ربما عجلها في الدنيا للعبد قبل الآخرة فقال لهم الراهب: أليس إن الخطيئة قد أحاطت ببني آدم حتى نالت الأنبياء؟ فقد أخطأ داوود، وسليمان بن داوود، ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

قال السناط: أراك عالماً بخطايا الأنبياء جاهلاً بالتوبة التي كانت منهم، إنما كانت خطيئة داوود نظرة واحدة، فخر الله ساجداً أربعين ليلة، وإنما سها سليمان عن صلاة واحدة فأخر وقتها للذة في الخيل، فتاب واستغفر وضرب أعناقها وعرقبها، وإنما ترك يحيى صلاة واحدة من نوافل الليل، اتهم بذلك كثرة طعامه، فما ملأ بطنه من الطعام حتى قبضه الله عز وجل، وكان ذلك كله فرقاً من الله تعالى، وخوفاً من عقابه، ورجاء لثوابه، قال صاحب الدير: أرجو التوبة، قال السناط: ربما عاجل الموت صاحب الخطيئة عن التوبة، فأقام صاحب الدير على خطيئته حتى أذن الله في هلاكه على يدي رجل من اللصوص له أصحاب متفرقون في القرى.

فبعث رأس اللصوص أصحابه يبيتون القرية التي فيها امرأة الراهب صاحب الدير فلما بيتوهم وجدوا الراهب مع امرأته في لحاف فأتوا به رأسهم فقالوا: لو لم يكن راهباً لعذرناه، ولكننا نقيم فيه حد الله تعالى فيمن حرم النساء ثم ركبهن فسأل عن عقوبته أهل العلم فقبل عقوبته أن يحرق بالنار، فألقي في تنور مسجور وكفى الله الرهبان مؤنته، وعجله للنار في الدنيا. (1)

(1) الوجع والتوثق بالعمل، ابن أبي الدنيا، (ت: 281هـ)، تحقيق: مشهور حسن، الرياض 1997م، ص (48-52).

## □ قصة الطبيعة التي تغلب التطبع:

حكى فقييل: إن ملكاً من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب، فكان يصدر عن رأيه ويتعرّف اليمن في مشورته، ثم إنه هلك ذلك الملك وقام بعده ولد له، معجب بنفسه، مستبد برأيه، فلم ينزل ذلك الوزير منزلته! ولا (اهتبل)،<sup>(1)</sup> رأيه ومشورته؛ فقييل له: إن أباك كان لا يقطع أمراً دونه، فقال: كان يغلط فيه، وسأمتحنه بنفسي، فأرسل إليه فقال له: أيهما أغلب على الرجل: الأدب أو الطبيعة؟ فقال له الوزير: الطبيعة أغلب، لأنها أصل والأدب فرع، وكلّ فرع يرجع إلى أصله، فدعا الملك بسفرته.

فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع، فوقفت حول السفارة، فقال للوزير: اعتبر خطأك وضعف مذهبك، متى كان أبو هذه السنانير - أي القلط - شماعاً؟ فسكت عنه الوزير وقال: أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة، فقال: ذلك لك، فخرج الوزير فدعا بسلام له، فقال: التمس لي فأراً واربطه في خيط وجئني به، فأتاه به الغلام، فعقده وطرحه في كمنه.

ثم راح من الغد إلى الملك، فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حقت بها، فحل الوزير الفأر ثم ألقاه إليها؛ فاستبقت السنانير إليه ورمت بالشمع، حتى كاد البيت يضطرم عليهم ناراً فقال الوزير: كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع إلى أصله؟ قال: صدقت، ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) اهتبل: الشيء أهتبله اهتبلاً إذا اغتمته. ويقال: اهتبل فلان غفلة فلان أي اغتمها. جمهرة اللغة، محمد

بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، 1987م، 1/381.

(2) شرح مقامات الحريري، الشريشي، 1/435، حدائق الأزاهر، الغرناطي، ص 93، العقد الفريد، 2/320.

## □□ قصة عجز الأطباء عن علاج جارية:

حكى من المنقول عن أذكى الأطباء أن جارية من جواري الرشيد، تمطت؛ فلما أرادت أن تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم، فصاحت وآلمها فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق: يا أمير المؤمنين لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل أجنبي غريب فيخلو بها ويمرخصها بدهن نعرفه؛ فأجابته الخليفة إلى ذلك رغبة في عافيتها.

فأحضر الطبيب الرجل والدهن، وقال أريد من أمير المؤمنين أن يأمر بتعريتها... حتى يمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن، فشق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضمر في نفسه قتل الرجل، وقال للخادم: خذه وأدخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل عليها وقرب منها غطت الجارية نفسها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها لشدة ما داخلها من الحياء والجزع... قال لها الرجل الحمد لله على العافية.

فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال، وما اتفق فقال الرشيد للرجل: فكيف نعمل في رجل نظر إلى حرمانا فمد الطبيب يده إلى لحية الرجل فانترعها فإذا هي ملصقة! وإذا الشخص جارية! وقال: يا أمير المؤمنين، ما كنت لأبذل حرمك للرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة، ولا يفيد العلاج؛ لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعا شديداً ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة في سائر أعضائها بهذه الوساطة فسرى على الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل وأجزل عطيته. (1) والله تعالى أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 154/1.

## □□ قصة قوم سقاهم الله من السماء:

يحكى أن ملكاً من ملوك الأعاجم أقبل في جيش، فلقي عصابة من المسلمين، فلما رآه اعتصموا بربوة، فصعدوا فوقها، فقال ذلك الملك: "ما أحد ولا شيء أشد عليهم من أن نحيط بهم، ثم ننزلهم مكانهم حتى يموتوا من العطش، فأحاطوا بهم؛ فأصابهم حر شديد وعطش، فاستسقوا الله تعالى فأقبلت سحابة، فجعل الرجل يحمل برنسه يتلقى به الماء حتى يمتلئ ثم يشرب حتى يروى، فقال ذلك الملك: "ارتحلوا، فوالله لا أقتل قوماً سقاهم الله تعالى من السماء وأنا أنظر". (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة حاتم الأصم مع محمد بن مقاتل والطنافسي:

يحكى عن أبي عبد الله الخواص (2) وكان من أصحاب حاتم الأصم، (3) قال: دخلت مع حاتم إلى الري ومعنا ثلاثمائة وعشرون رجلاً يريد الحج، وعليهم الصوف والزرمانقات - جبة من صوف - وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متكشف يحب المساكين فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد، قال لحاتم الأصم: ألك حاجة فإني أريد أن أعود فقيهاً لنا هو عليل، قال حاتم: عيادة المريض فيها فضل والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أيضاً أجيء معك، فلما جئنا إلى الباب؛ فإذا قصر مشرف

(1) مجابو الدعوة، ابن أبي الدنيا، ص 64.

(2) أبو عبد الله الخواص: هو أبو عبد الله: صالح بن مالك الخواص، حدث عن: ابن أبي سلمة الماجشون، وروى عنه: ابن منيع. (فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده (395هـ)، الرياض، 1996م، ص488).

(3) حاتم الأصم: بن يوسف بن عبد الرحمن البلخي، الزاهد الناطق بالحكمة، له كلام عجيب في الزهد والوعظ، وكان يقال له لقمان هذه الأمة، توفي (237هـ). (المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ت: 732هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، 38/2، تاريخ الإسلام، الذهبي، 118/17).

حسن، فبقي حاتم متفكراً! يقول باب عالم على هذه الحالة! وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري،<sup>(1)</sup> ثم أذن لهم فدخلوا فإذا دار حسناء فوراء واسعة نزهة، فبقي حاتم متفكراً.

ثم دخلوا إلى المجلس الذي هو فيه وإذا بفرش وطيبة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام، وبيده مذبة، ففعد الزائر عند رأسه وسأل عن حاله، وحاتم قائم! فأوماً إليه ابن مقاتل أن اجلس، فقال: لا أجلس، فقال: لعل لك حاجة! فقال نعم، قال: وما هي؟ قال مسألة أسألك عنها، قال: سل، قال: قم فاستو جالساً حتى أسألك؛ فاستوى جالساً.

قال حاتم: علمك هذا من أين أخذته، فقال: من الثقات حدثوني به، قال عن؟ قال: عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وأصحاب رسول الله ﷺ عن؟ قال عن رسول الله! قال: ورسول الله ﷺ عن؟ قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى، قال حاتم: ففيما أداه جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ وأداه رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأصحابه إلى الثقات وأداه الثقات إليك، قال: هل سمعت فيه من كان في داره إشراف؟ وكانت سعتها أكثر كان له عند الله تعالى المنزلة أكبر؟

قال: لا، قال: فكيف سمعت؟ قال: سمعت أنه من زهد في الدنيا ورجب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كانت له عند الله المنزلة، قال له حاتم: فأنت بمن اقتديت؟ أبالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والصالحين رحمهم الله، أم بفرعون ونمرود؟ أول من بنى بالجص والآجر!! يا علماء

(1) محمد بن مقاتل: أبو الحسن المروزي، الفقيه على مذهب أبي حنيفة النعمان، كان مجاوراً بمكة سمع ابن

المبارك، مات سنة ست وعشرين ومائتين في آخرها. التاريخ الكبير، البخاري، 242/1.



السوء، مثلكم يراه الجاهل المكالب على الدنيا، الراغب فيها فيقول: العالم على هذه الحالة أفلا أكون أنا شراً منه! وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضاً على مرضه من كلام حاتم، وبلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له: إن الطنافسي بقزوين أكثر توسعاً منه، فسار حاتم متعمداً فدخل عليه، فقال: رحمك الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني، ومفتاح صلاتي، كيف أتوضأ للصلاة؟ قال: نعم وكرامة يا غلام، هات إناء فيه ماء؟ فأتى به، فقعد الطنافسي، فتوضأ ثلاثاً، ثم قال: هكذا فتوضأ، فقال حاتم: مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أوكد لما أريد.

فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ، ثم غسل ذراعيه أربعاً أربعاً، فقال الطنافسي يا هذا أسرفت، قال له حاتم: فيماذا؟ قال: غسلت ذراعيك أربعاً!! فقال حاتم: يا سبحان الله العظيم! أنا في كف من ماء أسرفت، وأنت في جميع هذا كله لم تسرف!! فعلم الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج إلى الناس أربعين يوماً.

فلما دخل حاتم بغداد، اجتمع إليه أهل بغداد، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، أنت رجل، ولكن أعجمي! وليس يكلمك أحد إلا قطعته، قال: معي ثلاث خصال أظهر بهن على خصمي: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي ألا أجهد عليه، فبلغ ذلك الإمام أحمد بن حنبل،<sup>(1)</sup> فقال: "سبحان الله! ما أعقله، قوموا بنا إليه".

فلما دخلوا عليه قال له: يا أبا عبد الرحمن، ما السلامة من الدنيا؟ قال: يا أبا عبد الله، لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال: "تغفر

(1) الإمام أحمد بن حنبل: سبق تعريفه، ص 19.

للقوم جهلهم، وتمنع جهلك منهم، وتبذل لهم شيئك، وتكون من شئهم آيسا؛ فإذا كنت هكذا سلمت"، ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة، فقال: يا قوم أية مدينة هذه؟ قالوا: مدينة رسول الله ﷺ، قال: فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أصلي فيه؟ قالوا: ما كان له قصر... قال: فأين قصور أصحابه رضي الله عنهم؟ قالوا: ما كان لهم قصور؛ قال حاتم: يا قوم، فهذه مدينة فرعون؛ فأخذه وذهبوا به إلى السلطان، وقالوا: هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون! قال الوالي: ولم يقول ذلك؟

قال حاتم: "لا تعجل عليّ، أنا رجل أعجمي غريب دخلت البلد، فقلت مدينة من هذه؟ فقالوا: مدينة رسول الله ﷺ، فقلت: فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أصلي فيه؟ وقص القصة ثم قال: وقد قال الله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فأنتم بمن تأسيتم أبرسول الله ﷺ أم بفرعون، أول من بنى بالجص والآجر، ففهم الوالي قصده، فأطلقه، وعرفه الناس؛ فخلوا عنه وتركوه" (1) والله تعالى أعلم.

إن التزين بالمباح ليس بحرام؛ ولكن الخوض فيه يوجب الأئس به حتى يشق تركه، واستدامة الزينة لا تمكن إلا بمباشرة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة، ومراعاة الخلق، ومراءاتهم وأمور آخر هي محظورة، والحزم اجتناب ذلك؛ لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها ألبتة، ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان رسول الله ﷺ لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المطرز بالعلم. (2) والله تعالى أعلم.

(1) مرآة الزمان أبو المظفر 15/ (55-58) تأريخ بغداد الخطيب 9/149، تأريخ الإسلام الذهبي، 5/801.

(2) إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، 1/ (65-67).

## □□ قصة رجل يسأل حاتم الأصم عن صفة صلاته:

حكى عن حاتم الأصم،<sup>(1)</sup> أنه مر به رجل وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسبل والسنة، وأسلمها بالإخلاص لله تعالى وأرجع على نفسي بالحق، وأخاف ألا تقبل مني، واحفظه عني إلى الموت.

وقال حاتم: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر، فالموت الأبيض: الجوع، والموت الأسود: احتمال الأذى، والموت الأحمر: مخالفة النفس، والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض. وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله.

أولها الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة، وقال: الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى، ولا يغم بالفقر، ولا يبالي أصبح في عسر أو يسر، وقال: يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإرادة بالمعرفة، وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب، وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحسد، والحرص، وقال: إذا أمرت الناس بالخير فكن أولى به وأحق، واعمل فيما تأمر، وكذا فيما تنهى، وقال: الجهاد ثلاثة: جهاد في

(1) حاتم الأصم: سبق تعريفه، ص 226.

سرك مع الشيطان حتى تكسره، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله تعالى، وجهاد مع أعداء الله في غزو الإسلام، وقال الشهوة ثلاثة: شهوة في الأكل، وشهوة في الكلام، وشهوة في النظر؛ فاحفظ الأكل بالثقة واللسان بالصدق والنظر بالعبرة، وقال: من فتح عليه شيء من الدنيا فلم يتحرر الخلاص منه ولم يعمل في إخراجه فقد أظهر حب الدنيا، وقال: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: أكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

كذلك قال: أربعة يندمون على أربعة المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجريء على الذنوب، وقال الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمه والجنة عاشقة، وقال: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا علمت فاذا نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذا علم الله إليك، وإذا سكنت فاذا علم الله فيك، وقال: القلوب خمسة قلب ميت، وقلب مريض، وقلب غافل وقلب متنبه وقلب صحيح سالم.

كما قال رجل لحاتم عظمي فقال إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك، ومن ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب، من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب، اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) طبقات الصوفية، السلمي، (ت: 412هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1998م ص

(86-90)، سير السلف الصالحين، قوام السنة (535هـ) تحقيق: د. كرم بن حلمي، الرياض، ص 1102.

## □ قصة الشاب الذي باع نفسه اتقاء مرضات الله:

حكى عن عبد الواحد بن زيد،<sup>(1)</sup> قال: "بينما أنا يوماً في مجلسنا هذا، وقد تهيأنا للخروج إلى الغزو، وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤوا غداة الاثنين، وقد قرأ رجل في مجلسنا: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ}،<sup>(2)</sup> فقام غلام ابن خمس عشرة سنة، أو نحو ذلك، وقد مات أبوه وأورثه ما لا كثيراً، فقال: يا عبد الواحد: إن الله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، فقلت: نعم حبيبي.

فقال لي: إني أشهدك يا عبد الواحد: أني قد بعث نفسي ومالي بأن لي الجنة، فقلت له: إن حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي، وإني أخاف عليك ألا تصبر وتعجز عن ذا البيع! قال: فقال لي: يا عبد الواحد، إني أباع الله بالجنة، ثم أعجز إني أشهدك أني بايعت الله تعالى، فقال: فتقاصرت إلينا أنفسنا فقلنا: صبي يفعل ونحن لا نفعل.

قال: فخرج من ماله كله يعني تصدق به، إلا فرسه وسلاحه ونفقته، فلما كان يوم الخروج للجهاد كان أول من طلع علينا، فقال: السلام عليك يا عبد الواحد، فقلت له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، اربح البيع، ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا، ويرعى دوابنا، ويحرسنا إذا بنتنا، حتى دفعنا إلى بلاد الروم، فبينما نحن كذلك يوماً إذ أقبل وهو

(1) عبد الواحد بن زيد: البصري الزاهد الذي قيل إنه كان كثير ما يصلي الغداة بوضوء العشاء، وكان متعبداً كثير البكاء، يقص على أصحابه الكثير من القصص التي تغير مسار حياتهم، توفي سنة سبع وسبعين ومائة. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، 268/7، العبر في خبر من غير، شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، 208/1.

(2) سورة التوبة، الآية (111).

ينادي وا شوقاه إلى العيناء المرضية، قال أصحابي لعله وسوس الغلام، أو خلط عقله، حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي، وا شوقاه إلى العيناء المرضية، فقلت: حبيبي وما هذه العيناء المرضية؟ قال: إني غفوت غفوة - يعني نمت نومة - فرأيت كأنه أتاني آت، فقال: أذهب بك إلى العيناء المرضية، قال: فهجم بي على روضة فيها شط نهر من ماء غير آسن، فإذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي، والحلل ما لا أصف، فلما رأينني استبشرن، وقلن: "هذا زوج العيناء المرضية قد قدم".

فقلت: السلام عليكن، أفیکن العيناء المرضية؟ فقلن: لا نحن خدم لها وإماؤها... قال: فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فإذا هي على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت، قال: فلما رأيتها افتتنت فيها وهي تقول: "مرحباً بولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا... قالت: "ولكن مهلاً فإن فيك روح الحياة! وأنت تقطر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى"، فانتبهت يا عبد الواحد من نومي ولا صبر لي عنها... قال عبد الواحد: "فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام، فمررت به وهو يشحط في دمه، فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا". (1) الله أعلم.

### □□ قصة رجل ممتحن بزوجته:

حكي فقيل: إن ذنباً كان ينتاب بعض القرى ويعبث فيها، فترصده أهلها حتى صادوه، وتشاوروا في تعذيبه وقتله، فقال بعضهم: تقطع يداه ورجلاه وتدق أسنانه ويخلع لسانه، وقال بعضهم: بل يصلب ويرشق بالنبال، وقال

(1) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، ص(622-623)، روح البيان، إسماعيل

حقي بن مصطفى الإستانبولي، أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر، بيروت، 517/3.

بعضهم: لا بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها، وقال بعض الممتحنين بنسائه:  
لا بل يزوج، وكفى بالتزويج تعذيباً، وفي هذه القصة يقول الشاعر:  
ربّ ذئب أخذوه ... وتماروا في عقابه.

ثم قالوا زوّجوه ... وذروه في عذابه. (1) وقيل: عوتب إعرابي على كثرة  
الحلف بالطلاق، فقال: لي امرأة لا تصلح إلا للحنث. والله تعالى أعلم. (2)  
□□ قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته:

حكي أن عبد الله بن رواحة، (3) كان مضطجماً إلى جنب امرأته، فخرج  
إلى حجرة جارية له؛ فاستنبتت امرأته فرجعت فأخذت شفرة فلقيتها ومعها  
الشفرة، فقال لها: "مهيم"، فقالت: مهيم، أما أني لو وجدتك حيث كنت  
لوجهتك بها، قال: "ما كنت"، قالت: "بلى"، قال: "فإن رسول الله ﷺ نهى أن  
يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب"، فقالت: "اقرأ"، فقال:

أتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح منشور من الصبح ساطع.  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع.  
ببيت يجافي جنبه على فراشه ... إذا استنقلت بالكافرين المضاجع.  
فقالت: "آمنت بالله وكذبت بصري"، قال: "فغدوت إلى النبي ﷺ فأخبرته،  
فضحك حتى بدت نواجذه". (4) والله تعالى أعلم.

(1) اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) دار المناهل، بيروت، ص169، الدر الفريد وبيت  
القصيد، المستعصي (639هـ - 710هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2015م، 304/6، التمثيل  
والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص217.

(2) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 170/2.

(3) عبد الله بن رواحة: بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن مالك الأغر، طبقات ابن سعد، 398/3.

(4) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص55، القصاص والمذكرين، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي (ت  
597هـ)، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، بيروت، ط/2، 1988م، ص223، الأذكياء، الجوزي، ص27.

## □□ قصة إمارة عبد الله بن رواحة ومقتله:

حكى فقيل: بعث رسول الله جيش الأمراء، فقال: عليكم زيد بن حارثة، فان اصيب فجعفر ابن ابي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة... فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله ﷺ صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس الى رسول الله ﷺ، فقال: «باب خير، باب خير، باب خير، أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً، ثم أخذ اللواء جعفر، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً»، قال الرواي: فلما قتل جعفر وأخذ عبد الله بن رواحة الراية، تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزله ... لتنزلهن أو لتكرهه

إن أجب الناس وشدوا الرنه ... ما لي أراك تكرهين الجنه  
قد طال ما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه  
يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت. (1)  
وقال أيضاً:

تالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكيناً علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا  
والمشركون قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنةً أبينا.

(1) السيرة النبوية لابن هشام، 379/2، تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، دار التراث بيروت، ط/2، 1387هـ، 40/3-41)، المعجم الكبير، الطبراني، 383/14، الطبقات الكبرى، ابن سعد، 399/3.



## □□ قصة أول قسامة في الجاهلية:

حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن أول (قسامة)<sup>(1)</sup> كانت في الجاهلية، لفينا بني هاشم، كان رجل من بني هاشم، استأجره رجل من قريش من (فخذ)<sup>(2)</sup> أخرى، فانطلق معه في إبله، فمر رجل به من بني هاشم، قد انقطعت عروة جوالقه، فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي، لا تنفر الإبل، فأعطاه عقلاً فشد به (عروة جوالقه).<sup>(3)</sup>

فلما نزلوا عقلت الإبل إلا بغيراً واحداً، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل؟ قال: ليس له عقال، قال: فأين عقاله؟ قال: فحذفه بعصا كان فيها أجله، فمر به رجل من أهل اليمن، فقال: أتشهد الموسم؟ قال: ما أشهد، وربما شهدته، قال: هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟ قال: نعم، قال: فكتب إذا أنت شهدت الموسم فناد: يا آل قريش، فإذا أجابوك فناد: يا آل بني هاشم، فإن أجابوك، فسل عن أبي طالب فأخبره: أن فلانا قتلني في عقال، ومات المستأجر.

فلما قدم الذي استأجره، أتاه أبو طالب فقال: ما فعل صاحبنا؟ قال: مرض، فأحسننت القيام عليه، فوليت دفنه، قال: قد كان أهل ذلك منك،

(1) (القسامة): هي أيمان المتهمين بالقتل على نفي القتل عنهم وتكون على حسب ترتيب الإرث من القاتل.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "القسامة توجب العقل ولا تشيطن الدّم"، ومعنى أن القسامة لا تشيطن الدم أي لا تهلكه ولا تبطله. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، 582/1.

(2) (فخذ): فخذ الرجل: نغره من حيه الذين هم أقرب عشيرته إليه. (كتاب العين، الخليل بن أحمد 4/246).

(3) (عروة جوالقه): هو وعاء من جلود وثياب وغيرها وهو فارسي معرب وأصله كواله. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، الكجراتي (ت: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف

فمكث حيناً ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافي الموسم، فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش، قال: يا آل بني هاشم؟ قالوا: هذه بنو هاشم، قال: أين أبو طالب؟ قالوا: هذا أبو طالب، قال: أمرني فلان أن أبلغك رسالة، أن فلاناً قتله في عقال، فأتاه أبو طالب فقال له: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل فإنك قتلت صاحبنا، وإن شئت حلف خمسون من قومك إنك لم تقتله، فإن أبييت قتلناك به.

فأتى قومه فقالوا: نحلف، فأتته امرأة من بني هاشم، كانت تحت رجل منهم، قد ولدت له، فقالت: يا أبا طالب، أحب أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين، ولا (تصبر) <sup>(1)</sup> يمينه حيث تصبر الأيمان، - أي تأذن له في ترك اليمين - ففعل، فأتاه رجل منهم فقال: يا أبا طالب أردت خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائة من الإبل، يصيب كل رجل بغيران، هذان بغيران فأقبلهما عني ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان، فقبلهما، وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا، قال ابن عباس رضي الله عنه: فالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية وأربعين (عين تطرف). <sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

<sup>(1)</sup> (تصبر): تحبس، وصبروه أي نصبوه للقتل، والصبر أخذ يمين إنسان، تقول: صبرت يمينه أي حلفته بالله جهد القسم، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 115/7، وهذه القسامة يلزم المأمور بها ويكره عليها. وكانوا يحلفون بين الركن. والصبر في الأيمان لا يكون إلا عند الحكام، صحيح البخاري، 43/5.

<sup>(2)</sup> (عين تطرف): تقول ما بقي منهم عين تطرف؛ إذا ماتوا أو قتلوا جميعاً. القاموس المحيط، ص 831.

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري، رقم (3845)، 43/5، السنن الكبرى، النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، 315/6، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد الخطابي (ت: 388هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ط/1، 1988م، 1664/3، السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب، ط/3، 2003م، 223/8، المحلى بالآثار، ابن حزم، تحقيق: عبد الغفار سليمان دار الفكر، 308/11.

## □□ قصة رسالة يحيى بن يزيد إلى مالك بن أنس:

يحكي عن يحيى بن يزيد النوفلي (1) أنه كتب إلى مالك بن أنس (2) "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله محمد في الأولين والآخرين من يحيى إلى مالك بن أنس أما بعد: فقد بلغني أنك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجباً وقد جلست مجلس العلم، وقد ضربت إليك المطي، وارتحل إليك الناس واتخذوك إماماً، ورضوا بقولك، فاتق الله تعالى يا مالك، وعليك بالتواضع، كتبت إليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلع عليه غير الله والسلام"، فكتب إليه مالك:

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، من مالك بن أنس، إلى يحيى بن يزيد، سلام الله عليك أما بعد: فقد وصل إلي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والأدب، أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأما ما ذكرت لي أنني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء؛ فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله فقد قال تعالى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}، (3) وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك". (4) والله أعلم.

(1) يحيى بن يزيد النوفلي: من الزهاد العباد وكان لا يكلم مالكا، ولا ابن أبي ذئب، ولا ابن عمران، وكتب إلى كل واحد منهم كتاباً يعظهم في إقبالهم على الدنيا، فأما مالك فأجابه أحسن جواب، وأما الآخران فأغلظا عليه في القول. (ترتيب المدارك، القاضي عياض (ت: 544هـ)، المغرب، ط/1، 2/ (149 - 150).

(2) الإمام مالك بن أنس: سبق تعريفه، ص 169.

(3) سورة المائدة، الآية (32).

(4) إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، 1/ (67 - 68).

## □□ قصة مرض اليهودي وإسلامه:

حكى أنه كان يحضر في مجلس الحسن البصري<sup>(1)</sup> نصراني فانقطع ثلاثة أيام! فسأل عنه الحسن البصري فقيل: إنه في النزاع الأخير، فدخل عليه الحسن البصري وقال له: كيف أنت؟ قال: موت عاجل، ولا بد لي، وقبر موحش، ولا مؤنس لي، ونار حامية، ولا جلد لي، وجنة أزلقت، ولا وصول لي، وصراط ممتد، ولا جواز لي، وميزان علق، ولا حسنة لي، ورب غفور، ولا حجة لي، فقال له الحسن: هنا وقت توبتك، فقال: حتى يجيء المفتاح، فقام الحسن مولياً عنه، فقال: أتعرض عني وقد أقبل علي فقد جاء بالمفتاح، فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم مات، فرآه الحسن تلك الليلة في الجنة.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عقاب المرأة الجميلة:

حكى عن الأصمعي عبد الملك بن قريب،<sup>(3)</sup> أنه قال: "دخلت البادية، فرأيت جارية من أحسن الناس وجهها، تحت أقبح الناس وجهاً! فقلت لها: يا هذه، كيف رضيت مع جمالك أن تكوني تحت أقبح الناس وجهاً؟ فقالت: يا هذا، ببئس ما قلت؛ فلعله أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلني ثوابه، أو أنا أذنبت فيما بيني وبين ربي؛ فعاقبني به، أفلا أرضى لما رضي الله تعالى لي؟ قال فأسكتتني.<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الحسن البصري: العطار نزيل مكة وكان صاحب حديث ثقة. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين، من أبناء السبعين. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ص192، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 402/11.

(2) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 20/1.

(3) الأصمعي: سبق تعريفه، ص 158.

(4) البصائر والذخائر، أبو حيان، 212/9.

## □□ قصة دعاء أحد العلماء لتلميذه:

حكى عن أحد العلماء أنه كان يتردد عليه طالب علم وحين يغادر يلتمس منه الدعاء، فيقول: يا شيخ ادعي لي، فيجيبه الشيخ ذكرني يا ولدي حتى أدعو لك، وكلما قال الطالب: (ادعي لي)، أجاب الشيخ (ذكرني) لمرات عديدة حتى جلس الطالب إلى الشيخ متعجباً ومستقراً عن مراده!! فبين له الشيخ أن قوله (ادعي) هو خطاب للأنتى، وقولي لك (ذكرني) أي نادني بصيغة المذكر، أي قل: (ادع لي)، فهو الذي يليق بخطاب الذكور.

## □□ قصة المرأة الفاتنة مع الراهب:

يحكى أنه قد اجتمع فتیان وجالستهم امرأة جميلة وكان قريباً منهم راهب في صومعة له، فبينما هم يتحدثون قالت لهم المرأة: أرايتم إن فتننت هذا الراهب؟ فقال لها الفتیان: لا تستطيعين ذلك، قالت: بلى أستطيع، قالوا: وكيف ذلك؟ فقامت إلى الطيب، فتطيبت، ولبست من أحسن ثيابها، ثم أتت باب الصومعة ليلاً، فنادت الراهب، فقالت: يا عبد الله، افتح لي الباب أوي إلى جنبه فأني أتخوف.

فلم تزل به حتى نزل ففتح لها الباب، فدخلت، فقعدت إلى جنب الباب، وصعد هو ثم صعدت بعده... فنظر إليها... ثم قدم يده إلى المصباح فجعل عليه إصبعه الصغرى وهي تحترق حتى سقطت لم يحس ذلك... ثم وضع إصبعه الأخرى حتى نفذت أصابعه، فلما رأت ذلك المرأة انفض فؤادها فماتت؛ فلما أصبح الفتیان غدوا إليه فوجدوها عنده ميتة، فقالوا له: يا عدو الله، كنت تغرنا والناس وقتلت هذه المرأة، فأخذوه، وأوثقوه، وغسلوا المرأة وكفنوها، وقدموه ليضربوا عنقه، فطلب إليهم أن يتركوه يصلي

ركعتين، ففعلوا، فتوضأ وصلى ركعتين، ورفع يديه فدعا إلى الله تعالى، فإذا المرأة قد اضطربت في أكفانها واستوت قاعدة، فأخبرتهم بالذي رأت منه وأنها لم تمت ولكن هيبة المعصية أذهبت عقلها، فحمد الله تعالى على أن عادت إليها نفسها، وعاشت بعد ذلك، وخلي الراهب، فعاد إلى صومعته، وابتنت إلى جنبه صومعة وتعدت معه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة سعد ودعوته على أبي سعدة:

يحكى عن أهل الكوفة أنهم قد أشتكوا سعد بن أبي وقاص (2) إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا: إنه لا يحسن الصلاة فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخرم عنها أركد في الأوليين وأحذف في الآخرين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل عمر رجلاً يسألون عنه بالكوفة، فجعلوا لا يأتون مسجداً من مساجدها إلا قالوا خيراً، وأثنوا معروفاً حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس.

فقال رجل منهم يقال له: أبو سعدة، (3) فقال: إن سعداً لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، ولا يخرج في السرية، فقال سعد: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأدم فقره، وعرضه للفتن، فأصابته

(1) المستغيثين بالله تعالى عند المهّمات والحاجات، ابن بشكوال، ص (19-20).

(2) سعد بن أبي وقاص: اسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أمه حمنة بنت أبي سفيان، شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها، وولي الولايات من قبل عمر، وعثمان، أحد أصحاب الشورى، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان آخر المهاجرين وفاة وأول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة في أيام معاوية، كفن في جبة صوف لقي فيها يوم بدر المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم، معرفة الصحابة، أحمد بن مهران الأصبهاني، (ت: 430هـ) تحقيق عادل يوسف، الرياض 1998م، 1/129.

(3) أبو سعدة: الرجل العبسي الذي دعا عليه سعد واستجيب له فيه هو أبو سعدة أسامة بن قتادة السعدي، له إدراك. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 338/1، طبقات الشافعية، السبكي، 2/332.

دعوة سعد، فكان شيخاً كبيراً يرفع حاجبيه عن عينيه، ويتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن، فإذا قيل له في ذلك كيف أنت يا أبا سعدة، فيقول: شيخ كبير مفتون أصابتي دعوة سعد. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن سواد الذنوب على القلوب:

حكى عن بعض الخائفين أنه قال: رأيت رجلاً وافقاً على صبي من الصبيان في المكتب وهو يمحو لوحاً، وكان اللوح قد كتبه بالحبر، وكانت الكتابة قد ثبتت ولا تزول بالماء؛ فجعل الصبي يحك اللوح بالحبل والتراب، فقال الرجل الواقف عليه: يا بني ما لك تحك اللوح بالحبل؟ فقال: ليزول الحبر الذي ثبت فيه، فقال له الرجل: والحبل يا بني يزيل الحبر؟ قال: نعم، ألا ترى أن الحبل إذا حك في تنور البئر يؤثر فيه وهو حجر؛ فيصير فيه من أثر الحبل شبه الخنادق، فقال الرجل: ذلك بطول المدة.

فقال الصبي: لا يا نعم الرجل إلا بالحزم والاجتهاد وإياك يا نعم الرجل بعيد الذهن، قال الرجل: كيف ذلك يا بني؟ قال: لأنني قد قلت لك إشارة لو ألقيتها على قلبك لأفاق وامتحى الحبر الذي عليه... فأبي سواد أشد من سواد الذنوب على القلوب.

وهنا صاح الرجل وأخذ في البكاء، فقال له الصبي: أما الآن فقد وجدت الدواء لذنوبك ومحوها من كتابك وقلبك، فقال الرجل: وما الدواء، فقال له: البكاء، فقال يا بني: والبكاء يمحو الذنوب من الكتاب والقلب، قال له: إن الدموع تطفئ بحار النار يوم القيامة عن الباكي. (2) والله تعالى أعلم.

(1) فتوح البلدان، البلاذري (279هـ) 1988م، ص274، تأريخ الإسلام، 217/4، البداية والنهاية، 99/10.

(2) بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، ص 123.

## □□ قصة عن فراسة المعتضد بالله مع الصياد:

يحكى عن المعتضد بالله،<sup>(1)</sup> أن خادماً من خدمه جاء يوماً فأخبره أنه كان قائماً على شاطئ الدجلة في دار الخليفة، فرأى صياداً وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها، فأخرجها فإذا فيها جراب وأنه قدره مالاً، فأخذه وفتحه فإذا فيه آجر، وبين الآجر كف مخضوبة بحناء، قال: فأحضر الجراب والكف والآجر، فهال المعتضد ذلك، وقال: قل للصياد يعاود طرح الشبكة، فوق الموضوع وأسفله وما قاربه.

قال: ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل، قال: فطلبوا فلم يخرج شيء آخر؛ فاغتم المعتضد، فقال: معي في البلد من يقتل إنساناً ويقطع أعضاؤه ويفرقه ولا أعرف به! ما هذا ملك، قال: وأقام يومه كله ما طعم طعاماً، فلما كان من الغد أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فإن عرفه منهم رجل فسله على من باعه فإذا ذلك عليه فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقر على خبره أحداً.

قال: فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام، فزعم أنه لم يزل يتطلب في الدباغين وأصحاب الجرب إلى أن عرف صانعه، وسأل عنه فذكر أنه باعه على عطار بسوق يحيى، وأنه مضى إلى العطار وعرضه عليه، فقال: ويحك كيف وقع هذا الجراب في يدك، فقلت: أو تعرفه، قال نعم، اشتري منى فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب، لا أدري لأي شيء أرادها، وهذا منها فقلت له: ومن فلان الهاشمي، فقال رجل: من ولد على

(1) المعتضد بالله: سبق تعريفه، ص 33.



بن ريطه من ولد المهدي، يقال له: فلان عظيم إلا أنه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين، وأشدهم تشوقاً إلى مكايدهم.

ثم قال: ليس في الدنيا من ينهي خبره إلى المعتضد خوفاً من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثني وأنا أسمع أحاديث له قبيحة إلى أن قال فحسبك أنه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع في غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه، ثم قال: "فلما كان منذ أيام بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشتري قد حضر وبذل فيها ألوف الدنانير.

فوجه إليها لا أقل من أن تنفذها إليّ لتودعني فأنفذتها إليه بعد أن أنفذ إليها حذرهما لثلاثة أيام؛ فلما انقضت الأيام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى أنها هربت من داره، وقالت الجيران أنه قتلها، وقال قوم لا بل هي عنده، وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شيء.

فلما سمع المعتضد سجد شكراً لله سبحانه وتعالى على انكشاف الأمر له، وبعث في الحال من كبس على الهاشمي، وأحضر المغنية وأخرج اليد والرجل إلى الهاشمي فلما رأهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف - بما فعل من جريمة في حق المغنية - فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمي، فيقال: إنه قتلته ويقال مات في الحبس. (1) والله تعالى أعلم.

(1) الأذكىء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص(44-45)، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن

## □□ قصة رجل طلق امرأته لوجه الله تعالى:

حكى عن الأصمعي<sup>(1)</sup> أنه قال: خرج قوم من قریش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكاً، فقال ذلك الأعرابي: اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن أكرم رجل من بني العباس:

حكى عن أحد الرواة أنه قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس استخفى رجال بني أمية، وكان فيمن استخفى منهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك،<sup>(3)</sup> حتى أخذ له داوود بن العباس أماناً، وكان إبراهيم رجلاً عالمًا، حدثاً، فخص بأبي العباس السفاح، فقال له يوماً: حدثني عما مر بك في اختفائك؟

قال: كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارف على الصحراء، فبينما أنا على ظهر بيت إذ نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في روعي أنها تريدني، فخرجت من الدار متكرراً حتى أتيت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده، فبقيت متلداً فإذا أنا بباب كبير، ورحبة واسعة فدخلت فيها، قال: وإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة، ومعه جماعة من غلمانه وأتباعه فقال لي من

(1) الأصمعي: سبق تعريفه، ص 158.

(2) جمع الجواهر في الملح والنوادر، أبو إسحاق الحصري، ص 113، أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي (ت: 597هـ)، دار الفكر، 1990م، ص 123، ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، 1/173.

(3) إبراهيم بن سليمان: بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي له عقب وذكر. تاريخ دمشق، ابن عساكر، 416/6، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 55/4.

أنت وما حاجتك؟ قلت: رجل مستخف يخاف على دمه استجار بمنزلك، فأدخلني منزله، ثم صيرني في حجرة تلي حرمه، فكنت عنده في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس، ولا يسألني عن شيء من حالي إلا أنه يركب في كل يوم ركبة.

قال فقلت له يوماً: أراك تدمن الركوب ففيم ذلك؟ فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني أنه مستخف، وأنا أطلبه لأدرك منه ثأري، فكثر والله، تعجبي من إدارنا، إذ ساقني القدر إلى حتفي في منزل من يطلب دمي، وكرهت الحياة، فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه؟ فأخبرني! فعرفت أن الخبر صحيح، وأنا كنت قتلت أباه صبراً، فقلت: يا هذا قد وجب عليّ حقك، ومن حقك عليّ أن أدلك على خصمك، وأقرب عليك الخطوة، قال: وما ذاك؟

قلت أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك، فقال: إني أحسبك رجلاً قد أمضك الاختفاء، فأحببت الموت، قلت: بل الحق ما قلت لك، أنا قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا... فلما عرف صدقي إربد وجهه واحمرت عيناه وأطرق ملياً، ثم قال، أما أنت فستلقى أبي فيأخذ بثأره منك، وأما أنا فغير مخفر ذمتي، فأخرج عني، فليست آمن نفسي عليك بعدها، وأعطاني ألف دينار فلم آخذها، وخرجت من عنده، فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين. (1) والله تعالى أعلم.

(1) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص9، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات، الغرناطي، ص 97-98، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 417/6، لباب الآداب، أبو المظفر مؤيد الدولة، الشيزري (ت: 584هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ط1، 1987م، ص129.

## □□ قصة أعرابي أكرم من قيس بن سعد:

حكى عن قيس بن سعد<sup>(1)</sup> أنه قيل له: هل رأيت قط أسخى منك؟ قال: نعم، نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها، فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحرها، وقال: شأنكم فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها، وقال: شأنكم، فقلنا: ما أكلنا من التي نحرنا البارحة إلا القليل، فقال: إني لا أطعم ضيفاني الفأنت، فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته، وقلنا للمرأة: اعتذري لنا إليه ومضينا؛ فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا فقوا فوقنا فلما دنا منا قال: خذوا دنانيركم، فإني لا آخذ على إكرامي ثمناً وإن لم تأخذوها طعنتكم برمحي هذا، فأخذناها وانصرفنا.<sup>(2)</sup> والله أعلم.

## □□ قصة أجود الأجواد الثلاثة في عصرهم:

حكى أنه قد تمارى ثلاثة في الأجواد فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،<sup>(3)</sup> وقال آخر: بل أسخى الناس عرابة الأوسي،<sup>(4)</sup> وقال آخر: بل هو قيس بن سعد بن عبادة، فتلاحوا فأفرطوا في المرء وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة، فقال لهم رجل من الأعراب: قد أكثرتم الملاحاة فلا عليكم أن يمضي كل واحد منكم إلى

(1) قيس بن سعد: بن عبادة بن دليم بن بني ساعدة الأنصاري الخزرجي صحابي جليل، شهد المشاهد مع النبي ﷺ وكان كريماً سخياً داهية صاحب رأى ومكيدة في الحرب. (طبقات ابن سعد: 6/ 52.

(2) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 2/ 243.

(3) جعفر بن أبي طالب: بن عبد المطلب الهاشمي أبو عبد الله الطيار، أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، واستشهد في غزوة مؤتة، له أحاديث، تأريخ النقات، أبو الحسن أحمد، العجلي، 98/ 213.

(4) عرابة الأوسي: بن أوس بن قبيط بن عمرو، الأوسي الحارثي الصحابي، استضغره النبي ﷺ يوم أُحد، فردّه مع نفر، وكان عرابة من سادات قومه، كريماً، جواداً، كان يُفاس في الجود بعبد الله بن جعفر، وقيس بن سعد، تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا، بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار الكتب العلمية، 1/ 330.

صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه فنحكم على العيان، فقام صاحب عبد الله بن جعفر إليه فصادفه وقد وضع رجله في غرز راحلته يريد ضيعة له، فقال له: يا ابن عم رسول الله قال: قل ما تشاء، قال: ابن سبيل منقطع، فأخرج رجله من الغرز، وقال: ضع رجلك واستو على الناقة، وخذ ما في الحقيبة ولا تخدع عن السيف؛ فإنه من سيوف علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز وأربعة آلاف دينار، وأعظمها وأجلها السيف، ثم مضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة فصادفه نائماً، فقالت الجارية: هو نائم فما حاجتك إليه؟ قال ابن سبيل ومنقطع به، قالت: حاجتك أهون من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيره، خذه وامض إلى معاطن الإبل إلى مولانا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً، وامض لشأنك، فقيل إن قيس لما انتبه من رقدته أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها.

ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبيدين، وقد كف بصره فقال: يا عرابة قال: قل ما تشاء، فقال: ابن سبيل ومنقطع به، قال: فخلي العبيدين، وصفق بيده اليمنى على اليسرى، ثم قال: أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليل عرابة وقد تركت له الحقوق مالاً ولكن خذهما يعني العبيدين فقال: ما كنت بالذي أقص جناحك منهما قال إن لم تأخذهما فهما حران فإن شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأقبل يلمس الحائط بيده راجعاً إلى منزله قال: فأخذهما وجاء بهما فقيل إنهم أجود الناس في عصرهم إلا أنهم حكموا لعرابة لأنه أعطى جهده. <sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) المستجاد، التتوخي، ص34 مختصر تأريخ دمشق، 109/21، البداية والنهاية، ابن كثير، 356/11.

## □□ قصة تسمية الغلام يا دين:

حكى أنه بينما سليمان عليه السلام يسعى في موكبه إذ مر بامرأة تصيح بابنها يا دين فقال: إن دين الله ظاهر، فأرسل إلى المرأة فسألها، فقالت: إن زوجها سافر وله شريك فزعم شريكه أنه مات، وأوصى إن ولدت غلاماً أن أسميه يا دين؛ فأرسل إلى الشريك، فاعترف أنه قتله فقتله به. (1) والله أعلم.

## □□ قصة عمر بن الخطاب في توزيع حلل اليمن:

يحكى أنه قد قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلل من اليمن، فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة، فقال: كيف أصنع بهذه؟ إذا أعطيتها أحد لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها! قال: فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه واخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه؛ فجعل يقسم بين الناس، قال: فدخل الزبير بن العوام (2) وهو في تلك الحال فجعل ينظر إلى تلك الحلة.

فقال له الزبير بن العوام: ما هذه الحلة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دع هذه عنك، قال الزبير: ما هيه! ما هيه! ما شأنها! قال: دعها عنك، قال الزبير، فأعطينيها؟ قال: إنك لا ترضاها، قال الزبير: بلى قد رضيتها؛ فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها إليه؛ فلما أخذها الزبير بن العوام ونظر إليها إذا هي رديئة فقال: لا أريدها، فقال عمر رضي الله عنه أيها قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه. (3) والله أعلم.

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص17.

(2) الزبير بن العوام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمّه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم، شهد بدرًا وهو ابن تسع وعشرين سنة. وقتل وهو ابن أربع وستين سنة. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، 3/ (73 - 84).

(3) الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية، ص34، أخبار الظراف، الجوزي، ص(51 - 52).

## □□ قصة أبو علقمة النحوي:

حكى فقيل: بينما أبو علقمة النحوي<sup>(1)</sup> في طريق، ثار به مراراً، فسقط، فظنّ من رآه أنه مجنون، فأقبل رجلٌ يعضُّ أذنه ويؤذّن فيها، فأفاق، فنظر إلى الجماعة حوله، فقال: ما لكم قد تكأكأتم عليّ كما تتكأكؤون على ذي جنّة؟ افرنقوا عني؟ فقال بعضهم لبعضٍ: "دعوه فإنّ شيطانه يتكلم بالهندية." (2) والله تعالى أعلم.

وقيل: أراد أبو علقمة أن يحتجم، فقال للحجام: انظر ما أمرك به فاصنعه لا كمن أمر فضيعه، اتق غسل المحاجم، واشدد قصب الملازم، وأرهف طبّات المباحع، وشرشر الوضع، وأخف القطع، واتد ولا ترتخ، وليكن مصك لنا، وشرطك نهساً، ولا تردن آتياً، ولا تكرهن آبياً، حتى إذا الدم آل إلى غاية، وصرت من سكبه إلى نهاية؛ فأحسن المسح، وقم عني فتنح، فقال الحجام: هذه صفة الحروب، ولم أقاتل قط، فحمل جونته وانصرف.<sup>(3)</sup> وقال أبو علقمة لغلام له: خذ من غريمنا هذا كفيلاً، ومن

(1) أبو علقمة الثقفي: عيسى بن عمر الثقفي النحوي مولى خالد بن الوليد المخزومي، نزل في ثقيف فنسب إليهم، نحوي قديم العهد، يعرف اللغة معرفة جميلة، كان يتقعر في كلامه ويتعمّد الحوشي من الكلام والغريب، وكان يطعن على العرب، وهو عالم بالعربية والقراءة مشهورة بذلك، وهو شيخ سيبويه، صنف نيفاً وسبعين كتاباً في النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال، لأنها كانت احترقت إلا هذين، وهو صاحب الكلمة المشهورة: «ما لكم تكأكأتم عليّ» توفي سنة (149هـ). الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (ت: 224هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/26، 1415هـ، 280/1، الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، 516/1.

(2) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص 123، نفحة اليمن، الشرواني، ص (15 - 16).

(3) كتاب العين، الخليل بن أحمد، 237/4، جمع الجواهر في الملح والنوادر، أبو إسحاق الحصري، ص 52، معجم الأديب، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: 626)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، (4/1637 - 1639).

الكفيل أميناً، ومن الأمين زعيماً، ومن الزعيم عزيزاً، فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام، فمعك شيء؟ فأرضاه وخلاه، فلما انصرف قال: يا غلام ما فعل غريمنا؟ قال: سقع، قال: ويلك ما سقع؟ قال: بقع؟ قال: ويلك وما بقع؟ قال: استقلع، قال: ويلك ما استقلع؟ قال: انقلع، قال: ويلك لم طوّلت عليّ؟ قال: منك تعلمت.

وقيل: ركب أبو علقمة النميري بغلاماً، فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي، فقال: يا أبا علقمة إن لبغلك هذا منظرًا فهل مع حسن هذا المنظر من خبر؟ قال: سبحان الله أوماً بلغك خبره، قال: لا، قال: خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفنه معك في قبرك؛ فاعله يقفز بك الصراط.

وقيل: أراد أبو علقمة الدخول في بعض حوائجه فقال لغلام يخدمه: يا غلام أصقعت العتاريف؟ فقال له الغلام: زقفيلم، قال أبو علقمة: وما زقفيلم؟ قال له: وما معنى صقعت العتاريف؟ قال قلت لك: أصاحت الديوك؟ قال: وأنا قلت لك لم يصح منها شيء.

وقيل: دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له: أمتع الله بك إني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأية العنق، فلم يزل ينمي حتى خالط الخلب، وألمت له الشراسيف، فهل عندك دواء؟ قال أعين: خذ حرقفأً، وسلقفأً، فزهزقه، وورقرقه، واغسله بماء روث، واشربه بماء الماء، فقال أبو علقمة: أعد ويحك عليّ فإنني لم أفهم عنك، قال له أعين: لعن الله أقلنا إفهاماً لصاحبه، ويحك وهل فهمت



عنك شيئاً مما قلت؟ وقيل كان أبو علقمة النحوي يسير على بغلة إذ نظر إلى عبيدين أحدهما حبشي والآخر صقلبي، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلبي الأرض، وأدخل ركبتيه في بطنه، وأصابه في عينيه، وعضّ أذنيه، وضربه بعصا كانت معه، فشجّه وأسال دمه، فجعل الصقلبي يستغيث فلا يغاث، فقال لأبي علقمة: اشهد لي، فقال: قدّمه إلى الأمير حتى أشهد لك، فمضيا إلى الأمير، فقال الصقلبي: إن هذا ضربني وشجّني واعتدى عليّ، فجدد الحبشيّ، فقال الصقلبي: هذا يشهد لي.

فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الأمير قال الأمير: بم تشهد يا أبا علقمة، فقال: أصلح الله الأمير، بينا أنا أسير على كودني هذا إذ مررت بهذين العبيدين، فرأيت هذا الأسحم، قد مال على هذا الأبقع، فحطّاه على فدفد، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت أنه تدمج جوفه، وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفتأهما، وقبض على صنّارتيه بمبرمه وكاد يجذهما جذّاً، ثم علاه بمنسأة كانت معه ففججه بها، وهذا أثر الجريال عليه بينا وأنت أمير عادل، فقال الأمير: والله ما أفهم مما قلت شيئاً.

فقال أبو علقمة: قد فهّمناك إن فهمت، وعلمناك إن علمت، وأديت إليك ما علمت، وما أقدر أن أتكلّم بالفارسية؛ فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق صدره، فقال للصقلبي: أعطني خنجراً؛ فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن يستقيد له من الحبشي، فكشف الأمير رأسه، وقال للصقلبي: شجّني خمسا وأعفني من شهادة هذا. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) معجم الأندباء، الرومي، 4/ (1638 - 1640)، البيان والتبيين، 301/1، والمحاسن والأضداد، للجاحظ، ص31، عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم، 2/ (179 - 180)،

## □□ قصة عن مزح الأشراف والأفاضل والعلماء:

حكى فقيل: جاء رجل إلى مُفتي فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت إلى النهر لأغتسل فألى القبلة أفضل أن أتوجه، أو إلى غير القبلة؟ فقال له: الأفضل أن يكون توجهك إلى ثيابك لئلا تسرق. وسأله آخر، فقال له: إذا شيعت الجنازة أقدامها أفضل، أم خلفها؟ قال: أجهد ألا تكون فوقها، وكن حيث شئت من نواحيها. وقيل: ما تقول في رجل طلق زوجته عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه منها كواكب الجوزاء لا أمل فيه.

وقيل لرجل ولي في الحرب: "لا تهرب فإن الأمير يغضب عليك"، فقال: "غضبه عليّ وأنا حي خير من رضاه عني وأنا ميت". وقيل لرجل: لم لا تخرج تقاتل العدو؟ قال: "والله لا أعرف أحداً منهم، ولا يعرفني، فمن أين وقعت هذه العداوة بيني وبينهم". ومدح رجل صاحب الشرطة، فقال: "أما أن أعطيك من مالي شيئاً فلا، ولكن اذهب فاجن جناية، لا آخذك بها"، وقيل لأحدهم: ما كان اسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك نكاح ما شهدناه. وسئل عن لحم الشيطان؟ فقال: نحن نرضى عنه بالكفاف.

وقيل: خرج أحد العلماء يوماً وهو يضحك وكان من أشهر العلماء في ذلك الزمان، فقال لأصحابه: أتدرون مما أضحك؟ قالوا: لا، قال: إني كنت قاعداً في بيتي، فجعلت ابنتي تنظر في وجهي، فقلت: يا بنية، ما تنظرين في وجهي؟ قالت: أتعجب من رضا أمي بك. وخرج ذات مرة يوماً إلى جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن ضحكه، فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي، فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحداً تتزوجين به غير هذا؟ وجاء إليه أعرابي يوماً فقال له: اكرتيت

حماراً بنصف درهم، وجئتك لتحدثني، فقال له: اكثر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك، وقال آخر: رأيت عليه فروة مقلوبة، صوفها خارج، فأصابنا مطر، فمررنا بكلب، فتتحى وقال: لا يحسبنا شاة.

وقد أتاه حائك في يوم عيد، فقال: ما تقول في رجل صلى صلاة العيد، ولم يشتري ناطقاً، ما الذي يجب عليه؟ فتبسم وقال: يتصدق بدرهمين خبزاً، فلما مضى قال: ما علينا أن يفرح المساكين من مال هذا الأحمق. وقال له الحائك: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء، قال: فما تقول في شهادة الحائك؟ قال: تقبل شهادته مع شاهدين عدلين، فالتفت الحائك، وقال: هذا يعني أن الحائك ولا شيء واحد.

وقيل: مرض فعاده رجل، وأطال الجلوس ثم قال له: ما أشد ما مر بك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي. وعاده آخر فقال: كيف تجدك؟ قال: في جهد من رؤيتك، وسأله عن المسح على اللحية؟ فقال: خللها بأصابعك، فقال: أخاف ألا تبليها! فقال له: إن خفت فانقعها من أول الليل.

وسأله آخر: هل يجوز للمحرم أن يحك جسده؟ قال: نعم قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم. ووقف أمير بباب طحان، فنظر إلى حمار له يدور الرحا، في عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت الجلجل في عنق حمارك؟ قال: ربما تدركه سامة أو نعاس؛ فإذا لم أسمع صوت الجلجل! علمت أنه واقف، فصحت به، قال: رأيت إن وقف وحرك رأسه بالجلجل؟ قال: ومن لي بحمار يكون له مثل عقل الأمير.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، 2/(105 - 117)، حقائق الأناضول في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص13، طبائع النساء، ابن عبد ربه، ص (181-184).

## □□ قصة إبراهيم بن أدهم الزاهد العابد:

يحكى عن إبراهيم بن أدهم،<sup>(1)</sup> أنه ركب البحر يريد الغزو، فأصابتهم ريح شديدة وموج عظيم، فجعلوا يضجون ويدعون، وإبراهيم قد لف رأسه في كسائه وهم لا يعرفونه، فركله رجل برجله، وقال: يا هذا، أما ترى ما نحن فيه وأنت نائم؟ فأخرج رأسه من الكساء، ورفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم قد أرينتنا قدرتك! فأرنا عفوك؛ فسكن البحر.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

وقال إبراهيم بن أدهم عن أوائل ظهور أمره عندما سئل عن ذلك: كان أبي من ملوك خراسان، وكان من المياسير، وكان قد حبب إلى الصيد، فبينما أنا راكب فرسي وكلبي معي فأثرت ثعلباً، أو أرنباً، شك إبراهيم بن أدهم، فحركت فرسي فأسمع نداء من ورائي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمينا ويسرة فلم أر أحداً فقلت لعن الله إبليس... فوقفت فقلت هيهات هيهات! جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي بعد يومي هذا ما عصمني ربي.

فتوجهت إلى أهلي فجانيت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي، وأخذت منه جبته وكساء، وألقيت ثيابي إليه؛ فلم تنزل أرض ترفعني، وأرض تضعني، حتى صرت إلى بلاد العراق، فعملت بها أياماً؛ فلم يصف لي شيء من الحلال، قال: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا: إن

(1) إبراهيم بن أدهم: ابن منصور بن يزيد بن جابر بن ثعلبة، رجل من العرب، تميمي من بني عجل، إمام أهل مكة، وكان يحدث بالمعاني، ويمنع الناس أن يكتبوا ويقول: عليكم بالحفظ، توفي سنة (161هـ) ودفن بسوقين حصن ببلاد الروم. (التأريخ الكبير، للبخاري، 273/1، تأريخ دمشق، ابن عساکر، 277/6، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 32/21).

(2) (المستغِيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات، ابن بشكوال، ص(12-13)).

أردت الحلال فعليك ببلاد الشام، فبينما أنا كذلك قاعد على باب البحر جاءني رجل فأكراني أنظر إليه بستان فتوجهت معه، فمكثت في البستان أياما كثيرة فإذا أنا بخادم قد أقبو معه أصحاب له ولو علمت أن البستان لخادم ما نظرتة، فقعدي في مجلسه هو وأصحابه، فقال: يا ناطور يا ناطور فأجبتة، فقال اذهب فائتنا بخير رمان تقدر وأطيبه فأتيتة فأخذ الخادم رمانة وكسرها فوجدها حامضة، فقال: ناطور أنت مذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ما تعرف الحلو من الحامض.

قلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا، ولا أعرف الحلو من الحامض، قال: فغمز الخادم أصحابه وقال: ما تعجبون من كلام هذا! وقال لي تراك لو كنت إبراهيم بن أدهم زدت على هذا، فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفة وما كان؛ فجاء الناس جماعات إلى البستان فلما رأيت كثرتهم اختفيت خلف الشجر فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب منهم؛ فهذا ما كان أوائل أمري.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

قال إبراهيم بن أدهم: 'كل ملك لا يكون عادلاً فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون ورعاً فهو والذئب سواء، وكل من يخدم سوى الله تعالى فهو والكلب بمنزلة واحدة، وقال أيضاً: والله ما الحياة بثقة يرجى نومها، ولا المنية بعذر فيؤمن غدرها، ففيم التقريط والتقصير والاتكال والإبطاء، قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة باللتناني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني، لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك

(1) تاريخ دمشق، ابن عساكر، 6/ (283-288)، الرسالة القشيرية، القشيري، 2/384، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور 4/20 المقفى الكبير، المقرئ، 1/37، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزني 2/30.

وعبيدك وشهواتك؛ فإن الذي أنت فيه جسيم، لولا أنه عديم وهو فرح وسرور، لولا أنه لهو وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض. (1) والله أعلم.

### □ قصة فيها تذكير وتحذير وتضرع ودعاء:

روي عن الحارث بن نبهان (2) أنه قال: كنت أخرج إلى (الجبانات)، أي: المقابر، فأترحم على أهل القبور وأتفكر وأعتبر وأنظر إليهم سكوتاً لا يتكلمون، وجيراناً لا يتزاورون، وقد صار لهم من بطن الأرض وطاء، ومن ظهرها غطاء وأنادي: يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم، وما محيت عنكم أوزاركم، وسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم.

قال: ثم يبكي بكاء شديداً ثم يميل إلى قبة فيها فينام في ظلها، فبينما أنا نائم إلى جانب القبر إذ أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر، وأنا أنظر إليه والسلسلة في عنقه، وقد ازرق عيناها واسود وجهه! وهو يقول: يا ويلي، ماذا حل بي؟ لو رأني أهل الدنيا، ما ركبوا معاصي الله أبداً، طولبت والله بالذات فأبقتني! وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع لي أو مخبر أهلي بأمرى؟ قال الحارث: فاستيقظت مرعوباً وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت إلى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت. (3) والله أعلم.

(1) تاريخ الإسلام، الذهبي، 52/10، التبصرة، الجوزي، (ت: 597هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص 36، صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، القاهرة، 2000م، 477/2، كتاب التوابين، موفق الدين عبد الله بن أحمد، بن قدامة، ص 97.

(2) الحارث بن نبهان: الجرمي البصري، كان رجلاً صالحاً ولكن لم يكن يعرف الحديث، ولا يحفظه. (الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، (ت: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، 1997م، 459/2).

(3) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ت: 671هـ)، دار المنهاج الرياض، 1425هـ، ص 81.

## □□ قصة عثمان بن مظعون:

حكى أن عثمان بن مظعون،<sup>(1)</sup> جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، غلبني حديث النفس، فلم أحب أن أحدث شيئاً حتى أذكر ذلك لك، فقال له النبي ﷺ: «وما تحدثك به نفسك يا عثمان»، قال: يا رسول الله ﷺ، فإن نفسي تحدثني بأن أترهب في رؤوس الجبال! قال: «مهلاً يا عثمان؛ فإن ترهب أمتي الجلوس في المساجد انتظاراً للصلاة».

قال: يا رسول الله ﷺ، فإن نفسي تحدثني أن أسيح في الجبال! قال: «مهلاً يا عثمان؛ فإن سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والعمرة والحج»، قال: يا رسول الله ﷺ، فإن نفسي تحدثني بأن أخرج من مالي كله! قال: «مهلاً يا عثمان؛ فإن صدقتك يوماً بيوم، وتكف نفسك، وعيالك وترحم المسكين واليتيم، فتطعمه أفضل من ذلك».

قال: يا رسول الله ﷺ، فإن نفسي تحدثني بأن أطلق خولة امرأتي! قال: «مهلاً يا عثمان فإن الهجرة في أمتي من هجر ما حرم الله عليه، أو هاجر إلي في حياتي، أو زار قبري بعد موتي، أو مات له امرأتان وثلاث وأربع، قال: يا رسول الله ﷺ فإن نهيتني أن أطلقها فإن نفسي تحدثني بالأغشاها، قال: مهلاً يا عثمان فإن الرجل المسلم إذا غشي أهله أو ما ملكت يمينه

(1) عثمان بن مظعون: بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا السائب وأمه سخيلة بنت العنيس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح. وكان لعثمان من الولد عبد الرحمن والسائب وأمهما خولة بنت حكيم السلمية، زعموا أن عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية وقال في الجاهلية: إني لا أشرب شيئاً يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد، فنزلت هذه الآية في سورة المائدة في الخمر، فمر عليه رجل فقال: حرمت الخمر، وتلا عليه الآية، فقال: "تبأ لها قد كان بصري فيها ثابتاً"، وهو أول من دفن بالبييع من المسلمين. طبقات ابن سعد، 3/(300-306).

فلم يكن من وقعته تلك ولد كان له وصيف في الجنة، وإن كان من وقعته ولد فمات قبله كان له فرطاً وشفيعاً يوم القيامة، وإن مات بعده كان له نوراً يوم القيامة، قال: يا رسول الله ﷺ فإن نفسي تحدثني بألا أكل اللحم! قال: مهلاً يا عثمان فإنني أحب اللحم ولاأكله إذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمنيه في كل يوم لأطعمنيه، قال: يا رسول الله ﷺ فإن نفسي تحدثني بألا أمس الطيب، قال: مهلاً يا عثمان؛ فإن جبرائيل عليه السلام أتاني بالطيب غبا، وقال يوم الجمعة لا مترك له، يا عثمان: لا ترغب عن سنتي ومن رغبت عن سنتي فمات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة. (1)

وقد دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيتها سيئة الهيئة فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك، قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم وأما نهاره فصائم. فدخل النبي ﷺ فذكرن ذلك له، فلقيه، فقال: «يا عثمان بن مظعون: أما لك بي أسوة؟» فقال: بأبي وأمي، وما ذلك؟ قال: «تصوم النهار وتقوم الليل»، قال: إني لأفعل، قال: «لا تفعل، إن لعينيك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فصل ونم، وصم، وأفطر»، قال: فأنتهن بعد ذلك عطرة، كأنها عروس! فقلن لها: مه؟ قالت: «أصابنا ما أصاب الناس». (2) والله تعالى أعلم.

(1) نواذر الأصول في أحاديث الرسول، الترمذي (ت: 320هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 8/1، طبقات ابن سعد 3(300-306)، طبقات خليفة بن خياط، (ت: 240هـ) تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1993م، ص 61.

(2) الطبقات الكبرى، ابن سعد، 302/3، تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي (ت: 597هـ)، دار الفكر، بيروت، 1/ط، 2001م، ص 196.



## □□ قصة صاحب سفينة:

حكى أنه كان رجل نجار كان يعمل بيده فيصيب في كل يوم درهماً، ينفق نصفه على أب له شيخ كبير وامرأة له وابن وبنت، ويدخر نصفه، فعمل زماناً عائشاً بخير، فنظر يوماً فيما عمل وما كسب فإذا هو قد استفضل مائة دينار، فقال: والله إنني باطل من عملي هذا، ولو عملت سفينة واستقبلت تجارة البحر رجوت أن أتمول، فهو خير لي من عمل القدوم المتعب هذا.

فلما عرض ذلك من رأيه على أبيه قال: يا بني، لا تفعل، فإنني رأيت في المنام أيام ولدت أنك تموت غرقاً، قال: أفما رأيت في المنام أنني أصيب مالا؟ قال: بلى، ولذلك نهيتك عن التجارة والتمست لك عملاً تعيش فيه يوماً بيوم. قال: أما إذا كان في حلمك أنني أصيب مالا فوالله ما جل إصابة المال إلا في التجارة في البحر، قال: يا بني لا تفعل فإنني أخاف عليك الهلاك قال: أليس يكون لي مال، إن عشت عشت بخير، وإن مت تركت أولادي بخير؟

قال: يا بني لا يكونن ولدك أثر عندك من نفسك قال: لا والله ما أنا بنازع عن رأيي فعمل سفينة وأجاد عملها ثم حملها من صنوف التجارات ثم ركب فيها، فغاب عن أهله سنة، ثم قدم عند تمام الحول بقيمة مائة قنطار ذهب، فحمد الله والده وأثنى عليه وكره له ما أصاب من المال، فقال له: يا بني إنني كنت نذرت لله عز وجل إن رذك الله سالماً أن أحرق سفينتك من - أجل أن تترك هذا العمل - قال: يا أبي، لقد أردت هلاكي وخراب بيتي، قال: يا بني، إنما أردت بذلك حياتك، وقوام بيتك، وأنا أعلم بالأمور

منك، وأراك قد وسع الله عليك؛ فأقبل على العمل برضوان الله تعالى والشكر له، فإنك قد أصبت غنى الدهر، وأمنت بإذن الله من الفقر، وإنما أردت بما جعلت عليّ السلامة لبدنك، فلا تفجعني يا بني بنفسك، قال: أليس الحق أحب إليك من الباطل؟

قال: بلى، قال: فما أريد أن أقيم إلا أياماً حتى أرجع فأجول جولة أصيب فيها أضعاف ما قد ترى، فخرج فغاب سنة وبعض أخرى ثم قدم بأضعاف ما قدم به أول مرة من الأموال، ثم قال لأبيه: كيف ترى؟ لو أنني أطعتك لم أصب من هذا المال شيئاً، قال أبوه: يا بني، أراك تعمل لغيرك، ولوددت أن هذا صرف عنك في سلامة بدنك، وسيجرعك ما ترى غصة، فتمنى لو كان بينك وبين هذه اللذة جبال المشرق.

قال: يا أبتى، وأنا أرجو أن يكون قد أصاب الحلم في الغنى وأخطأ في الغرق، ثم أمر بصنعة سفينة أخرى، فلم يقم إلا أربعين ليلة حتى أجمع أن يركب البحر، فقال له أبوه: أما إنه ليس يمنعني من الإلاح عليك في هذه المرة إلا ما قد يكون من معصيتك في المرة الأولى فقد رأيت أشياء صدقت عندي ما رأيت في الحلم وانسكبت عيناه بالدموع فرق لذلك ابنه وقال: يا أبتى جعلني الله فداك اصبر لي مرتك هذه فوالله لئن ردني الله سالماً لا ركبت بحراً ما عشت.

قال الشيخ: يا بني اليوم والله أيقنت بفقدك، والله لا ترجع من هذا الوجه حتى ترجع الشمس من مغربها ثم تلهف عليه وبكى إليه، وناشده الله، فلم يسمع مقالة أبيه، ولم يمنعه أن خرج في سفينتين قد شحنهما تجارة، فلما توسط البحر أصابه موج شديد؛ فأصابته إحدى سفينتيه الأخرى

فانصدعتا ففرقتا، فذكر التاجر وهو يسبح مقالة أبيه، وتلهف على عصيانه والده، وهلك هو وجميع أصحابه بعد سباحة يوم فنبذهم البحر إلى الساحل من منزل أبيه على مسيرة يومين.

فلم تمر بهم أيام حتى وصل إلى الشيخ الخبر، فصبر واحتسب... وقسم الميراث على امرأة التاجر، وابنه، وابنته، فتزوج ابنه، وتزوجت امرأته وابنته، فصار ما جمع إلى زوج امرأته، وزوج ابنته، وامرأة ابنه، وكل ما يجمع الأشقياء إلى ذلك يصير. (1) والله أعلم.

### □□ قصة حداد لا تضره النار:

حكي عن بعض الصالحين أنه قال: رأيت حداداً يأخذ الحديد من النار بيده فلا يضره! فسألته عن ذلك؟ فقال: كان بجواري امرأة جميلة، فتعلق بها قلبي ولم أتمكن منها لورعها، فحصل في بعض السنين قحط، فقالت المرأة: أطعمني شيئاً لله، فقلت حتى تمكيني من نفسك، فقالت: لا سبيل لي إلى المعصية، فلما كان اليوم الثاني، والثالث، تقول: أطعمني شيئاً لله تعالى قال: فأقول لها كالأول! فكانت تمتنع.

فلما كان اليوم الرابع قالت: أطعمني شيئاً لله، فقلت: لا، فدخلت منزلي، فقدمت لها الطعام، فتداركني ربي بلطفه فقلت في نفسي: هذه امرأة تمنع من المعصية وأنا لا أنتهي! اللهم إني أتوب إليك، وقلت لها: كلي ولا تخافي؛ فإنه لله تعالى، فقالت: اللهم إن كان صادقاً فحرمه على النار في الدنيا والآخرة وقد أجاب الله دعاءها فعن النبي ﷺ قال: «من قدر على امرأة

(1) الوجل والتوثق بالعمل، ابن أبي الدنيا، ص (44 - 47).

أو جارية حراماً فتركها مخافة من الله آمنه الله تعالى من الفزع الأكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة». (1)

وحديث النبي ﷺ: «سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله - تعالى - ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». (2) والله تعالى أعلم.

#### □ قصة عن التهاون بالصلاة:

حكى عن بعض السلف رضي الله تعالى عنهم: أنه أتى رجلٍ أختاً له ماتت، فسقط كيس منه فيه مال في قبرها، فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس، فوجد القبر يشعل عليها ناراً، فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً، فقال يا أماه: أخبريني عن أختي، وما كانت تعمل؟ قالت: وما سؤالك عنها؟ قال يا أمي: رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال: فبكت، وقالت يا ولدي: كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها، فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها؛ فكيف حال من لا يصلي، فنسأل الله إن يعيننا على المحافظة عليها في أوقاتها. (3) والله تعالى أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 103/1.

(2) صحيح البخاري، رقم (660)، 133/1، صحيح مسلم، رقم (1031)، 715/2.

(3) الكبائر، الذهبي، ص(24-25)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 35/15.

## □□ قصة عن فضل صلاة الجماعة:

روي عن عبيد الله بن عمر القواريري،<sup>(1)</sup> قال: لم تكن تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قط، فنزل بي ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة، فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة، فوجدت الناس كلهم قد صلوا وعلقت المساجد، فرجعت إلى بيتي وقلت قد ورد في الحديث إن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت؛ فرأيت في المنام كأني مع قوم على خيل وأنا أيضاً على فرس ونحن نستبق، وأنا أركض فرسي فلا أحقهم، فالتفت إلى أحدهم فقال لي: لا تتعب فرسك فلست تلتحقنا، قلت: ولم، قال: لأننا صلينا العشاء في جماعة، وأنت صليت وحدك؛ فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة صالح المري:

يحكى عن صالح المري،<sup>(3)</sup> أنه قال: كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فنمت، وإذا بالقبور قد شققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقا حلقا، ونزلت

(1) عبيد الله بن عمر القواريري: عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي، مولاهم، ويعرف بالقواريري، بصري سكن بغداد، وحدث بها. وتوفي بها سنة (235هـ). التأريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل، البخاري، (ت: 256هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم، القاهرة، 1977م، 366/2، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 15/35.

(2) الكبائر، الذهبي، ص 32.

(3) صالح المري: أبو بشر بن بشير، البصري، الولي الصالح، الزاهد، العابد، الخاشع، القارئ الواعظ، كان شديد الخوف من الله تعالى، إذا وعظ كأنه يبكي، روى عن الحسن وجماعة، وتوفي سنة (172)، ليس به بأس، وقال البخاري: منكر الحديث، أتى من قلة معرفته بالأسانيد، وقيل: لما سمعه سفيان الثوري، قال: ما هذا قاص، هذا نذير، وكان الغالب على صالح كثرة الذكر، والقراءة بالتحزين، ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته. والله تعالى أعلم. (سير أعلام النبلاء، الذهبي 149/7).

عليهم أطباق مغطية، وإذا فيهم شاب يعذب بأنواع العذاب من بينهم، قال: فتقدمت إليه وقلت: يا شاب ما شأنك تعذب من بين هؤلاء القوم؟ فقال يا صالح: بالله عليك بلغ ما أمرك به، وأد الأمانة، وارحم غريبي لعل الله عز وجل أن يجعل لي على يديك مخرجا؟ قال الشاب: إني لما مت ولي والدة جمعت النوادب والنوائح يندبن علي وينحن كل يوم فأنا معذب بذلك النار عن يميني وعن شمالي وخلفي وأمامي لسوء مقال أمي...

ثم بكى حتى بكيت لبكائه ثم قال: يا صالح بالله عليك اذهب إليها فهي في المكان الفلاني، وعلم لي المكان وقل لها لم تعذبي ولدك يا أمه ربيتي ومن الأسوء وقتنتي فلما مت في العذاب رميتني يا أمه لو رأيتني الأغلال في عنقي والقيد في قدمي وملائكة العذاب تضربني وتتهرني فلو رأيت سوء حالي! لرحمتيني، وإن لم تتركي ما أنت عليه من الندب والنياحة الله بيني وبينك يوم تشقق سماء عن سماء، ويبرز الخلائق لفصل القضاء.

قال صالح: فاستيقظت فزعاً ومكثت في مكاني قلقاً إلى الفجر فلما أصبحت، دخلت البلد ولم يكن لي هم إلا الدار التي لأم الصبي الشاب؛ فاستدللت عليها فأتيتها فإذا بالباب مسود، وصوت النوادب والنوائح خارج من الدار، فطرقت الباب فخرجت إليّ عجوز فقالت: ما تريد يا هذا؟ فقلت: أريد أم الشاب الذي مات، فقالت: وما تصنع بها؟ هي مشغولة بحزنها.

فقلت: أرسلها إليّ معي رسالة من ولدها فدخلت، فأخبرتها؛ فخرجت أم وعليها ثياب سود، ووجهها قد اسود من كثرة البكاء واللطم، فقالت لي: من أنت؟ قلت: أنا صالح المري، جرى لي البارحة في المقابر مع ولدك كذا وكذا.. رأيت في العذاب وهو يقول: "يا أمي ربيتي، ومن الأسوء وقتيني،

فلما مت في العذاب رميتني، وإن لم تتركي ما أنت عليه الله بيني وبينك يوم تشقق سماء عن سماء، فلما سمعت ذلك غشي عليها، وسقطت إلى الأرض، فلما أفاقت! بكت بكاءً شديداً، وقالت يا ولدي يعز عليّ ذلك، ولو علمت ذلك بحالك ما فعلت، وأنا تائبة إلى الله من ذلك، ثم دخلت، وصرفت النوائح، ولبست غير تلك الثياب، وأخرجت إليّ كيساً، فيه دراهم كثيرة، وقالت: يا صالح، تصدق بهذه عن ولدي، قال صالح: "فودعتها ودعوت لها، وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم".

فلما كان ليلة الجمعة الأخرى أتيت المقابر على عادتي فتمت فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وجلسوا على عادتهم وأنتهم الأطباق، وإذا ذاك الشاب ضاحك فرح مسرور فجاءه أيضاً طبق، فأخذه، فلما رأي جاء إليّ، فقال: يا صالح جزاك الله عني خيراً، خفف الله عني العذاب؛ وذلك بترك أمي ما كانت تفعل، وجاءني ما تصدقت به عني، قال صالح: فقلت وما هذه الأطباق؟ فقال: هذه هدايا الأحياء لأمواتهم من الصدقة، والقراءة، والدعاء، ينزل عليهم كل ليلة جمعة، يقال له: هذه هدية فلان إليك.

فارجع إلى أمي وأقربها مني السلام، وقل لها: جزاها الله عني خيراً، قد وصل إلى ما تصدقت به عني... قال صالح: ثم استيقظت، وأتيت بعد أيام إلى دار أم الشاب، وإذا بنعش موضوع على الباب، فقلت لمن هذا؟ فقالوا: لأم الشاب، فحضرت الصلاة عليها، ودفنت إلى جانب ولدها بتلك المقبرة، فدعوت لهما وانصرفت. (1) والله تعالى أعلم.

(1) الكبائر، الذهبي، ص (196 - 198).

## □□ قصة صاحب الكرم:

حكى أنه كان لرجل كرم واسع، كثير العنب، متصل الشجر، مثمر، فاستأجر لكسح الكرم وحفظه ثلاثة نفر، ووكل كل رجل منهم بناحية معلومة، وأمره بحفظ ناحيته وكسحها، وقال لهم: كلوا من العنب ما شئتم، وكفوا عن هذه الثمار فلا تقربوها فتحل بكم عقوبتي.. فتوجبون على أنفسكم العقوبة، فأقبل أحدهم على حفظ ما أمر به من الكرم وكسحه ونزع العشب منه، وقنع بأكل العنب وكف عن أكل الفاكهة التي نهي عنها.

وأقبل الثاني على مثل صنيع صاحبه الأول حيناً، ثم تآقت نفسه إلى أكل الثمار فتناولها، وأقبل الثالث على أكل الثمار، وترك العمل، فضاعت ناحيته وفسدت وقدم صاحب الكرم لينظر إلى كرمه ويتفقد ما عمل أجراؤه، فبدأ بالنظر في عمل الأول فرأى عملاً حسناً، وكفا عما نهاه عنه، فحمده وأعطاه فوق أجره، فانقلب راضياً، مغتبطاً، مسروراً، ونظر في عمل الثاني فرأى عملاً حسناً، ورأى في الثمار فساداً قبيحاً، فقال: ما هذا الفساد الذي أرى؟ قال: أكلت من هذه الثمار قال: أولم أنك عن ذلك؟ قال: بلى، ولكن رجوت عفوك إلي وإحسانك قال ذاك لو لم أكن تقدمت إليك في الكف عن أكل الثمار، ولكنني لست أعتدي عليك في العقوبة إلا بما أذنبت.

ونظر في عمل الثالث: فإذا هو قد أضاع الكرم، وأكل الثمار، فقال له: ويحك ما هذا؟ قال: هو ما ترى، قال: أرى عملاً قبيحاً... وسأبلغ من عقوبتك ما أنت أهله، فلما عرض أمر هؤلاء الأجراء على الناس قالوا: الأول نعم الأجير كان، وقد أحسن إليه صاحب الكرم، وقالوا للثاني: عمل الأحمق ولم يتم عمله، لو صبر عما نهي عنه، وقالوا للثالث: ببئس الأجير



ضيع ما أمر به ثم أكل ما نهى عنه فهو أهل لما لقي من شر؛ فهكذا أعمالكم في الذي يصير إلى ما صار إليه هؤلاء الأجراء. (1) والله أعلم.

### □□ قصة الملك والغلام:

حكى أن بعض الملوك مر بغلام يسوق حماراً غير منبعثٍ وقد عنف عليه في السوق فقال: يا غلام أرفق به، فقال الغلام: أيها الملك في الرفق به مضرةٌ عليه، قال: وما مضرتُه؟ قال: يطول طريقه ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسانٌ إليه، قال: وما الإحسان إليه؟ قال يخف حمله ويطول أكله، قال: فأعجب الملك بكلامه وقال له: قد أمرت لك بألف درهمٍ.

فقال: رزقٌ مقدورٌ، وواهبٌ مأجورٌ، قال: وقد أمرت بإثبات اسمك في جيشي، فقال: كفيت مؤونةً، ورزقت بها معونةً، قال: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك، قال: لن يعدم الفضل من رزق العقل، قال: فهل تصلح لذلك، قال إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبيلوها قال: فاستوزره فوجده ذا رأيٍ صائبٍ وفهمٍ ومشورةٍ تقع مواقع التوفيق. (2)

وحكي عن ابن سيرين: (3) أنه قد قال له أحد المفسرين: يا ابن سيرين، "تعبّر الرؤيا كأنك من آل يعقوب"، فقال ابن سيرين: "وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل". (4) والله تعالى أعلم.

(1) الوجل والتوثق بالعمل، ابن أبي الدنيا، ص (42-43).

(2) سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، ص 188، شرح مقامات الحريري، الشريشي، 241/3، حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء، 353/1.

(3) ابن سيرين: محمد بن سيرين أبو بكر البصري، روى عن أبي هريرة وغيره ثقة، ثبت، عابد كبير القدر، توفي سنة عشرة ومائة. التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، المقدمي، (ت: 301هـ)، 1994م، ص 87.

(4) بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، القرطبي، ص (15-17).

## □□ قصة عبد الله بن حذافة:

حكي فقيـل: وجه عمر جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تنتصر، وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد طرفة عين، قال: إذا أقتلك، قال: أنت وذاك؛ فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى، ثم بكى.

فقيـل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله، فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي، وأخلي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم، فقبل رأسه، وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبل رأسه.

وفي رواية: أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليها، ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثا لا يأكل، فاطلعوا عليه، فقالوا للملك: قد انتنى عنقه، فإن أخرجته، وإلا مات فأخرجه، وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟ قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرهت أن أشمـتـك بالإسلام قال: فقبل رأسي. (1) والله أعلم.

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي، 2/(14 - 15).

## □□ قصة الأمير شروان مع الرمانّة:

حكى عن الأمير شروان أنه خرج للصيد، فأدركه العطش، فرأى في البرية بستاناً وعنده صبي فطلب منه ماء، فقال: ليس عندنا ماء، قال: ادفع لي رمانّة، فدفعتها إليه، فاستحسنها، فنوى أخذ البستان! ثم قال: ادفع لي أخرى، فدفعت له أخرى، فوجدها حامضة، فقال: أما هي من الشجرة الأولى؟ قال: نعم، قال: كيف تغير طعمها؟

قال: لعل نية الأمير تغيرت! فرجع عن ذلك في نفسه، ثم قال: ادفع لي أخرى، فدفعت له أخرى، فوجدها أحسن من الأولى فقال: كيف صلحت؟ قال بصلاح نية الأمير. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن روية الأنبياء:

يحكى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لم يكونوا مرسلين، بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئاً، وكان نبي من الأنبياء ممن يرى في المنام، رأى ذات ليلة في المنام، قيل له: إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني اكتمه، والثالث اقبله، والرابع لا تؤيسه، والخامس اهرب منه.

فلما أصبح أول شيء استقبله جبل أسود عظيم، فوقف وتحير وقال: أمرني ربي أن أكله! أأكل هذا؟ ثم رجع إلى نفسه، وقال: إن ربي لا يأمرني بما لا أطيق، فلما عزم على أكله ومشى إليه ليأكله، فلما دنا منه صغر ذلك الجبل، فلما انتهى إليه وجده لقمة أحلى من العسل، فأكله وحمد

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 6/1.

الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال: أمرت بأن أكتمه فحفر بئراً في الأرض ودفنه فيها ومضى، والتفت فإذا الطست فوق الأرض، فرجع مرتين أو ثلاثاً وهو يدفنه فيها، ومضى فالتفت؛ فإذا هو على وجه الأرض، قال: إني فعلت ما أمرت به، ثم ذهب، فاستقبله طائر خلفه بازي يريد أن يأخذه، فقال: يا نبي الله أعتني، فقبله وجعله في كفه، فجاء البازي، فقال: يا نبي الله إني كنت جائعاً، وإني كنت في طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى أردت أخذه.

فلا يؤيسني من رزقي، فقال في نفسه: إني قد أمرت أن أقبل الثالث وقد قبلته وقد أمرت ألا أؤيس الرابع، والرابع هذا البازي فكيف أصنع؟ فلما تحير في ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها إلى البازي حتى أخذها ومضى ثم أرسل الطائر ومضى، ثم رأى في الخامس جيفة منتنة، فهرب فلما أمسى قال: يا رب إني قد فعلت ما أمرتني فبين لي ما كان من أمر هذه الأشياء.

فرأى في منامه أنه قيل له: أما الأول الذي أكلته: فهو الغضب، يكون في الأول كالجبل، ويكون في آخره إذا صبر، وكظم غيظه، أحلى من العسل، وأما الثاني: فهو من عمل حسنة؛ فإن كتبه فإنه يظهر، وأما الثالث: من ائتمنك بأمانة فلا تخنه، وأما الرابع: فإذا سألك إنسان حاجة فاجتهد في قضائها، وإن كنت محتاجاً إليها، وأما الخامس: الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس. (1) والله تعالى أعلم.

(1) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، ص (168 - 169)، الرسالة القشيرية،

## □□ قصة سبب تعلم الكسائي للنحو:

يحكى عن سبب تعلم الكسائي<sup>(1)</sup> للنحو على الكبر، أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعياء، فجلس إلى قومٍ فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحننت؟ فقالوا: إن كنت أردت من التعب، فقل: "أعييت"، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل: "عييت" مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره ذلك فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء.<sup>(2)</sup>

فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل بن أحمد،<sup>(3)</sup> وجلس في حلقتة، فقال رجل من الأعراب: تركت أسداً وتميماً وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة، وقال لل خليل بن أحمد: من أين علمك؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي وأنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، ولم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات فجلس في موضعه.<sup>(4)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء، شيخ القراء والنحاة، نزل بغداد وأدب الرشيد، ثم ولده الأمين، اختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، وتعلم النحو على كبر سنه. تاريخ الإسلام، 300/12، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، ص76، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى، العدوي، 241/5، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم، صيدا، 163/2.

(2) معاذ الهراء: هو معاذ بن مسلم الهراء، وكان يبيع الهروي من الثياب. (طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن مزحج، (ت: 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/2، دار المعارف، ص125.

(3) الخليل بن أحمد البصري: أعلم الناس بالنحو والغريب، وأكثرهم دقائق فيه وهو أستاذ الناس ووحيد عصره وأول من اخترع العروض وفتقه، وجعله ميزاناً للشعر، صاحب كتاب (العين) توفي سنة (170هـ). (الكنى والأسماء، مسلم، (ت: 261هـ)، ط/1، 1984م، 522/1، طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص98.

(4) طبقات الأدباء، الأتباري، ص(59 - 60)، إنباه الرواة، القفطي، 258/2، سير أعلام النبلاء، 134/9.

## □□ قصة سبب تأجيل قبض روح العريس:

يحكى أن سليمان عليه السلام كان يتأهب لحضور حفل زفاف ابن أحد الأعيان فجاءه ملك الموت وسأله عن وجهته فأخبره، فقال له: لا تذهب فإنني مكلف بقبض روح العريس في هذه الليلة، ووجد النبي الكريم حرجاً في الذهاب لعرس سيتحول إلى ماتم فلم يذهب، وفي اليوم التالي قابله والد العريس معاتباً عن عدم حضوره فلم يجد النبي جواباً لكنه عاتب ملك الموت فرد عليه الملك كنت ذاهباً فعلاً لكنني أمرت بالتراجع.

وبين له السبب أن عجوزاً فقيرة كانت تجلس في مكان العرس.. رآها الأب؛ فذهب ليسألها عن حاجتها، فأخبرته بأنها جائعة، فما كان منه إلا أن أحضر لها من الطعام المخصص لك، أي: أنه لم يطعمها من طعام المحتاجين بل من طعام الملوك وكان سليمان ملكاً.. فدعت العجوز للعريس بطول العمر فاستجاب الله الدعاء في الحال.. فادعوا وتصدقوا.

## □□ قصة الشجرة والشيطان:

يحكى عما جاء في الإسرائيليات أن عبداً عبد الله تعالى دهرًا طويلاً، فجاءه قوم فقالوا: إنَّ ههنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى، فغضب لذلك، فأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها، فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال: أين تريد رحمك الله؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله، قال: وما أنت وذاك؟ تركت عبادتك والاشتغال بنفسك وتفرغت لغير ذلك؟ فقال: إنَّ هذا من عبادتي، فقال له: إنني لا أترك تقطعها، قال: فقائله فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض وقعد على صدره، فقال له إبليس: أطلقني حتى أكلمك، فقام عنه فقال له إبليس: يا هذا إنَّ الله

تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك، أنبي أنت؟ قال: لا، قال: فلا عليك ممن كان يعبدها، فلو اشتغلت بعبادتك وتركتها فإن الله تعالى في أرضه أنبياء لو شاء بعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها، فقال العابد: لا بد لي من قطعها، قال: فنابذه إبليس للقتال فغلبه العابد فأخذه وصرعه، فلما رأى إبليس أنه لا طاقة له به ولا سلطان له عليه، قال: يا هذا هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع من هذا الأمر الذي جئت تطلبه قال: وما هو؟ قال: قم عني أخبرك به.

فأطلقه العابد فقال له إبليس: أنت رجل فقير لا شيء لك إنما أنت كل على الناس يعولونك، ولعلك تحب أن تفضل على إخوانك، وتواسي جيرانك، وتتسع في حالك وتستغني عن الناس، قال: نعم، قال: فارجع عن هذا الأمر الذي جئت فيه ولك علي أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين، فإذا أصبحت أخذتهما فصنعت بهما ما شئت، وأنفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على إخوانك.

فيكون لك أفضل من ذلك وأنفع للمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرَس مكانه، ولا يضرهم قطعها شيئاً ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك لها، قال: فتفكر العابد فيما قال له وقال: صدق الشيخ، لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله تعالى أن أقطعها فأكون قد عصيت بتركها، وإنما هو شيء تفضلت به، وماذا يضرّ الموحدين من بقائها وهذا الذي ذكره أكثر منفعة لعموم الناس.

قال: فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد إلى متعبده فبات ليلته فأصبح فإذا ديناران عند رأسه فأخذهما ثم كذلك الغد، ثم أصبح اليوم

الثالث فلم يرَ شيئاً، ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد فغضب وأخذ فأسه على عاتقه وخرج يؤم الشجرة ليقطعها وقال: إن فاتني أمر الدنيا لا أترك أمر الآخرة، قال: فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال: أين تريد؟ قال: أقطع تلك الشجرة، قال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها، قال: فتأوله العابد ليأخذه كما فعل أول مرة، فقال: هيهات قال: فأخذه إبليس فصرعه فإذا هو كالعصفور بين يديه، قال: وقعد إبليس على صدره، وقال: لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك.

فنظر العابد فإذا لا طاقة له بالشیطان ولا حوله ولا قوة، قال: يا هذا قد غلبتني فحلّ عني وأخبرني عنك كيف قد غلبتك أول مرة فصرعتك والآن غلبتني فصرعتني؟ قال له إبليس: لأنك أول مرة غضبت لله تعالى وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك فغلبتني، وهذه المرة جئت مغاضباً لنفسك وكانت نيتك الدنيا فسلطني الله تعالى عليك فصرعتك. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عيسى عليه السلام مع إبليس:

يحكى ذلك عن عيسى عليه السلام ف قيل: أن إبليس عليه لعنة الله تعالى جاء إليه، فقال له: أأست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟؟ قال بلى، قال إبليس: فارم بنفسك من هذا الجبل فإنه إن قدر لك السلامة تسلم، فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون: إن لله تعالى - يحق له - أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه. (2) والله أعلم.

(1) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية (386هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط/2، 2005م، (272 - 273).

(2) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص18.



## □□ قصة أبي العاج السلمي:

حكى أن أبا العاج السلمي،<sup>(1)</sup> كان أعرابياً جافياً، فولي البصرة، فأتي برجل من النصارى، فقال: ما اسمك؟ قال: بندار شهر بندار، فقال: اسم ثلاثة وجزية واحدة، ولا والله العظيم، فأخذ منه ثلاث جزى.<sup>(2)</sup> والله أعلم.

## □□ قصة أبو منازل المجاب الدعوة:

يحكى أنه: كان رجل من بني فهد قد كبر وضعف، يكنى أبا منازل، وكان له ابن يقال له: منازل... وكان يقبض عطاء أبيه، وكان شيخاً كبيراً، فولد للشيخ ابنتان صغيرتان، وكان منازل يستأثر عليهما، فلما خرج العطاء خرج منازل، فقال: أعطوني عطاءه، فقام الشيخ، فقال: أعطوني عطائي في يدي، ففعلوا، فحمل عطاءه ثم قام يتوكأ على منازل فقال منازل: هلم أحمله عنك فقال: دعه، فلما خلا له الطريق فك يد أبيه، ثم أخذ العطاء فذهب به فانصرف الشيخ وليس في يده شيء، فقال له أهله وولده: ما صنعت؟ قال: أخذ منازل عطائي، ثم أنشأ يقول:

جزت رحم بيني وبين منازل ... جزاء كما يستتجز الدين طالبه.

ربيته حتى إذا ما هو استوى كبيراً ... وساوى عامل الرمح عاربه.

تظلمني مالي كذا ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه.

فأصبح منازل ملوية يده.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) أبو العاج السلمي: هو عبد الله بن يزيد بن شبيب بن قيس بن الهيثم، ولي أبو العاج السلمي البصرة في سنة عشرين ومائة ومات والياً عليها. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن حلف بن حيان وكيع، 41/2، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 50/40 - 41.

(2) المجموع اللينيف ابن هبة الله العلوي، ص 200.

(3) مجابو الدعوة، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: الشيخ زياد حمدان، بيروت، 1993م، ص 62.

## □□ قصة عن أخبار البخلاء:

حكى عن أخبار البخلاء بعضهم فقال: "كنت في سفر فضلت في الطريق، فرأيت بيتاً في الفلاة فأتيته، فإذا به أعرابية؛ فلما رأيتي قالت: من تكون؟ قلت: ضيف قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف انزل على الرحب والسعة، قال: فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت، وماء فشربت، فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال: من هذا؟ فقالت: ضيف فقال: لا أهلاً ولا مرحباً ما لنا وللضيف؛ فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت.

فلما كان من الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته، فإذا فيه أعرابية، فلما رأيتي قالت: من تكون؟ قلت ضيف، قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف، ما لنا وللضيف؛ فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت، فلما رأني قال: من هذا؟ قالت: ضيف، قال: مرحباً وأهلاً بالضيف، ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت، فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت! فقال: مم تبسمك؟ فقصدت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبع لها، وما سمعت منه ومن زوجته، فقال: لا تعجب إن تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وإن بع لها أخو امرأتي هذه، فغلب على كل طبع أهله".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

وقال رجل من البخلاء لأولاده: اشترُوا لي لحماً؛ فاشتروه، فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه، فقال: ما أعطي أحد منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها؟ فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذر فيها مقيلاً، قال: لست بصاحبها، فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدري أحد العام

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، 248/2، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص 186.

هي أم لعامين، قال لست بصاحبها، فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها سفا، قال: إنك صاحبها وهي لك، زادك الله معرفة وحزماً<sup>(1)</sup>.

وقال رجل لغلامه: ويلك يا غلام آتنا غداءنا؟ فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمل الديك فرآه بغير رأس! فقال لغلامه "وأين الرأس؟ فقال رميته، فقال: والله إنني لأكره من يرمى برجله فكيف برأسه! ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظماً أهش تحت الأسنان من عظم رأسه، وهبك ظننت أنني لا آكله ما قلت عنده من يأكله انظر في أي مكان رميته فائتني به، فقال: لا أعرف أين رميته فقال لكني أنا أعرف قد رميته في بطنك، الله حسبك.

وقال أحد الأعراب: دخلت على رجل من أهل خراسان ليلاً فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة، وقد علق فيها عوداً بخيط، فقلت له: ما بال هذا العود مربوطاً؟ قال: قد شرب الدهن، وإذا ضاع ولم نحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد إلا عوداً عطشان ونخشى أن يشرب الدهن.

قال: بينما أنا أتعجب! إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود، فقال للرجل: يا فلان لقد فررت من شيء، ووقعت فيما هو شر منه، أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود، لم لا أتخذت مكان هذا العود إبرة من حديد، فإن الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف، والعود أيضاً ربما يتعلق به شعرة من قطن الفتيلة فينقصها، فقال له الخراساني: أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين.<sup>(1)</sup>

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 139/2 - 149.

## □□ قصة معاذة العنبرية:

يحكي أحد الشيوخ عن معاذة العنبرية فقال: لم أر في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية! قالوا: وما شأن معاذة هذه؟ قال: أهدى إليها العام ابن عمّ لها أضحية، قال: فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: "أنا امرأة أرملة وليس لي قيم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها، وقد علمت أن الله تعالى لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه؛ ولكن المرء يعجز لا محالة، ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر تضييع الكثير.

أما القرن فالوجه فيه معروف وهو أن يجعل منه كالخفاف، ويسمر في جذع من أجذاع السقف فيعلق عليه كل ما خيف عليه من الفأر، والنمل، والسنانير - أي القطط - وبنات وردان، والحيات، وغير ذلك، وأما المصران فإنه لأوتار المندفة، وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام فسيبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة وغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لها منه، وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب وللصوف وجوه لا تعد، وأما الفرث والبعر، فحطب إذا جفف عجيب.

ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمت أن الله تعالى لم يجرّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها، ولا يمنع منها؛ وإن أنا لم أقع على علم ذلك حتى أضع موضع للانتفاع به صار

كَيَّة في قلبي وقدِّي في عيني، قال فلم ألبث أن رأيتها قط طَلَّقت وتبسَّمت فقلت ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم، فقالت: "أجل ذكرت أن عندي قدوراً شامية جديداً، وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيح بالدم الحار، وقد استرحت الآن إذ وقع كل شيء موقعه"، قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر فقلت لها: كيف كان قديد تلك الشاة؟ قالت: بأبي أنت لم يجئ وقت القديد بعد لنا في الشحم والإلية والعظم معاش ولكل شيء إبان، فقبض صاحب الحمار قبضة من حصى ضرب بها الأرض ثم قال: لا تعلم أنك من المسرفين حتى تسمع بأخبار الصالحين.<sup>(1)</sup> الله أعلم.

### □□ قصة العراقي مع المروزي:

حكي عن أهل مرو فقيل: كان رجلاً من أهل مرو يدعى المروزي، وكان يحجّ ويتجر وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت إني قد رأيتك بمرو حتى أكافئك لتقديم إحسانك وما تجدد لي من البرّ في كل مرّة، فأما ههنا فقد أغناك الله عني، وفي ذات مرة قال: عرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية؛ فكان مما هوّن عليه مكابدة السفر، مكان المروزي هناك.

فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره، وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحطّ رحله عنده، كما يصنع الرجل بمن هو في موضع ثقته، وموضع أنسه، فلما وجده قاعداً في أصحابه، أكبّ عليه وعانقه، فلم يره أثبتته، ولا سأل عنه سؤال من رآه قط، قال العراقي في نفسه: لعل إنكاره إياي لمكان القناع؛ فرمى بقناعه، وابتدأ مسألته، فكان له أنكر، فقال: لعله أن يكون

(1) البلاء، عمرو بن بحر، عثمان الجاحظ، ص (59-61).

إنما أتى من قبل العمامة؛ فنزعها ثم انتسب، وجدد مسألته، فوجده أشدّ ما كان له إنكاراً، قال: فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة؛ وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة أويس بن عامر اليمني:

حكى عن أويس بن عامر القرني، (2) أنه كان رجل من قرن، وكان من التابعين وكان من أهل الكوفة وخرج به وضح أي برص، فدعا الله عز وجل أن يذهب عنه فأذهبه فقال: اللهم دع لي في جسدي ما أذكر به نعمتك علي، فترك له في جسده ما يذكر به نعمته عليه، وكان رجلاً يلزم المسجد الجامع في ناس من أصحابه، وكان له ابن عم له يلزم السلطان يولع به فإذا رآه مع ناس أغنياء قال: ما هو إلا يستأكلهم.

فإذا رآه مع ناس فقراء قال: ما هو إلا يخدمهم، وأويس لا يقول في ابن عمه إلا خيراً، غير أنه إذا مر به استتر مخافة أن يأثم في سببه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عنه الوفد قدموا عليه من الكوفة هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟ فيقولون: لا، فقدم عليهم وفد من الكوفة فيهم ابن عمه ذلك فقال: هل تعرفون أويس بن عامر القرني؟ فقال: هو ابن عمي وهو رجل فاسد نذل لم يبلغ ما إن تعرفه أنت يا أمير المؤمنين، فقال له

(1) البخلاء، عمرو بن بحر، عثمان الجاحظ، ص (40 - 43).

(2) أويس بن عامر: بن جرير بن مالك بن القرني المرادي اليمني، أبو عمر، القدوة، العابد، سيد التابعين في زمانه بشهادة سيد المرسلين، وجد مقتولاً في صفين (37هـ)، وقد كان من أولياء الله المتقين المخلصين. سير أعلام النبلاء، الذهبي، 517/4، لسان الميزان، ابن حجر 476/1، صفة الصفوة، الجوزي 25/2.

عمر: ويليك هلكت إذا أتيته فأقرئه مني السلام ومره فليقدم إلي، فلما قدم الكوفة لم يضع عنه ثياب سفره حتى أتاه فرآه في المسجد فلم ياتم فقال له: استغفر لي يا ابن عمي، فقال: غفر الله لك يا ابن عمي قال: وأنت غفر الله لك يا أويس بن عامر ثم قال له أمير المؤمنين يقرئك السلام.

قال: ومن ذكرني لأمير المؤمنين؟ قال: هو ذكرك وأمرني أن أبلغك فلتنفذ إليه، قال: "سماً وطاعةً لأمير المؤمنين"، قال: فوفد إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم قال أنت الذي خرج بك وضح فدعوت الله عز وجل أن يذهب عنك فأذهبته فقلت: اللهم دع لي في جسدي ما أذكر به نعمتك عليّ فترك في جسدي ما تذكر به نعمة الله عليك؟ قال: وما أدراك يا أمير المؤمنين فوالله ما اطلع على هذا بشر.

قال: قال أمير المؤمنين سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (1) «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، (2) فقال أمير المؤمنين: "فاستغفر لي يا أويس بن عامر"، قال: "غفر الله لك يا أمير المؤمنين"... فلما سمعوا من أمير المؤمنين ما قال عن رسول الله ﷺ قال رجل: استغفر لي، فلما كثروا عليه انساب فذهب، قال أسير: وكسوته بردة، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة. (3) والله تعالى أعلم.

(1) الزهد، الإمام أحمد بن حنبل، ص278، صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي، 25/2.

(2) صحيح مسلم، 1969/4.

(3) صيد الخاطر، الجوزي، 2004م، ص468، رياض الصالحين، ص135، عقلاء المجانين، ص44.

## □ قصة سبب طلاق أم جندب:

حكى أنه عندما تزوج امرؤ القيس<sup>(1)</sup> أمّ جندب، جاء ذات يوم علقمة بن عبدة التميمي<sup>(2)</sup> وهو قاعد في الخيمة، وخلفه أمّ جندب، فتذاكر الشعر، فقال امرؤ القيس: أنا أشعر منك، وقال علقمة: بل أنا أشعر منك، فقال: قل وأقول، وتحاكما إلى أمّ جندب، فقال امرؤ القيس قصيدته التي وصف فيها الفراق، ووصف ناقته وفرسه، وقال علقمة قصيدةً مطلعها:

ذهبت في الهجران في غير مذهبٍ ... ولم يك حقاً كلّ هذا التجنّبِ  
وعارض امرأ القيس في وصف فرسه، فلما فرغ فضلّته أمّ جندب على زوجها امرئ القيس، فقال لها: بم فضلته عليّ؟ قالت: فرس ابن عبدة أجود من فرسك، قال: وبماذا؟ قالت: سمعتك زجرت وضربت وحركت وهو قولك:  
وللساق لهوب، وللسوطِ درّةٌ ... وللزجر منه وقعٌ أهوج، مُنعِبِ.  
وأدرك فرس علقمة ثانياً عن عنانه وهو قوله:

وأقبل يهوي، ثانياً من عنانه ... يمرُّ كمرِّ الريحِ المتحلِّبِ.  
فغضب امرؤ القيس على أمّ جندب وطلّقها، وقيل: إن علقمة خَلَفَ عليها بعده، فسُمّي (علقمة الفحل).<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) امرؤ القيس: بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر وكان شاعراً وفد إلى النبي ﷺ وكان فيمن ثبت على الإسلام ولم يرتد. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (ت: 230هـ) تحقيق د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، 1416هـ، 712/1.

(2) علقمة بن عبدة: بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور أحد شعراء الجاهلية، ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعراً. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام (ت: 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 169/1.

(3) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت: 545هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/2، 1425هـ - 2004م، ص73.



## □□ قصة التجار مع المرأة التي غاب عنها زوجها:

حكى عن بعض التجار المسافرين، أنه قال: كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوماً نتحدث وإذا بامرأة بقربنا في أصل سارية، فقال لها رجل من التجار من البغداديين: ما شأنك؟ فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عني زوجي منذ عشر سنين، ولم أسمع له خبراً فقصدت القاضي ليزوجني فامتنع، وما ترك لي زوجي نفقة، وأريد رجلاً غريباً يشهد لي هو وأصحابه أن زوجي مات، أو طلقني لأتزوج، أو يقول أنا زوجها ويطلقني عند القاضي لأصبر مدة العدة وأتزوج.

فقال لها الرجل تعطيني ديناراً حتى أصير معك إلى القاضي وأذكر له أنني زوجك وأطلقك؟ فبكت وقالت: والله ما أملك غير هذه وأخرجت أربعة ربايعات فأخذها منها ومضى معها إلى القاضي وأبطأ علينا؛ فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ما أبطأك؟ فقال: دعوني؛ فإني حصلت في أمر ذكره فضيحة، قلنا: أخبرنا قال: حضرت معها إلى القاضي فادعت عليّ الزوجية والغيبة عشر سنين، وسألت أن أخلي سبيلها؟ فصدقتها على ذلك.

فقال لها القاضي أتبرئينه؟ قالت: لا والله لي عليه صداق ونفقة عشر سنين وأنا أحق بذلك، فقال لي القاضي أديها حقها ولك الخيار في طلاقها أو إمساكها، فورد عليّ ما بليني ولم أتجاسر أن أحكي صورتني معها فلا أصدق؛ فتقدم القاضي بتسليمي إلى صاحب الشرطة فاستقر الأمر على عشرة دنائير أخذتها مني وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الأربعة ربايعات التي أعطتني ومثلها من عندي فضحكنا منه فخرج من مصر. (1) والله أعلم.

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، ص(235-239).

## □□ قصة رجل من المصطفين:

حكى عن بعض الزهاد أنه قال: ركبنا في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة، فإذا فيها رجل يعبد صنماً، فقلنا له: من تعبد؟ فأومأ إلى الصنم فقلنا: إن معنا في المركب من يسوي مثل هذا، ليس هذا باله يعبد، قال: فأنتم لمن تعبدون؟ قلنا: الله عز وجل قال: وما الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأحياء والأموات قضاؤه، فقال: كيف علمتم به؟ قلنا: وجه هذا الملك إلينا رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك.

قال: فما فعل الرسول؟ قلنا: لما أدى الرسالة قبضه الله تعالى، قال: فما ترك عندكم علامة؟ قلنا: بلى ترك عندنا كتاب الملك، قال: أروني كتاب الملك، فينبغي أن تكون كتب الملوك حسناً، فأتيناها بالمصحف فقال: ما أعرف هذا، فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ ويبكي حتى ختمنا السورة، فقال: ينبغي لصاحب هذا الكلام ألا يعصى، ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام... فلما جن علينا الليل أخذنا مضاجعنا، فقال لنا: يا قوم هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا جن عليه الليل ينام؟

قلنا: لا ينام، قال: بنس العبيد أنتم، تتامون ومولاكم لا ينام، فأعجبنا كلامه، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي: هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناها، فقال: ما هذه؟ قلنا: نتفقها، قال لا إله إلا الله، دللتموني على طريق ما سلكتموها، قال: أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنماً من دونه ولم يضيعني فهل يضيعني وأنا أعرفه. (1) والله تعالى أعلم.

(1) صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، 486/2، كتاب التوابين، ابن قدامة، ص (179 - 181)، غذاء

الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني، (ت: 1188هـ)، مصر، ط/2، 1993م، 466/2.

## □□ قصة حديث السقاء:

حكى أنه كان في بني إسرائيل عابداً لم يكن له إلا جُبَّةٌ صوف، وقربةٌ يَسْتَقِي فيها الماء للفقراء والأرامل، فلما احتُضِر قال لأصحابه: إني لا أُخَلِّفُ من الدنيا سوى هذه الجُبَّةِ والقربة، فإذا متُّ، فاحملوها إلى الملك، وقلوا له: إني لا أَقْدِر على حَمَلِ هذه يوم القيامة، فاحملها مع ما تحمل من دُنْيَاك فلما مات حملوها إلى الملك وأبلغوه رسالته فقال الملك هذا الزاهد عجز عن حمل قربة وجُبَّةٍ من صوف، وأنا قد تحملتُ في الدنيا من الآثام والمظالم ما حملتُ، ثم أخذ الجبة فلبسها وحمل القربة على كتفه، وصار يستقي للناس الماء، وانخلع من الملك حتى مات على ذلك.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

## □□ قصة بركات العلوية:

حكى أن بعض العلويين كان نازلاً ببلخ وله امرأة علوية، ولها بنات قد أصابهم الفقر، ومات الرجل فخرجت المرأة بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، فاتفق خروجها في شدة البرد فلما دخلوا البلد أدخلتهم مسجداً ومضت تحتال لهم في القوت، فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على مجوسي هو ضامن البلد.

فبدأت بالمسلم فشرحت له حالها وقالت: أريد قوت الليلة فقال: أقيمي عندي البينة أنك علوية فقالت: ما في البلد من يعرفني فأعرض عنها، فمضت إلى المجوسي فأخبرته بالخبر وحدثته ما جرى لها مع المسلم فبعث معها أهل داره إلى المسجد، فجاءوا بأولادها إلى داره فألبسهم الحلل الفاخرة، فلما انتصف الليل رأى ذلك المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، واللواء

(1) كتاب التوابين، عبد الله بن أحمد، ابن قدامة، ص74.

على رأس محمد ﷺ وإذا قصر من الزمرد الأخضر فقال له: يا رسول الله، لمن هذا القصر؟ فقال: لرجل مسلم موحد، فقال: يا رسول الله ﷺ فأنا مسلم موحد فقال: "أقم عندي البينة بأنك مسلم موحد"، فبقي الرجل متحيراً.

فقال له: لما قصدتك العلوية قلت لها: "أقيمي عندي البينة فهكذا أنت أقم عندي البينة"، فانتبه يبكي ويلطم وخرج يطوف البلد على المرأة حتى عرف أين هي فأرسل إلى المجوسي فاتاه فقال له: أين العلوية؟ قال: عندي قال: أريدها، قال: ما إلى هذا من سبيل، قال: خذ مني ألف دينار وسلمهم إلي، قال: ما أفعل؟ قد استضافوني ولحقتني من بركاتهم.

قال: لا بد منهم قال: الذي تطلبه أنا أحق به والقصر الذي رأيته لي خلق أتدل علي بإسلامك؟ والله ما نمت ولا أهل داري حتى أسلمنا على يد العلوية، ورأيت مثل منامك الذي رأيت وقال لي رسول الله ﷺ: العلوية عندك وبناتها؟ قلت: نعم، قال: القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمناً في الأزل. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة من طريف دعاء النحويين:

قيل: سمع أعربي أبا المكنون النحوي في حلقاته وهو يقول في دعاء الإستسقاء: اللهم من أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد على ترائب الولائد، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً، مريعاً، مجلجلاً، مسحنفراً هزجاً، سحاً سفوحاً، طبقاً غدقاً، مثعنجراً؛ فقال الأعرابي: يا خليفة نوح، هذا الطوفان ورب الكعبة دعني آوي إلى جبل يعصمني من الماء. (2) والله أعلم.

(1) كتاب التوابين، ابن قدامة، ص (180 - 181).

(2) عيون الأخبار، مسلم، 180/2، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، 298/2.

## □□ قصة من طريف حيل اللصوص:

حكى فقيل: كان في إحدى البوادي لص، يدخل الدار الآهلة نهاراً، ويعتمد التي فيها النساء، ورجالهم خارجون؛ فإن تمت له الحيلة، وأخذ منها شيئاً، انصرف، وإن فطن له، وجاء صاحب الدار، أوهمه أنه صديق زوجته، وأنه من بعض غلمان القواد، ويقول له: استر عليّ هذا عند صاحبي، وعلى نفسك، ويتزيّياً بالأقبية يوهم الرجل أنه لا يمكنه رفعه إلى السلطان في الزنا، إن اختار فضيحة نفسه.

وكلّما ادّعى عليه اللصوصيّة، صاح بهذا الحديث، فيجتمع الجيران، فيشيرون على الرجل بالستر على نفسه، وكلّما أنكر ذلك، قالوا: هذا محبة بزوجه، ويخصّصون اللصّ من يده، حتى ربما أجبروه على صرفه، وكلّما جددت المرأة، وحلفت، وبكت! وأقسمت إنّه لصّ، كان ذلك ادّعى لهم إلى تخليته، فيتخصّص، ويعود الرجل، ويطلق زوجته، ويفارق أمّ ولده، فأخرب غير منزل، وأفقر آخرين، بهذا.

إلى أن دخل داراً فيها عجوز، لها أكثر من تسعين سنة، ولم يعلم، وأدركه ربّ البيت، فأخذ يوهمه ذلك، فقال: يا (كشخان)،<sup>(1)</sup> ليس في الدار إلاّ أمّي، ولها تسعون سنة، وهي منذ أكثر من خمسين سنة، قائمة الليل، صائمة النهار، طول الدهر، أفترها هي عشقتك، أم أنت عشقتها؟ وضرب فكّيه، واجتمع الجيران، فقال اللصّ ذلك، فكذبوه، لما يعرفون به المرأة من الدين والصلاح، فضرب وأقرّ بالصورة فحمل إلى السلطان.<sup>(2)</sup> والله أعلم.

(1) (الكشخان): الديوث، وهو دخيل، لأنه ليس في كلام العرب ويقال للشاتم. كتاب العين، الخليل، 4/155.

(2) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التتوخي البصري، (157/1 - 158).

□ قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

حكى عن ابن عباس رضي الله عنهما، (1) قال: لما بلغ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه (2) مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم انتني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت.

فتزود وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فاضطجع فرآه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعاد علي رضي الله عنه على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟

قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي

(1) ابن عباس رضي الله عنهما: سبق تعريفه، ص 127.

(2) أبو ذر الغفاري: الصحابي الجليل، واسمه جندب بن جنادة بن كعب... ابن غفار، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته، حجازي، مات سنة (32هـ) في خلافة عثمان بالريذة. التاريخ الكبير، البخاري 221/2، رجال صحيح مسلم، ابن منجويه 119/1، طبقات خليفة، ص 71 طبقات ابن سعد 165/4.

ففاعل، فانطلق يوقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري»، قال: والذي نفسي بيده، لأصرخن بها بين ظهرانيمهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، قال: ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمتلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

□□ قصة وفاء الشاب القاتل مع أبو ذرّ الغفاري:

قيل عن أغرب ما سمع من الأخبار، وأعجب ما نقل عن الأخيار، ممن كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، ﷺ ويسمع كلامه إذ قال: بينما الإمام جالس في بعض الأيام، وعنده أكابر الصحابة، وأهل الرأي والإصابة، وهو يقول في القضايا، ويحكم بين الرعايا، إذ أقبل شاب نظيف الأثواب، يكتنفه شابان من أحسن الشبان، نظيفا الثياب، قد جذباه وسحباه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين، ولبباه.

فلما وقفوا بين يدي، نظر إليهما وإليه؛ فأمرهما بالكف عنه فأدنياه منه وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن أخوان شقيقان، جديران باتباع الحق حقيقان، كان لنا أب شيخ كبير، حسن التدبير، معظم في قبائله، منزّه عن الرذائل، معروف بفضائله، ربانا صغاراً، وأعزنا كباراً، وأولانا نعماً غزاراً، كما قيل:

لنا والدٌ لو كان للناس مثله ... أبٌ آخرٌ أغناهم بالمناقب، خرج اليوم إلى حديقة له ينتزه في أشجارها، ويقطف يانع ثمارها، فقتله هذا الشاب، وعدل

(1) صحيح البخاري، رقم (3861)، 47/5، صحيح مسلم، رقم (2474)، 1923/4.

عن طريق الصواب ونسألك القصاص بما جناه، والحكم فيه بما أراك الله، قال الراوي: فنظر عمر رضي الله عنه إلى الشاب وقال له: قد سمعت، فما الجواب؟ والغلام مع ذلك ثابت الجأش، خال من الاستيحاش، قد خلع ثياب الهلع، ونزع جلباب الجزع، فتبسم عن مثل الجمان، وتكلم بأفصح لسان، وحياه بكلمات حسان، ثم قال: يا أمير المؤمنين، والله لقد وعيا ما ادعيا، وصدقا فيما نطقا وخبرا بما جرى، وعبرا بما ترى، وسأتهي قصتي بين يديك والأمر فيها والمال والولد، فأفضت بي بعض طرائقها، إلى المسير بين حدائقها، بنياق حبيبات إلي، عزيزات علي، بينهن فحل كريم الأصل، كثير النسل، مليح الشكل إليك اعلم، يا أمير المؤمنين، أني من العرب العرباء، أبيت في منزل البادية، وأصيح على أسود السنين العادية، فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد بالأهل حسن النتاج، يمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج.

قال: فدنت بعض النوق إلى حديقة قد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بمشفرها، فطردتها من تلك الحديقة فإذا شيخ قد زمجر، وزفر، وتسور الحائط، وظهر وفي يده اليمنى حجر، يتهدى كالليث إذا خطر، فضرب الفحل بذلك الحجر، فقتله وأصاب مقتله، فلما رأيت الفحل قد سقط لجنبه وانقلب، توقدت في جمرات الغضب، فتناولت ذلك الحجر بعينه، فضربته به؛ فكان سبب حينه ولقي سوء منقلبه، والمرء مقتول بما قتل به بعد أن صاح صيحة عظيمة، وصرخ صرخة أليمة فأسرعت من مكاني فلم يكن بأسرع من هذين الشابين، فأمسكاني وأحضراني كما تراني، فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: "قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص"، فقال الشاب: "سمعا لما حكم به الإمام، ورضيت بما اقتضته



شريعة الإسلام، لكن لي أخ صغير، كان له أب كبير، خصه قبل وفاته بمالٍ جزيل، وذهب جليل، وأحضره بين يدي، وأسلم أمره إلي، وأشهد الله علي، وقال: هذا لأخيك عندك، فاحفظه جهديك، فاتخذت لذلك مدفناً، ووضعت فيه، ولا يعلم به إلا أنا فإن حكمت الآن بقتلي ذهب الذهب وكنت أنت السبب، وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه.

وإن أنظرتني ثلاثة أيام، أقمت من يتولى أمر الغلام، وعدت وافيأً بالذمام، ولي من يضممني على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين ثم نظر إلى من حضر، وقال: من يقوم على ضمانه والعود إلى مكانه؟ قال: فنظر الغلام إلى وجوه أهل المجلس الناظرين، وأشار إلى أبي ذرٍّ ؓ دون الحاضرين، وقال: هذا يكفني ويضممني، قال عمر ؓ: يا أبا ذر، تضمنه على هذا الكلام؟ قال: نعم، أضمنه إلى ثلاثة أيام.

فرضي الشابان بضمانة أبي ذرٍّ ؓ وأنظراه ذلك القدر، فلما انقضت مدة الإمهال وكاد وقتها يزول أو قد زال، حضر الشابان إلى مجلس أمير المؤمنين عمر ؓ والصحابة حوله كالنجوم حول القمر، وأبو ذرٍّ ؓ قد حضر والخصم ينتظر، فقالوا: أين الغريم يا أبا ذرٍّ؟ كيف يرجع من فر لا تبرح من مكاننا حتى تقي بضماننا، فقال أبو ذرٍّ ؓ: وحق الملك العلام، إن انقضى تمام الأيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وأسلمت نفسي، وبالله المستعان، فقال أمير المؤمنين عمر ؓ: والله، إن تأخر الغلام لأمضين في أبي ذرٍّ، ما اقتضته شريعة الإسلام، فهمت عبارات الناظرين إليه، وعلت زفرات الحاضرين عليه، وعظم الضجيج، وتزايد النشيج؛ فعرض كبار الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية، فأصرا على عدم القبول،

وأبياً إلا الأخذ بثأر المقتول؛ فبينما الناس يموجون تلهفاً لما مر، ويضجون تأسفاً على أبي ذرٍّ إذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه أتم السلام ووجهه يتهلل مشرقاً، ويتكلل عرقاً، وقال: قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بخفي أمواله، وأطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرات الحر ووفيت وفاء الحر، فعجب الناس من صدقه ووفائه، وإقدامه على الموت واجترأه، فقال: من غدر، لم يعف عنه من قدر عليه ومن وفى رحمه الطالب وعفا، وتحققت أن الموت إذا حضر لم ينج منه احتراس، وكيفا يقال: ذهب الوفاء من الناس.

فقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: والله يا أمير المؤمنين، لقد ضمنت هذا الغلام، ولم أعرفه من أي قوم، ولا رأيته قبل ذلك اليوم، ولكن نظر إلي دون من حضر فقصدني وقال: هذا يضممني، فلم أستحسن رده، وأبت المروءة أن تخيب قصده، إذ ليس في إجابة القاصد من بأس، كيفا يقال: ذهب الفضل من الناس، فقال الشابان عند ذلك: يا أمير المؤمنين، قد وهبنا هذا الغلام دم أينا، فبدل وحشته بإيناس، كيفا يقال: ذهب المعروف من الناس.

فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه، واستفزع مروءة أبي ذرٍّ رضي الله عنه دون جلسائه، واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف، وأثنى عليهما أحسن ثنائه، ثم عرض عليهما أن يصرف من بيت المال دية أبيهما، فقالا: إنما عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم... قال الراوي: فأثبتها في ديوان الغرائب، وسطرتها في عنوان العجائب، وتمثل بهذا البيت:

من يصنع الخير لم يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس. (1)

(1) نواذر الخلفاء، دياب الإيتليدي، ص (11 - 14).

□□ قصة عن فراسه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان جالس مع أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة من المهاجرين، فالتفت إليهم، فقال: إني سائلكم عن خصال فأخبروني بها، أخبروني عن الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه، وعن الرجل يحب الرجل ولم يلقه، وعن الرؤيين إحداهما حق، والأخرى أضغاث أحلام، وعن ساعة من الليل ليس أحد إلا وهو فيها مروع، وعن الرائحة الطيبة مع الفجر، فسكت القوم.

فقال: ولا أنت يا أبا الحسن؟ فقال: بلى والله، إن عندي من ذلك لعلماً، أما الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه، فإن على القلب طخاءً كطخاء القمر، فإذا سرى عنه ذكر، وإذ أعيد عليه نسي وغفل، وأما الرجل يحب الرجل ولم يلقه فإن الأرواح أجناد مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تتاكر منها اختلف، وأما الرؤيا إحداهما حق والأخرى أضغاث؛ فإن في ابن آدم روحين، فإذا نام خرجت روح فأتت الحميم والصديق، والبعيد والقريب والعدو، فما كان منها في ملكيون السماوات فهي الرؤيا الصادقة.

وما كان منها في الهواء فهي الأضغاث، وأما الروح الأخرى فللنفس والتقلب، وأما الساعة من الليل التي ليس أحد إلا وهو فيها مروع، فإن تلك هي الساعة التي يرتفع فيها البحر يستأذن في تغريق أهل الأرض، فتحسه الأرواح فترتاع له، وأما الرائحة الطيبة مع الفجر، فإن الفجر إذا طلع خرجت ريح من تحت العرش حركت الأشجار في الجنة، فهي الرائحة الطيبة، خذها يا عمر، قال: صدقت. <sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) بهجة المجالس، عبد البر، ص 203، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح(ت: 763هـ) عالم الكتب 451/3.

□□ قصة عن عدل علي بن أبي طالب عليه السلام:

يحكى أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار، وقالوا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات، فادفعي إليّ الدنانير، فأبت وقالت: إنكما قتلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه فليست بدافعتها إليك، فنقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزلوا بها حتى دفعتها إليه.

ثم لبثت حولاً فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير فقالت: إن صاحبك جاءني فزعم أنك مت فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر بن الخطاب عليه السلام فأراد أن يقضي عليها فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا ارفعنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعهما إلى علي عليه السلام وعرف أنهما قد مكرتا بها، فقال أليس قد قتلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، قال: بلى، قال: فإن مالك عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعه إليكما. (1)

وقيل تزوج إعرابياً في زمان علي بن أبي طالب عليه السلام امرأتين، فولدتا في ليلة مظلمة؛ فأتت واحدة بصبي والأخرى بأنثى؛ فاختصمتا في الصبي إليه؛ فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئاً، ثم وزن اللبنيين فرجح أحدهما؛ فحكم لصاحبه الراجح بالصبي، فقيل له: من أين أخذت هذا؟ قال: من قول الله تعالى: {لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ}؛ (2) فإن الله تعالى قد فضل الذكر في كل شيء حتى في غذائه. (3) والله تعالى أعلم.

(1) الأذكىء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص28.

(2) سورة النساء، الآية: (11).

(3) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن، الصفوري، 162/2.

□ قصة عن بعض مواقف علي بن أبي طالب: عليه السلام

حكى عن أعرابي أنه دخل المسجد فصلى صلاة خفيفة، فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالدرة، وقال: أعد الصلاة، فأعادها مطمئناً، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أهذه خير أم الأولى، فقال الأعرابي: الأولى لأنني صليتها لله، والثانية نصليتها خوفاً من الدرة. (1) وقيل من الجد المفحم أن رجلاً من اليهود قال للإمام علي بن طالب، ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فقال الإمام: "أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلت يا موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة". (2) والله تعالى أعلم.

قال رجل لأحد العلماء ما الدليل على الله؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر، فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: هل عصفت بكم الرياح حتى ختمت الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجائك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإن ذلك هو الله، لقوله: {صَلِّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلِيَّاهُ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ}، (3) وحدثت آخر بحديث، فقال له رجل: عمن؟ فقال: وما تصنع بعمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته. (4) والله أعلم

(1) المجالس الوعظية، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: 956هـ) تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، 2004م، 1/125، نزهة المجالس ومنتخب النفايس، عبد الرحمن بن عبد السلام، الصفوري، 1/ (4 - 5).

(2) محاضرات الأدباء، الأصفهاني، 2/438، أخبار الطراف والمتماجنين، الجوزي، ص54، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، 2/47.

(3) سورة الإسراء، الآية: (67).

(4) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، 2/ (50 - 52).

## □□ قصة عن مسائل فقهية:

حكى فقيل: دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان،<sup>(1)</sup> فقال: "إني قد تزوجت امرأة، وزوجت ابني أمها، ولا غنى بنا عن رفقك"، فقال له عبد الملك: "إن أخبرتني ما قرابة ما بين أولادهما إذا ولد لكما؛ فعلت بك كذا وكذا"، فقال: "يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل،<sup>(2)</sup> قد قلدته سيفك، ووليته ما رواء بابك؛ فسله، فإن أصاب؛ لزمني الحرمان، واتسع لي العذر، فدعا بالبحدلي، فسأله عن ذلك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك لم تقدمني على علم الأنساب، ولا لتصرف في الآداب وإنما قدمتي لضربي بالسيف وطعني بالرمح ابن الأب عم ابن الابن وابن الابن خال ابن الأب وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يصل هذا الرجل بما أمله عنده فضحك أمير المؤمنين ووصل الرجل.<sup>(3)</sup>

وقيل امتحن يحيى بن أكثم<sup>(4)</sup> رجلاً، فقال: ما تقول في رجلين، زوج كل واحد منهما الآخر أمه، فولد لكل واحد من المرأة ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟ فلم يعرف ذلك، فسئل عنها فقال: "كل واحد منهما عم الآخر لأمه وقيل خطبا رجلان امرأة فحلّت لأحدهما وحرمت على الآخر من غير نسب ولا رحم ولا رضاع؟ فقال: كان للذي حرمت عليه أربع نسوة.<sup>(5)</sup> والله أعلم.

(1) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

(2) حميد بن حريث: بن بحدل الكلبي، من وجوه أهل دمشق وفرسان قحطان وولي شرطة يزيد بن معاوية له ذكر. مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 273/7، جمل من أنساب الأشراف، 292/5.

(3) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد، القاضي، 27/6، عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم، 132/1، بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، ص 212، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 15/ (276 - 277).

(4) يحيى بن أكثم: سبق تعريفه، ص 204.

(5) التنكرة الحمدونية، ابن حمدون، 314/8.

## □□ قصة قتل زوج لزوجته بسبب النميمة:

حكى أن رجلاً رأى غلاماً يباع وهو ينادي عليه ليس به عيب؛ إلا أنه نام فقط! فاستخف بالعيب واشتراه الرجل، فمكث عنده أياماً، ثم قال لزوجته سيده: "إن سيدي يريد أن يتزوج عليك، أو يتسرى، وقال: إنه لا يحبك؛ فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه؛ فإذا نام فخذي موسى واحلقي شعرات من تحت لحيته، واتركي الشعرات معك"، فقالت في نفسها: "نعم"، واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك إذا نام زوجها.

ثم جاء إلى زوجها وقال: "سيدي، إن سيدي زوجتك قد اتخذت لها صديقاً، ومحبباً غيرك، ومالت إليه، وتريد أن تخلص منك، وقد عزت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتتاوم لها الليلة وانظر كيف تجيء إليك، وفي يدها شيء تريد أن تذبك به"، وصدقته سيده، فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته، والرجل يتتاوم لها.

وهنا قال الرجل في نفسه: "والله صدق الغلام بما قال"، فلما وضعت المرأة الموسى.. وأهوت إلى حلقه، قام الرجل وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فرأوها مقتولة! فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشؤوم، (1) فلذلك سمي الله تعالى النمام فاسقاً في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، (2) والله تعالى أعلم.

(1) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت: 689هـ)، دار البيان، دمشق، 1978م،

ص175، الكبائر، الذهبي، ص 162.

(2) سورة الحجرات، الآية (6).

## □□ قصة توضح أثر النميمة:

حكى أن رجلاً ذكّر لعمر بن عبد العزيز، (1) رجلاً بشيء، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}، (2) وإن كنت صادقاً، فأنت من أهل هذه الآية {هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ}، (3) وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً. ورفع إنساناً رُقعةً إلى الصاحب بن عباد، يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالاً كثيراً، فكتب على ظهرها: "النميمةُ قبيحةٌ، وإن كانت صحيحةً، والميِّتُ رحمه الله، واليتيمُ جبره الله، والمالُ ثمره الله، والساعي لعنه الله". (4) ورحم الله من قال:

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
كالسيل بالليل لا يدري به أحد ... من أين جاء ولا من أين يأتيه  
الويل للعهد منه كيف ينقضه ... والويل للود منه كيف يفنيه  
وقال آخر:

من يخبرك بشتم عن أخ ... فهو الشاتم لا من شتمك  
ذاك شيء لم يواجهك به ... إنما اللوم على من أعلمك  
يسعى عليك كما يسعى إليك فلا ... تأمن غوائل ذي وجهين كيّاد

(1) عمر بن عبد العزيز: سبق تعريفه، ص 80.

(2) سورة الحجرات، الآية (6).

(3) سورة القلم، الآية (11).

(4) الأذكار، النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، دار الفكر، 1994م، ص 348، رياض الألفهام في شرح عمدة الأحكام، تاج الدين الفاكهاني (ت: 734هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، 2020م، 240/1، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، 351/7.



## □ قصة سر حفظ ذي النون لاسم الله الأعظم:

حكى عن يوسف بن الحسين،<sup>(1)</sup> أنه قال: "قيل لي إن ذا النون المصري،<sup>(2)</sup> يعرف اسم الله الأعظم، فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت يا أستاذي: إنني قد خدمتك وقد وجب حقي عليك، وقيل لي إنك تعرف اسم الله الأعظم! وقد عرفنتي ولا تجد له موضعاً مثلي فأحب أن تعلمني إياه"، قال: "فسكت عني ذو النون ولم يجبني وكأنه أوماً إليّ أنه يخبرني".

قال: "فتركني بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج لي من بيته طبقاً ومكبةً مشدوداً في منديل"، وكان ذو النون يسكن الجيزة، فقال: "تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط؟ قلت: نعم، قال: "فأحب أن تؤدي هذا إليه"، قال: "فأخذت الطبق وهو مشدود، وجعلت أمشي طول الطريق وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان بهدية ترى أي شيء هي؟ فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر فحللت المنديل، ورفعت المكبة، فإذا فارة قفزت من الطبق ومرت"، قال: "فاغتظت غيظاً شديداً وقلت ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فارة! فرجعت على ذلك الغيظ، فلما أن رأني عرف ما في وجهي"، فقال: "يا أحمق إنما جربناك، ائتمنتك على فارة فخننتي، أف أتمنك على اسم الله الأعظم مر عني فلا أراك".<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) يوسف بن الحسين: أبو يعقوب الرازي، شيخ الري والجبالي في وقته، صحب ذا النون إبراهيم المصري وكان عالماً ديناً، توفي سنة أربع وثلاثمائة هجرية. (طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ص151).

(2) ذو النون: ويقال ثوبان بن إبراهيم وذو النون لقب ويقال الفيض بن إبراهيم، الأحميمي مولى لقريش وكان أبوه إبراهيم نوبياً، وكان واعظاً، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين هجرية. تأريخ ابن يونس المصري، 80/1.

(3) طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، 420/1، تأريخ بغداد 462/16، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 224/74، الأندكيا، الجوزي، ص84، وفيات الأعيان، ابن خلكان 428/1-429، ثمرات الأوراق، 150/1.

## □□ قصة فراشة التي كانت تجهز الخوارج:

حكى فقيل: كانت امرأة من الأزدي يقال لها فراشة، وكانت ذات نبي في رأي الخوارج تجهز أصحاب البصائر منهم، وكان الحجاج يطلبها طلباً شديداً، فأعوزته فلم يظفر بها، وكان يدعو الله أن يمكنه من فراشة أو من بعض من جهزته، فمكث ما شاء الله تعالى ثم جيء برجل، فقال: هذا ممن جهزته فراشة، فخر ساجداً ثم رفع رأسه، فقال له: "يا عدو الله"، قال: "أنت أولى بها يا حجاج"، قال: "أين فراشة؟ قال: "مرت تطير منذ ثلاث".

قال: "أين تطير؟ قال: "تطير ما بين السماء والأرض"، قال: "أعن تلك سألتك عليك لعنة الله؟ قال: "عن تلك أخبرتك عليك غضب الله"، قال: "سألتك عن المرأة التي جهزتك وأصحابك، قال: وما تصنع بها؟ قال: دلنا عليها، قال: تصنع بها ماذا؟ قال: أضرب عنقها، قال: "ويلك يا حجاج، ما أجهلك! تريد أن أدلك وأنت عدو الله على من هو ولي الله؟ قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين"، قال: فما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك؟

قال: "على ذاك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين"، قال: ولم لا أم لك؟ قال: "انه أخطأ خطيئة طبقت بين السماء والأرض"، قال: وما هي؟ قال: "استعماله إياك على رقاب المسلمين"، فقال الحجاج لجلسائه: ما رأيكم فيه؟ قالوا: "نرى أن تقتله قتلة لم يقتل مثلها أحد"، قال: "ويلك يا حجاج، جلساء أخيك كانوا أحسن مجالسة من جلسائك"، قال: وأي أخوي تريد؟ قال: "فرعون حين شاور موسى فقالوا: أرجه وأخاه، وأشار عليك هؤلاء بقتلي"، قال: وهل حفظت القرآن؟ قال: وهل خشيت فراره فأحفظه؟ قال: هل جمعت القرآن؟ قال: ما كان متفرقا فأجمعه، قال: أقرأته ظاهراً؟ قال: "معاذ الله بل

قرأته وأنا أنظر إليه"، فقال: فكيف تراك تلقى الله إن قتلتك؟ قال: ألقاه بعملتي وتلقاه بدمي قال: إذا أعجلك إلى النار قال: "لو علمت أن ذلك إليك أحسنت عبادتك واتقيت عذابك ولم أبغ خلافك ومناقضتك"، قال: إني قاتلك قال: إذا أخاصمك لأن الحكم يومئذ إلى غيرك قال: نقمعك عن الكلام السيئ يا حرسى، اضرب عنقه، وأومى إلى السيف ألا يقتله فجعل يأتيه من بين يديه ومن خلفه ويروعه بالسيف، فلما طال ذلك عليه رشح جبينه، قال: جزعت من الموت يا عدو الله؟ قال: "لا يا فاسق، ولكن أبطأت عليّ بما لي فيه راحة، قال: يا حرسى أعظم جرحه، فلما أحس بالسيف قال: لا إله إلا الله، ووالله ما أتمها ورأسه في الأرض. (1) الله تعالى أعلم.

### □□ قصة الحسين بن علي مع صاحب الدين:

يروى أن رجلاً ادعى على الحسين بن علي (2) مالاً وقدمه إلى القاضي، فقال الحسين: "يلحلف على ما ادعى ويأخذه"، فقال الرجل: والله الذي لا إله إلا هو، فقال الحسين: قل والله والله والله إن هذا الذي تدعيه لك قبلي، ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً؛ فقيل للحسين في ذلك، فقال: "كرهت أن يمجّد الله فيحلم عنه". (3) والله تعالى أعلم.

(1) الجليس الصالح الكافي، النهرواني، ص 121، مختصر تاريخ دمشق، منظور، 181/12، بغية الطلب

في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن العديم (ت: 660هـ) تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، 2051/5.

(2) الحسين بن علي: بن أبي طالب القرشي، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولد سنة أربع من الهجرة وكان الحسين فاضلاً، ديناً، كثير الصيام والصلاة والحج، وقد قيل إن الحسين قد حجّ خمساً وعشرين حجة، وقد قال عنه الرسول ﷺ: "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط".  
التأريخ الكبير، البخاري، 381/2، تأريخ النقات، أبو الحسن أحمد، العجلي، ص 119، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، 392/1.

(3) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص 24.

## □□ قصة الحجاج بن يوسف مع المجوسي:

حكى عن الحجاج بن يوسف<sup>(1)</sup> أنه قال، لمحمد بن المنتشر: (2) "خذ إليك أزامرد المجوسي، فدقّ يده على رجله، حتى تستخرج منه المال الذي عليه"، قال محمد: "فاستخرجت منه بالرفق، ثلاثمائة ألف درهم، في جمعة، فلم يرض ذلك الحجاج، فأخذه منّي، ودفعه إلى معدّ، صاحب عذابه.

فدقّ يده، ودهقه، ودقّ ساقه"، قال محمد: "فمرّ به عليّ وأنا في السوق معترضا على بغل"، فقال: "يا محمد ادن"، فدنوت منه ففقال: "إنك وليت مني مثل هذا، فأحسنّت إليّ، فأديت ما أديت عفواً، ووالله لا يؤخذ مني درهم واحد كرهاً، ولي عند فلان ثلاثون ألفاً، فخذها جزاء لما صنعت"، فقلت: "والله، لا أخذت منك، وأنت على هذه الحال، شيئاً".

قال: أتدري ما سمعت من أهل دينكم، يحكون عن نبيكم؟ قلت: لا، قال: سمعتهم يقولون ويحكون عنه، إنّه قال: إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى عليهم خيارهم، وأمطرهم المطر في أوانه، وإذا أراد بقوم سوءاً ولّى عليهم شرارهم، وأمطرهم المطر في غير أوانه، ثم أمر قائد البغل، أن يقوده.

فلم أرم من مكاني، حتى جاءني رسول الحجاج، وقال: أجب، فمضيت إليه، فوجدته متمراً والسيف منتضى في حجره، فقال: ادن، فقلت: لا والله، لا أدنو وهذا في حرك، فأضحكه الله، وأغمد السيف، وقال: ما خاطبك به المجوسي؟ قلت: والله، ما غششتك منذ انتمنتني، ولا كذبتك منذ صدقتني،

(1) الحجاج بن يوسف: سبق تعريفه، ص 56.

(2) محمد بن المنتشر: بن الأجدع، وهو عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن معمر بن الحارث، من همدان وهو ابن أخي مسروق بن الأجدع، روى عن عمه. طبقات ابن سعد، 305/6.

فقصصت عليه القصة فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف، أعرض، وقال: لا تذكره، أما إنَّ الكافر عالم بآثار رسول الله ﷺ. (1) الله أعلم.

### □□ قصة إياس بن معاوية مع بعض الأعراب:

حكى عن إياس بن معاوية (2) وكان سيِّداً فاضلاً قد ذكره الأئمة، وله نوادر عجيبة، وحكايات غريبة ومن ذلك وهو صبي شاب، قد تحاكم مع شيخ إلى قاضي عبد الملك بن مروان (3) بدمشق، فقال له القاضي: "إنَّه شيخٌ شابٌّ فلا تُساوِه في الكلام"، فقال إياس: "إن كان كبيراً فالحق أكبر منه"، فقال له القاضي: "اسكُتْ"، فقال إياس: ومن يتكلم بحجتي إذا سكنت؟ فقال القاضي: "ما أحسبك تنطق بحقٍ في مجلسي هذا حتَّى تقوم"، فقال إياس: "أشهد أن لا إله إلا الله"، فقال القاضي: ما أظنك إلا ظالماً له، فقال إياس: "ما على ظنِّ القاضي خرجتُ من منزلي"، فقام القاضي، فدخل على عبد الملك فأخبره خبره، فقال: "اقض حاجته وأخرجه الساعة من دمشق، لا يفسد عليَّ النَّاسَ".

وتحاكم إليه اثنان في جارية، فادعى المشتري أنها ضعيفة العقل، فقال لها إياس: أي رجلِك أطول؟ فقالت هذه فقال لها أتذكرين ليلة ولدت؟ قالت نعم فقال للبائع: رد رد. وقيل: دخل على إياس ثلاثٌ نسوةٍ، فلما رآهنَّ،

(1) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، 137/1.

(2) إياس بن معاوية: بن قرة بن إياس المزني البصري قاضي البصرة أبو وائلة، يطلق عليه إياس الذكي، ثقة تابعي، ولجده صحبة، وكان عاقلاً فظناً، فقيهاً، عفيفاً، يضرب المثل بذكائه وقد قيل: يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل، فكانوا يرون أن إياس منهم، توفي سنة (122هـ)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، 175/7 البداية والنهاية، ابن كثير، 13/(116 - 118)، التاريخ الكبير، البخاري، 442/1، المعارف، مسلم، ص 467.

(3) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

قال: أما إحداهنُ فمرضعٌ، والأخرى بكرٌ، والأخرى ثيبٌ، فقيل له: بم علمت هذا؟ فقال: أما المرضعُ فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها، وأما البكرُ فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد، وأما الثيبُ فلما دخلت نظرت ورمت بعينيها، وقال رجل لإياس بن معاوية: يا أبا وائلة حتى متى يبقى الناس؟ وحتى متى يتوالد الناس ويموتون؟ فقال لجلسائه: أجيبوه، فلم يكن عندهم جواب، فقال إياس: حتى تتكامل العدتان؛ عدة أهل الجنة، وعدة أهل النار.

وقال آخر: ذكرت رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي، وقال: أغزوت الروم؟ قلت: "لا"، قال: فالسند والهند والترك؟ قلت: "لا"، قال: أفسلم منك الروم والسند والهند والترك، ولم يسلم منك أخوك المسلم! وقيل له: ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك فقال: بحق أتكلم أم بباطل؟ فقيل: بل بحق، فقال: كلما كثر الحق فهو خير، وقال: إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه.

وقيل: سأل رجل إياس عن النبيذ، فقال: "هو حرام"، فقال الرجل: فأخبرني عن الماء؟ فقال: "حلال"، قال: فالتمر؟ قال: "حلال"، قال: فما باله إذا اجتمع يحرم؟ فقال إياس: رأيت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب، أتوجعك؟ قال: "لا"، قال: فهذه الغرفة من الماء؟ قال: "لا"، قال: أفرايت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طيناً ثم استحجر ثم رميتك أيوجعك؟ قال: "إي والله، ويقتلني"، قال: فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت.

وقال له رجل: إنك لتعجب برأيك! فقال: "لولا ذلك لم أقض به"، وقال له آخر: "إن فيك خصالاً لا تعجبني"، فقال: ما هي؟ فقال: تحكم قبل أن تفهم، وتجالس كل أحد، وتلبس الثياب الغليظة، فقال له: أيها أكثر؛ الثلاثة

أو الاثنان؟ قال: الثلاثة، فقال: ما أسرع ما فهمت وأجبت، فقال: أو يجهل هذا أحد؟ فقال: "وكذلك ما أحكم أنا به، وأما مجالستي لكل أحد، فلأن أجلس مع من يعرف لي قدرتي، أحب إليّ من أن أجلس مع من لا يعرف لي قدرتي، وأما الثياب فإنما ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا".

وقالوا: تحاكم إليه اثنان قد أودع أحدهما عند الآخر مالاً، وجده الآخر، فقال إياس للمودع: أين أودعته؟ قال: عند شجرة في بستان، فقال: انطلق إليها، فقف عندها لعلك تتذكر، فانطلق، وجلس الآخر، فجعل إياس يحكم بين الناس ويلاحظه، ثم استدعاه، فقال له: أوصل صاحبك بعد إليها؟ فقال: لا بعد، أصلحك الله، فقال له: قم يا عدو الله فأد إليه حقه، وإلا جعلتك نكالاً، وجاء ذلك الرجل فقام معه، فدفع إليه وديعته بكمالها.

وجاءه آخر فقال له: "إني قد أودعت عند فلان مالاً، وقد جحدني"، فقال له: "اذهب الآن وائتني غداً"، وبعث من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد، فقال له: "إنه قد اجتمع عندنا هاهنا مال، فضعه عندك في مكان حريز"، فقال: "سمعا وطاعة"، فقال: له اذهب الآن وائتني غداً، وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء إلى إياس، فقال له: "اذهب الآن إليه فقل له: أعطني حقي وإلا رفعتك إلى القاضي"، فذهب فقال له ذلك، فخاف ألا يودع عنده الحاكم، فدفع إليه حقه، فجاء إلى إياس فأعلمه، ثم جاء ذلك الرجل من الغد رجاء أن يودع فانتهره إياس وطرده وقال له: "أنت خائنٌ".<sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) البصائر والذخائر، أبو حيان 18/5، نثر الدر في المحاضرات، الرازي 76/4 مجمع الأمثال، أبو الفضل 325/1، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري، 150/2، ثمرات الأوراق، الأبشيهي 1/ (145-146) البداية والنهاية، ابن كثير، 13/ (116-127)، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ابن الخطيب قاسم، ص190، المجالسة وجواهر العلم، القاضي، 188/6، مرآة الزمان، أبو المظفر، 11/ (151-155).

## □□ قصة فتى عفيف:

حكى أن فتى من أهل المدينة كان يشهد الصلاة كلها مع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وكان يتفقده إذا غاب، قال: فعشقتة امرأة من أهل المدينة فذكرت ذلك لبعض نساءها، فقالت لها: "ألا أحتال لك في إدخاله عليك"، قالت: "بلى"، فقعدت له في الطريق فلما مر عليها، قالت له: أنا امرأة كبيرة السن، ولي شاة ولست أستطيع أن أحلبها، فلو تتويت الثوب ودخلت محلبتها لي، فدخل فلم ير شاة، فقالت ادخل البيت حتى آتيك بها".

فدخل فإذا امرأة وراء الباب، فأغلقت عليه الباب، فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه فأرادته على نفسه فأبى، وقال: "اتق الله أيتها المرأة"، فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت إلى قوله، فلما أبى عليها صاحت فجاءوا، فدخلوا عليها، وقالت: "إن هذا دخل علي يريدني على نفسي"، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه، فلما صلى عمر رضي الله عنه الغداة فقده، فبينما هو كذلك إذ جاءوا به في وثاق فلما رآه عمر، رضي الله عنه قال: "اللهم لا تخلف ظني فيه"، قال: مالكم؟ قالوا: "استغاثت امرأة في الليل فجننا فوجدنا هذا الغلام عندها، فنلناه بضرب وأوثقناه، فقال له عمر رضي الله عنه: "اصدقني".

فأخبره القصة، وما قالت العجوز، فقال له عمر رضي الله عنه: "أتعرفها"، قال: "ما إن رأيتها"، فأرسل عمر رضي الله عنه إلى نساء جيرانها وعجائزها فجاء بهن فعرضهن عليه فجعل لا يعرف حتى مرت به العجوز، فقال: "هذه يا أمير المؤمنين"، فرفع عمر رضي الله عنه عليها الدرة، وقال: "اصدقيني"، فقصت عليه كما قص الفتى، فقال عمر رضي الله عنه: "الحمد لله الذي جعل فينا شبيهه يوسف".<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) ذم الهوى، الجوزي، ص 253، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر، ابن المبرد، 385/1.



## □□ قصة نعيم بن مسعود:

يروى أن رسول الله ﷺ قد أتاه نعيم بن مسعود مسلماً،<sup>(1)</sup> فقال: "يا رسول الله، إني قد أسلمت وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فأمرني بما شئت، أنته إليه"، فقال رسول الله ﷺ: «إنّما أنت رجل واحد فينا، وإنّما غناؤك أن تخذل عنّا ما استطعت، وعليك بالخداع، فإنّ الحرب خدعة»، فخرج نعيم بن مسعود حتّى أتى بنى قريظة وكان نديماً لهم، فقال:

"يا بنى قريظة، قد عرفتم وديّ إياكم وخاصّة ما بيني وبينكم"، قالوا: "صدقت، لست عندنا بمتّهم"، فقال لهم: "إنّ قريشا وغطفان ومن التفّ معهم، جاءوا لحرب محمد، فإنّ ظاهرتموهم عليه، فليسوا كهيئاتهم - أي فليسوا مثلكم - وذاك أنّ البلد ببلدكم، به أموالكم وأولادكم ونسائكم، لا تقدرون أن تتحوّلوا إلى غيره".

قال: "فأمّا قريش وغطفان فإنّ أموالهم وأبناءهم ونساءهم ببلاد غير بلادكم، فإنّ رأوا نهزة وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلّوا بينكم وبين الرجل، والرجل ببلادكم لا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتّى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم، على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى يناجزوه".

قالوا: "لقد أشرت علينا برأى ونصح"، ثمّ خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه: "يا معشر قريش، قد عرفتم وديّ إياكم وفراقي محمداً، وقد بلغني أمر رأيت حقّاً عليّ أن أبلغكم، نصحا لكم،

(1) نعيم بن مسعود: بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع، الغطفاني.

فاكتموا عليّ"، قالوا: "تفعل"، قال: "اعلموا أنّ معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما صنعنا، فهل يرضيك عنّا أن نأخذ من القبيلتين: من قريش وغطفان، رجالاً من أشرفهم وكبرائهم، ونعطيكم فتضرب أعناقهم، ثمّ نكون معك على من بقي منهم؛ فإنّ بعثت إليك يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً"، فوقع ذلك من القوم.

وخرج حتّى أتى غطفان، فقال: "يا معشر غطفان، أنتم أصلى وعشيرتي، وأحبّ الناس إليّ، ولا أراكم تتّهموني"، قالوا: "صدقت"، قال: "فاكتموا عليّ"، قالوا: "تفعل"، ثمّ قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذّره مثل ما حذّره، فكان من الاتّفاق الجيّد أن أرسل بعد ذلك أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقال لهم: "إنّا لسنا بدار مقام، وقد هلك الخفّ والحافر، فاغدوا للقتال حتّى نناجز محمداً ونفرغ ممّا بيننا وبينه".

فأرسلوا إليه: "إنّ اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، ومع ذلك فلسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتّى نناجز محمداً، فإنّا نخشى إنّ ضرستكم الحرب واشتدّ عليكم القتال أن تسمّروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد"، فلمّا رجعت الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: "والله إنّ الذي حدّثكم نعيم بن مسعود لحقّ".

فأرسلوا إلى بن قريظة: "إنّا والله ما ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا؛ فإنّ كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا"، فقالت بنو قريظة حين أدّت إليهم

الرسل: "إنّ الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن وجدوا فرصة انتهبوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وخلّوا بينكم وبين الرجل"، فأرسلوا إلى القوم: "إنّا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً، وتخاذل القوم، واتّهم بعضهم بعضاً، وذلك في زمن شات، وليال باردة كثيرة الرياح تطرح أبنيتهم وتكفأ قدرهم وضاق ذرع القوم وبلغ رسول الله ﷺ اختلاف القوم وما هم فيه من الجهد، فدعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم.

فذهب حذيفة بن اليمان حتّى دخل في القوم، قال حذيفة: فذهبت فرأيت من الرياح أمراً هائلاً لا يقرّ لهم ناراً ولا بناءً، فقام أبو سفيان بن حرب، فقال: "يا معشر قريش، لينظر امرؤ جليسه"، قال نعيم بن مسعود: فبادرت وأخذت بيد الرجل الذي إلى جانبي، فقلت: "من أنت؟" قال: "أنا فلان بن فلان"، ثم قال أبو سفيان: "إنكم يا قوم ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخفّ وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم ما نكره ولقينا من الجهد والشدة وهذه الرياح ما ترون... فارتحلوا، فإنّي مرتحل".

ثم قام إلى جملة، وقام الناس معه، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانصرفوا إلى بلادهم، وتفرّق ذلك الجمع من غير قتال، إلا ما كان من عدّة يسيرة اتّفقوا على الهجوم على الخندق، يحكى أن فيهم عمرو بن عبد ودّ، فقتلوا، أما عمرو فقتله عليّ بن أبي طالب مبارزة لما اقتحم عليه الخندق، وانتقض ذلك الجمع والتدبير كلّه.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد، مسكويه (ت: 421هـ)، تحقق: أبو القاسم إمامي، طهران، ط/2، 2000م، 1/ (259 - 263)، السيرة النبوية، لابن هشام، 2/ (229 - 231).

## □□ قصة عن عفة عبيد بن عمير:

حكى أن امرأة جميلة كانت بمكة، وكان لها زوج، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها: أتري أحداً يرى هذا الوجه ولا يفتن به؟ قال: نعم، قالت: من؟ قال: عبيد بن عمير،<sup>(1)</sup> قالت: فائذن لي فيه فلافتنه، قال: قد أذنت لك، فأتته كالمستقتية، فخلا معها في ناحية في المسجد الحرام، فأسفرت عن وجهه مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله استتري، فقالت: إني قد فتنت بك، قال: إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتيني نظرت في أمرك، قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.

قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن أقضي لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت، فلو دخلت قبرك، وأجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت، قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم، لا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت.

قال: فلو جيء بالميزان وجيء بك فلا تدرين أيخف ميزانك أم يثقل أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت، قال: اتق الله فقد أنعم عليك وأحسن إليك، قال: فرجعت إلى زوجها، فقال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطل ونحن بطالون، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة، فكان زوجها يقول: "مالي ولعبيد بن عمير أفسد عليّ امرأتي، كانت في كل ليلة عروساً فصيرها راهبة".<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) عبيد بن عمير: بن قتادة الليثي ويكنى أبا عاصم وكان ثقة كثير الحديث. طبقات ابن سعد، 6/16.

(2) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية 1983م، ص 340.

## □□ قصة عن فصاحة جارية:

حكى عن أبي عبد الله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، قاعدة النهدي، كأنها القمر ليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها: يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها.

قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها، فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت: أنا من بني كلاب، قال: وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب؟ فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت: يا فتى من أي الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالأنساب؟ قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء، قالت: من أي مضر؟ قال: من أكرمها نسباً، وأعظمها حسباً، وخيرها أمماً وأباً، وممن تهابه مضر كلها، قالت: أظنك من كنانة، قال: أنا من كنانة، قالت: فمن أي كنانة؟ قال: من أكرمها مولداً وأطولها في المكرمات يداً، ممن تهابه كنانة وتخافه، فقالت: إذن أنت من قريش، قال: أنا من قريش، قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه.

قالت: أنت والله من بني هاشم، قال: أنا من بني هاشم، قالت: من أي هاشم؟ قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، فعند ذلك قبلت الأرض،

وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، قال: فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال: والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم، ووقف حتى تلاحقته العساكر، فنزل هناك، وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه، فزوجه بها وأخذها وعاد مسروراً. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة فصاحة غلام يميني:

حكى عن أبي عمرو بن العلاء (2) قال: رأيت غلاماً من جرم باليمن ينشد عنزا، فقلت: صفها لي يا غلام، قال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غثرة الدهسة، وقلوب الدبسة، سجماء الخدين، خطلاء الأذنين، ما لها أم عيال، وثمال مال. (3) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن فصاحة العرب:

حكى أن أعرابياً وقف على قوم فقال: "رحم الله من لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والحال مسغبة، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله أمراً أمر بخير"، فقيل له: من أنت؟ فقال: "اللهم اغفر سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب". (4) والله تعالى أعلم.

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص 64.

(2) أبو عمرو بن العلاء: زيان بن عمارة التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة الذين أجادوا حسن تلاوة القرآن الكريم، كان أعلم الناس بالعربية والأدب والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، يقال إنه ثقة، توفي سنة أربع وخمسين ومائة هجرية. (تأريخ ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن بسطام، (ت: 233هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد، إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1979م، 101/4، التاريخ الكبير، البخاري، 55/9، الكنى والأسماء، مسلم 564/1.

(3) الدهسة: لون الدهاس من الرمل والقلوب: شدة الحمرة والدبسة: حمرة تعلوها غبرة، المجموع اللقيف ص40.

(4) بهجة المجالس وأنس المجالس، يوسف بن عبد الله، بن عبد البر القرطبي، ص 17.

## □□ قصة وصية أعرابية لولدها:

حكى عن أبان بن تغلب،<sup>(1)</sup> أنه قال: شهدت أعرابية وهي توصي ولداً لها يريد سفرها وهي تقول له: "أي بني، اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك"، قال أبان: فوقفت مستمعاً لكلامها، مستحسناً لوصيتها فإذا هي تقول: "أي بني، إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فنتخذ غرضاً، وخليق إلا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقل ما اعتورت السهام هدفاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته، إياك والجود بدينك والبخل بمالك.

ثم قالت: "وإذا هزرت فاهرز كريماً يلين لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر مأوها، مثل لنفسك أمثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، ثم أمسكت"، فدنوت منها، فقلت: "بالله يا أعرابية إلا زدتيه في الوصية"، قالت: أوقد أعجبك كلام الأعراب يا عراقي؟ قلت: نعم، قالت: "والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع اللحم والسخاء فقد أجاد الحلة (ريطتها)<sup>(2)</sup> وسريالها، انهض على اسم الله".<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) أبان بن تغلب الربيعي: القارئ من خيار أهل الكوفة، وكان ثقة، روى عنه شعبة، مات سنة إحدى وأربعين ومائة بالكوفة في خلافة أبي جعفر. الطبقات الكبرى، ابن سعد، 342/6، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ابن حبان، ص 259، رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، 68/1.

(2) (ريطتها): هي ملاءة ليست بذات لفقين، أي: كلها نسج واحد، أو هي قطعة واحدة، وقيل كل ثوب رقيق لين، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري 1/ (403 - 404).

(3) (الجلس الصالح، النهرواني، ص 343، زهر الآداب القيرواني 2/ 439، البيان والتبيين، الجاحظ 3/ 292.

## □□ قصة وصية أعرابي لآخر:

حكى عن أحد الأعراب فقال: رأيت أعرابياً يعظ آخر ويحذره، فقال: إن فلاناً وإن ضحك لك، فإنه يضحك منك، وإن أظهر الشفقة عليك، إن عقابه تسري إليك، فإن لم تجعله عدواً لك في علانيتك، فلا تجعله صديقاً لك في سريرتك، إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه، وكثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وقال آخر: ما حمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم، الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، لأن أكون في السوق وقلبي في المسجد أحب إليّ من أكون في المسجد وقلبي في السوق، إن أعلك الله من جسمك فقد أصحك من ذنوبك، ومن خاف الله تعالى أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء، إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن يؤمنك حيث تلقى الخوف.

وقال: ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، إن من الناس ناساً ينقصونك إذا زدتهم، وتهون عليهم إذا أكرمتهم؛ ليس لرضاهم موضع فتقصده، ولا لسخطهم موقع فتحذره؛ فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبدلهم وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة؛ ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم، إن في العمل ما هو ترك للعمل، ومن ترك العمل ما هو أكثر العمل وكثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

(1) البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله، (ت: 296هـ) دار الجيل، 1990م، ص 125 - 131، الصناعيتين، ابن مهران العسكري (ت: 395هـ)، بيروت، 1419هـ، ص 309، الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، دار الفكر 1998م، ص 282، الجليس الصالح الكافي، النهرواني، ص 89.



## □ قصة وصية أم إياس الذهبية:

حكي فقيل: خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس، فقال: نعم، أزوجكما، على أن أسمي بنيتها وأزوج بناتها. فقال عمرو ابن حجر: اما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا، واما بناتنا فننكحهن أكفاءهن من الملوك، ولكني أصدقها عقاراً في كندة، وامنحها حاجات قومها، لا تردّ لأحد منهم حاجة! فقبل ذلك منه أبوها، وأنكحه إياها؛ فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت:

"أي بنية، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشرا تكن لك ذخراً: أما الاولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة؛ وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح".

ثم قالت: "وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتغيص النوم مغضبة؛ وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير؛ وأما التاسعة والعاشر: فلا تعصنّ له أمراً، ولا تغشنّ له سرّاً فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره وإن أفشيت سرّه لم تأمني غدره؛ ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً"، فولدت له الحارث بن عمرو جدّ امرئ القيس الشاعر. (1) والله أعلم.

(1) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ص (27 - 28)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه،

## □□ قصة الهميان والطبري:

حكى عن محمد بن جرير الطبري، (1) في سنة ثلاثمائة أنه قال: كنت بمكة سنة اربعين ومائتين فرأيت خراسانياً ينادي، يا معاشر الحجاج من وجد (همياناً)، (2) فيه ألف دينار فردّه عليّ أضعف الله له الثواب، قال: فقام إليه شيخ من اهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد، فقال له: "يا خراسانيّ بلدنا فقيرٌ، أهله شديد حاله، أيّامه معدودةٌ، ومواسمه منتظرة ولعله يقع بيد رجل مؤمنٍ يرغبُ فيما تبذله له حلالاً يأخذه ويردّه عليك".

فقال الخراساني: وكم يريد؟ قال: "عشره، مئة دينار ويردّه"، قال: لا أفعّل، وأحيله على الله تعالى، وافترقا، قال ابن جرير الطبري: فوقع لي أنّ الشيخ صاحب القريحة، والواجد للهميان، وكان كما ظننت، فأتى باباً فدخله وقال: يا لبابة، فقالت: "لبّيك يا أبا غياث"، فقال: "قد وجدتُ صاحب الهميان"، وأخبرها بما جرى.

ثمّ قال: ولا بدّ من ردّه، فقالت: "نُقّاسي معك الفقر منذ خمسين سنة، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي، وأنت تأسعُ القوم، أشبعنا واكسنا، فلعلّ الله يغنيك فتعوّضه"، فقال: "لستُ أحرقُ حشاشتي بعد ستّ وثمانين سنةً

(1) محمد بن جرير: بن يزيد بن كثير، أبو جعفر، الطبري، صاحبُ التاريخ وغيره، من أهل طبرستان، ولد سنة (224هـ)، وحفظ القرآن وعمره سبع سنين، وصلى بالناس وعمره ثمان، وكتب الحديث ولم يتجاوز بعد العاشرة، يقول عن نفسه أنه سمع نحواً من ألف حديث من شيخه أبي كريب، وهو من أكابر المفسرين، يُحكّم بقوله. توفي سنة (310هـ)، ببغداد. مرآة الزمان، أبو المظفر، 489/16، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، أبو عبد الله بن أبي نصر، (ت: 488هـ)، الدار المصرية، القاهرة، 1966م، ص149.

(2) (الهميان): كيس يجعل فيه النفقة، ويشد على الوسط وجمعه همابين، وهو معرب دخيل في كلام العرب ووزنه فعيال وعكس بعضهم فجعل الياء أصلاً والنون زائدة فوزنه فعلان. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، 641/2.

بالنار"، قال: وانصرفت، فلما كان من الغد، إذا بالخراساني يقول: "يا معاشر الحُجَّاج ووفد الله من الحاضر والبادي، من وجد همياناً فيه ألف دينار وردّه أضعف الله له الثواب"، فقام الشيخ فقال: "يا خراساني، قد قلت لك بالأمس ونصحتك، وبلدنا والله قليلُ الزرع والضرع، وقلتُ لك: تدفعُ إلى واجده عشرة مئة دينار، فأبيتَ فادفع له عشرةً دنائير"، فقال الخراساني: "لا أفعل، وأحيله على الله".

فلما كان اليوم الثالث قال الخراساني مثلَ مقاله الأول، وأجابه الشيخ بمثل ذلك، حتى اقتصر على دينار، وقال: "أشتري بنصفه قريةً أستقي عليها الماء، وأشتري بالنصف الآخر شاةً أحلبها غداً لعيالي"، فقال الخراساني: "لا أفعل، وأحيله على الله تعالى"، فجدَّبه الشيخُ وقال: "تعال، خذ هميانك وأرحنا منه"، ومشى الشيخ وتبعه الخراساني.

قال ابن جرير الطبري: وكنت أكتبُ كتاب النسب للزبير بن بكار فتركْتُ الكتابةَ، وقمتُ فمشيت خلفهما، فدخل الشيخ بيته، ودخل الخراساني، ودخلت خلفهما، فأتى الشيخُ إلى الدرجة، فنبتش تحتها وأخرج الهميان، أسود من خرق غلاظٍ بخارية، وقال: هذا هميانك؟ قال: نعم، ففتحه وصبه في حجره، وقلَّبه وأعاده، وقام فحمله على عاتقه.

ثمَّ أراد الخروج، فلما بلغَ باب الدار، رجع وقال للشيخ: "يا شيخ، مات أبي، وترك ثلاثة آلاف دينار، وقال لي: أخرج ثلثها في أحقِّ الناس من الفقراء، والله ما رأيتُ منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلاً هو أحق منك بها، فخذ الهميان، بارك الله لك فيه، ثمَّ خرج الخراساني، وخرجت بعده، فعدا أبو غياث فلحقني وردَّني، وكان شيخاً كبيراً معصوب الحاجبين،

فقال: إلى أين؟ اجلس، فقد عرفت خبرنا وأتيت أول يومٍ واليوم، وقد سمعتُ بحديث مروي عن النبي ﷺ، يقول لعمر وعليّ: "إذا أتاكما الله بهديّةٍ بغير مسألةٍ ولا استشرافٍ نفسٍ فاقبلاها ولا تردّاها"، وهذه هديّةٌ من الله تعالى، والهديّةُ لمن حضر.

قال: ثم صاح يا لبابة، ويا فلانة، ويا فلانة، فحضر بنائهُ وأخواتهُ وزوجتُهُ وأمّها فصرنا عشرة، فحلّ الهميان، وقال: ابسطوا حجوركُنَّ، وما كان لهنّ قميصٌ، وأقبلَ يعدُّ دينارًا دينارًا، فأصاب كلّ واحدٍ مئةً دينار، وأعطاني مئةً دينار، وقال: إنّه حلالٌ، فاحتفظ به.

قال ابن جرير الطبري: "وسّع الله عليّ، فاشتريتُ الورقَ وغيره، وسافرتُ، فغبتُ عن مكّة إلى سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، فسألتُ عن الشيخ، فقالوا: مات بعد ذلك بشهور، يعني في سنة إحدى وأربعين ومئتين، ووجدتُ بناته ملوكًا تحت ملوك، فكنتُ بعد ذلك أنزلُ على أزواجهنّ وأولادهنّ، وأحدثهم حديثَ الهميانِ فيأنسون بي ويكرموني". (1) والله أعلم.

### □□ قصة الملك المحاصر:

حكى أن بعض الملوك حاصر ملكاً، وأطال في حصاره؛ فلما اشتد به المحاصرة استدعى بوزرائه، فقال: "ما ترون وقد تأخرت بنا هذه الحال! هل نسلمه أم نخرج عليه ليلاً ويفعل الله بنا ما يشاء؟ فقال بعض وزرائه: "قد بدا لي رأي، أرى أنهم ينصرفون به عنا من غير قتال"، فقال الملك: ما هو؟ قال الوزير: "يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره"، فلما

(1) حديث الهميان، مُعلّى بن سعيد أبو خازم التنوخي (ت: 353هـ)، الرياض، 2001م، ص 251-257، صفة الصفوة، ص(439-441)، والمننظم في تأريخ الأمم والملوك، الجوزي، 11/290-293.

أحضره استدعى بالصياغ وأمرهم أن يصوغوه جميعه سهاماً زنة كل سهم قدر معلوم، فعملت على الأمر المذكور، فكتب الوزير على كل نصل سطرين ثم أمر أن تركب السهام؛ فلما ركبت، أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد سهماً، وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم، فتلاً لمعان نصالها حتى أدهش العيون، فأمر الملك أن تجمع، فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب:

ومن جوده يرمي العفافة بأسهمٍ ... من الذهب الابريز صيغت نصولها  
لينفقها مجروحها في دوائه ... ويشتري الأكفان منها قتلها.

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل من ساعته وقال مثل هذا لا يحاصر ولا يقاتل.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الملكة دلوكة:

حكي عن الملكة دلوكة، فقيل: أنها كانت صاحبة عقل وكمال، وتجارب ومعرفة وكانت في زمن موسى - عليه السلام - ولما أغرق الله تعالى فرعون في النيل هو وجنوده وأشرف أهل مصر وأكابره ووجوههم، كانوا أكثر من ألفي ألف فبقيت مصر خالية من الأشراف، ولم يبق بها إلا العبيد والأجراء والنساء، وصارت المرأة تعتق عبدها وتتزوج، وتتزوج الأخرى أجيرها، فاجتمع أشرف مصر من النساء، وعقدت رأيهن على أن يولين عليهن دلوكة.

وكان لها من العمر مائة وستين سنة، فملكوها عليهن فخافت أن يتناولها ملوك الأرض، فجمعت نساء الأشراف وقالت لهن: إن بلادنا لم

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الأبشيبي، 2/ (223-224).

يكن يطمع فيها أحد، وقد هلك أكابرنا وأشرفنا، وقد رأيت أن أبنني حصناً أحقق به جميع بلادنا وأضع عليه المحارس فبنت جداراً أحاطت على جميع أرض مصر كلها حتى المزارع والمدن والقرى، وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء، وأقامت عليه القناطر، وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحة.

وفيما بين ذلك محارس صغار، وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق، وأمرتهم أن يحرسوا بالأجراس، فإذا أتاهم أحد يخافونه ضربوا الأجراس من أية جهة كانت فيتحصنون، قد فرغت من بنائه في ستة أشهر، وعملت بيتاً من حجارة في وسط مدينة منف، وجعلت له أربعة أبواب، وقد ملكتهم دلوكة عشرين سنة، حتى بلغ من أبناء أكابره رجلاً، يقال له دركون بن بطلوس: فملكوه عليهم. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة حديث العقار والجرّة:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، (2) قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشترى رجلٌ من رجلٍ عقاراً له، فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار في عقاره جرّةً فيها ذهبٌ، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنّما اشتريتُ منك الأرض ولم أبتع منك الذهب وقال الذي له الأرض: إنّما بعته الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجلٍ فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولدٌ؟ قال أحدهما: لي غلامٌ، وقال الآخر: لي جاريةٌ، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدّقا.» (3)

(1) الروضة الفيحاء في أعلام النساء، ياسين، الخطيب العمري (ت: 1232هـ) 1431هـ، ص 89.

(2) أبو هريرة: سبق تعريفه، ص 117.

(3) صحيح البخاري، رقم (3472)، 174/4، صحيح مسلم، رقم (1721)، 1345/3.

## □□ قصة المتنبّي وصديقه الكاتب:

حكى أن المتنبّي امتدح بعض أعداء صاحب مملكته، فبلغه ذلك فتوعد المتنبّي بالقتل، فخرج هارباً ثم اختفى مدة، فأخبر الملك أنه ببلدة كذا، فقال الملك لكاتبه: اكتب للمتنبّي كتاباً ولطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أنني رضيت عنه، ومره بالرجوع إلينا؛ فإذا جاء إلينا فعلنا به ما نريد، وكان بين الكاتب والمتنبّي مصادقة في السر فلم يسع الكاتب إلا الامتثال.

فكتب كتاباً ولم يقدر أن يدس فيه شيئاً، خوفاً من الملك أن يقرأه قبل ختمه، غير أنه لما انتهى إلى آخره وكتب إن شاء الله شدد النون (إنّ) وقرأه السلطان وختمه وبعث به إلى المتنبّي، فلما وصل إليه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور، فقيل له في ذلك، فقال: أشار الكاتب بتشديد النون إلى ما جاء في القرآن: {إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}،<sup>(1)</sup> فانظر إلى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة.<sup>(2)</sup>

## □□ قصة عن لون البطيخة:

يحكى عن رجلاً من الأعراب قد اشترى بطيخة لامرأته؛ فوجدتها غير طيبة؛ فغضبت غضباً شديداً! فقال لها: على من تغضبين، أعلى البائع، أم على المشتري، أم على الخالق؛ فأما البائع: فلو كان منه لكان أطيب شيءٍ يرغب فيه، وأما المشتري: فلو كان منه لاشترى أحسن الأشياء، فلم يبق إلا غضبك على الخالق عز وجل، فاتقي الله وارضي بقضائه.<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) سورة القصص، الآية (20).

(2) مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 2/(165 - 166).

(3) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 12.

## □□ قصة عمرو بن العاص مع علاج غزة:

حكى من المنقول عن عمرو بن العاص، (1) أنه لما فتح قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث إليه (علاجها) (2) أن أرسل إلى رجلاً من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو بن العاص، فقال: ما لهذا العلاج أحد غيري، فقام حتى دخل على العلاج فكلمه فسمع كلاماً لم يسمع مثله قط، فقال له العلاج: حدثني هل من أصحابك أحد مثلك؟

قال عمرو بن العاص: لا تسأل عن هواني عندهم إذ بعثوني إليك وعرضوني لما عرضوني فلا يدرون ما تصنع بي، قال: فأمر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البواب إذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه، فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه، فقال: يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج، فرجع فقال له الملك: ما ردك إلينا.

قال: نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك ليسع بني عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد قال: صدقت أعجل بهم، وبعث إلى البواب بأن يخل سبيله، فخرج عمرو وهو يلتفت حتى إذا أمن قال لا عدت لمتلها أبداً، فلما صالحه عمرو بن العاص ودخل عليه العلاج، فقال له: أنت هو؟ قال: على ما كان من غدرك. (3) والله أعلم.

(1) عمرو بن العاص: سبق تعريفه، ص 153.

(2) (الغُلَج): جمعه: علوج، والعلاج: حمار الوحش لاستعلاج خلقه، أي: غلظه، ويقال للرجل إذا خرج وجهه وغلظ، والمقصود الشديد من الرجال قتالاً ونطاحاً. كتاب العين، الخليل بن أحمد، 228/1، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، 326/1.

(3) (الأذكاء)، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص (28-30).



## □□ قصة النقاش مع الملك:

حكى عن ملك الصين، إنه قد بلغه خبر عن نقاش ماهر في النقش والتصوير في بلاد الروم؛ فأرسل إليه وأشخصه، وأمره بعمل شيء مما يقدر عليه من النقش والتصوير، ليعلقه بباب القصر على العادة، فنقش له في رقعة صورة سنبله حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور، وأتقن نقشه وهينته حتى إذا نظره أحد لا يشك في أنه عصفور على سنبله خضراء، ولا ينكر شيئاً من ذلك غير النطق والحركة.

فأعجب الملك ذلك وأمره بتعليقه وبادر بإدراك الرزق عليه إلى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة إلا بعض أيام ولم يقدر أحد على إظهار عيب، أو خلل فيه، فحضر شيخ مسنّ ونظر إلى التمثال وقال: "هذا فيه عيب"، فأحضر إلى الملك وأحضر النقاش والتمثال، وقال ما الذي فيه من العيب؟ فأخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل وإلا حل بك الندم والتكيل، فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد، مثال أي شيء هذا الموضوع؟ فقال الملك: مثال سنبله من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور.

فقال الشيخ: أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل؛ وإنما الخلل في وضع السنبله! قال الملك: وما الخلل؟ وقد امتزج غضباً على الشيخ، فقال الخلل في استقامة السنبله لأن في العرف أن العصفور إذا حط على سنبله أمالها لثقل العصفور، وضعف ساق السنبله ولو كانت السنبله معوجاً مائلة لكان ذلك نهاية في الوضع والحكمة، فوافق الملك على ذلك وسلم. (1)

(1) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص (21-22).

## □□ قصة زواج بنت الأشعث بن قيس:

حكى من المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه، (1) قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن ابنة أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني، فقال فوقي أمير ذو إمرة يعنى أمها، فقال: قم فأوامرها؛ فخرج من عنده ولقيه الأشعث بن قيس بالباب فأخبره الخبر، فقال: ما تريد إلى الحسن يفخر عليها ولا ينصفها، ويسيء إليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك في ابن عمها فهي له وهو لها، قال: ومن ذلك، قال: محمد بن الأشعث، (2) قال: قد زوجته.

ودخل الأشعث على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: خطبت على الحسن ابنة سعيد؟ قال: نعم، قال: فهل لك في أشرف منها بيتاً، وأكرم منها حساباً، وأتم منها جمالاً وأكثر مالاً؟ قال: ومن هي، قال: جعدة بنت الأشعث، قال: قد قالونا رجلاً، قال: ليس إلى ذلك الذي قاولته سبيل، قال: إنه قد فارقني ليؤامر أمها، فقال: قد زوجها من محمد بن الأشعث، قال: "متى"، قال: "الساعة بالباب"، قال: فلما لقي سعيد الأشعث، قال: يا أعور خدعتني قال: "أنت أعور خبيث حيث تستشيرني في ابن رسول الله أأست أحمق". (3)

## □□ قصة زوجة عرجاء:

حكى أن رجلاً زوّج يتيمة كانت عنده لرجل من الأعراب، فلما دخلت عليه رآها عرجاء، فقدمه الرجل إلى القاضي وقال: هذا الرجل زوجني امرأة

(1) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

(2) محمد بن الأشعث: سبق تعريفه، ص 65.

(3) تاريخ دمشق، لابن عساکر، 139/9، الأذكياء، الجوزي، ص 35، بغية الطلب، ابن العديم، 1916/4.

عرجاء فقال القاضي: ما تقول فيما ادّعى عليك؟ فقال: أعز الله القاضي هذا زوجته امرأة لتكون سكناً له، ولم أزوجه جملاً يحجّ عليه. (1) والله أعلم.

### □□ قصة زواج المغيرة بن شعبة:

يحكى عن زواج المغيرة بن شعبة، (2) أنه قد خطب هو وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريراً جميلاً، فأرسلت إليهما المرأة فقالت: إنكما قد خطبتماني ولست أجيب أحد منكما دون أن أراه وأسمع كلامه، فأحضرا إن شئتما، فحضرا، فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما، فلما رآه المغيرة ابن شعبة، ونظر إلى جماله وشبابه، وهيبته، يؤس منها، وعلم أنها لن تؤثره عليه، فأقبل على الفتى فقال له: لقد أوتيت جمالاً وحسناً وبيانا فهل عندك سوى ذلك، قال: نعم، فعدد محاسنه ثم سكت.

فقال له المغيرة بن شعبة: "كيف حسابك"، قال الشاب: "ما يسقط عليّ منه شيء وإني لاستدرك منه أدق من الخردلة"، فقال له المغيرة بن شعبة: "لكنني أضع البدرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها"، فقالت المرأة: "والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلى من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردل"، فتزوجت المغيرة بن شعبة. (3) والله تعالى أعلم.

(1) المجموع الليف، ابن هبة الله العلوي، ص (193-200).

(2) المغيرة بن شعبة: بن أبي عامر بن مسعود، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، قيل إن المغيرة قد أحسن ألف امرأة في الإسلام، توفي بالكوفة أميراً عليها لمعاوية سنة (50هـ) (إكمال تهذيب الكمال، مطاوي بن قليج، ت: 762هـ) بيروت، 2001م، 322/11، تبصير المنتبه، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، 1309/4، الاستيعاب، ابن عبد البر، 1445/4، أسد الغابة، ابن الأثير 30/4).

(3) الأذكاء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص (28-35).

## □□ قصة المغيرة وزوجته فارعة:

دخل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه (1) على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفلتت من صلاة الغداة، فقال لها: "لئن كنت تتخللين من طعامك اليوم إنك لجشعة! وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لشبعة! كنت فبنت"، فقالت: "والله ما اغتبطنا إذ كنا، ولا أسفنا إذ باننا، وما هو لشيء مما ذكرت ولكني استكنت فتخللت لسواك"، فخرج المغيرة بن شعبة نادماً على ما كان منه. وقال رجل لامرأته: "أمرك بيدك"، فقالت: "قد كان عشرين سنة بيدك فاحسنت حفظه فلم أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته إليك"، فأعجبه ذلك منها وأمسكها. (2) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن وصية عمر بن الخطاب للأزواج:

حكى أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: "يا أمير المؤمنين زوجي"، فقال لها: "وما لك من زوجك؟" قالت: "مر بإحضاره"، فأحضر، فإذا رجل قدر الثياب، قد طال شعر جسده وأنفه ورأسه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يؤخذ من شعره، ويدخل الحمام، ويكسى ثوبين أبيضين، ثم يؤتى به، ففعل ذلك، ودعا المرأة فلما رأت الزوج قالت: "الآن"، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اتقي الله وأطيعي زوجك"، قالت: افعل يا أمير المؤمنين، فلما ولت قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تصنعوا للنساء فإنهن يحببن منكم ما تحبون منهن". (3) والله تعالى أعلم.

(1) المغيرة بن شعبة: سبق تعريفه، ص 326.

(2) أخبار الطراف والمتماجين، الجوزي، ص 152، طبائع النساء، ابن عبد ربه، ص 182.

(3) المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص 212.

## □□ قصة أبي جعفر المنصور مع ابن أبي ذئب:

حكى أن ابن أبي ذئب جاء إلى أبي جعفر المنصور، فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب: ما تقول في الحسن بن زيد؟ وكأنه تكلم فيه، فقال له الحسن: الله الله، والله ما سلم عليه أحد وإن شئت، فسله عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال أحد الحاضرين جمعت ثيابي والسياف قائم على رأس أبي جعفر، مخافة أن يأمر به فيقتل، فيصيب دمه ثوبي، قال: ما تقول في؟ قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لا بد أن تقول، قال: إنك لا تعدل في الرعية، ولا تقسم بالسوية، فتغير وجه أبي جعفر، فقام أحد الحاضرين فقال: طهرني بدمه يا أمير المؤمنين، قال له ابن أبي ذئب: اقعد يا بني، فليس في دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، ظهور". (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة الحكيم واليوناني:

لقي حكيم رجلاً من اليونانيين، فقال له: هل لك أن تكلمني وأكلمك فمن أسرته الحجة رجع إلى قول صاحبه، قال: نعم، قال اليوناني: أخبرني عن معبودك، رأيته؟ قال: لا، قال: أسمعته؟ قال: لا قال: أفلمسته؟ قال: لا، قال: أفشمتته؟ قال: لا، قال: فمن أين عرفته وأنت لم تدركه بحاسة من حواسك الخمس؟ فلا يدرك إلا ما أدت إليه من جميع المعلومات؛ فتالجج الحكيم ساعة ثم استدرك فعكس عليه مسألته، فقال له: أتقر أن لك روحاً؟ قال: نعم، قال: هل رأيت روحك أو سمعته أو لمستته أو شمته أو دنته؟ قال: لا، قال: وكيف علمت روحك؟ فأقر له اليوناني. (2) والله تعالى أعلم.

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 54/1، آداب الشافعي ومناقبه: الرازي، ص 243.

(2) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص (15 - 16).

## □□ قصة في الزهد عن الدنيا:

يروى عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، أنها قالت لأبيها: يا أبت البس ألين الثياب، فقال يا حفصة: أأنت تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته، قالت: نعم، قال: أنشدتك الله هل تعلمين أن النبي ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله غدوة إلا جاعوا عشية! ولا شبعوا عشية إلا جاعوا غدوة! قالت: نعم، قال: ناشدتك الله هل تعلمين أن النبي ﷺ كان يغسل ثيابه فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فلا يجد ثوباً يخرج به إلى الصلاة، قالت: نعم، قال: ناشدتك الله فما زال يذكرها حال النبي ﷺ حتى بكى وأبكاها.

موعظة: قال عيسى عليه السلام: مثل الدنيا كمثّل رجل يسير في مفازة فإذا أسد هائج؛ فنظر وراءه، فإذا الأسد يريد، ونظر أمامه، فإذا المفازة ليست ملجأ، فلما أدركه الأسد، رأى بئراً فطرح نفسه فيه؛ فتعلق بشجرة فوقف الأسد فوق الجب، فنظر إلى أسفل الجب فرأى ثعباناً، فيقول في نفسه: الأسد فوقني! الثعبان تحتي! حتى أنظر إلى الشجرة هل لها أصل أتمسك به؛ فإذا أصلها معلق بغصنين، وإذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعان في العرقين! فلا يزال متفكراً فيما هو فيه إذا نظر إلى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة، فيتناول منها فلا يشعر شيء حتى تقطع الفأرتان عرق الشجرة، فيهلك؛ فهذا مثل لطالب الدنيا.

أما الأسد فملك الموت، وأما الشجرة فأجله وأما الفأرتان: فالليل والنهار يقطعان أجله، وأما الجب: فهو القبر، وأما الثعبان: فالنار، وأما الثمرة: فحطام الدنيا، وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر، ويتوسد الحجر،

ويأكل الشعير، ويقول: "سراجي القمر، وطعامي نبات الأرض، ودابتي رجلاي، فهل اغتني مثلي". (1) وقال النبي ﷺ: "ليس خيركم من ترك الدنيا للأخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه". (2) والله أعلم.

### □ قصة يحيى بن خالد البرمكي مع ضيفه:

حكى أن يحيى بن خالد البرمكي، (3) خرج يوماً من دار الخلافة راكباً إلى داره، فرأى على باب الدار رجلاً، فلما قرب نهض قائماً وسلم عليه، وقال: يا أبا جعفر أنا محتاج إلى ما في يدك، وقد جعلت الله تعالى وسيلتي إليك، فأمر يحيى أن يفرد له موضع في داره، وأن يحمل إليه في كل يوم ألف درهم، وأن يكون طعامه من طعامه المختص به، فبقي على ذلك الرجل شهراً كاملاً، فلما انقضى الشهر كان قد وصل إليه ثلاثون ألف درهم؛ فأخذ الرجل الدراهم وانصرف، فقيل ليحيى بن خالد في ذلك، فقال: والله والله لو أقام مدة عمره وطول دهره في ضيافتي ما منعتة صلتني ولا قطعت عنه ضيافتي. (4) والله تعالى أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 2/ (12-15).

(2) نسخة نبيط بن شريط الأشجعي، أحمد بن القاسم بن كثير، (ت: 356هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، 2002م، رقم (23)، ص212، الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، (849-911هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، القاهرة، ط/2، 2005م، 39/20.

(3) يحيى بن خالد بن برمك: أبو الفضل البرمكي، الوزير السريّ الجواد، كان سيد بني برمك وأفضلهم جوداً وحملاً ورأياً، وكان من أكمل أهل زمانه أدباً وفصاحة وبلاغة، وأخباره في الكرم وشرف الخلال مشهورة، تقدم على أكثر أهل عصره في الإنشاء والكتابة وما صدر عنه من الحكم والأقوال التي تداولها الرواة وملئت بها الدفاتر، مات يحيى سنة تسعين ومائة في حبس الرقّة، بعد قتل ولده جعفر، وله سبعون سنة. (معجم الأدباء، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، 6/2809).

(4) التبر المسبوك في نصيحة الملوك، محمد محمد الغزالي، الطوسي (ت: 505هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1988م، ص95.

## □□ قصة يحيى بن خالد البرمكي مع الواقدي:

حكى عن الواقدي<sup>(1)</sup> أنه كلما ذكر يحيى بن خالد بن برمك ترحم عليه الواقدي فيكثر الترحم، فقيل له: يا أبا عبد الله إنك لتكثر الترحم عليه، فقال: وكيف لا أترحم على رجل أخبرك عن حاله؟ كان قد بقي عليّ من شهر شعبان أقل من عشرة أيام، وما في المنزل دقيق ولا سويق ولا عرض من عروض الدنيا، فميزت ثلاثة من إخواني في قلبي فقلت أنزل بهم حاجتي فدخلت على أم عبد الله وهي زوجتي فقالت ما وراءك يا أبا عبد الله وقد أصبحنا وليس في البيت عرض من عروض الدنيا من طعام، أو غير ذلك، وقد ورد هذا الشهر؟ فقلت لها: قد ميزت ثلاثة من إخواني أنزل بهم حاجتي فقالت: مدنيون أم عراقيون؟ قال قلت: مديني وبعض عراقي.

فقالت: اعرضهم علي، فقلت لها: فلان، فقالت: رجل حسيب ذو يسار إلا أنه منان، لا أرى لك أن تأتيه، فسم الآخر، فسميت الآخر، فقلت: فلان، فقالت: رجل حسيب ذو مال، إلا أنه بخيل لا أرى لك أن تأتيه، قال: فقلت فلان، فقالت: رجل كريم حسيب لا شيء عنده ولا عليك أن تأتيه، قال: فأتيته فاستفتحت عليه الباب فأذن لي عليه فدخلت، فرحب وقرب وقال لي: ما جاء بك أبا عبد الله؟ فأخبرته بورود الشهر وضيق الحال، قال ففكر ساعة ثم قال لي: ارفع ثني الوسادة فخذ ذلك الكيس فطهره واستنطقه

(1) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، ويكنى أبا عبد الله الواقدي، وهو مولى لبني سهم من أسلم، وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح، كما كان عالماً باختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها، ولد في أول سنة ثلاثين ومائة، وتوفي وهو على القضاء سنة سبع ومائتين وكان عمره ثمانين وسبعين سنة. (الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، 493/5 - 499).



فأخذت الكيس وصرت إلى منزلي فدعوت رجلاً كان يتولى شراء حوائجي فقلت: اكتب من الدقيق ومن السكر كذا حتى قص جميع حوائجه.

قال: فبينما نحن كذلك إذ سمعت دق الباب، فقلت: انظروا من هذا فقالت الجارية: هذا فلان بن فلان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فقلت: ائذني له، فقمتم له عن مجلسي ورحبت به وقربت وقلت له: يا ابن رسول الله ما جاء بك؟ فقال لي: يا عم أخرجني ورود هذا الشهر وليس عندنا شيء، ففكرت ساعة ثم قلت له: ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس بما فيه، فأخذ الكيس... فدخلت أم عبد الله فقالت لي: ما صنعت في حاجة الفتى؟ فقلت لها: دفعت إليه الكيس بأسره فقالت: وفقت وأحسننت.

ثم فكرت في صديق لي بقرب المنزل فانتعلت وخرجت إليه فدققت الباب فأذن لي، فدخلت فسلم عليّ ورحب وقرب ثم قال لي: ما جاء بك أبا عبد الله؟ فخبيرته بورود الشهر وضيق الحال، ففكر ساعة ثم قال لي: ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس، فخذ نصفه وأعطنا نصفه، فإذا كيبي بعينه، فأخذت خمسمائة درهم ودفعت إليه خمسمائة وصرت إلى منزلي فدعوت الرجل الذي كان يلي شراء حوائجي، فقلت له: اكتب خمسة أقفزة دقيق.

فكتب لي جميع ما أردت من حوائجي، فبينما أنا كذلك إذا أنا بداق يدق الباب فقلت للخادم: انظري من هذا، فخرجت ثم رجعت إلي فقالت: خادم نبيل، فقلت لها: ائذني له، فنزل فإذا كتاب من يحيى بن خالد يسألني المصير إليه في وقته ذلك، فقلت للرجل: "اخرج"، فلبست ثيابي وركبت دابتي ثم مضيت مع الخادم فأتيت منزل يحيى بن خالد فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره، فلما رأني وسلمت عليه رحب وقرب فقعدت إلى

جانبه فقال لي: أبا عبد الله تدري لم دعوتك؟ قلت: لا فقال: أسهرتني ليلتي هذه فكرة في أمرك وورود هذا الشهر وما عندك، فقلت: أصلح الله الوزير، إن قصتي تطول، فقال لي: إن القصة كلما طالت كان أشهى لها.

فخبرته بحديث أم عبد الله وحديث إخواني الثلاثة وما كان من ردها لهم، وخبرته بحديث الطالب، وخبر أخى الثاني المواسي له بالكيس، فقال: يا غلام دواة، فكتب رقعة إلى خازنه؛ فإذا كيس فيه خمسمائة دينار، فقال لي: "يا أبا عبد الله: استعن بهذا على شهرك، ثم رفع رقعة إلى خازنه، فإذا صرة فيها مائتا دينار فقال: هذا لأم عبد الله لجزالتها وحسن عقلها، ثم رفع رقعة أخرى فإذا مائتا دينار، فقال: هذا للطالبي، ثم رفع رقعة أخرى فقال: هذا للمواسي لك ثم قال لي: انهض في حفظ الله.

قال: فركبت من فوري، فأتيت صاحبي الذي واساني بالكيس، فدفعت إليه المائتي دينار وخبرته بخبر يحيى بن خالد، فكاد يموت فرحاً، ثم دخلت منزلي فدعوت أم عبد الله، فدفعت إليها الصرة، فدعت وجزت خيراً، فكيف ألام على حب البرامكة يحيى بن خالد خاصة. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة صبر بزرجمهر في حبسه:

حكي أن كسرى سخط على بزرجمهر، (2) فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفد بالحديد فبقي أياماً على تلك الحالة؛ فأرسل إليه من يسأله عن

(1) حقائق الأزاهر في مستحسن الأجيبة والحكم والأمثل، الغزنائي، ص 99، الطبقات الكبرى، ابن سعد، 493/5 - 499)، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 467/54، مختصر تأريخ دمشق، ابن منظور، 125/22.

(2) بزرجمهر: الحكيم المشهور من حكماء الشرق، استوزر أن وشروان ثم طرده وحبسه، ثم أخرج وأعيد إلى قصره ولم يزل على حاله إلى أن كفَّ بصره وضعف جسمه ومات. وله أخبار طويلة مذكورة في المفصّلات. (سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، (ت: 1067هـ) إستانبول، تركيا، ط/1، 2010م، 375/1.

حاله فإذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس، فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال، فقال: اصطنعت ستة أخلاطٍ وعجنبتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون، قالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى، فقال: نعم، أما الخلط الأول:

فالثقة بالله، والثاني: كل ما شاءه الله كائن، والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحن، والرابع: إذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين نفسي بالجزع والخامس: فقد يكون أشد مما أنا فيه، والسادس: فمن ساعةٍ إلى ساعةٍ فرج، فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه. قال بزرجمهر أخذت من كل شيء أحسن ما فيه فقيل له: وما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله، قيل: فمن الغراب؟ قال شدة حذره، قيل فمن الهر؟ قال حسن رفقتها عند المسألة. (1)

وحكي أن رجلاً استوقف الخليفة ليسمع منه فلم يقف له، فقال الرجل: "يا أمير المؤمنين، إن الله استوقف سليمان عليه السلام لنملة ليسمع منها، وما أنا عند الله بأحق من نملة، ولا أنت عند الله بأعظم من سليمان"، فقال له: صدقت، فلما كلمه أمر بقضاء حوائجه وأجازه. (2) وحكي أنه جاء رجل يدعي نظم الشعر إلى أحد الشعراء وكان متكئاً في مجلسه، فقال له: إنني أكتب الشعر، فقال له: أسمعني شيئاً مما تكتب فلما انتهى من قصيدته قال له الشاعر: إن فيك صفة من صفات النبي ﷺ، فرح الرجل وقال: ما هي؟ قال: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ}. (3) والله تعالى أعلم.

(1) مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 175/2.

(2) مجمع الآداب ابن الفوطي، 149/5، حياة الحيوان الكبرى، أبو النقاء (ت: 808هـ)، 2003م، 147/2.

(3) سورة يس، الآية: (69).

## □□ قصة عن الاشتراك في اللغة وفائدته:

حكى أن بعض الحكماء دخل على عدوه من النصارى، فقال له: أطل الله بقاءك، وأقر عينك، وجعل يومي قبل يومك، والله إنه ليسرني ما يسرك، فأحسن إليه، وأجازه على دعائه، وأمر له بصلة، وكان ذلك دعاء عليه لأن معنى قوله: أطل الله بقاءك، حصول منفعة المسلمين به في أداء الجزية، وأما قوله: وأقر عينك، فمعناه سكن الله حركتها أي أعماها، وأما قوله: وجعل يومي قبل يومك، أي جعل الله يومي الذي أدخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار، وأما قوله: إنه ليسرني ما يسرك، فإن العافية تسره كما تسر الآخر، فانظر إلى الاشتراك وفائدته. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة التاجر الأعمى:

يحكى أن تاجراً من تجار العرب قد دفن مائة دينار في موضع، فبصر بها جار له فأخرجها فلما فقدها التاجر جزع جزعاً شديداً، ثم طال به العمر حتى عمي واحتاج حاجة شديدة، فلما حضرت جاره الوفاة تخوف الحساب، فأوصى أن ترد المائة دينار إلى الأعمى فردت عليه، وأخبروه بالقصة، فسر الأعمى سروراً لم يسر بمثله قط، وقال: "الحمد لله الذي ردها علي أحوج ما كنت إليها، فيا ليت كل مال كان لي يومئذ قبض عني ثم رد علي اليوم"، فبينغي لمن عرف أن له عملاً صالحاً أن يوقن أنه سيلقاه يوم يحتاج إليه. (2) والله تعالى أعلم.

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، فضالة المغرب، 304/6، المستطرف، الأبيشي، ص53، الكشكول، الهمذاني، 283/1، سراج الملوك، أبو بكر محمد، الطرطوشي، ص150.

(2) الوجل والتوثق بالعمل، ابن أبي الدنيا، ص53.

## □□ قصة عابدتان ببغداديتان:

حكى أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة، فبينما هو في حانوته اقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئاً تشتريه، فبينما هي تحدثه كشفت وجهها في خلال ذلك؛ فتحير، وقال: "قد والله تحيرت مما رأيت!" فقالت: "ما جئت لاشترى شيئاً انما لي أيام اتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل اتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي ولي مال، فهل لك في التزوج بي"، فقال لها: "لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عاهدتها ألا غيرها ولي منها ولد".

فقالت: "قد رضيت ان تجيء الي في الاسبوع نوبتين"، فرضي وقام معها، فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها، ثم ذهب إلى منزله، فقال لزوجته: "إن بعض اصدقائي قد سألني ان اكون الليلة عنده، ومضى فبات عندها وكان يمضي كل يوم بعد الظهر اليها، فبقي على هذا ثمانية أشهر فانكرت ابنة عمه احواله.

فقالت لجارية لها: "إذا خرج فانظري اين يمضي"، فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدري إلى أن دخل بيت تلك المرأة فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهن لمن هذه الدار؟ فقالوا: "لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز"، فعادت إلى سيدتها فاخبرتها، فقالت لها: اياك ان يعلم بهذا أحد ولم تظهر لزوجها شيئاً.

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وخلف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة، التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة، وهو سبعة آلاف دينار، فأفردتها.. وقسمت الألف الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس، وقالت للجارية: "خذي هذا الكيس، وذهبي إلى بيت

المرأة واعلمها أن الرجل مات، وقد خلف ثمانمائة ألف دينار، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك وسلميه إليها"، فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته، وأعلمتها الحال، فبكت وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية: "عودي إلى سيدتك وسلمي عليها عني واعلمها أن الرجل طلقني، وكتب لي براءة وردي عليها هذا المال فإني ما استحق في تركته شيئاً، فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن محاسن الشجاعة:

حكي أنه كان باليمانية رجل من بني حنيفة يقال له جدر بن مالك، (2) وكان لسناً فاتكاً شجاعاً شاعراً، وكان قد أغار على أهل هجر وناحيتها، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف (3) فكتب إلى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب جدر به، ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جدرًا أو أتوه به أسيراً، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم. فخرج الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريه أنهم يريدون الاستماع إليه والتحرز به، فوثق بهم واطمأن إليهم، فبينما هم على ذلك إذ شدوه وثاقاً، وقدموا به إلى العامل، فبعث به معهم إلى الحجاج وكتب يثني على الفتية، فلما قدموا على الحجاج قال له: أنت جدر؟ قال:

(1) صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، 1/ (580 - 581).

(2) الحجاج بن يوسف: سبق تعريفه، ص 56.

(3) جدر بن مالك: شجاع، فاتك، لسن، شاعر. (تأريخ دمشق، ابن عساكر، 12/148).

نعم، قال: ما حملك على ما بلغني عنك؟ قال: جراءة الجنان، وجفوة السلطان، وكلب الزمان، قال: وما الذي بلغ من أمرك فيجتري جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب زمانك؟

قال: لو بلاني الأمير لوجدني من صالحي الأعوان، وبهم الفرسان وممن أوفى على أهل الزمان، قال الحجاج: إنا قاذفوك في قبة فيها أسد فإن قتلك كفانا مؤونتك، وإن قتلته خايناك ووصلناك، قال: قد أعطيت أصلحك الله الأمانة، وأعظمت المنة، وقربت المحنة، فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً، فلم يلبث العام أن بعث إليه بأسد ضاربات قد أبرت على أهل تلك الناحية، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم، فجعل منه ومنها واحداً في تابوت يجر على عجلة.

فلما قدموا به على الحجاج أمر فألقى في حيز وأجيع ثلاثاً، ثم بعث إلى جدر فأخرج وأعطى سيفاً ودلاً عليه، فمشى إلى الأسد حتى إذا كان منه على قدر رمح تمطى الأسد وزار وحمل عليه، فلتقاه جدر بالسيف فضرب هامته ففلقها، وسقط الأسد كأنه خيمة قوضتها الريح، فانثنى جدر وقد تلطخ بدمه لشدة حملة الأسد عليه، فكبر الناس، فقال الحجاج: يا جدر، إن أحببت أن ألحقك ببلاك وأحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك، قال: اختار صحبة الأمير، ففرض له ولجماعة أهل بيته. (1) والله تعالى أعلم.

(1) المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص105، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 148/12، بغية الطلب في تاريخ

حلب، عمر بن أحمد، ابن العديم، 5/ (2069 - 2072).

## □□ قصة محمد بن عبيد مع الجارية:

حكى عن رجل ببغداد يعد من الزهاد والعباد يدعى محمد بن عبيد<sup>(1)</sup> أنه كانت عنده جارية، فباعها فاتبعته نفسه، فسار إلى مولاها فقال: أقلني بيع الجارية، قال: ما أفعل، قال: فابح عليّ عشرة دنانير، قال: ما أفعل، قال: بارك الله لك فيها، فانصرف، فلما كان في الليل أراد ورده من الليل، فلم يقدر عليه، وأجهد، فكتب اسمها في كفه، فكلما طرقة من أمرها طارق، رفع كفه إلى السماء وقال: يا سيدي، هذه قصتي فانظر فيها.

فلما كان في السحر فإذا الرجل يقرع الباب، قال: من هذا؟ قال: أنا، صاحب الجارية، قال: فخرج بالمال والريح، فقال الرجل: هذه الجارية بارك الله لك فيها، والله لا أخذت منك من ثمنها ديناراً ولا درهماً، قال: ولم يرحمك الله؟ قال: لأنه أتاني آت في منامي الليلة فقال: رد الجارية على محمد بن عبيد ولك الجنة.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن وصية أحد الزهاد لهارون الرشيد:

يحكى عن أحد الزهاد أنه دخل على هارون الرشيد،<sup>(3)</sup> فقال: عظني؟ فقال: إن الله تعالى أقامك مقام الصديق ﷺ فيريد منك الصدق، وأقامك مقام الفاروق ﷺ فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل، وأقامك مقام عثمان ﷺ فيريد منك الحياء، وأقامك مقام علي ﷺ فيريد منك العمل والعلم قال: زدني؟

(1) محمد بن عبيد الله: بن أبي عبدة، أديب وشاعر، من أهل بيت أدب ورياسة؛ فبنو أبي عبدة ينتمون إلى كلب. (جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، ابن أبي نصر، ص (66 - 67)).

(2) المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، ابن بشكوال، ص (27 - 28).

(3) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص 5.



قال: إن الله تعالى داراً يقال لها جهنم، وجعلك بواباً لها تدفع الناس عنها، وأعانك بالمال والسوط والسيف، وقال لك: أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيراً فأعطه من المال، ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف، قال زدني قال: أنت البحر وهم الأنهار؛ فإن صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة عن أخبار غرام النساء:

حكى أن الرشيد قد حجّ سنة إحدى عشرة من خلافته، فلما نزل بالكوفة، بعد قفوله من الحج، دعا وزيره فقال: إني أردت الليلة أن أطوف في محال الكوفة وقبائلها فتأهبّ لذلك، قلت: نعم فلما مضى ثلث الليل قام وقمت معه وركب حماراً، وركبت أنا آخر ومعني خادمٌ ومعه خادمٌ من خاصّة خدمه، فلم نزل نطوف المحال والقبائل حتى انتهينا إلى النّخ فسمعنا كلاماً، فقال الرّشيد لأحد الخادمين: أدن من الباب وتعرّف ما هذا الكلام؟ ففتلّع من موضع في الباب فرأى نسوةً يغزلن حول مصباحٍ وجاريةٍ منهنّ تنشد شعراً وتردد أبياته وتتبع كلّ بيتٍ برنةٍ وأنةٍ، وتبدي زفرةً، وتفيض عبرةً، والنّسوان اللواتي معها يبكين لبكائها فحفظ من شعرها هذه الأبيات:

هل أرى وجه حبيبٍ شفني، ... بعد فقدانيه، أفرط الجزع

قد برى شوقي إليه أعظمي... وبلى قلبي هواه وفرع

ليت دهرًا مرّ، والقلب به ... جذلّ، والعيش حلّو قد رجع

وعفت آثاره منه فيا، ... ليت شعري، ما به الدّهر صنع

قد تمسّكت على وجدي به ... بجميل الصّبر، لو كان نفع

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 50/2.

فقال للخادمين: أعرفا الموضع إلى غد ورجعنا إلى البصرة، فلمّا طلع الفجر وفرغ من صلاته وتسبيحه، قال للخادمين: أمضيا إلى الدار فإن كان فيها رجلٌ من وجوه الحيّ فجيئاً به حتّى أسأله عمّا أريده، فسار الخادمان إلى الدار فلم يجدا فيها رجلاً، فدخلوا إلى مسجد الحيّ فقالا لأهله: أمير المؤمنين يقرأ عليكم السّلام ويقول لكم أحببت أن يجيئني منكم أربعة أسألهم عن أمرٍ قالوا: سمعاً وطاعةً وقاموا معهما فدخلوا على الرّشيد.

فقرّبهم وأدناهم وقال لهم: طففت البارحة في بلدكم تفقّداً لأحوالكم فسمعت في دارٍ من دياركم امرأةً تتشد شعراً وتبكي. وقد خفت أتكون مغيبةً، وأنّ نزاع النّفس أهون من نزاع الشّوق، وقطع الأوصال أهون من قطع الوصال وقد أحببت أن أعرف خبرها منكم قالوا: يا أمير المؤمنين هذه البارعة بنت عوف بن سهم كان أبوها زوجها ابن عمّ لها يقال له سليمان بن همام على عشرة آلاف درهمٍ، فهلك أبواهما من قبل أن يجتمعا.

فاكتتب زوجها مع عاملك إلى اليمن لقلّة ذات يده، وخرج منذ خمس سنين، فحزنت عليه، وطال شوقها إليه، فهي تتشد الأشعار فيه وتستريح إلى ذكره، فأمر الرّشيد من ساعته أن يكتب إلى عامله باليمن في حمل سليمان بن همام على البريد إلى حضرته إلى بغداد، فما مضت أيّامٌ بعد وصول الرّشيد حتّى دخل عليه إسماعيل بن صبيح، فقال: يا أمير المؤمنين قد وصل النّخعي الذي أمرت بحمله إليك.

فأمر بإدخاله عليه، فنظر إلى رجلٍ معتدل القامة، ظاهر الوسامة، ذرب اللسان، حسن البيان، فقال: أنت سليمان بن همام؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين. قال له: أقصص عليّ خبرك، فقصّ عليه الخبر فوجده مطابقاً

لَمَّا خَبِرَهُ بِهِ الْأَرْبَعَةُ النَّفَرُ، فَأَمَرَ لَهُ بَعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ يَوْمِهِ وَرَحَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ وَكَانَ الرَّشِيدُ يَتَعَاهَدُهُ بِبِرِّهِ. (1) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### □□ قصة النسوة مع عمر بن الخطاب:

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر رضي الله عنه قمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال عمر رضي الله عنه: "أضحك الله سنك يا رسول الله"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب»، فقال عمر رضي الله عنه: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر رضي الله عنه: يا عدوات أنفسهن أتهبني ولا تهبن رسول الله؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط، إلا سلك فجاً غير فجك». (2) وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

### □□ قصة قرية أيلة:

حكى عن أحد الصحابة أنه قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنه، (3) وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك جعلني الله فداك؟ قال: ويحك هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: قرية كان بها ناس من اليهود، حرم الله تعالى عليهم حيتانهم يوم سبتهم، وكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت بيضاً سماناً كأمثال المخاض ينطح بأبنيتهم، فإذا كان

(1) أخبار النساء، جمال الدين، الجوزي، ص 251.

(2) صحيح البخاري، رقم (3683)، 11/5.

(3) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

غير يوم السبت ذهبت فلم يجدها ولم يدركوها إلا في كبد ومشقة شديدة، فقال بعضهم لبعض: لعنا لو اصطدناها يوم السبت لأكلناها في غير يوم السبت، فأخذها أهل بيت منهم، فشوا فوجد جيرانهم ريح الشواء فقالوا: والله ما نراه أصاب بني فلان شيء فأخذها غيرهم حتى كثر ذلك فيهم.

فافترقوا ثلاث فرق: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالوا: { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْرِزَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ }، (1) فقالت الفرقة التي نهت: يا قوم، إنا نحذركم أن يميتمك الله بمسخ أو خسف أو قذف، أو بعض ما عنده من العذاب، والله لا نباتكم مكانا أنتم فيه، فخرجوا من السور، فلما كان من الغد أتوا السور، ثم رقي منهم راق فقال: يا عباد الله، قرده والله لها أذنا تعوي.

فنزل، ففتح الباب، فدخل عليهم الناس، فعرفت القرده أنسابها من الإنس، ولم تعرف أنسابها من القرده، فيأتي القرد الإنسان فيقول له: أنت فلان؟ فيشير برأسه: نعم، ويبكي، وتجيء القرده إلى الإنسان فتقول: أنت فلانة؟ فتشير برأسها: نعم، وتبكي، فقالوا لهم: إنا قد حذرناكم عقاب الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنه: واسمع الله تعالى يقول: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } (2).

فما أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، فكم من منكر قد رأينا فلم ننه عنه، فمن هذا بكى ابن عباس رضي الله عنه، قال الصحابي: فقلت له: ألا ترى، جعلني الله

(1) سورة الأعراف، الآية (164).

(2) سورة الأعراف، الآية (164).

فذاك، أنهم قد أنكروا وعرفوا حتى قالوا: لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟<sup>(1)</sup> قال: "فأعجبه قولي، وأمر لي ببرد"، وقد سألوا رسول الله ﷺ عن القردة والخنزير أمن نسل اليهود هي؟ فقال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل لم يلعن قوماً فمسخهم فكان لهم نسل حتى يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله عز وجل على اليهود مسخهم، فكانوا مثلهم». <sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الحسود الحقود الذي عليه الدائرة تعود:

حكى أنه كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن إلى المحسن بإحسانه؛ فإن المسيء سيكفيه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك، فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي، قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر.

فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده، وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيه إساءته، فقال له الملك: أدن مني، فدنا منه، فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا قد صدق، قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة، أو صلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله إذا

(1) سورة الأعراف، الآية (166).

(2) العقوبات، ابن أبي الدنيا، ص (151 - 156).

أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه، واسلخه، واحش جلده تبنياً، وابعث به إلي، فأخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي؟ فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه، وسلخه، وحشّى جلده تبنياً، وبعث به.

ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله: فعجب الملك! وقال: ما فعل الكتاب، فقال: لقيني فلان فستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أبخر، قال: ما قلت ذلك، قال: فلما وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم، فكرهت أن تشمه، قال: صدقت، ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته، فكل العداوات قد ترجى إمانتها إلا عداوة من عاداك من حسد. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة بقرة تحلب حليب ثلاثين بقرة:

كان ملك أعطي طول عمر، وكان شديد الحجاب، فقال: ما يعرفني إلا ناس قليل من أهل مملكتي، فلو سيرت في الأرض لأنظر ما يقول الناس ويشكون؟ فقال لحاجبه: لا تدخلن عليّ أحداً، وأخبرهم أنني على وجع، قال: فذهب، فنزل على رجل له بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة، فأعجبته، فقال: لو أنني أخذت هذه البقرة؛ فإن لبنها يكفي من لبن ثلاثين بقرة، فأصبحت البقرة قد ذهب ثلث حلابها، فقال ذلك الملك لصاحبها: أخبرني عن بقرتك،

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، 2/(271-273)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر (ت: 974هـ)، دار الفكر، ط/1، 1987م، 93/1، إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، 3/(188-189).

أرعتها في غير مرعاها؟ أو شربت في غير مشربها؟ فقال الرجل: لا، ولكن أرى الملك حدث نفسه بظلم، فذهبت بركتها، قال: والملك من أين يعرفك؟ قال الرجل: هو الحق الذي أقول لك، إن الملك إذا حدث نفسه بظلم ذهبت البركة، قال: فعاهد الملك ربه ألا يأخذها أبداً؛ فرجع ابنها بعدل الملك، وقال: ألا أرى إذا هم الملك بظلم ذهبت البركة. (1) والله أعلم.

### □□ قصة من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء:

حكى عن عبد الملك بن عمير، (2) قال: إن زياد بن أبي سفيان، (3) أخذ رجلاً من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخاً له، فقال له: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك، فقال: أرايت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي، قال: نعم، قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام، ثم تلا: قوله تعالى: ﴿لَمْ يَنْبَأْ بِمَا

(1) العقوبات، ابن أبي الدنيا، ص (180 - 182).

(2) عبد الملك بن عمير: بن سويد اللخمي، ويعرف بالقبطي نسب إلى فرس له، كان يكنى أبا عمرو حليف بني عدى قریش، قاضي الكوفة وكان من الفصحاء، مات (136هـ) وكان له يوم مات (103 سنة). (رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، 439/1).

يحكى عن عبد الملك بن عمير، أنه قال: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه، فرأيتني قد ارتعت، فقال لي: ما لك فقلت: أعينك بالله يا أمير المؤمنين، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا؛ فرأيت رأس المختار فيه بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك، قال: فقام عبد الملك من موضعه، وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه. وفيات الأعيان، ابن خلكان، 165/3، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، 124/19.

(3) زياد بن أبي سفيان: الأمير ويقال زياد بن أبيه ويقال زياد بن سمية وهي أمه، كان مع علي بن أبي طالب ﷺ وولاه على فلسطين، فلما قتل علي استلحاقه معاوية، وولاه العراق فاشتد على شيعة علي بها، وعسف أهل العراق بالجوهر، توفي سنة (53هـ). (طبقات ابن سعد، 176/1، التأريخ الكبير البخاري 357/3).

فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}، (1) قال زياد: خلوا سبيله، هذا رجل قد لقن حجته. (2) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الهرة والجرذ:

حكى أن زياد بن أبي سفيان، دخل مجلسه ذات يوم، فإذا هو بهر في زاوية البيت، فقال: سوف أرى ما له! ثم صلى الظهر، ثم عاد إلى مجلسه، ثم صلى العصر فعاد إلى مجلسه، كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرد فوثب عليه الهر فأخذه، فقال زياد: من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فإنه يظفر به. (3) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عن دعوة الهدهد لسليمان عليه السلام:

يحكى عن الهدهد أنه قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي، قال: سليمان عليه السلام أنا وحدي؟ قال: لا، أنت وأهل عسكري كله في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر سليمان عليه السلام بجنوده، فطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر، وقال: يا نبي الله، إن كان اللحم قليلاً فالمرق كثير، فكلوا ومن فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان عليه السلام وجنوده وفي ذلك قيل:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ... أهدت له من جراد كان في فيها.  
وأنشدت بلسان الحال قائلة ... إن الهدايا على مقدار هاديتها.  
لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته ... لكان يهدى لك الدنيا وما فيها. (4)

(1) سورة النجم، الآيات (36 - 38) .

(2) إحياء علوم الدين، الإمام محمد الغزالي الطوسي، 3/184.

(3) صحيح البخاري، رقم (3663)، 6/5.

(4) الأذكياء، الجوزي، ص235، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني، 67/2.



## □□ قصة عن تقبل قضاء الله تعالى وقدره:

يروى عن أحد الأعراب، أنه قال: كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك، فالحمار يحمل عليه متاعهم، والكلب يحرسهم، والديك يؤقت لهم، أي: يوقظهم للصلاة، فجاء الثعلب فأخذه، فقال: عسى أن يكون خيراً، ثم أصيب الكلب، فقال: عسى أن يكون خيراً، ثم جاء الذئب فأكل الحمار، فقال: عسى أن يكون خيراً، ثم أصبحوا ذات يوم وإذا بالعدو قد أخذ كل ما يملك جيرانهم بسبب ما عندهم من الصوت والجلابة، ولم يكن عند أولئك شيء يجلب؛ لأنه ذهب كلبهم، وحمارهم، وديكهم؛ فكانت الخيرة للرجل وأهله في هلاكهم. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة غنائم الأعاجم:

يروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لجرير والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم: "سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربه"، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاً ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل، فأعطوه جعله، وإن يكن إنما قاتل الله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جرير بذلك، فقال جرير: "صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي به؛ بل أنا رجل من المسلمين لي ما لهم وعليّ ما عليهم". (2) الله أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 77/1.

(2) تاريخ دمشق، ابن عساکر، 81/72، الأذكياء، ص24، وصفة الصفوة، 291/1، والمنتظم في تاريخ

الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، 245/5، تهذيب الكمال، المزي، 539/5.

## □□ قصة الحاج والعجوز:

حكى أنه انقطع رجل من قافلة الحج وغلط الطريق ووقع في الرمل، فجعل يسير إلى أن وصل إلى خيمة، فرأى في الخيمة امرأة عجوزاً وعلى باب الخيمة كلباً نائماً، فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاماً، فقالت العجوز: امض إلى ذلك الوادي، واصطد من الحيات بقدر كفايتك لأشوي لك منها وأطعمك، فقال الرجل: أنا لا أجسر أن أصطاد الحيات، فقالت العجوز: أنا أصطاد معك فلا تخف.

فمضيا وتبعهما الكلب فأخذا من الحيات بقدر حاجتهما، فأتت العجوز وجعلت تشوي الحيات فلم ير الحاج بدأً من الأكل وخاف أن يموت من الجوع والهزال فأكل ثم إنه عطش فطلب منها الماء فقالت: دونك العين فاشرب، فمضى إلى العين فوجد الماء مرأً مالحاً ولم يجد من شربه بدأً، فشرب وعاد إلى العجوز وقال: أعجب منك أيتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان واغتذائك بهذا الطعام.

فقالت العجوز: كيف تكون بلادكم؟ فقال: في بلادنا الدور الرحبة الواسعة، والفواكه اليانعة، والمياه العذبة، والأطعمة الطيبة، واللحوم السمينة، والنعم الكثيرة، فقالت العجوز: قد سمعت هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يدي سلطان يجور عليكم، وإذا كان لكم ذنب أخذ أموالكم، وأخرجكم من بيوتكم وأملاككم، فقال قد يكون ذلك، فقالت: إذا يعود ذلك الطعام اللطيف، والعيش الظريف، مع الجور والظلم، سماً ناقعاً، إن أجل النعم بعد نعمة الهدى الصحة والأمن. (1) والله تعالى أعلم.

(1) مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، 81/1.

## □□ قصة معاوية وعبد الله بن الزبير:

حكى عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه (1) بأنه كانت له أرض متاخمة لأرض معاوية بن أبي سفيان، (2) قد جعل فيها عبيداً له من الزوج يعمرونها، فدخلوا على أرض عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية بن أبي سفيان: "أما بعد يا معاوية فامنع عبدانك من الدخول في أرضي وإلا كان لي ولك شأن".

فلما وقف معاوية على الكتاب كان إذ ذاك أمير المؤمنين دفعه إلى ابنه يزيد؛ فلما قرأه قال له: يا بني ما ترى؟ قال: أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك، يأتوك برأسه قال أواخر من ذلك يا بني، عليّ بدواة وقرطاس وكتب: "وقفت على كتاب ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساءني ما ساءه، والدنيا بأسرها عندي هينة في جنب رضاه، وقد كتبت له على نفسي صكاً بالأرض والعبدان.

وأشهدت علي فيه، فليستضفها مع عبدانها إلى أرضه وعبيده والسلام"، فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه: "وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام"، فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد، فلما قرأه أسفر وجهه، فقال له: "يا بني إذا بليت بمثل هذا الداء فدواه بمثل هذا الدواء". (3) والله تعالى أعلم.

(1) عبد الله بن الزبير: سبق تعريفه، ص 58.

(2) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(3) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص 9.

## □□ قصة معاوية وشريك الأعور:

حكى أن معاوية،<sup>(1)</sup> جلس ذات يوم... فدخل الناس وأشرف العرب ودخل فيمن دخل شريك بن الأعور<sup>(2)</sup> وافداً وكان دميماً قصيراً، فلما أن اطمأن به مجلسه نظر إليه معاوية، وقال: ما اسمك؟ قال: شريك، فقال معاوية: "ما لله من شريك، وإنك لأعور والبصير خير من الأعور، وإنك لدميم، والجميل خير من الدميم؛ فبم سدت قومك"، فقال له شريك: "والله لقد أحميت أنفي ولا بد من أجابتك، فوالله إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت؛ فاستعوت، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية؛ وما أمية إلا أمة صغرت فاستصغرت، فبم سدت قومك"، ثم خرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن صخر وسيفي صارم ومعي لساني.

وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان.

يعيرني الدمامة من سفاه وربات الخدور هي الغواني.

ذوات الحسن والرئبال شثن شتيم وجهه ماضي الجنان.

فلا تبسط لسانك يا بن حرب علينا إذ بلغت مدى الأماني.

فإن تك للشقاء لنا أميراً فإننا لا نقر على الهوان.

وإن تك من أمية في ذراها فإنني في ذرى عبد المدان.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(2) شريك بن الأعور: واسم الأعور الحارث بن عبد يغوث، شاعر من أهل البصرة، وكان من أصحاب علي، شهد معه الجمل وصفين، توفي بالكوفة سنة ستين. (مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 59/27).

(3) أخبار الواقدين على معاوية، العباس بن الوليد بن بكار الضبي (ت: 222هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1983م، ص 47، تاريخ دمشق، لابن عساكر، 167/73، ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، 59/1.

## □□ قصة معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص:

يحكى أن معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه (1) استعمل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (2) على مدينة الكوفة بالعراق، فأتاه المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه (3) فقال: "استعملت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (4) على مدينة الكوفة، وأباه عمراً بن العاص رضي الله عنه على مصر، تكون أنت بين لحيي الأسد"، فعزله عنها واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة.

وبلغ عمراً رضي الله عنه ما قاله المغيرة بن شعبة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فدخل عمرو رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه، فقال: "أستعمل المغيرة رضي الله عنه على خراج الكوفة فيغتال المال ويذهب به فلا تستطيع أن تأخذه منه؟ استعمل على الخراج رجلاً يهابك، ويتقّيك"، فعزل المغيرة رضي الله عنه عن الخراج، واستعمله على الصلاة، فلقي المغيرة عمراً رضي الله عنهما، فبدأ عمرو رضي الله عنه وقال: "أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت في عبد الله؟ قال: نعم، قال: "فهذه بتلك". (5) والله تعالى أعلم.

(1) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(2) عمرو بن العاص: سبق تعريفه، ص 153.

(3) المغيرة بن شعبة: سبق تعريفه، ص 326.

(4) عبد الله بن عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي. وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب عنه، فأذن له، فقال: يا رسول الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: «نعم، فإنني لا أقول إلا حقاً»، قال أبو هريرة: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله، فإنه كان يكتب ولا أكتب، وقال عبد الله: حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل، مات بالطائف سنة (66هـ). أسد الغابة، ابن الأثير، 245/3.

(5) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، (7-8).

## □□ قصة معاوية والزرقاء بنت عدي:

يحكى عن جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية،<sup>(1)</sup> في ذات ليلة ذكروا الزرقاء بنت عدي،<sup>(2)</sup> امرأة كانت من أهل الكوفة، وكانت ممن يعين علياً عليه السلام يوم صفين، فقال لأصحابه: "أيكم يحفظ كلام الزرقاء"، فقال القوم: "كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين"، قال: فما تشيرون عليّ فيها؟ قالوا: "تشير عليك بقتلها".

قال: "بئس ما أشرتم عليّ به، أيحسن بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلت امرأة بعدما ملكت وصار الأمر لي"، ثم دعا كاتبه في الليل فكتب إلى عامله في الكوفة أن أوفد إلى الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها ومهداها وطاء ليناً واسترها بسترٍ حصيف، فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها الكتاب، فقالت: "أما أنا فغير زائغة عن طاعة وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إليّ لم أرم من بلدي هذا، وإن كان حكم الأمر فالطاعة له أولى بي"، فحملها في هودج وجعل غشاءه حبراً مبطناً بعصب اليمين ثم أحسن صحبتها.

فلما قدمت على معاوية قال لها: "مرحباً وأهلاً خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة؟ وكيف رأيت مسيرك؟ قالت: "خير مسير، كأني كنت ربيبة بيت، أو طفلاً مههداً"، قال: "بذلك أمرتهم؛ فهل تعلمين لم بعثت إليك"، قالت: "سبحان الله أنى لي بعلم ما لم أعلم وهل يعلم ما في القلوب

(1) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(2) الزرقاء بنت عدي: بن غالب بن قيس بن مرة الهمدانية الكوفية امرأة خطيبة، فصيحة من نوات الشجاعة شهدت مع قومها واقعة صفين. تاريخ دمشق، ابن عساکر، 165/69.

إلا الله"، قال: بعثت إليك أن أسألك أأست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين توقدين الحرب وتحضين على القتال فما حملك على ذلك؟  
 قالت: "يا أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس وبتر الذنب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر"، قال لها: "صدقت، فهل تحفظين كلامك يوم صفين؟ قالت: ما أحفظه، قال: "ولكني والله أحفظه لله أبوك، لقد سمعتك تقولين: "أيها الناس، إنكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة، فيا لها من فتنة عمياء، صماء، يسمع لقائلها ولا ينظر لسائقها".

ثم قالت: "أيها الناس، إن المصباح لا يضيء في الشمس، وإن الكوكب لا يوقد في القمر، وإن البغل لا يسبق الفرس، وإن الزف لا يوازن الحجر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن استخبرنا أخبرناه، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصيراً".

ثم قالت: "يا معشر المهاجرين والأنصار فكان قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، وغلب الحق باطله فلا يعجلن أحد فيقول: كيف؟ وأنى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، إلا أن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خيرٌ في الأمور عواقباً، أيها إلى الحرب قدماً غير ناكصين فهذا يومٌ له ما بعده".

وهنا قال معاوية: "والله يا زرقاء لقد شركت علياً عليه السلام في كل دم سفكه"، فقالت: "أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه"، قال لها: "وقد سرك ذلك"، قالت: نعم والله لقد سرنني قولك فإني بتصديق الفعل، فقال معاوية: "والله لوفأؤكم له بعد موته

أحب إليّ من حبكم له في حياته، أذكركم حاجتكم"، قالت: "يا أمير المؤمنين إني قد آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه شيئاً أبداً، ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب"، قال: "صدقته"، فأقطعها ضيعة وأحسن عطاءها، وردّها والذين معها مكرمين. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة معاوية مع بعض الصحابة:

حكى أن معاوية بن أبي سفيان، (2) قال لابن عباس رضي الله عنه: (3) أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال ابن عباس: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائرکم. وقال معاوية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أين ترى عمك أبا لهب؟ قال: في النار مفترشاً عمتك حمالة الحطب وكانت أم جميل امرأة أبي لهب بنت حرب بن أمية بن عبد شمس. وحكي أن معاوية قد جلس في ذات يوم ليأخذ البيعة له على أهل العراق وبالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إنا نبايع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم، فنظر معاوية إلى المغيرة بن شعبه، (4) وقال رجل: فاستوص به خيراً.

وحكي أن معاوية قال لرجل من أهل اليمن: ما كان أحقق قومك حين قالوا: {رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا}، (5) أما كان جمع الشمل خيراً لهم؟ فقال اليماني: قومك أحقق منهم، حين قالوا: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ

(1) أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، الضبي (ت 222هـ)، تحقيق: سينة الشهابي، الرسالة 1983م، ص 63، بلاغات النساء، ابن طيفور (ت: 280هـ)، القاهرة، 1908م، ص (35-39).

(2) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(3) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

(4) المغيرة بن شعبه: سبق تعريفه، ص 326.

(5) سورة سبأ، الآية (19).



عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ}،<sup>(1)</sup> أفلا قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه. وسأل رجلاً حاجة من معاوية فلم يقضها، فاستعان عليه بمولاة له فقضى حاجته فقال له رجلٌ: استعنت بامرأة، فقال: إذا أعيت الأمور من أعاليها طلبناها من أسافلها.<sup>(2)</sup> والله تعالى أعلم.

وقال معاوية بن أبي سفيان يومها: أيها الناس إن الله تعالى حبا قريش بثلاث فقال لنبيه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}،<sup>(3)</sup> ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}،<sup>(4)</sup> ونحن قومه وقال تعالى: {لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ}،<sup>(5)</sup> ونحن قريش، فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى يقول: {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}،<sup>(6)</sup> وأنتم قومه، وقال تعالى: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ}،<sup>(7)</sup> وأنتم قومه، وقال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}،<sup>(8)</sup> وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فأفحمه.

وقيل: اجتمعت بنو هاشم يوماً عند معاوية فأقبل عليهم وقال: يا بني هاشم إن خيري لكم لمنوح، وإن بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم، ولا يرد بابي دونكم، ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمراً مختلفاً، إنكم

<sup>(1)</sup> سورة الأنفال، الآية (32).

<sup>(2)</sup> بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، ص (15 - 16).

<sup>(3)</sup> سورة الشعراء، الآية: (214).

<sup>(4)</sup> سورة الزخرف، الآية: (44).

<sup>(5)</sup> سورة قريش، الآية: (1).

<sup>(6)</sup> سورة الأنعام، الآية: (66).

<sup>(7)</sup> سورة الزخرف، الآية: (57).

<sup>(8)</sup> سورة الفرقان، الآية: (30).

ترون أنكم أحق بما في يدي مني، وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلت: أعطانا دون حقنا، وقصّر بنا عن قدرنا، فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له، هذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم.

قال: فأقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال: والله ما منحتنا شيئاً حتى سألناه ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فخير الله أوسع منك، ولئن أغلقت دوننا باباً لنكفّن أنفسنا عنك، وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين، ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر، أكفاك أم أزيدك؟ قال: كفاني يا ابن عباس. (1)

رضي الله عنهما، والله تعالى أعلم.

### □□ قصة معاوية وهرقل ملك الروم:

حكى أن هرقل ملك الروم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان، (2) يسأله عن الشيء ولا شيء، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن غرس الجنة، وعن صلاة كل شيء، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وعن رجل لا أب له، وعن رجل لا أم له، وعن قبر جرى بصاحبه، وعن قوس قزح ما هو؟

وسأله عن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها، وعن ضاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها، وعن شجرة نبتت من غير ماء، وعن شيء تنفس ولا روح له، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد، وعن البرق والرعد وصوته، وعن المحو الذي في القمر،

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 112/4، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص (68 - 73).

(2) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

فقبل لمعاوية لست هناك ومتى أخطأت في شيء من ذلك سقطت من عينه، فاكتب إلى ابن عباس رضي الله عنه (1) يخبرك عن هذه المسائل.

فكتب إليه، فأجابته، أما الشيء فالماء، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}، (2) وأما لا شيء فإنها الدنيا تبيد وتقنى، وأما دين لا يقبل الله غيره، فلا إله إلا الله، وأما مفتاح الصلاة، فالله أكبر، وأما غرس الجنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأما صلاة كل شيء، فسبحان الله وبحمده.

قال: وأما الأربعة الذين فيهم الروح، ولم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فآدم وحواء وناقاة صالح وكبش إسماعيل، وأما الرجل الذي لا أب له فالمسيح، وأما الرجل الذي لا أم له، فآدم عليه السلام، وأما القبر الذي جرى بصاحبه، فحوت يونس عليه السلام سار به في البحر، وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق، وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة، فبطن البحر حين انفلق لبني إسرائيل.

وأما الطاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها، ف جبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال، فلما عصت بنو إسرائيل أطاره الله تعالى بجناحين، فنادى مناد إن قبلتم التوراة كشفته عنكم ولا ألقيته عليكم، فأخذوا التوراة معذرين، فرده الله تعالى إلى موضعه، فلذلك قوله تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ}، (3) وأما

(1) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

(2) سورة الأنبياء، الآية: (30).

(3) سورة الأعراف، الآية: (171).

الشجرة التي نبتت من غير ماء، فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس - عليه السلام - وأما الشيء الذي يتنفس بلا روح، فالصبح، لقوله الله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾،<sup>(1)</sup> وأما اليوم، فعمل، وأمس فمثل، وغد فأجل، وبعد غد فأمل، وأما البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب، وأما الرعد، فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره، وأما المحو الذي في القمر، فقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن حَمَلْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾،<sup>(2)</sup> ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، فبعث معاوية إلى قيصر، فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال: ما خرج هذا إلا من بيت النبوة،<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة معاوية والمرأة الوفية:

حكى أنّ معاوية بن أبي سفيان، جلس ذات يومٍ بمجلسٍ كان له بدمشق على قارعة الطريق، وكان المجلس مفتوح الجوانب لدخول النسيم، فبينما هو على فراشه وأهل مملكته بين يديه، إذ نظر إلى رجلٍ يمشي نحوه وهو يسرع في مشيته راجلاً حافياً وكان ذلك اليوم شديد الحرّ فتأمّله معاوية ثمّ قال لجلسائه: لم يخلق الله ممّن أحتاج إلى نفسه في مثل هذا اليوم، ثمّ قال: يا غلام، سر إليه واكشف عن حاله وقصّته؛ فوالله لئن كان فقيراً لأغنيّه، ولئن كان شاكياً لأنصفته، ولئن كان مظلوماً لأنصرته، فخرج إليه الرسول متلقياً فسلم عليه فردّ عليه السلام، ثمّ قال له: ممّن الرّجل؟ قال: سيّدي أنا

(1) سورة التكويد، الآية: (18).

(2) سورة الإسراء، الآية: (12).

(3) حدائق الأزهار، الغرناطي، ص14، المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص(56-57).

رجلٌ أعرابيٌّ من بني عذرة، أقبلت إلى أمير المؤمنين مشتكياً إليه بظلامه نزلت بي من بعض عمّاله، فقال له الرسول: أصبحت يا أعرابي؟ ثمّ سار به حتّى وقف بين يديه فسلمّ عليه بالخلافة ثمّ أنشأ يقول:

معاوية يا ذا العلم والحلم والفضل ... ويا ذا الندى والجود والتّأبيل الجزل.  
أنتيك لمّا ضاق في الأرض مذهبي... فيا غيث لا تقطع رجائي من العدل.  
وجد لي بإنصافٍ من الجائر الذي ... شواني شيئاً كان أيسره قتلي.  
سباني سعدى وانبرى لخصومتي ... وجار ولم يعدل، وأغصني أهلي.  
قصدت لأرجو نفعه فأثابني ... بسجنٍ وأنواع العذاب مع الكبل.  
وهمّ بقتلي غير أن منيتي ... تأبّت ولم أستكمل الرزق من أجلي.  
أغثني جزاك الله عنّي جنّةً ... فقد طار من وجدٍ بسعدى لها عقلي.

فلمّا فرغ من شعره قال له معاوية: يا إعرابي إنّي أراك تشتكي عاملاً من عمّالنا ولم تسمّه لنا، قال: أصلح الله أمير المؤمنين وهو والله ابن عمّك مروان بن الحكم،<sup>(1)</sup> عامل المدينة، قال معاوية: وما قصّتك معه يا أعرابي قال: أصلح الله الأمير كانت لي بنت عمّ خطبتها إلى أبيها فزوجني منها، وكنت كلفاً بها لما كانت فيه من كمال جمالها وعقلها والقراية، فبقيت معها في أصلح حالٍ وأنعم بالٍ مسروراً زماناً قرير العين، وكانت لي صرمةً من إبلٍ وشويهات، فكنت أعولها ونفسي بها.

ثم قال الأعرابي: فدارت عليها أقضية الله تعالى وحوادث الدّهر، فوقع فيها داءً فذهبت بقدرة الله تعالى، فبقيت لا أملك شيئاً، وصرت مهيناً مفكراً،

(1) مروان بن الحكم: بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أم عثمان وهي

أمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية، فولد مروان ثلاثة عشر رجلاً ونسوة. الطبقات الكبرى، ابن سعد 26/5.

قد ذهب عقلي، وساءت حالي، وصرت ثقلاً على وجه الأرض، فلما بلغ ذلك أباهما حال بيني وبينها، وأنكرني، وجحدني، وطردني، ودفعها عني، فلم أقدر لنفسي بحيلةٍ ولا نصرَةً، فأتيت إلى عاملك مروان بن الحكم مشتكياً بعمي، فبعث إليه، فلما وقف بين يديه، قال له مروان: يا أيها الرجل لم حلت بين ابن أخيك وزوجته؟ قال: أصلح الله الأمير، ليس له عندي زوجة ولا زوجته من ابنتي قط، قلت أنا: أصلح الله الأمير، أنا راضٍ بالجارية، فإن رأى الأمير أن يبعث إليها ويسمع منها ما تقول؟ فبعث إليها فأنتت الجارية مسرعةً.

فلما وقفت بين يديه ونظر إليها وإلى حسنها وقعت منه موقع الإعجاب والاستحسان، فصار لي، يا أمير المؤمنين خصماً وانتهرني، وأمر بي إلى السّجن، فبقيت كأني خررت من السماء في مكانٍ سحيقٍ، ثم قال لأبيها بعدي: هل لك أن تزوّجها منّي، وأنقدك ألف دينارٍ، وأزيدك أنت عشرة آلاف درهمٍ، تنتفع بها، وأنا أضمن طلاقها؟ قال له أبوها: إن أنت فعلت ذلك زوّجتها منك.

فلما كان من الغد بعث إليّ، فلما أدخلت عليه نظر إليّ كالأسد الغضبان، فقال لي: يا أعرابي طلق سعدى، قلت: لا أفعل، فأمر بضربي ثم ردّني إلى السّجن، فلما كان في اليوم الثاني قال: عليّ بالأعرابي، فلما وقفت بين يديه، قال: طلق سعدى، فقلت: لا أفعل فسأط عليّ يا أمير المؤمنين خدامه فضربوني ضرباً لا يقدر أحدٌ على وصفه، ثم أمر بي إلى السّجن. فلما كان في اليوم الثالث قال: عليّ بالإعرابي، فلما وقفت بين يديه قال: عليّ بالسيف والنّطع وأحضر السيّاف، ثم قال: يا أعرابي،

وجلالة ربّي، وكرامة والدي، لئن لم تطلق سعدى لأفرقن بين جسدك وموضع لسانك، فخشيت على نفسي القتل فطلقتها طلقاً واحدةً على طلاق السنّة، ثم أمر بي إلى السجن فحبسني فيه حتّى تمت عدّتها ثم تزوّجها، فبنى بها، ثم أطلقني، فأنتيتك مستغيثاً قد رجوت عدلك وإنصافك فارحمني يا أمير: المؤمنين فوالله لقد أجهدني الأرق، وأذابني القلق، وبقيت في حبّها بلا عقلٍ، ثمّ انتحب حتّى كادت نفسه تفيض، ثمّ أنشأ يقول:

في القلب منيّ نارٌ ... والنّار فيه الدّمّار.  
والجسم منيّ سقيمٌ ... فيه الطّبيب يحار.  
والعين تهطل دمعاً ... فدمعها مدرار.  
حملت منه عظيماً ... فما عليه اصطبار.

فليس ليلى ليلٌ ... ولا نهاري نهار.  
فارحم كئيباً حزيناً ... فؤاده مستطار.  
أردد عليّ سعادي ... يثيبك الجبار.

ثمّ خرّ مغشياً عليه بين يدي أمير المؤمنين كأنّه قد صعق به، قال: وكان في ذلك الوقت معاوية متكئاً، فلمّا نظر إليه قد خرّ بين يديه قام ثمّ جلس، وقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، اعتدى والله مروان بن الحكم ضراراً في حدود الدّين، وإحساراً في حرم المسلمين: ثمّ قال: والله يا أعرابي لقد أتيتني بحديثٍ ما سمعت بمثله، ثمّ قال: يا غلام عليّ بدأوةٍ وقرطاسٍ فكتب إلى مروان: أمّا بعد: فإنّه بلغني عنك أنّك اعتديت على رعيتك في بعض حدود الدين، وانتهكت حرمةً لرجلٍ من المسلمين وإنّما ينبغي لمن كان والياً على كورةٍ أو إقليمٍ أن يغضّ بصره وشهوته، ويزجر نفسه عن لذّاته، وإنّما

الوالي كالزاعي لغنمة، فإذا رفق به بقيت معه وإذا كان لها ذنباً فمن يحوطها بعده، ثم كتب بهذه الأبيات:

وليت، ويحك أمراً لست تحكمه ... فاستغفر الله من فعل امرئ زاني.

قد كنت عندي ذا عقلٍ وذا أدبٍ ... مع القراطيس تمثالاً وفرقان.

حتى أتانا الفتى العذريّ منتحباً ... يشكو إلينا ببئٍ ثم أحزان.

أعطي الإله يميناً لا أكفرها ... حقاً وأبراً من ديني ودياني.

إن أنت خالفتني فيما كتبت به ... لأجعلنك لحماً بين عقباني.

طلق سعاد وعجلها مجهزةً ... مع الكميت، ومع نصر بن ذبيان.

فما سمعت كما بلّغت في بشرٍ ... ولا كفعلك حقاً فعل إنسان.

فاختر لنفسك إما أن تجود بها ... أو أن تلاقي المنايا بين أكفان.

ثم ختم الكتاب، وقال: عليّ بنصر بن ذبيان والكميت صاحبيّ البريد،

فلما وقفا بين يده قال: اخرجنا بهذا الكتاب إلى مروان بن الحكم ولا تضعاه

إلا بيده، قال فخرجنا بالكتاب حتى وردا به عليه، فسلّمنا ثم ناولاه الكتاب،

فجعل مروان يقرأه ويردّده، ثم قام ودخل على سعدى وهو بالك، فلما نظرت

إليه قالت له: سيّدي ما الذي يبكيك؟ قال كتاب أمير المؤمنين، ورد عليّ

في أمرك يأمرني فيه أن أطلقك وأجهّزك وأبعث بك إليه، وكنت أودّ أن

يتركني معك حولين ثم يقتلني، فكان ذلك أحبّ إليّ، فطلّقها وجهّزها ثم

كتب إلى معاوية بهذه الأبيات:

لا تعجلنّ أمير المؤمنين فقد ... أوفي بنذك في رفقٍ وإحسان.

وما ركبت حراماً حين أعجبني ... فكيف أدعى باسم الخائن الزاني

أعذر فإنك لو أبصرتها لجرت ... منك الأماقي على أمثال إنسان.



فسوف يأتيك شمسٌ لا يعادلها ... عند الخليفة إنسٌ لا ولا جان.  
لولا الخليفة ما طَلَّقَها أبداً ... حتَّى أضْمَنَ في لحدٍ وأكفان.  
على سعادٍ سلامٌ من فتىٍ قلقٍ ... حتَّى خلَّفَته بأوصابٍ وأحزان.

ثمّ دفعه إليهما، ودفع الجارية على الصّفة التي حدّث له، فلمّا وردا على معاوية فكّ كتابه وقرأ أبياته ثمّ قال: والله لقد أحسن في هذه الأبيات، ولقد أساء إلى نفسه، ثمّ أمر بالجارية فأدخلت إليه، فإذا بجارية رعبوبة لا تبقي لناظرها عقلاً من حسنها وكمالها، فعجب معاوية من حسنها ثمّ تحوّل إلى جلسائه وقال: والله إنّ هذه الجارية لكاملة الخلق فلئن كملت لها النعمة مع حسن الصّفة، لقد كملت النعمة لمالكها.

فاستنطقها، فإذا هي أفصح نساء العرب ثمّ قال: عليّ بالأعرابي، فلمّا وقف بين يديه قال له معاوية: هل لك عنها من سلوٍ، وأعوّضك عنها ثلاث جوارٍ أبقارٍ مع كلّ جاريةٍ منهنّ ألف درهمٍ، على كلّ واحدةٍ منهنّ عشر خلعٍ من الخرزّ والديباج والحريير والكتّان، وأجري عليك وعليهنّ ما يجري على المسلمين، وأجعل لك ولهنّ حظاً من الصّلات والنّفقات؟ فلما أتمّ معاوية كلامه غشي على الأعرابي وشهق شهقةً ظنّ معاوية أنّه قد مات منها فلمّا أفاق قال له معاوية: ما بالك يا أعرابي؟ قال: شرّ بالٍ وأسوأ حالٍ أعوذ بعدلك يا أمير المؤمنين من جور مروان، ثمّ أنشأ يقول:

لا تجعلني هداك الله من ملكٍ ... كالمستجير من الرّمضاء بالنّار.

أردد سعاد على حرّان مكثّبٍ ... يمسي ويصبح في همٍّ وتذكار.  
قد شقّه قلقٌ ما مثله قلقٌ ... وأسعر القلب منه أيّ إسعار.  
والله والله لا أنسى محبّتها ... حتّى أغيب في قبري وأحجاري.

كيف السّلو وقد هام الفؤاد بها ... فإن فعلت فإني غير كفّار.  
فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرمٍ ... لا فعل غيرك، فعل اللؤم والعار.  
ثمّ قال الأعرابي: والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كلّ ما احتوته الخلافة  
ما رضيت به دونها ولقد صدق مجنون بني عامر قيس الملوّح حيث يقول:  
أبى القلب إلاّ حبّ ليلي وبغّضت ... إليّ نساءً ما لهنّ ذنوب.  
وما هي إلاّ أن أراها فجاءةً ... فأبهت حتّى لا أكاد أجيب.  
فلما فرغ من شعره، قال له معاوية: يا أعرابي؟ قال: نعم يا أمير  
المؤمنين، قال: إنك مقرّر عندنا أنّك قد طلقته، وقد بانّت منك ومن مروان،  
ولكن نخيرها بيننا، قال: ذاك إليك، يا أمير المؤمنين؛ فتحول معاوية نحوها  
ثمّ قال لها: يا سعدى أينما أحبّ إليك: أمير المؤمنين في عزّه وشرفه  
وقصوره، أو مروان في غضبه واعتدائه، أو هذا الأعرابي في جوعه  
وأظماره؟ فأشارت الجارية نحو ابن عمّها الأعرابي، ثمّ أنشأت تقول:  
هذا وإن كان في جوعٍ وأظمار ... أعزّ عندي من أهلي ومن جاري.  
وصاحب التّاج أو مروان عامله ... وكلّ ذي درهمٍ منهم ودينار.  
ثمّ قالت: لست والله يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته ولقد كانت  
لي معه صحبة جميلة، وأنا أحقّ من صبر معه على السّراء والضّراء،  
وعلى الشّدّة والرّخاء وعلى العافية والبلاء وعلى القسم الذي كتب الله لي  
معه؛ فعجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكمالها ومروءتها  
وأمر لها بعشرة آلاف درهمٍ وألحقها في صدقات المسلمين. (1) والله أعلم.

(1) أخبار النساء، ابن الجوزي، ص(12-20)، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد، شهاب الدين النويري،

2/(156 - 159)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك، 146/3.

## □□ قصة وصية معاوية:

حكى فقيل: لما اشتكى معاوية مشكاته التي هلك فيها أرسل إلى فاس من بني أمية فخص ولم يعم، فقال: يا بني أمية، إنه لما قرب ما لم يكن بعيداً، وخفت أن يسبقكم الموت إلي سبقتة بالموعظة إليكم، لا لأرد قدراً ولكن لأبلغ عذراً، لو وزنت بالدنيا لرجحت بها، ولكني وزنت بالآخرة فرجحت بي، إن الذي أخلف لكم من الدنيا أمر ستشاركون فيه أو تغلبون عليه، والذي أخلف لكم من رأي أمر مقصور عليكم نفعه إن فعلتموه، مخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه، فاجعلوا مكافأتي قبول وصيتي.

إن قريشا شاركتكم في نسبكم وبنتم منها بفعالكم، قدمكم ما تقدمت فيه، إذ أخرج غيركم ما تأخروا له، وبالله - تعالى - لقد جهر لي فعلت، ونغم لي ففهمت، حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم، إن دولتكم ستطول، وكل طويل مملول مخذول، فإذا انقضت مدتكم كان أول تجادلكم فيما بينكم، واجتماع المختلفين عليكم.

فيدبر الأمر بصد الحسن الذي أقبل به، فلست أذكر عظيماً يركب منكم ولا حرمة تنتهك، إلا والذي أكف عن ذكره أعظم، فلا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر، وتوقع النصر، واحتساب الأجر، فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين في عنق الجواد، فإذا بلغ الله - سبحانه وتعالى - بالأمر مداه، وجاء الوقت المحتوم، كانت الدولة كالإناء المكفوف، فعندها أوصيكم بتقوى الله - سبحانه وتعالى - الذي لم يتقه غيركم فيكم، فجعل العاقبة فيكم، والعاقبة للمتقين. (1) والله تعالى أعلم.

(1) الجليس الصالح الكافي والأبليس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى، النهرواني، (377-378).

## □□ قصة الغولة في الصحراء:

حكى عن بعض الأشراف بالكوفة أنه كان بها رجل حسني يعرف بالأدرع، شديد القلب جداً، قال: كان في خرائب الكوفة شيء يظهر للمجتازين فيه نار يطول تارة ويقصر أخرى يقولون هي غولة يفرع منه الناس، فخرج الأدرع ليلة راكباً في بعض شأنه، فقال الأدرع: اعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي فأنكرته ثم رجعت إلى نفسي فقلت أما شيطان وغولة فهوس وليس إلا إنساناً.

فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه ﷺ وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص، فازداد طولها، وعظم الضوء فيه، فنفر الفرس فقرعته، فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامته، فلما كاد الفرس يخالطه ولى هارباً فحركت خلفه فانتهى إلى خربة فدخلها فدخلت خلفه فإذا هو قد نزل سرداباً فيها فنزلت عن فرسي وشددته ونزلت وسيفي مجرد، فحين حصلت في السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار مني فطرحت نفسي عليه فوقعت يدي على بدن إنسان.

قال: فقبضت عليه فأخرجته فإذا هي جارية سوداء فقلت أي شيء أنت وإلا قتلتك الساعة قالت: قبل كل شيء أنت إنسي أم جني؛ فما رأيت أقوى قلباً منك قط، فقلت أي شيء أنت، قالت: أمة لآل فلان قوم بالكوفة أبقث منهم سنين فتغربت في هذه الخربة فولد لي الفكر أن أحتال بهذه الحيل، وكانت الحيلة أن أوهم الناس أنني غولة حتى لا يقرب الموضع أحد وأتعرض ليلاً للأحداث وربما رمى أحدهم إزاراً فأخذه فأبيعه نهاراً وأقتات به أياماً، قلت فما هذا الشخص الذي يطول ويقصر والنار التي تظهر قالت:

كساء معي طويل أسود فأخرجته من السرداب، وقضبان مهندية أدخل بعضها في بعض في الكساء وارفعه فيطول؛ فإذا أردت تقصيره رفعت من الأنابيب واحدة واحدة فيقصر، أما النار فهي فتيلة شمع معي في يدي لا أخرج إلا رأسها مقدار ما يضيء الكساء وأرتتي الشمعة والكساء والأنابيب، ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفاً وعشرين سنة، واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل أحد فما أقدم أحد عليّ غيرك ولا رأيت أشد قلباً منك فحملها الأدرع إلى الكوفة فردها إلى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك أثر غولة فعلم أن الحديث حق. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة سبب نفي نصر بن حجاج:

حكي فقيل: بينما عمر رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في المدينة إذ سمع امرأة تقول: هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها ... أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاج إلى فتىٍّ ماجدٍ الأعراقٍ مقتبلٍ ... سهل المحيّا كريمٍ غير ملجاج فقال عمر رضي الله عنه عنه لا أدري معي بالمدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن عليّ بنصر بن حجاج؛ فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم شعراً، فقال عمر رضي الله عنه: عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذنَّ من شعرك، فأخذ من شعره، فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له: اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينه فقال له عمر رضي الله عنه: والله لا تساكني في بلدة أنا فيها، فقال: يا أمير المؤمنين ما ذنبي، قال: هو ما أقول لك، ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر رضي الله عنه ما سمع أن يبدو من عمر رضي الله عنه إليها شيء فدمت إليه أبياتاً وهي:

(1) الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي، ص(226 - 228).

قل للإمام الذي تُخشى بواده ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج  
لا تجعل الظنَّ حقاً أن تبيته ... إنَّ السبيل سبيل الخائف الراجي  
إنَّ الهوى زَمَّ بالتقوى لتحجبه ... حتى يقرَّ بالجام وإسراج

قال: فبكى عمر رضي الله عنه وقال: الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى، قال: وطال  
مكث نصر بن حجاج بالبصرة؛ فخرجت أمه يوماً بين الأذان والإقامة  
متعرضة لعمر رضي الله عنه، فإذا هو قد خرج في إزار ورداء وبيده الدرّة، فقالت: يا  
أمير المؤمنين والله لأقفنّ أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبتك الله،  
أبيتن عبد الله وعاصم إلى جنبك، وبينني وبين ابني الفياقي والأودية! فقال  
لها: إنَّ ابنيّ لم تهتف بهما العواتق في خدورهن، ثم أرسل عمر رضي الله عنه إلى  
البصرة بريداً إلى عتبة، فقال عتبة: من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين  
فليكتب فإن البريد خارج؛ فكتب نصر بن حجاج: بسم الله الرحمن الرحيم  
سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فإسمع مني هذه الأبيات:

لعمرى لئن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت من عرضي عليك حراماً  
فأصبحت منفيّاً ملوماً بمنيةٍ ... وبعض أمانّي النساء غرام  
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء ومالي جرمة فالام  
فيمنعني ممّا تقول تكرمي ... وآباء صدقٍ سالفون كرام  
ويمنعها ممّا تقول صلاتها ... وحالٍ لها في قومها وصيام  
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جُبَّ مني كاهلٌ وسنام

فلما قرأ عمر رضي الله عنه هذه الأبيات قال أمّا وليُّ السلطان فلا وأقطعه داراً بالبصرة  
في سوقها، فلما مات عمر رضي الله عنه ركب راحلته وتوجه إلى المدينة. (1) والله أعلم.

(1) ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، 2/ (297 - 300).

## □□ قصة الزاهد ابن هارون الرشيد:

يحكى عن عبد الله بن الفرغ العابد<sup>(1)</sup> أنه كان يقول: خرجت يوماً أطلب رجلاً يَرُمُّ لي شيئاً في الدار، فذهبت فأشير إليّ برجل حسن الوجه بين يديه (مروز وزنبيل)،<sup>(2)</sup> فقلت: أتعلم لي اليوم إلى الليل؟ قال: نعم، فقلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق فقلت: له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال، ثم أتيته في اليوم الثاني فسألت عنه فقيل لي ذلك الرجل لا يرى في الجمعة إلا يوماً واحداً يوم كذا، فتربصت حتى أتى اليوم الذي وصفوه.

ثم جئت ذلك اليوم، فإذا هو جالس، وبين يديه مروز وزنبيل، فقلت له: أتعلم لي؟ قال: نعم قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق فقلت: قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال، فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده، قال لي: ما هذا؟ قلت: درهمان ودانقان، قال: ألم أقل لك بدرهم ودانق، قد أفسدت عليّ أجرتي لست آخذاً منك شيئاً.

قال: فوزنت له درهماً ودانقاً فأبى أن يأخذ وألححت عليه فقال لي: سبحان الله أقول لا آخذ وتلح علي، فأبى أن يأخذ ومضى، قال: فأقبلت على أهلي، فقالت: فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة

(1) عبد الله بن الفرغ: أبو محمد القنطري كان أحد العباد، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره، حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات، وكان عبد الله بن الفرغ يقول: "احذروا الدنيا لا تسحركم، فهي والله أسحر من هاروت وماروت"، ويقول أيضاً: "سألوا الله عفواً جميلاً"، وقد قيل عن عبد الله بن الفرغ أنه لما مات لم تعلم زوجته لإخوانه بموته، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه في علته، فغسلته وكفنته في كساء كان له، وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط، ثم قالت لإخوانه: قد مات وقد فرغت من جهازه، فدخلوا فاحتملوه إلى قبره وغلقت الأبواب خلفهم، مات عبد الله بن الفرغ سنة (218هـ) وله خمس وثمانون سنة. (تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 11/228).

(2) (مروز وزنبيل): المرز الحباس الذي يحبس الماء والزنبيل وعاء يجتني فيه النخل. لسان العرب 5/408.

أيام وأفسدت عليه أجرته، قال: فجئت يوماً أسأل عنه، فقيل: إنه مريض فاستدلت على بيته فاستأذنت عليه، فدخلت عليه فإذا هو مبطون في خربة ليس في بيته شيء إلا ذلك المروز والزنبيل.

قال: فسلمت عليه فرد عليّ السلام، فقلت له: لي إليك حاجة، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن، وأنا أحب أن تأتي إلى بيتي أمرضك، قال: أتحب ذلك؟ قلت: نعم، قال: آتيك بثلاث شرائط قلت: نعم، قال: أحدها ألا تعرض عليّ طعاماً حتى أسألك، قلت: نعم والثانية: إذا أن تدفني في كسائي هذا وجبتي هذه، فقلت: نعم، قال: أما الثالثة فهي أشد منهما، وسأخبرك عنها، فحملته إلى منزلي عند الظهر، فلما أصبحت من الغد ناداني: يا عبد الله فأتيته.

فقلت: ما شأنك؟ قال: الآن أخبرك عن حاجتي الثالثة، وإنني قد احتضرت ثم قال: افتح صرة على كم جيبتي ففتحتها فإذا فيها خاتم له فص أخضر، فقال لي: إذا أنا مت! ودفنتني؛ فخذ هذا الخاتم وادفعه إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين،<sup>(1)</sup> وقل له: يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك ندمت على ذلك.

فلما دفنته سألت عن يوم خروج هارون الرشيد، وكتبت له القصة وتعرضت له فدفعها إليه، وتأذيت أذى شديداً فلما دخل القصر قرأ القصة قال: عليّ بصاحب هذه القصة فدخلت عليه، فقال: ما شأنك، فأخرجت الخاتم، فلما نظر إلى الخاتم قال: من أين لك هذا، فقلت: دفعه إلى رجل

(1) هارون الرشيد: سبق تعريفه، ص 5.



طيان ونظرت إلى دموعه تتحدر من عينيه على لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول: طيان طيان وقربني منه وأدناني...

فقلت: يا أمير المؤمنين إنه أوصاني أيضاً، وقال: إذا أوصلت إليه الخاتم قل له: إنه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام، ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه؛ فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت، فقام على رجليه قائماً، فضرب بنفسه على البساط، وهو يتقلب برأسه ولحيته ويقول: يا بني نصحت أباك حياً وميتاً.

فقلت في نفسي: كأنه ابنه ولم أشعر به، فبكى بكاءً طويلاً، ثم جلس وجاؤوا بالماء وغسل وجهه، ثم قال: كيف عرفته؟ فقصصت عليه القصة، فبكى بكاءً شديداً طويلاً، ثم قال: كان هذا أول مولود ولد لي، فكان أبي المهدي ذكر لي أن يزوجني زبيدة،<sup>(1)</sup> فنظرت يوماً إلى امرأة، فعلق قلبي بها، فتزوجتها سراً من أبي وأولدتها هذا الولد؛ فأنفذتهم إلى البصرة، ودفعت إليهما هذا الخاتم وأشياء كثيرة وقلت لها: اكنمي نفسك فإذا بلغك أنني قد قعدت للخلافة فأنتي.

فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لي أنهما ماتا، ولم أعلم أنه باق، فأين دفنته؟ فقلت: دفنته في مقابر عبد الله بن المبارك،<sup>(2)</sup> قال: إن لي إليك حاجة إذا كان بعد المغرب ووقفت لي حتى أخرج إليك متكرراً فأخرج إلى قبره، فأزوره، فوقف له فخرج الخدم حوله حتى وضع يده في يدي فجئت

(1) زبيدة: سبق تعريفها، ص8.

(2) عبد الله بن المبارك: مولى بني حنظلة، قدم بغداد وحدث بها، ثقة فقيه عابد مجاهد، صاحب التصانيف، يقال: ما خلف بالمرء مثله، ولد سنة (118)، وتوفي سنة (181). التاريخ الكبير، البخاري، 212/5.

به إلى قبره فما زال ليلته يبكي إلى الصبح، ويقول: يا بني نصحت أباك حياً وميتاً، فجعلت أبكي لبكائه رقة مني له حتى طلع الفجر، ثم رجعت حتى إذا دنا إلى الباب فقال لي: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بأن تجري عليك فإذا أنا مت أوصيت من يلي من بعدي أن يجري عليك ما بقي لك عقبي؛ فإن لك عليّ حقاً بدينك ولدي، فلما أراد أن يدخل الباب قال لي: انظر إلى ما أوصيتك إذا طلعت الشمس، فقلت: إن شاء الله فرجعت من عنده، فلم أعد إليه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الراهب الذي رجحت سيئاته بالصدقة:

حكى «أن راهباً عبد الله، في صومعته ستين سنة، فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه، فنزل إليها فوقها، ثم سقط في يده، ثم هرب فأتى مسجداً فأوى فيه، فمكث ثلاثاً لا يطعم شيئاً، فأتى برغيف فكسر نصفه فأعطاه رجلاً عن يمينه، وأعطى الآخر رجلاً عن يساره، ثم بعث إليه ملك فقبض روحه، فوضع عمل ستين سنة في كفة، ووضعت السيئة في أخرى فرجحت، ثم جاء بالرغيف فرجح بالسيئة». (2) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة مقتل عمر بن الخطاب ؓ:

حكى أن عمر بن الخطاب ؓ قال: لئن سلمني الله - تعالى - لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب... وكان إذا مر بن الصفين، قال: استووا، حتى إذا لم

(1) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، السمرقندي، ص(615 - 617).

(2) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، ط/1، 1409هـ، 351/2، شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، رقم (3213)، 5/(144 - 145).

ير فيهن خلاً تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف، أو النحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر، قال الراوي فسمعتة يقول: قتلني الكلب حين طعنه - أراد به المجوسي الذي طعنه - فطار العليج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة.

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر رضي الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (1) فقدمه، فمن يلي عمر رضي الله عنه فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر رضي الله عنه وهم يقولون: سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن رضي الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس رضي الله عنه، (2) انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ - وكان نجاراً وقيل نحائناً للأحجار - قال: نعم قال: قاتله الله لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام.

ثم قال لابن عباس رضي الله عنه: قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس رضي الله عنه أكثرهم رقيقاً - فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم، فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من

(1) عبد الرحمن بن عوف: بن عبد الحارث أبو محمد الزهري القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين، توفي سنة (32هـ) له عدة أحاديث. تأريخ النقات، العجلي، 1/378.

(2) ابن عباس رضي الله عنه: سبق تعريفه، ص 127.

جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، قال: فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقد تم في الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك يا عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه.

قال: إن وفى له، مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأدني هذا المال، وانطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي.

فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر، قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلى من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلم، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه، فبكت عنده ساعة واستأذن

الرجال فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء.

فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعنن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً، {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ}،<sup>(1)</sup> أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم رءى الإسلام، وجبابة المال وغيظ العدو، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأنن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن

(1) سورة الأعراف، الآية (166).

بن عوف فقال عبد الرحمن أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه والله عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي ألا آل عن أفضلكم قالوا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فإله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن، ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه<sup>(1)</sup>. والله تعالى أعلم.

### □□ قصة مقتل علي بن أبي طالب ﷺ:

حكي أنه قد انتدب ثلاثة نفر من الخوارج لقتل علي بن أبي طالب ﷺ منهم عبد الرحمن بن ملجم<sup>(2)</sup> فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب ﷺ، ومعاوية بن أبي سفيان<sup>(3)</sup>، وعمرو بن العاص<sup>(4)</sup>، ويريحنا العباد منهم، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعلي بن أبي طالب... فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتوثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمى، ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي أصحابه

(<sup>1</sup>) صحيح البخاري، رقم (3700)، 5/ (15 - 18)، صحيح ابن حبان، 332/15، المستدرک علی الصحیحین، ابن البیع، (ت: 405هـ) تحقیق: مصطفی عبد القادر، بیروت، 1990م، رقم (4512)، 97/3، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (ت: 807هـ) تحقيق: محمد عبد الرزاق، بيروت، ص 537.

(<sup>2</sup>) عبد الرحمن بن ملجم: سبق تعريفه، ص 203.

(<sup>3</sup>) معاوية بن أبي سفيان: سبق تعريفه، ص 97.

(<sup>4</sup>) عمرو بن العاص: سبق تعريفه، ص 153.

من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوماً نقرأً من تيم الرباب، فرأى امرأة منهم يقال لها: قطام بنت شحنة،<sup>(1)</sup> وكان علي بن أبي طالب عليه السلام قد قتل أباهما وأخاها يوم نهروان، فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تسمي لي، فقال: لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وقد آتيتك ما سألت. وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها.

فأخذ سيفه ثم جاء حتى جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي، قال الحسن بن علي: وأتيته سحراً فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي فملكنتي عيناى، وأنا جالس فسنح لي رسول الله فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال لي: «ادع الله عليهم»، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم شراً لهم مني"، ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة.

كذلك كان يفعل في كل يوم، يخرج ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجل، فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف، وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك... فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وسمعت علياً يقول: لا يفوتكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب، فأخذ عبد الرحمن بن ملجم، فأدخل على علي فقال: أطيبوا طعامه،

(1) قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب. (طبقات ابن سعد، 3/ (35-39)، تاريخ دمشق، لابن عساكر، 558/42، أسد الغاية، ابن الأثير، 102/4).

ولينوا فراشه؛ فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً وقصاصاً وإن أمت فألحقه بي أخاصمه عند رب العالمين، فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين، قال: ما قتلت إلا أباك، قالت: فوالله إنني لأرجو ألا يكون علي أمير المؤمنين بأس.

قال الراوي: ومكث علي يوم الجمعة وليلة السبت، وتوفي، رحمة الله عليه وبركاته، ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة أربعين، ودفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر، توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة... وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن فلما مات علي ودفن، بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقبله، فاجتمع الناس وجاءوه بالنفط والبوراري والنار، فقالوا: نحرقه، فقال أبناؤه دعونا حتى نشفي أنفسنا منه، فقطع يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم.

فكحل عينيه بمسمار محمي فلم يجزع وجعل يقول: "إنك لتكحل عيني عمك بملمول مض"، وجعل يقول: {أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}،<sup>(1)</sup> حتى أتى على آخر السورة كلها وإن عينيه لتسييلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع، فلما صرنا إلى لسانك جزعت! فقال: ما ذاك مني من جزع؛ إلا أنني أكره أن أكون في الدنيا فواقاً لا أذكر الله... وكان

(1) سورة العلق، الآية (2).



عبد الرحمن بن ملجم رجلاً أسمر، حسن الوجه، أفلج شعره مع شحمة أذنيه في جبهته أثر السجود.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### قصة موت أمية بن أبي الصلت:

يحكى عن أمية بن أبي الصلت،<sup>(2)</sup> أنه كان يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف إذ سقط غراب على شرفات القصر، فصاح صيحة، فقال له أمية: بغيك التراب، فقال له أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول: إذا شربت الكأس التي بيدك مت، ثم صاح صيحة، قال أمية مثل ذلك، فقالوا له: ما يقول؟ قال: زعم أن علامة ذلك أن يقع غراب على تلك المزبلة أسفل القصر، فيأخذ عظماً، فيجش به فيموت.

فبينما هم يتكلمون إذ وقع الغراب على المزبلة ليلتقط - شئياً من الأرض - فأخذ عظماً، فأراد أن يبتلعه، فجشي به فمات الغراب، فانتكس أمية، ووضع الكأس من يده وتغير لونه، فجعلوا يغيرون عليه ويقولون: ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا، وكان باطلاً، فألحوا عليه حتى يشرب الكأس، فمال فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: لا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ثم فاضت نفسه.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

(1) طبقات ابن سعد، 3/ (35-39)، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 558/42، أسد الغابة، 102/4.

(2) أمية بن أبي الصلت: بن ربيعة بن عوف، كنيته أبو الحكم، من الطائف وهو أشعرهم، وكان أمية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السموات والأرض والملائكة وكان بعض العلماء يقول: لولا النبي ﷺ لادعت ثقيف أن أمية نبي لأنه قد درس النصارى واليهود وكل الكتب، قرأ حضر الإسلام قال عنه النبي ﷺ وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم، ولم يسلم، وقد رثا قتلى بدر، وهو أول من قال باسمك اللهم. (طبقات ابن سعد، 52/6، طبقات فحول الشعراء، 1/ (259-262)، تأريخ ابن معين، 23/3، التاريخ، البخاري، 249/7).

(3) تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 505/6، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد، شهاب الدين النويري، 139/3، حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال، الغرناطي، ص 95.

## □□ قصة عبد الله والد النبي محمد ﷺ:

حكى فقيل عن والد النبي ﷺ: أنه لم يكن لعبد المطلب إلا الحارث، فجرى بين عبد المطلب وبين ابن عمه عدي بن نوفل ما يكون بين بني العم، فقال له عدي: وهل أنت إلا غلام من غلمان قومك، لا لك عدد ولا مال ولا ولد، ولقد كنت بيثرب عند غير أبيك حتى رجعتك عمك المطلب، فحمني عند ذلك، وقال: أبقت العرب تُعيرني، فله علي النذر والدماء لئن رزقني الله عز وجل عشرة ذكورا أن أجعل أحدهم لله نحيرة.

ثم افترقا على ذلك، حتى إذا كان بعد أعوام وُلد لعبد المطلب عشرة ذكور سوى الحارث، وإنما كان النذر في غيره، وست بنات، فلما بلغ الذكور عشرة، ذكر نذره، فجمعهم وأخبرهم بنذره، وأدخلهم الكعبة، وأعطى صاحب القداح رشوته وقال: أجل عليهم القداح، فلما أُجبلت الأزلام عليهم خرج على عبد الله، فأخرجه ورداؤه على عنقه.

وقال: هذا ابنك الذي خرج عليه القداح، ففرغ لذلك وأعظمه لأنه كان يُحبُّه، ثم عزم على إمضاء نذره، فأخذ بيده وجاء به إلى إساف ونائلة، فأضجعه بينهما، وربطه والمُدية في يده، فجاء أخواله من بني مخزوم وقالوا: والله ما أحسنت عشرة أمه، وأمروه بخروجه إلى الكاهنة، وخرهوا معه إلى خيبر، وقصوا لها القصة.

فقال لهم: اذهبوا بصاحبكم إلى الكعبة، وقربوا عشرة من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح، فإن خرجت الفرعة على صاحبكم فزيدوا فيها إلى أن تخرج على الإبل، فذلك علامة رضى ربكم، ونجاة صاحبكم، فرجع عبد المطلب، ودخل على هبل، وقام صاحب القداح وضرب على عبد الله

وعلى عشرة، فخرج على عبد الله، فلم يزل يزيد حتى صارت الإبل مئةً، فخرجت الفرعة على الإبل، فكبر عبد المطلب والناس، وقالوا: قد رضي عنك ربك، فنحر الإبل وتركها لا يصدُّ عنها إنساناً ولا طائراً ولا وحشاً، فصارت المئة أصلاً في باب الدية بعد إن كانت عشراً، ولما جاء الإسلام قررها على ما قررها عبد المطلب؟ ولذلك زوي عن النبي أنه قال: "أنا ابن الذبيحين"، يعني إسماعيل عليه السلام وعبد الله، وقد زوي أن سبب النذر كان مع قريش لعبد المطلب من حفر زمزم وهو الأظهر. (1) والله أعلم.

### □□ قصة زواج سعد الأسود السلمي:

يروى أنه جاء رجل (2) إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أيمعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة؟ قال: «لا والذي نفسي بيده ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله؟» قال: فوالذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله من قبل أن أجلس هذا المجلس بثمانية أشهر، ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك ومن ليس معك، فردوني لسوادي ودمامة وجهي، وإني لفي حسب من قومي من بني سليم؛ ولكن غلب عليّ سواد أخوالي.

فقال رسول الله ﷺ: «هل شهد اليوم عمرو بن وهب (3)»، وكان رجلاً من ثقيف قريب العهد بالإسلام، قالوا: لا، قال له: «أتعرف منزله؟» قال: نعم،

(1) غريب الحديث، الخطابي (ت: 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم، دار الفكر، دمشق، 1982م،

26/2، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، 3/ (8 - 9)، السيرة النبوية، لابن هشام، 1/ 143.

(2) الرجل هو: سعد الأسود السلمي الذكواني، الإصابة، ابن حجر، 3/ 74، أسد الغابة، ابن الأثير، 2/ 418.

(3) عمرو بن وهب: بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

الفهري، القروشي، المدني. طبقات خليفة بن خياط، ص65، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 124/ 179.

قال: «فاذهب واقرع الباب قرعاً رقيقاً ثم سلم، فإذا دخلت، فقل زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم»، وكان له ابنة (عاتقة) <sup>(1)</sup> وكان لها حظ من الجمال والعقل، فلما أتى الباب وقرع وسلم، فرحبوا له حيث سمعوا لغة عربية، ففتحوا الباب، فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا.

فقال: إن رسول الله ﷺ قد زوجني فتاتكم فردوا عليه رداً قبيحاً، فخرج الرجل ومضى حتى أتى رسول الله ﷺ، فقالت الفتاة لأبيها: يا أبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحي؛ فإن يك رسول الله ﷺ قد زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله، فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ وجلس في أدنى المجلس، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت الذي رددت على رسول الله ما رددت؟» قال: قد فعلت وأستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول: فأما إذا كان صادقاً فقد زوجناه فنعوذ بالله من سخط الله رسوله فزوجها منه بأربع مائة درهم.

فقال رسول الله ﷺ للزوج وهو سعيد السلمي: «اذهب إلى صاحبتك فادخل بها»، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما أجد شيئاً حتى أسأل إخواني، فقال رسول الله ﷺ: «مهر امرأتك على ثلاثة من المؤمنين، اذهب إلى عثمان بن عفان فخذ منه مائتي درهم»، فأعطاه وزاده، «واذهب إلى علي بن أبي طالب فخذ منه مائة درهم» فأعطاه وزاده «واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف، <sup>(2)</sup> فخذ منه مائة درهم»، فأعطاه وزاده، «واعلم بأنها ليست بسنة

(1) (امرأة عتيقة): المقصود بها المرأة الجميلة، الكريمة، الحرة من الأموة. (كتاب العين، الخليل بن أحمد، 146/1).

(2) عبد الرحمن بن عوف: سبق تعريفه، ص 374.

جارية ولا بفريضة، فمن شاء فليتزوج على القليل والكثير»، فبينما هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحاً قرير العين، إذ سمع صوت النفير ينادي يا خيل الله اركبي يعني أن منادي رسول الله ﷺ ينادي النفير النفير، فنظر نظرة إلى السماء ثم قال: اللهم إله السماء والأرض، وإله محمد ﷺ؛ لأجلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون.

فاشتري فرساً، وسيفاً، ورمحاً، واشتري مجنة، وشد عمامته على بطنه، واعتجر فلم ير إلا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين، فقالوا: من هذا الفارس الذي لا نعرفه؟ فقال لهم علي ﷺ: كفوا عن الرجل؛ فلعله ممن طراً عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام، فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحب أن يواسيكم اليوم بنفسه، فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال.

فلما رأى رسول الله ﷺ سواد ذراعيه عرفه فقال: «أسعد أنت؟» قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال: «سعد جدك»، فما زال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله إذ قالوا: "صُرِعَ سَعْدٌ"، فخرج رسول الله ﷺ مقبلاً نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضع على حجره، ومسح عن وجهه التراب بثوبه، وقال: «ما أطيب ريحك وأحبك إلى الله ورسوله».

قال: فبكى رسول الله ﷺ ثم أعرض بوجهه، ثم قال: «ورد الحوض ورب الكعبة»، قال أبو لبابة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: وما الحوض؟ قال: «حوض أعطانيه ربي عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى، حافتاه مكلتان بالدر والياقوت، مأؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً»، فقال: يا رسول الله رأيناك بكيت، ثم ضحكت ثم

أعرضت بوجهك، قال: «أما بكائي فبكييت شوقاً إلى سعد، وأما ضحكي ففرحت بمنزلته من الله - تعالى - وكرامته على الله - تعالى - وأما إعراضي فإنني رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن باديات خلاخيلهن فأعرضت عنهن حياءً منهن»، فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شيء فقال: «أذهبوا به إلى زوجته فقولوا إن الله زوجة خيراً من فتاتكم». (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة أزواج عاتكة بنت زيد:

يحكى عن عاتكة<sup>(2)</sup> بنت زيد بن عمرو، كانت من المهاجرات وهي من أجمل نساء قریش، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ﷺ وكانت حسناء ذات خلق بارع، فأولع بها وشغلته عن مغازيه، فثقل ذلك على أبيه، فمر به أبو بكر ﷺ يوماً وهو في بيته، فقال يا بني: إني أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك، وغلبت على عقلك، فطلقها، قال عبد الله: لست أقدر على ذلك، فمر به يوماً أبيه وعبد الله لا يراه وهو مضجع في الشمس يقول:  
يقولون طلقها وخيم مكانها ... مقيماً تمنى النفس أحلام نائم.  
وإن فراقي أهل بيت جميعهم ... على كثرة مني لإحدى العظام.  
أراني وأهلي كالعجول تروحت ... إلى بوها قبل العشار الروائم.

(1) تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص 611، المخلصيات، محمد بن عبد الرحمن، المخلص (ت: 393هـ) تحقيق: نبيل سعد جرار، قطر، ط/1، 2008م، 57/4، الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، 434/7، ذخيرة الحفاظ، ابن القيسراني (ت: 507هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفيرواني، الرياض، 1068/2.

(2) عاتكة بنت زيد: بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القروشية العدوية، وأمها أم كرز بنت الحضرمي بن عمار بن مالك بن ربيعة، أسلمت فبايعت وهاجرت. (الطبقات الكبرى، ابن سعد، 83/3، معرفة الصحابة، أحمد بن مهران الأصبهاني، 3398/6، الثقات، ابن حبان، 324/3).

(1) (فعزم) عليه أبوه فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلقها، ثم تبعتها نفسه فجزع عليها جزعاً شديداً، فقيل لأبيه: لقد أهلكته؛ فهجم عليه وهو يقول:  
 أعاتك لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق.  
 أعاتك قلبي كل يوم وليلة ... إليك بما تخفي النفوس معلق.  
 ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق.  
 لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحياء ومصداق.  
 فرق له أبوه، فأمره فارتجعها، فقال حين ارتجعها:  
 أعاتك قد طلقت في غير ريبة ... وروجعت للأمر الذي هو كائن.  
 كذلك أمر الله غاد ورائح ... على الناس فيه ألفة وتباين.  
 وما زال قلبي للفرق طائراً ... وقلبي لما قد قرب الله ساكن.  
 ليهنك أني لا أرى فيه سخطه ... وأنك قد تمت عليك المحاسن.  
 وأنك ممن زين الله وجهه ... وليس لوجه زانه الله سائن.  
 ثم شهد عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بسهم فمات منه بعد بالمدينة، فقالت عاتكة ترضيه:  
 رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا.  
 فأليت لا تتفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا.  
 فله عينا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا.  
 إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا.

(1) (عزم): تقول العرب: عزمت عليك أي أمرتك أمراً جداً ويجب أن تعمل به، وتقول: عزمة من عزمات الله تعالى: أي المقصود: حقٌّ من حقوق الله تعالى. تهذيب اللغة، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (91-92).

ثم تزوجها زيد بن الخطاب رضي الله عنه على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة شهيداً، ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين، دعني أكلم عاتكة، قال: نعم، فأخذ علي بجانب الخدر، ثم قال: يا عدية نفسها أين قولك:

فأليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبراً.

فبكت، فقال عمر رضي الله عنه: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن؟ كل النساء يفعلن هذا، وكانت تستأذن عمر رضي الله عنه في الذهاب إلى المسجد، فكان عمر رضي الله عنه يقول لها إذا استأذنته في الخروج إلى المسجد: قد عرفت هواي في الجلوس، فتقول: لا أدع استئذانك، وكان عمر رضي الله عنه لا يحبسها إذا استأذنته، ولقد طعن عمر وهي في المسجد، فقالت تبكيه:

عين جودي بعبرة ونحيب ... لا تملي على الإمام النجيب.

فجعتني المنون بالفارس المعلم ... يوم الهياج والتثويب.

ثم تزوجها بعد ذلك الزبير بن العوام، فلما قتل عنها قالت أيضاً ترضيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد.

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعرش الجنان ولا اليد.

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا بن فقع القررد.

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه وشرطها ألا يمنعه من المسجد فكانت إذا تهيأت إلى الخروج للصلاة قال لها: والله إنك لتخرجين وإني لكاره، فتقول: فامنعي فأجلس، فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل، فاحتال فجلس لها على الطريق في الغلس، فلما مرت وضع يده على كفلها فاسترجعت ثم



انصرفت إلى منزلها فلما حان الوقت الذي كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج، فقال لها الزبير رضي الله عنه: مالك لا تخرجين إلى الصلاة؟ قالت: فسد الناس والله لا أخرج من منزلي.

فعلم أنها ستقي بما قالت، فقال: لا روع يا بنت عمر، وأخبرها الخبر، فقتل عنها يوم الجمل، ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه إني لأضن بك يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل، ثم قالت: لا أتزوج بعده أبداً، إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض؛ لقتلوا عن آخرهم. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة غلام من نزار:

حكى أنه قد دخل على معاوية غلام، فلم يسلم عليه بالخلافة، فقال: ممن أنت؟ قال: من نزار، قال: وما نزار؟ قال: إذا غزا (احتوش)، (2) وإذا لقي افترس قال: من أي ولده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخييل، ويجود بالنيل، ويغير بالليل، قال: من أي ولده أنت؟ قال: من أسد، قال: وما أسد؟ قال: كان إذا طلب أفضى، وإذا أدرك أرضى، وإذا أصاب أنضى، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من دتمي، قال: وما دتمي؟ قال: كان يطيل النجاد، ويجيد الجلاذ، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبذر الأموال، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عجل، قال:

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، 4/1877، أسد الغابة، ابن الأثير 7/181، طبقات ابن سعد، 3/83.

(2) (احتوش): يقال احتوش القوم فلاناً أو تحاوشوه، أي: جعلوه وسطهم. تهذيب اللغة، أبو غبيد القاسم بن

وما عجل؟ قال: أسود ضراغمة،<sup>(1)</sup> ملوك قماقمه،<sup>(2)</sup> قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من كعب، قال: وما كعب؟ قال: ينشئ الحرب، فمن أي ولده أنت؟ قال: من مالك الهمام القمقام، قال: فما تركت لهذا الحي من قريش شيئاً؟ قال: بلى تركت لهم المشعر والملك إلى المحشر.<sup>(3)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة يونس مع القرعة:

إن يونس - عليه السلام - دعا قومه زماناً إلى الله تعالى، فلما طال ذلك وأبوا أوحى الله تعالى إليه أن العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا، فلما دنا الوقت تنحى عنهم، فلما كان قبل الوقت بيوم جاء فجعل يطوف بالمدينة وهو يبكي ويقول: "غداً يأتيكم العذاب"، فسمعه رجل منهم، فانطلق إلى الملك فأخبره أنه سمع يونس يبكي ويقول: "غداً يأتيكم العذاب"، فلما سمع ذلك الملك دعا قومه، فأخبرهم بذلك وقال: "إن كان هذا حقاً فسيأتيكم العذاب غداً فاجتمعوا حتى ننظر في أمرنا".

فاجتمعوا، فخرجوا من المدينة من الغد، فنظروا فإذا بظلمة وريح شديدة قد أقبلت نحوهم فعلموا أنه الحق، ففرقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا الرماد والتراب على رؤوسهم تواضعاً لله تعالى وتضرعوا إليه، وبكوا، وآمنوا، فصرف الله عنهم العذاب، وقد اشترط بعضهم على بعض، ألا يكذب منهم أحد كذبة إلا قطعوا لسانه،

(1) (الضراغمة): الأسود. تقول: تضرغمت الأبطال، أي: أتخذ مكانها في المعركة، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 4/ (462 - 463).

(2) (قماقمة): جمع لقمقام: ومعناها تغلب على الخصم في المعركة أو في الحرب، تكلمة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (ت: 1300هـ)، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، 2000م، 8/ (384 - 385).

(3) (المجموع اللفي، ابن هبة الله العلوي، ص (57-58)).

فجاء يونس - عليه السلام - من الغد، فنظر فإذا المدينة على حالها، وإذا الناس داخلون وخارجون، فقال: أمرني ربي أن أخبر قومي أن العذاب يأتيهم فلم يأتيهم، فكيف ألقاهم؟ فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، ففتنع ورقد.

فما مضى إلا قليلاً حتى جاءتهم ريح كادت تغرق السفينة، فاجتمع أهل السفينة، فدعوا الله تعالى ثم قالوا: أيقظوا الرجل يدعو الله تعالى معنا ففعلوا، فدعا الله تعالى معهم، فرفع الله تعالى عنهم تلك الرياح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه ودعوا الله، فارتفعت الرياح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه ودعوا الله، فارتفعت، فتفكر العبد الصالح يونس فقال: هذا من خطيئتي، فقال لأهل السفينة: شدوني وثاقاً وألقوني في البحر.

فقالوا: ما كنا لنفعل وحالك حالك، ولكننا نقترع، فمن أصابته القرعة ألقيناه في البحر فاقترعوا، فأصابته القرعة، فقال: قد أخبرتكم، فقالوا: ما كنا لنفعل ولكن اقترعوا الثانية، فاقترعوا، فأصابته القرعة، ثم اقترعوا الثالثة فأصابته القرعة وهو قوله عز وجل: {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ}، (1) أي: من المقروعين، ويقال: من المسهومين، يعني أنه وقع السهم عليه.

فانطلق إلى صدر السفينة ليلقي نفسه في البحر، فإذا هو بحوت فاتح فاه، ثم انطلق إلى ذنب السفينة، فإذا هو بالحوت فاتح فاه، ثم جاء إلى

(1) سورة الصافات، الآية (141).

جانب السفينة، فإذا هو بالحوث فاتح فاه، ثم جاء إلى الجانب الآخر، فإذا هو بالحوث فاتح فاه، فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر، فالتقمه الحوث، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحوث: إني لم أجعله لك رزقاً؛ ولكن جعلت بطنك له سجناً.

فمكث في بطن الحوث أربعين ليلة، {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ}، يعني ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوث: {أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، وقال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمَمِ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ}، (1) فأوحى الله إلى الحوث أن يلقيه إلى البر، قال الله تعالى: {فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ}، (2) وهو ضعيف مثل الصبي الرضيع، فأصابته حرارة الشمس.

فأنبت الله عليه تبارك وتعالى {وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ}، (3) وهي القرع فأظلمته فنام فاستيقظ وقد يبست فحزن عليها، فأوحى الله إليه: أحزنت على هذه الشجرة وأردت أن أهلك مائة ألف من خلقي أو يزيدون؟ فعلم عند ذلك أنه قد ابتلي، فانطلق، فإذا هو بدود من غنم، فقال للراعي: اسقني لبناً، فقال: ما ههنا شاة لها لبن.

فأخذ شاة منها فمسح بيده على ظهرها، فدرت فشرب من لبنها، فقال له الراعي: من أنت يا عبد الله؟ أخبرني، فقال له: أنا يونس، فانطلق الراعي إلى قومه، فبشرهم به، فأخذوه وجاءوا معه إلى موضع الغنم فلم يجدوا

(1) سورة الأنبياء، الآيتان (87-88).

(2) سورة الصافات، الآية (145).

(3) سورة الصافات، الآية (146).

يونس، فقالوا: إنا قد شرطنا لربنا ألا يكذب منا أحد إلا قطعنا لسانه، فتكلمت الشاة بإذن الله تعالى، فقالت: قد شرب من لبنني، وقالت شجرة كان استظل تحتها: قد استظل بظلي، فطلبوه فأصابوه، فرجع إليهم، فكان فيهم حتى قبضه الله تعالى. (1) فائدة عن استجابة الدعوة: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: {أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، (2) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب الله له». (3) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة المرأة المتكلمة بالقرآن:

يحكى عن عبد الله بن المبارك، (4) أنه قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق، فتميزت ذلك، فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ}، (5) فقلت لها: يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: {مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ}. (6) قال: فعلت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟ قالت: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}، فعلت أنها قد قضت حجها،

(1) تفسير يحيى بن سلام، (ت: 200هـ) تحقيق: هند شلبي، بيروت، 2004م. 1/ (335 - 339).

(2) سورة الأنبياء، الآية (87).

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 65/3.

(4) عبد الله بن المبارك: سبق تعريفه، ص 372.

(5) سورة يس، الآية: (58).

(6) سورة الأعراف، الآية: (186).

وهي تريد بيت المقدس، فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟ قالت: {ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}، (1) فقلت: ما أرى معك طعاما تأكلين؟ قالت: {هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}، (2) فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: {فَلَمَّ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}، (3) فقلت لها إن معي طعاماً، فهل لك في الأكل؟ قالت: {رُبَّمَا أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}، (4) قال فقلت: ليس هذا شهر رمضان، قالت: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}، (5) فقلت: قد أبيع لنا الإفطار في السفر، قالت: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، (6)

فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}، (7) فقلت: فمن أي الناس أنت؟ قالت: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، (8) فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل، قالت: {لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}، (9) قال: فقلت هل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة، قالت: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ}، (10) قال: فانخت ناقتي، قالت: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

(1) سورة مريم، الآية: (10).

(2) سورة الشعراء، الآية: (79).

(3) سورة النساء، الآية: (43).

(4) سورة البقرة، الآية: (187).

(5) سورة البقرة، الآية: (158).

(6) سورة البقرة، الآية: (184).

(7) سورة ق، الآية: (18).

(8) سورة الأسراء، الآية: (36).

(9) سورة يوسف، الآية: (92).

(10) سورة البقرة، الآية: (197).

يَعُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}،<sup>(1)</sup> فغضضت بصري عنها، وقلت لها: اركبي، فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها، فقالت: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}،<sup>(2)</sup> فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ}،<sup>(3)</sup> قال: فعقلت الناقة وقلت لها: اركبي فلما ركبت قالت: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}،<sup>(4)</sup> قال: فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح فقالت: {وَأَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ}،<sup>(5)</sup> فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر، فقالت: {فَاقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ}،<sup>(6)</sup> فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً، قالت: {وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}.<sup>(7)</sup>

قال: فلما مشيت بها قليلاً قلت: ألك زوج؟ قالت: {لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ}،<sup>(8)</sup> قال فسكت، ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}،<sup>(9)</sup> قال: فعلمت أن لها أولاداً فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}، فعلمت أنهم أدلاء الركب،

(1) سورة النور، الآية: (30).

(2) سورة الشورى، الآية: (30).

(3) سورة الأنبياء، الآية: (79).

(4) سورة الزخرف، الآيتان: (13 - 14).

(5) سورة لقمان، الآية (19).

(6) سورة المزمل، الآية (20).

(7) سورة آل عمران، الآية (7).

(8) سورة المائدة، الآية (101).

(9) سورة الكهف، الآية (46).

فقصدت بها القباب والعمارات فقلت: هذه القباب فمن لك فيها؟ قالت: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}، (1) {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}، (2) {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ}، (3) قال: فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى؛ فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ}، (4) فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي، فقالت: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}، (5) فقلت: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها، فقالوا: هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم نتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء، فقلت: (6) {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}، (7) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الإعرابي مع طبق اللوزينج:

حكي أن بعض الأدباء قال: كنت بمجلس لبعض أمراء بغداد وبين يديه طبق لوزينج إذ دخل عليه إعرابي كان حلو الكلام، فقال: أيها الأمير ما هذا؟ فرمى إليه بواحدة، فقال {ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}، (8) فرمى إليه بأخرى، فقال: {فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}، (9) فأعطاه ثلاثة فقال: {فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ

(1) سورة النساء، الآية (125).

(2) سورة النساء، الآية (164).

(3) سورة مريم، الآية (12).

(4) سورة الكهف، الآية (19).

(5) سورة الحاقة، الآية (24).

(6) ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، 235/2، المستطرف، الأبيشي، ص (67-69).

(7) سورة الجمعة، الآية (4).

(8) سورة التوبة، الآية: (40).

(9) سورة يس، الآية: (14).



الطَّيْرِ، (1) فألقى إليه رابعة، فقال {خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ} (2) فدفَع إليه خامسة، فقال: {فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}، (3) فجعلها ستة، فقال: {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا}، (4) فصيرها سبعة، فقال: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ}، (5) فرمى إليه بالثامنة. فقال: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} (6) فرمى بها إليه، فقال: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا}، (7) فأكمل له اثني عشر، فقال: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ}، فدفَع إليه عشرين فقال: {يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}، (8) فأمر برفع الطبق إليه وقال: كل يا رجل لا أشبع الله بطنك، فقال: والله لو لم تفعل ذلك لقرأت لك: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}. (9) والله تعالى أعلم. (10)

### □□ قصة ابن المبرد مع المجانين:

حكي أنه قد قيل للمبرد أبي العباس: (11) ما أعجب ما رأيته من المجانين؟ قال: إن لهم أعزك الله طرائف من الكلام وعجائب من الأقسام، إذ دخلت يوماً إلى مستقرهم فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم وإذا قوم قيام

(1) سورة البقرة، الآية: (260).

(2) سورة الكهف، الآية: (22).

(3) سورة يونس، الآية: (3).

(4) سورة الملك، الآية: (3).

(5) سورة الأنعام، الآية: (143).

(6) سورة النمل، الآية: (49).

(7) سورة التوبة، الآية: (36).

(8) سورة الأنفال، الآية: (65).

(9) سورة، الصافات، الآية: (147).

(10) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، ص 23.

(11) المبرد: أبي العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عميرة، الأزدي، الشمالي المعروف بالمبرد، توفي سنة

خمس وثمانين ومائتين، وله من العمر تسع وسبعون سنة. (إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي 3/244 -

247)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني (ت: 542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ليبيا 5/221).

قد شددت أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل... ومنهم من يحلب على رأسه وتدهن أردأه... فدخلت يوماً مع ابن أبي خميسة وكان المتقلد للنفقة عليهم ولتقعد أحوالهم فنظروا وأنا معه، فأمسكوا عما كانوا عليه لولاء موضعه، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق للدهن جبهته وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة.

فجاوزته إلى غيره فناداني: سبحان الله أين السلام من المجنون! ترى أنا أم أنت؟ فاستحيت منه وقلت: السلام عليكم فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر؛ لأنه لله إزاء على القوم دهشة اجلس أعزك الله عندنا وأومى إلى موضع من حصيره ينفذه كأنه يوسع لي فعزمت على الدنو منه، فناداني ابن أبي خميسة: إياك إياك، فأحجمت عن ذلك.

ثم وقفت ناحية أستحلب مخاطبته وأرصد الفائدة منه ثم قال لي وقد رأى معي محبرة يا هذا أرى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون أحدهما أتجالس أصحاب الحديث (الأغاث)، (1) أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر قال: أتعرف أبا عثمان المازني، (2) قلت: نعم معرفة ثابتة قال: أفتعرف الذي يقول: وفتى من مازنٍ ساد أهل البصره... أمه معروفة وأبوه نكره. قلت: لا أعرفه، قال: أفتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ

(1) (الإغاث): أغث الرجل في كلامه: إذا تكلم بكلام غث: أي رديء. شمس العلوم، نشوان بن سعيد، (ت: 573هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1999م، 4890/8.

(2) أبو عثمان المازني: بكر بن محمد من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن كعب بن علي بن بكر بن وائل، من أعلم الناس بالبصرة في ذلك الزمان. (أخبار النحويين البصريين، السيرافي، (ت: 368هـ)، تحقيق: طه محمد، ط/1، 1966م، ص59).

وقد برز في النحو وجلس في مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد، قلت: أنا والله عين الخبير به، قال: فهل أنشدك شيئاً من عبثات أشعاره؟ قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر. أليس هو الذي يقول:

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات ... بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات

قلت: قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأئس، قال: أويستحيا أن ينشد مثل هذا حول الكعبة! ما تسمع الناس يقولون في نسبه، قلت له: يقولون هو من الأزدي أزد شنؤة ثم من ثمالة، قال: قاتله الله ما أبعد غوره أتعرف قوله:

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد خل قومي ... فقومي معشر فيهم نذالة

قال: يا هذا قد غلبت بخفة روحك على قلبي وتمكنت بفصاحتك من استحساني وقد أخرجت ما كان يجب أن أقدمه، الكنية أصلحك الله؟ قلت: أبو العباس قال: فالاسم قلت: محمد قال: فالأب، قلت: يزيد، قال: قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره، ثم وثب باسطاً يده لمصافحتي فرأيت القيد في رجله قد شد إلى خشبة في الأرض؛ فأمنت عند ذلك غائلته، فقال لي: يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتهياً لك في كل وقت أن تصادف مثلي في مثل هذه الحال الجميلة أنت المبرد، وجعل يصفق فبادرت مسرعاً خوفاً أن تبدرني منه بادرة وقبلت قوله، فلم أعاود الدخول إلى مخيس، ولا غيره.<sup>(1)</sup>

(1) أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص 74، معجم الأدباء، الرومي، 2681/6، إنباه الرواة، القفطي، 244/3 - 247، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 259 - 261، تاريخ بغداد، الخطيب، 603/4.

## □□ قصة عليان المجنون:

وقال رجل آخر من الأعراب: أتاني عليان ذات يوم وأنا في داري فقلت له: ما تشتهي؟ قال: فالوذج فأمرت أهل الدار فاتخذوا له فالوذجاً وقدم إليه فأكله، ثم قال لي: هذا فالوذج العام، فهل لك في فالوذج العارفين؟ قلت: نعم، قال: خذ عسل الصفا، وسكر الوفا، وسمن الرضا، ونشا اليقين، ثم ألقها في طنجير التقى، ثم صب عليه ماء الخوف، وأوقد تحتها نار المحبة، ثم حركها باصطام العصمة، ثم اجعلها في جام الذكر، ثم روحها في مروحة الحمد حتى تبرد، ثم كلها بملعقة الاستغفار؛ فإنك إن فعلت ذلك ضمنت لك ألا تعصي ربك أبداً. والله تعالى أعلم.

وقال رجل لقيني مجنون فقال لي أسألك، قلت أسأل، قال أي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء، قال: هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة الله، قال أف يريدون منه الجزاء؟ قلت نعم بالواحد عشرة، قال ليس هذا سخاء هذه متاجرة، قلت: فما هو عندك؟ قال لا يطلع على قلبك وأنت تريد منه شيئاً بشيء. (1) والله أعلم.

## □□ قصة الغلام مع أبي العلاء المعري:

وحكي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري (2) فقال: من أنت يا شيخ، قال: أبو العلاء المعري، قال: أنت القائل في شعرك:

(1) عقلاء المجانين، أبو القاسم، ص(69 - 77)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، 524/41، غرر الخصائص الواضحة الوطواط، ص166، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 294/17، تأريخ بغداد، للخطيب، 65/21  
 (2) أبو العلاء المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي أبو العلاء المعري اللغوي، الشاعر المشهور، ولد سنة (363هـ) بالمعرة، وعمي في صغره، وكان حسن الشعر، جزل الكلام، فصيح اللسان، غزير الأدب، عالماً باللغة، حافظاً لها، توفي سنة (449هـ). (تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 463/4 - 464).

وإني وإن كنت الأخير زمانه... لآت بما لم تستطعه الأوائل  
قال أبو العلاء: نعم، قال: يا عماه، إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين  
حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً؟ قال: فدهش أبو العلاء المعري  
من ذلك وقال: إن هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه، وتوقد فؤاده، وهكذا  
كان.<sup>(1)</sup> أي أن العين تصيبه وكثير من موت الأطفال سببه العين والله أعلم.  
□□ قصة عبد الله بن جدعان:

حكى عن عبد الله بن جدعان،<sup>(2)</sup> سيد قريش في الجاهلية، أنه كان  
مسرف في جوده، فلما كبر أخذت بنو تيم على يده، ومنعوه أن يعطي من  
ماله شيئاً، فكان يقول لمن أتاه: ادن مني؛ فإذا دنا منه لطمه ثم يقول:  
اذهب فاطلب القصاص مني أو يرضيك رهطي، فترضيه بنو تيم بما يريد،  
ونحو هذا ما يحكى عن بعض الأسخياء من الأمراء، أنه أفرط في الجود،  
فحجر عليه أهله، ومنعوه من أن يعطي شيئاً؛ فأنفذ إليه بعض الشعراء  
قصيدةً، فكتب إليه أن اذهب إلى القاضي، وادع عليّ بعشرين ألف درهم  
من جهة قرض، فأعترف لك، فإذا حبست وصلتك الدراهم من أهلي، فإنهم  
لا يدعوني أنام في الحبس، ففعل ذلك، وأخذ الدراهم منهم.<sup>(3)</sup> والله أعلم.

(1) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، بامخرمة، 405/3.

(2) ابن جدعان: هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، سيد قريش في  
الجاهلية، وفي داره حلف الفضول المشهور في السير، وكان قد تحالفوا ألا يظلم أحد بمكة إلا أقاموا معه  
حتى يرد ظلامته. المققى الكبير، المقريزي، 267/4، نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت  
بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت: 236هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة،  
ط/3، ص (292 - 293).

(3) المققى الكبير، المقريزي، 267/4، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين فضل الله، المحبى  
(ت: 1111هـ)، 2/ (129 - 130).

## □□ قصة ابن القرية الذي قتله الحجاج ظملاً:

يحكى أن أيوب بن زيد بن القرية،<sup>(1)</sup> كان أعرابياً أمياً، ومع ذلك فهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وكان قد (أصابته السنة)،<sup>(2)</sup> فقدم (عين التمر)<sup>(3)</sup> وعليها عامل للحجاج بن يوسف،<sup>(4)</sup> وكان العامل يغذي كل يوم ويعشي، فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون، فقتال: أين يدخل هؤلاء؟ فقالوا: إلى طعام الأمير، فدخل فتغذى وقال: أكل يوم يصنع الأمير ما أرى فقيل: نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء، استمر على ذلك إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه.

فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغذى، فقال: ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم؟ فقالوا: اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو، قال: ليقرئني الأمير الكتاب وأنا أفسره إن شاء الله تعالى، وكان خطيباً لسناً بليغاً، فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب

(1) ابن القرية: أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي، خطيب يضرب به المثل، فيقال: (أبلغ من ابن القرية)، والقرية أمه، كان أعرابياً أمياً، اتصل بالحجاج وأرسله إلى ابن الأشعث رسولاً، فانضم إليه فلما هزم ابن الأشعث جيء بابن القرية أسيراً فقتله الحجاج صبراً سنة (84هـ). تاريخ دمشق، ابن عساكر، 141/10. ومعنى صبراً: نصب الإنسان للقتل، وصبروه أي نصبوه للقتل، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 115/7.

(2) (أصابته السنة): السنة من الإسنات: مصدر أسنت الرجل؛ أي: أصابه الجذب والقحط. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، 3232/5.

(3) (عين التمر): عينُ التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقرية موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة (12هـ)، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها، معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت، الرومي الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط/2، 1995م، 176/4.

(4) الحجاج بن يوسف: سبق تعريفه، ص 56.

عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له: أفتقدر على جوابه، قال: لست أقرأ ولا أكتب؛ ولكن أقعد عند كاتباً يكتب ما أمله ففعل، فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاماً عربياً غريباً، فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فإذا هي ليست ككتاب ابن القرية، فكتب الحجاج إلى العامل.

أما بعد: "فقد أتاني كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك، فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث إليّ بالرجل الذي صدر لك الكتاب، والسلام"، قال: فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له: تتوجه نحوه فقال: أقلني قال: لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله إلى الحجاج فلما دخل عليه قال: ما اسمك؟ قال: أيوب، قال: اسم نبي، وأظنك أمياً تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال، وأمر له بنزل ومنزل.

فلم يزل يزداد به عجباً حتى أوفده على عبد الملك بن مروان،<sup>(1)</sup> فلما خلع عبد الرحمن بن الأشعث،<sup>(2)</sup> الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج إليه رسولاً، فلما دخل عليه قال له: لتقومن خطيباً ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك، قال: أيها الأمير إنما أنا

(1) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير من القادة الشجعان، سيّره الحجاج بجيش لغزو بلاد رتبيل (ملك الترك) فغزا بعض أطرافها، وكتب إلى الحجاج بعدم التوغل في بلاد لا يعرف مداخلها ومخارجها، فاتهمه الحجاج بالضعف، فاتفق ابن الأشعث ومن معه على نبذ طاعة الحجاج وخلعوه وخلوا أيضاً عبد الملك بن مروان، وزحف إلى العراق لقتال الحجاج سنة (81هـ)، وحدثت بينهم موقعة (دير الجماجم) فهزم جيش ابن الأشعث، ولجأ إلى رتبيل، فقتله وبعث برأسه إلى الحجاج بعد أن هدده سنة (85هـ). تهذيب الكمال، المزي، 14/7، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي، ابن

رسول، قال: هو ما أقول لك، فقام وخطب وخلع عبد الملك وشم الحجاج، وأقام هنالك، فلما انصرف ابن الأشعث مهزوماً كتب الحجاج إلى عماله بالري وأصبهان وما يليهما يأمرهم ألا يمر بهم أحد من قبل ابن الأشعث إلا بعثوا به أسيراً إليه، وأخذ ابن القرية فيمن أخذ، فلما أدخل على الحجاج قال: أخبرني عما أسألك عنه، قال: سلني عما شئت، قال: أخبرني عن أهل العراق، قال: أعلم الناس بحق وباطل، قال: فأهل الحجاز، قال: أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها، قال: فأهل الشام، قال: أطوع الناس لخلفائهم، قال: فأهل مصر، قال: عبيد من غلب.

ثم قال: فأهل البحرين، قال: نبيط استعربوا، قال: فأهل عمان، قال: عرب استتبطوا، قال: فأهل الموصل، قال: أشجع فرسان وأقتل للأقران، قال: فأهل اليمن، قال: أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة، قال: فأهل اليمامة، قال: أهل جفاء، واختلاف أهواء، قال: أخبرني عن العرب، قال: سلني، قال: قريش، أطواها رماحاً، وأكرمها صباحاً، قال: فبنو سليم، قال: أعظمها مجالس وأكرمها محابس، قال: فنقيف، قال: أكرمها جدوداً وأكثرها وفوداً، قال: فبنو زبيد، قال: ألزمها للرايات وأدركها للترات.

قال: فقضاة، قال: أعظمها أخطاراً وأكرمها نجاراً، وأبعدها آثاراً، قال: فالأنصار، قال: أثبتها مقاماً وأحسنها إسلاماً وأكرمها أياماً، قال: فتميم، قال أظهرها جلدأً وأثرها عدداً، قال: فبكر بن وائل، قال: أثبتها صفوفاً وأحدها سيوفاً، قال: فعبد القيس، قال: أسبقها إلى الغايات، وأصبرها تحت الرايات... قال: فأبي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضام قال: قريش، كانوا أهل رهوة لا يستطيع ارتقاؤها، وهضبة لا يرام اجتزاؤها، في



بلدة حمس الله زمارها، ومنع جارها، قال: فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية، قال: كانت العرب تقول: حمير أرباب الملك، وكندة لباب الملوك، ومذحج أهل الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد آساد الناس، قال: فأخبرني عن الأرضيين، قال: سلني، قال: الهند، قال: بحرها در، وجبلها ياقوت، وشجرها عود، وورقها عطر، وأهلها طعام كقطع الحمام.

قال: فخراسان، قال: مأوها جامد، وعدوها جاحد، قال: فعمان، قال: حرها شديد، وصيدها عتيد قال: فالبحرين، قال: كناسه بين المصريين، قال: فاليمين قال: أصل العرب، وأهل البيوتات والحسب، قال: فمكة، قال: رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة، قال: فالمدينة، قال: رسخ العلم فيها وظهر منها قال: فالبصرة قال: شتاؤها جليد وحرها شديد ومأوها ملح وحر بها صلح قال: فالكوفة، قال: ارتفعت عن حر البحر وسلفت عن برد الشام، فطاب ليلها وكثر خيرها... قال: فالشام، قال: عروس بين نسوة جلوس.

قال: ثكلتك أمك يا ابن القرية! لولا اتباعك لأهل العراق وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم... ثم قال له الحجاج: العرب تزعم أن لكل شيء آفة، قال: صدقت العرب، أصلح الله الأمير، قال: فما آفة اللحم؟ قال: الغضب، قال: فما آفة العقل؟ قال: العجب، قال: فما آفة العلم؟ قال: النسيان، قال: فما آفة السخاء؟ قال: المن عند البلاء، قال: فما آفة الكرام؟ قال: مجاورة اللئام، قال: فما آفة الشجاعة قال: البغي، قال: فما آفة العبادة قال: الفترة، قال: فما آفة الذهن؟ قال: حديث النفس، قال: فما آفة الحديث؟ قال: الكذب، قال: فما آفة المال؟ قال: سوء التدبير، قال: فما آفة الكامل من الرجال؟ قال: العدم، قال: فما آفة الحجاج بن يوسف؟ قال: أصلح الله

الأمير، لا آفة لمن كرم حسبه، وطاب نسبه، وزكا فرعه، قال أيوب بن القرية أيضاً قبل قتله: الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن تكلم أجاد، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بالصواب، والأحمق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك، وإن استكتمته سراً لم يكتمه عليك.

وسأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الأشياء؟ فقال: سراج في شمس، ومطر في سبخة، وبكر تزف إلى عنين، وطعام متأنق فيه عند سكران، ومعروف عند غير أهله، وفي رواية أخرى: وامرأة حسناء تزف إلى أعمى، وطعام طيب يهياً لشبعان، وصنيعة عند من لا يشكرها... قال: فأمر به فحبس عشراً، ثم أخرجه يوم العيد، فأقعه إلى جانب المنبر، ثم صعد الحجاج فخطب الناس ونزل ثم دعا به والناس مجتمعون على الموائد فكفوا عن الطعام، وأقبلوا يستمعون ما يكون من محاورتهما، فقال الحجاج: يا بن القرية، كيف رأيت خطبتي؟ قال: أصلح الله الأمير أنت أخطب العرب قال: عزمت عليك إلا صدقتني قال: تكثر الرد وتشير باليد وتقول أما بعد.

قال له: ويلك! أو ما تستعين أنت بيدك في كلامك! قال: لا، أصل كلامي بيدي حتى يضيق عليّ لحدي يوم أفضي نحبي، قال: علمت أني قاتلك؟ قال: ليستبقني الأمير، أكن له كما كنت عليه قبل، أنا في طاعته أشد مبالغة، وفي مناصحته أشد نصرة، قال له: هيهات، هيهات، كذبت نفسك، وساء ظنك، وطال أملك، وكان أملك مع سوء عملك الموت قبل ذلك... ثم دعا بحربة فجمع بها يده ثم هزها فجزع أيوب من ذلك جزعاً شديداً، فقال: أصلح الله الأمير، دعني أتكلم بكلمات صعاب صلاب كركب

وقف قد قضين من حاجة وطراً، وقد استقبلن سفراً، يكن مثلاً بعدي، قال:  
هاتهن إنهن لن ينجينك مني، قال: أصلح الله الأمير: إن لكل جواد عثرة،  
ولكل شجاع سهوة، ولكل صارم نبوة، ولكل حليم زلة، ولكل مذنب توبة،  
قال: لا نفيك عثرتك، ولا تقبل توبتك ولا يغفر ذنبك، قال: أصغني سمعك،  
قال: قد أصغيتك سمعي وأقبلت عليك وأنا ممضٍ فيك أمري.

قال: أصلح الله الأمير، أنت منهج السالكين غليظ على الكافرين،  
رؤوف بالمؤمنين، تام السلاح، كامل اللحم، راسخ العلم، فكن كما قال  
الأخطل، قال: وما قال؟ قال: شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم  
الناس أحلاماً إذا قدروا، قال: ليس هذا حين المزاح، اليوم أروي من دمك  
السلاح، قال له: قد قال الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَائِبِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ  
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾،<sup>(1)</sup> قال: فأطرق طويلاً ثم قال له: أخبرني بأصدق  
بيت قاله الشاعر؟ فأنشأ يقول:

وما حملت من ناقةٍ فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمّةً من محمد  
ولا فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

قال: صدقت، فرجا أيوب أن يكون له عنده فرج، قال: أخبرني بأسير بيت؟  
قال: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
قال: فأخبرني بأكرم بيت قاله الشاعر؟ قال:

وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبنينا.  
فصالوا صولةً فيمن يليهم ... وصلنا صولةً فيمن يلينا.  
فأبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا.

(<sup>1</sup>) سورة آل عمران، الآية (134).

فقال له: كذبت يا بن اللخناء، بل كنتم الأم وأوضع، ثم رفع القناة فوضعها بين ثنودته، ثم غمزها حتى طلع الدم، ثم قال: هكذا يقتل اللئيم يا بن اللخناء، ثم قال: ارفعه فرفعه، فجعل يقول: ثكلتك أمك يا بن القرية لقد فات منك كلام كثير، ومنطق بليغ، لله درك ودرائتك... فلما رآه قتيلاً ندم... رحمه الله تعالى فهو الذي تذكره النحاة في أمثالها فيقولون: ابن القرية زمان الحجاج بن يوسف، وقد قيل: إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم، واشتهرت أسماءهم، ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا، وهم: مجنون ليلى، وابن القرية، وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة الإسكندر وملك الصين:

يحكى أن الإسكندر لما انتهى إلى بلاد الصين، أتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره، فقال: "هذا رسول ملك الصين بالباب يستأذن في الدخول عليك"، قال: "أدخله"، فأدخله، فوقف بين يدي الإسكندر وسلّم، ثم قال: "إن رأى الملك يستخيليني"، فأمر الملك من بحضرته أن ينصرفوا فانصرفوا كلهم وبقي حاجبه فقال: "إن الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه غيرك".

قال: "فتشوه"، فلم يوجد معه سلاح، فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً مسلولاً وقال له: "قف بمكانك وقل ما شئت"، وأخرج كل من كان بقي عنده، فقال: "أنا ملك الصين، لا رسوله، جئت أسألك عما تريد، فإن كان مما أمكن عمله ولو على أصعب الوجوه عملته، وأغنيتك عن الحرب"، فقال له

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 1/(250-256)، المجموع الليفي، ابن هبة الله العلوي، ص(42-49)، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 5/(131-136)، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفي، 10/28، البداية والنهاية، ابن كثير، 12/356.

الإسكندر: ما الذي آمنك مني؟ قال: "علمي بأنك عاقل حكيم، ولم تك بيننا عداوة، ولا مطالبة بذحل وأتكَ تعلم إن قتلتني، لم يكن ذلك سبباً لتسليم أهل الصين إليك ملكهم ولم يمنعهم قتلي من أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً ثم ينسب إلى غير الجميل"، فأطرق الإسكندر وعلم أنه رجل عاقل.

ثم قال له: "الذي أريد منك ارتفاع مملكتك لثلاث سنين عاجلاً، ونصف ارتفاع مملكتك لكل سنة"، قال: هل غير هذا؟، قال: "لا"، قال: "قد أجبته، ولكن سلني: كيف تكون حالي بعد ذلك؟"، قال: قل، كيف تكون حالك؟ قال: "أكون أول قتيل من محارب، أو أول أكيلة مفترس"، قال: "فإن قنعت منك بارتفاع سنتين، كيف تكون حالك؟" قال: "تكون أصلح قليلاً وأفسح مدة"، قال: "فإن قنعت منك بارتفاع سنة؟" قال: "يكون في ذلك بقاء لملكي، وذهاب جميع لذاتي"، قال: "فإن قنعت منك بارتفاع الثلث، كيف تكون حالك؟" قال: "يكون السدس للفقراء ومصالح البلاد، ويكون الباقي لجيشي ولسائر أسباب الملك"، فقال: "قد اقتصرت منك على هذا".

فشكره وانصرف فلما طلعت الشمس، أقبل جيش الصين، حتى طبّق الأرض، وأحاط بجيش الإسكندر، حتى خافوا الهلاك وتواثب أصحابه حتى ركبوا الخيل، واستعدوا للحرب بعد الأمن والطمأنينة إلى السلم، فبينما هم كذلك إذ طلع ملك الصين وعليه التاج وهو راكب فلما تراءى الصفان ورأى الإسكندر ملك الصين، قدّر أنه حضر للحرب، فصاح به: أغدرت؟ فترجّل، وقال: "لا والله"، قال: "فادن مني"، فدنا وقال: ما هذا الجيش الكثير؟ قال: "إنني أردت أن أريك أنني لا أطيعك من قلة وضعف، ولكني رأيت العالم العلوي مقبلاً عليك، ممكناً لك ممن هو أقوى منك وأكثر عدداً، ومن حارب

العالم العلوي غلب، فأردت طاعته بطاعتك والتذلل له بالتذلل لك"، فقال له الإسكندر: "ليس مثلك من يسام الذلّ، ولا من يؤدّي الجزية، فما رأيت بيني وبينك من الملوك من يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك، وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك، وأنا منصرف عنك"، فقال ملك الصين: "فلست تخسر"، ثم انصرف عنه الإسكندر، فبعث إليه ملك الصين بضعف ما قرره معه، وبنى الإسكندر اثنتي عشرة مدينة، وسماها كلها الإسكندرية، منها: مدينة "جِي"، وكانت تسمى شهرستانة.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة مناظرة بين الإسكندر وفيلسوف هندي:

حكى أن الإسكندر أراد أن يناظر ويباحث فيلسوفاً على ما خبر عنه بأنه يخبرك بمرادك، قبل أن تسأله؛ لحدة ذهنه وحسن قريحته، واعتدال مزاجه، واتساع علمه، فخلّى الإسكندر بنفسه وأجال فكره فيما يختبره به، فسمح له سانح من الفكر بإيقاع شيء يختبره به، فدعا بقدرح، فمأله سمناً، وبعثه إليه، فلما ورد الرسول بالقدرح على الفيلسوف، نظر الفيلسوف بصحة فهمه، فقال: لأمر ما بعث هذا الملك الحكيم هذا السمن إلي.

فأجال الفيلسوف فكره فيه، حتى ميز المراد به فدعا بنحو من ألف إبرة فغرز أطرافها في السمن ثم رد القدرح إلى الإسكندر، فأمر الإسكندر أن يعمل من الإبر كرة مدورة، وأمر بردها إلى الفيلسوف، فلما وصلت إليه أمر ببسطها وأن يتخذ معها مرآة ترى صورة من قابلها من الأشخاص لصفائها، وأمر بردها إلى الإسكندر فلما نظر إليها ورأى أحسن صورته فيها دعا

(1) المستجاد من فعلات الأجواد، التتوخي، ص13، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه، 1/100-

(103)، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد، شهاب الدين النويري 15/(248-252).

بطست، فحمل المرأة فيه، وأمر بإراقة الماء عليها حتى ترسب وأمر بحملها إلى الفيلسوف، فلما نظر إليها أمر بالمرأة، فصنع منها إناء، وجعله في الطست طافياً فوق الماء، وأمر برد ذلك إلى الإسكندر، فلما وصل إليه أمر أن يملأ ذلك الإناء من تراب ناعم، وأمر برده إلى الفيلسوف.

فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه، وجرت دموعه، وأمر برده إلى الإسكندر من غير أن يحدث فيه شيئاً، فلما ورد الرسول على الإسكندر، وأخبر بفعله وحاله، تعجب منه، فلما كان في صبيحة تلك الليلة، جلس له الإسكندر جلوساً خاصاً، ودعا بالفيلسوف، ولم يكن رآه قبل ذلك، فلما أقبل، ونظر إليه الإسكندر، وتأمل قامته وصورته، رأى رجلاً معتدل البنية، حسن الخلقة، فقال في نفسه: إذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم، كان صاحب ذلك واحد زمانه، ولست أشك أن هذا الفيلسوف قد اجتمع له الأمران، فإن كان هذا الفيلسوف علم كل ما راسلته به وأجابني عنه من غير مباحثة، فليس في زمانه أحد يدانيه في حكمته.

وتأمل الفيلسوف الإسكندر عند دخوله عليه والإسكندر ينظر إليه فأدار الفيلسوف أصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على طرف أنفه، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على سرير ملكه، فحياه بتحية الملوك، فأشار إليه الإسكندر بالجلوس فجلس حيث أمره فقال له الإسكندر: ما بالك حين نظرت إلي أدت أصبعك حول وجهك ووضعتها على طرف أنفك؟

قال الفيلسوف: تأملتك أيها الملك بنور عقلي، وصفاء مزاجي، فتبينت فكرك وتأملك لحسن صورتني فقلت في نفسي إنه قد قال إن هذه الصفة قل ما تجتمع مع الحكمة، فإذا كان هذا فصاحبها واحد زمانه؛ فأدت أصبعي

مصدقا لما سفح لك، وأريتك مثلاً شاهداً، وجعلت وجهي بمنزلة الدنيا، فكما أنه ليس في الوجه إلا أنف واحد فكذلك ليس في الهند غيري، قال له الإسكندر: ما أحسن ما تأتي لك، فما بالك حين أنفذت إليك قدحاً مملوءاً سمناً غزرت فيه إبراً ورددته إلي؟ فقال الفيلسوف: علمت أنك تقول: إن قلبي امتلاً علماً مثل هذا الإناء من السمن، فليس لأحد من الحكماء فيه مزيد، فأخبرت الملك أن علمي سيزيد فيه، ويدخل كما دخلت هذه الإبر في هذا السمن، قال: فأخبرني، ما بالك حين علمت من الإبر كرة، وبعثتها إليك صنعت منها مرآة صقيلة ورددت إلي؟ قال: علمت أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء، والشغل بسياسة الملك بقساوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، فأخبرتك بسبكي هذه الكرة، والحيلة في أمرها، حتى جعلت منها مرآة ترى الصور عند المقابلة، فكذلك أفعل بقلبك.

قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست، وجعلت عليها الماء حتى رسبت، لم صنعت منها إناء يطفو فوق الماء ثم رددتها إلي؟ قال: علمت أنك تريد أن الأيام قد قصرت، والأجل قريب، ولا يدرك العلم الكثير في الأمد القليل، فأجبتك ممثلاً أنني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في الأمد القليل إلى قلبك، بتقريبه من فهمك، كاحتيالي للمرأة من بعد كونها راسبة في الماء، جعلت طافية عليه.

قال الإسكندر: صدقت، فأخبرني، ما بالك حين ملأت لك الإناء تراباً رددته إلي، ولم تحدث فيه شيئاً كفعلك فيما سلف؟ قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بالتراب الموت، وأنه لا بد منه، ومن لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد الذي هو الأرض، ومفارقة النفس الناطقة الشريفة لهذا الجسد،



فأعلمتك حين لم أحدث فيه شيئاً ألا حيلة في ذلك ولا عمل، قال الإسكندر: صدقت وقد أجبته على مرادى في جميع ذلك ولأحسننّ إلى الهند من أجلك، وأمر له بجوائز كثيرة، فقال له الفيلسوف: لو أحببت المال لما كنت عالماً، ولست أدخل على علمي ما يضادّه، فإنّ الفنية توجب الخدمة، وقد ملكت أيها الملك الرحيم بسيفك أجسام رعيّتك فأملك قلوبهم بإحسانك فهو خزانة سلطانك، واحذر العامّة؛ فالملك السعيد من ملك الرعيّة بالرغبة والرهبّة، وخيره الإسكندر بين الإقامة عنده أو الرجوع إلى وطنه فاختر الرجوع إلى وطنه، فخلّى عنه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة عدي بن حاتم وأخته سفانة:

حكى فقيل كان عدي بن حاتم الطائي يعادي النبي ﷺ، فبعث النبي ﷺ، علياً إلى طي، فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام، وخلف أخته سفانة، فأسرتها خيل رسول الله ﷺ، فلما أتى بها إلى النبي ﷺ، قالت: يا محمد هلك الوالد، وغاب الرافد، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويحمل الكل، ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فردّه خائباً، أنا بنت حاتم الطائي.

فقال لها النبي ﷺ: يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، وقال فيها: ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال، فأطلقها ومنّ عليها، فاستأذنته في الدعاء له، فأذن له، وقال لأصحابه اسمعوا وعوا،

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، 249/15، حقائق الأزهار، الغرناطي، ص (98 - 102).

فقالت: أصاب الله ببيرك مواعهه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب  
نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها عليه، فلما أطلقها النبي ﷺ،  
رجعت إلى قومها، فأنت أخاها عدياً وهو بدومة الجندل، فقالت له يا أخي:  
أنت هذا الرجل قبل أن تعلقك حباله، فاني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب أهل  
الغلبة رأيت خصالاً تعجبني رأيتهم يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير  
ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، وإني أرى أن تلحق به،  
فإن يك نبيا فللسابق فضله، وإن يك ملكاً فلن يذل في عز اليمن.

فقدم عدي إلى النبي ﷺ، فألقى له وسادة محشوة ليفاً، وجلس النبي ﷺ،  
على الأرض، فأسلم عدي بن حاتم، وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم  
ذكرها، وكانت من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله  
فتهبها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية إن الكريمين إذا اجتمعا في  
المال أتلغاه، فأما أن أعطي وتمسكي، وأما أن أمسك وتعطي، فإنه لا يبقى  
على هذا شيء، فقالت له: منك تعلمت مكارم الأخلاق.<sup>(1)</sup> والله تعالى أعلم.

### □□ قصة حرب البسوس:

حكى أنه كانت البسوس،<sup>(2)</sup> خالة جساس بن مُرّة،<sup>(3)</sup> يضرب المثل  
بشؤمها فيقال: أشام من البسوس، فقد هاجت حرب بين بكر وتغلب ابني  
وائل بسببها أربعين سنة، وسميت الحرب باسمها، وقصتها أنها كان لها

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، ص(179 - 180).

(2) البسوس: بنت منقذ التميمية، البكرية، شاعرة جاهلية، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني، قالت شعراً

أثار جساس بن مرة، فقتل كليياً، هاجت حرب بسببها أربعين سنة. الأعلام، الزركلي، 51/2.

(3) جساس بن مُرّة: بن ذهل بن الشيبان، قاتل كليب بن وائل وبسببه هاجت حرب بكر وتغلب بن وائل، تاج

العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 2001م، 501/15.

جار من جرم يقال له سعد بن أبي شميم الجرمي - نزل بها ضيف - وكانت له ناقة يقال لها سراب، وكان كليب بن ربيعة،<sup>(1)</sup> قد حمى أرضاً من أرض العالية فلم يكن يرعاه أحد إلا إبل جساس بسبب الصهر بينهما؛ وذلك أن جليلة بنت مُرّة،<sup>(2)</sup> أخت جساس كانت تحت كليب.

فخرجت سراب ناقة الجرمي في إبل جساس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليب فأنكرها فرماها بسهم فاختل ضرعها فولت تشخب دماً ولبناً حتى بركت بفناء صاحبها، فلما نظر إليها صرخ بالذل فخرجت جارتها البسوس فأقبلت حتى نظرت إلى الناقة، فلما رأت ما بها، ضربت يدها على رأسها ونادت وا ذلاه، ثم أنشأت تقول وجساس يسمع:

لعمرك لو أصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي  
ولكنني أصبحت في دار غربة ... متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي  
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ... فإنك في قوم عن الجار أموات  
ودونك أذواذي فإني عنهم ... لراحلة لا يفقدوني بنياتي  
وسر نحو جرم إن جرماً أعزة ... ولا تك فيهم لاهياً بين سنوات

(<sup>1</sup>) كليب بن ربيعة: بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي: سيد الحيين (بكر وتغلب) في الجاهلية، ومن الشجعان الأبطال، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة، كانت منازلهم في نجد وأطرافها، وبلغ من هيئته أنه كان يحمي مواقع السحاب، فيقول: ما أظلمته هذه السحابة في حماي، فلا يرعى أحد ما تظله، وكان يقول: وحش أرض كذا في جوارري، فلا يصاد، وهو أخو مهلهل بن ربيعة، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي، قتله جساس، فثارت حرب البسوس (أطول حرب عرفت في الجاهلية) بين بكر وتغلب، دامت أربعين سنة، ويقال: اسمه (وائل) وكليب لقب له، قتل سنة (492م). معجم الشعراء، المرزباني، ص489، مجمع الآداب، ابن الفوطي، 382/4، تأريخ حلب، ابن العديم، 558/1، الأعلام، الزركلي، 5/ (232 - 233).

(<sup>2</sup>) جليلة بنت مرة: الشيبانية: شاعرة فصيحة، من ذوات الشأن في الجاهلية، توفيت سنة (540م)، الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي، 133/2.

إذا لم يقوموا لي بثأري ويصدقوا ... طعنهم والضرب في كل غارات  
 فلا آب ساعيمهم ولا سد فقرهم ... ولا زال في الدنيا لهم شر نكبات  
 فلما سمع جساس قولها - وكانت قد أصابت كلماتها فؤاده - سكنها  
 وقال لها: أيتها المرأة ليقتلن غدا جمل هو أعظم عقراً من ناقة جارك، ولم  
 يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئاً، وكان إذا  
 خرج تباعد في الحي، فبلغ جساسا خروجه، فخرج على فرسه وأخذ رمحه،  
 واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليباً، فقال كليب: يا جساس  
 أغثني بشرية من ماء، فقال جساس تركت الماء وراءك، وانصرف عنه،  
 ولحقه عمرو فقال لعمرو أغثني بشرية ماء فنزل إليه فأجهز عليه فقيل:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

ثم أقبل جساس يركض حتى هجم على قومه، فنظر أبوه إليه وركبته  
 بادية، فقال لمن حوله: لقد أتاكم جساس بدهية قالوا: ومن أين تعرف ذلك؟  
 قال: لظهور ركبته، فإني لا أعلم أنها بدت قبل يومها ثم قال: ما وراءك يا  
 جساس فقال: والله لقد طعنت طعنة لتجمعن منها عجائز وائل رقصاً، قال:  
 وما هي ثكلتك أمك؟ قال قتلت كليباً قال أبوه: بئس لعمر الله ما جنيت  
 علي قومك! قال جساس:

تأهب عنك أهبة ذي امتناع ... فإن الأمر جل عن التلاحي

فإني قد جنيت عليك حرباً ... تغص الشيخ بالماء القراح

ثم قوضوا الألفية وجمعوا النعم والخيل وأزمعوا الرحيل، وكان همام بن  
 مرة أخو جساس نديماً لمهلhel بن ربيعة أخي كليب، فبعثوا جارية لهم إلى  
 همام لتعلمه الخبر، وأمروها أن تسره من مهلهل، فأنتهما الجارية وهما على

شرابيهما فسارت هماماً بالذي كان من الأمر، فلما رأى ذلك المهلهل سأل هماماً عما قالت الجارية، وكان بينهما عهد ألا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً، فقال له: أخبرتي الجارية أن أخي قتل أخاك، فقال مهلهل: أخوك - أعجز من ذلك - وسكت همام وأقبل على شرابيهما فجعل مهلهل: يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف، فلم تلبث الخمر مهلهلاً حتى صرعه فانسل همام فأتى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم وظهر أمر كليب، فلما أصبح مهلهل إذا هو بالنساء يصرخن على كليب فقال: ما دهاكن؟ قلن العظم من الأمر قتل جساس كليياً، وكانت جلييلة بنت مزة عندما قتل أخوها زوجها، حبلى بهجرس بن كليب. (1)

فلما قتل جساس أخوها كليياً زوجها، اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لأخت كليب: اخرجي جلييلة عن مأتمك فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب، فقالت لها: يا هذه، اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا، وشقيقة قاتلنا، فخرجت وهي تجر أعطافها، فلقبها أبوها مزة فقال لها: ما وراءك يا جلييلة، فقالت: ثكل العدد، وحزن الأبد، وفقد حليل وقتل أخي عن قليل، وبين ذلك غرس الأحقاد، وتفتت الأكباد فقال لها: أو كيف ذلك كرم الصفح وإغلاء الديات؟ فقالت جلييلة: أمنية مخدوع ورب الكعبة (ألبدن) (2) تدع لك تغلب دم ربها، قال: ولما رحلت جلييلة قالت أخت كليب: رحلة

(1) هجرس بن كليب: بن ربيعة التغلبي، فارس جاهلي، يروى له شعر، حملته أمه جلييلة بنت مرة في بطنها إلى مضارب خيام عشيرتها بكر بن وائل، ولد بعد مقتل أبيه كليب الذي كانت بسببه حرب البسوس، وربته أمه في بيت خاله جساس قاتل أبيه. مجمع الآداب، ابن الفوطي، 382/4، الأعلام، الزركلي، 77/8.

(2) اللبد: الرجل اللازم لموضع لا يفارقه، أو الرجل الذي يقيم بالمكان ويلزم به، وهو كناية عن تقاعسه عن طلب السعي، كتاب العين، الخليل بن أحمد، 44/8، لسان العرب، ابن منظور، 385/3.

المعتدي وفراق الشامت، ويلّ غداً لآل مرة من الكرة بعد الكرة، فبلغ جليلة قولها فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، أسعد الله خيراً أختي أفلا قالت: نفرة الحياة وخوف الاعتداء، ثم أنشدت تقول:

يا ابنة الأقوم إن لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألني  
 فإذا أنت تبينت الذي ... يوجب اللوم فلومي واعذلي  
 إن تكن أخت امرئ ليمت على ... شغف منها عليه فافعلي  
 جل عندي فعل جساس فيا ... حسرتي عما انجلي أو ينجلي  
 فعل جساس على وجدي به ... قاطع ظهري ومدن أجلي  
 لو بعين فديت عينا سوى ... أختها فأنفقات لم أحفل  
 تحمل العين أذى العين كما ... تحمل الأم أذى ما تفتلي  
 يا قتيلاً قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعاً من عل  
 هدم البيت الذي استحدثه ... وانثى في هدم بيتي الأول  
 ورماني قتله من كذب ... رمية المصمى به المستأصل  
 يا نسائي دونكن اليوم قد ... خصني الدهر برزء معضل  
 خصني قتل كليب بلظى ... وأراني ولظى من أسفل  
 ليس من يبكي ليومين كمن ... دائماً يبكي ليوم ينجلي  
 يشتقي المدرك بالثأر وفي ... دركي الثأر لثكل المثكل  
 ليته كان رمى فاحتلبوا ... درراً منه برمي بالحلي  
 إنني قاتلة مقتولة ... ولعل الله أن يرتاح لي.

فلما كبر هجرس بن كليب وشب قال:

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي ... أميل وأمري بين خالي ووالدي

وأورث جساس بن مرة غصة ... إذا ما اعترتني حرّها غير بارد  
ثم قال: يا للرجال لقلب ماله جلد ... كيف العزاء وثاري عند جساس.  
ثم حمل على خاله فقتله وقال:  
ألم ترني تأرت أبي كليبا ... وقد يرجى المرشّح للدخول.  
غسلت العار عن جسم ابن بكر ... بجساس بن مرة ذي البتول.

وعندما كان الهجرس يطعن جساساً قال: وفرسي وأذنيه، وناصيته  
وعينيه، ورمحي وطرفيه، وسيفي وشفرتيه لا يدع قاتل أبيه ينظر إليه، وأقام  
عند عمه مهلهل الذي زوجه ابنته سليمي، فنشب الشر بين تغلب وبكر  
أربعين سنة كلها تكون لتغلب على بكر وكان الحارث بن عباد<sup>(1)</sup> قد اعتزل  
القوم، فلما استحر القتل في بكر اجتمعوا إليه وقالوا: قد فني قومك، فأرسل  
الحارث إلى مهلهل ببجير ابنه فقال له: قل أبو بجير يقرئك السلام، ويقول  
لك قد علمت أنني اعتزلت قومي لأنهم ظلموك، وخليتك وإياهم، وقد أدركت  
وترك، فأشدك الله في قومك، فأتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فأبلغه  
الرسالة، فقال: ومن أنت يا غلام؟ قال: بجير بن الحارث بن عباد، فقتله ثم

(1) الحارث بن عباد: بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي، كان شجاعاً، من السادات، شاعراً،  
انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال مع قبائل من بكر،  
منها يشكر وعجل وقيس، ثم إن المهلهل قتل ولدأ له اسمه بجير، فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتجل  
قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله (قربا مريط النعامه مني) أكثر من خمسين مرة، والنعامه فرسه، فجأوه  
بها، فجز ناصيتها وقطع ذنبها - وهو أول من فعل ذلك من العرب فاتخذ سنة عند إرادة الأخذ بالثأر -  
وئصرت به بكر على تغلب، وأسر المهلهل فجرّ ناصيته وأطلقه، وأقسم ألا يكف عن تغلب حتى تكلمه  
الأرض فيهم، فأدخلوا رجلاً في سرب تحت الأرض ومر به الحارث فأشد الرجل:

أبا منذر أفنيت فاستيق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فقيل: بر القسم: واصطلحت بكر وتغلب. وعمر الحارث طويلاً. الأعلام، الزركلي، 156/2.

قال: (بؤ بشسع نعل كليب)،<sup>(1)</sup> فلما بلغ فعله الحارث قال:

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرهما اليوم صالي

لا بجير أغنى فتيلاً ولا رهط ... كليب تراجروا عن ضلال. <sup>(2)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة إسلام سلمان الفارسي:

حكى عن قصة إسلام سلمان الفارسي<sup>(3)</sup> حديثه من فيه فقال: كنت

رجلاً من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي)، وكان أبي دهقان أرضه،

وكنت من أحب عباد الله إليه فما زال في حبه إياي حتى حبسني في البيت

كما تحبس الجارية، قال: فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار

التي نوقدها لا نتركها تخبو، وكانت لأبي ضيعة في بعض عمله وكان

يعالج بنياناً له في داره فدعاني.

فقال: أي بني إنه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق إلى ضيعتي فلا

تحبس عليّ فإنك إن فعلت شغلنتني عن كل ضيعة وكنت أهم عندي مما

أنا فيه، فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت صلاتهم فيها فدخلت

(1) (بؤ بشسع نعل كليب): باء فلان بفلان، إذا كان كفوئاً له يقتل به، وبؤ بشسع نعل كليب معناه: كن كفوئاً

لشسع نعله لا لدمه، يقال باء بنبيه: احتمله، وصار المذنب مأوى الذنب. تهذيب اللغة، الهروي، 427/15.

(2) الكامل في اللغة والأدب، ابن المبرد، 168/2 - 171، تأريخ ابن الورد، عمر بن مظفر (ت: 749هـ)،

دار الكتب العلمية، 1996م، 65/1، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد أبو منصور

الثعالبي (ت: 429هـ) دار المعارف القاهرة، ص36، المستطرف، الأبيهي، ص 220.

(3) سلمان الفارسي: ويكنى أبا عبد الله، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب

الدين وكان عبداً لقوم من بني قريظة فكاتبهم فأدى رسول الله ﷺ كتابته، وعتق وهو إلى بني هاشم، وأول

مشاهده الخندق وقد كان نزل الكوفة، وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان. الطبقات الكبرى، ابن سعد،

95/6، المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، بيروت، لبنان، ص33.



عليهم انظر ما يصنعون فلم أزل عندهم، وأعجبني ما رأيت من صلاتهم وقلت في نفسي: هذا خير من ديننا الذي نحن عليه، فما برحتهم حتى غابت الشمس وما ذهبت إلى ضيعة أبي ولا رجعت إليه حتى بعث الطلب في أثري، وقد قلت للنصارى حين أعجبني ما رأيت من أمرهم وصلاتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، قال: ثم خرجت فرجعت إلى أبي فقال: أي بني أين كنت؟ قد كنت عهدت إليك وتقدمت ألا تحتبس.

قال قلت: إني مررت على ناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من أمرهم وصلاتهم ورأيت أن دينهم خير من ديننا، قال: فقال لي أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، قال قلت: كلا والله، قال: فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني، وأرسلت إلى النصارى أخبرهم أنني قد رضيت أمرهم وقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام فأذنوني، فقدم عليهم ركب منهم من التجار فأرسلوا إلي فأرسلت إليهم: إن أرادوا الرجوع فأذنوني، فلما أرادوا الرجوع أرسلوا إلي فرميت بالحديد من رجلي ثم خرجت فانطلقت معهم إلى الشام، فلما قدمت سألت عن عالمهم فقيل لي صاحب الكنيسة أسقفهم، قال: فأتيته فأخبرته خبري وقلت: إني أحب أن أكون معك أخدمك وأصلي معك وأتعلم منك فإني قد رغبت في دينك.

قال: "أقم"، فكنيت معه، وكان رجل سوء في دينه، وكان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه الأموال اكتنزها لنفسه حتى جمع سبع قلال دنانير ودرهم، ثم مات فاجتمعوا ليدفنوه، قال قلت: تعلمون أن صاحبكم هذا كان رجل سوء؛ فأخبرتهم ما كان يصنع في صدقتهم، قال فقالوا: فما علامة ذلك؟ قال قلت: أنا أدلكم على ذلك فأخرجته فإذا سبع

قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوها قالوا: والله لا نغيبه أبداً، ثم صلبوه على خشبة ورجموه بالحجارة وجاءوا بآخر فجعلوه مكانه، قال سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس كان خيراً منه أعظم رغبة في الآخرة ولا أزهدي في الدنيا ولا أدأب ليلاً ولا نهراً منه وأحبيته حباً ما علمت أني أحببت شيئاً كان قبله، فلما حضره قدره قلت له: إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى فماذا تأمرني وإلى من توصي بي؟ قال: أي بني ما أرى أحداً من الناس على مثل ما أنا عليه إلا رجلاً بالموصل، فأما الناس فقد بدلوا وهلكوا.

فلما توفي أتيت صاحب الموصل فأخبرته بعهدة إليّ أن ألحق به وأكون معه، قال: "أقم"، فأقمت معه ما شاء الله أن أقيم على مثل ما كان عليه صاحبه، ثم حضرته الوفاة فقلت: إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحداً على أمرنا إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به، قال: فأتيت على رجل على مثل ما كان عليه صاحبه فأخبرته خبري فأقمت معه ما شاء الله أن أقيم.

فلما حضرته الوفاة قلت له: إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان وفلان إلى فلان وفلان إليك، فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أحداً من الناس على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم؛ فإن استطعت أن تلحق به فالحق، فلما توفي لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري وخبر من أوصى بي حتى انتهيت إليه فقال: "أقم"، فأقمت عنده فوجدته على مثل ما كان عليه أصحابه، فمكثت عنده ما شاء الله أن أمكث وثاب لي شيء حتى اتخذت بقرات وغنيمة، ثم حضرته الوفاة فقلت له: إلى من توصي بي؟ فقال لي: أي بني والله ما أعلم أنه أصبح في الأرض أحد

على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه؛ ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث بدين إبراهيم الحنيفية يخرج من أرض مهاجرة وقراره ذات نخل بين حرتين، فإن استطعت أن تخلص إليه فاخلص وإن به آيات لا تخفى، إنه لا يأكل الصدقة وهو يأكل الهدية وإن بين كتفيه خاتم النبوة إذا رأيته عرفته.

قال: ومات فمر بي ركب من كلب فسألتهم عن بلادهم فأخبروني عنها فقلت: أعطيكم بقراتي هذه وغنمي على أن تحملوني حتى تقدموا بي أرضكم قالوا: "نعم"، فاحتملوني حتى قدموا بي وادي القرى فظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود؛ فرأيت بها النخل، وطمعت أن تكون البلدة التي وصفت لي وما حققت لي ولكني قد طمعت حين رأيت النخل، فأقمت عنده حتى قدم رجل من يهود بني قريظة فابتاعني منه ثم خرج بي حتى قدمت المدينة.

قال: فو الله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي وأيقنت أنها هي البلدة التي وصفت لي، فأقمت عنده أعمل له في نخله في بني قريظة حتى بعث الله رسوله وخفي علي أمره حتى قدم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف، فو الله إنني لفي رأس نخلة وصاحبي جالس تحتي إذ أقبل رجل من يهود من بني عمه حتى وقف عليه فقال: أي فلان، قاتل الله بني قيلة إنهم أنفا ليتقاصفون على رجل بقباء قدم من مكة.

فرجفت النخلة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ثم نزلت سريعاً أقول: ماذا تقول؟ ما هذا الخبر؟ قال: فرجع سيدي يده فلكمني لكمة شديدة ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عمك قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبته هذا الخبر الذي سمعته يذكر، قال: أقبل على شأنك، قال: فأقبلت على عملي ولهيت منه؛ فلما أمسيت جمعت ما كان عندي ثم خرجت حتى جئت

إلى رسول الله ﷺ، وهو بقاء، فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه فقلت: إنه بلغني أنك ليس بيدك شيء وإن معك أصحاباً لك، وأنكم أهل حاجة وغربة وقد كان عندي شيء وضعتُه للصدقة فلما ذكر لي مكانكم رأيتم أحق الناس به فجنتم به، ثم وضعتُه له فقال رسول الله ﷺ: كلوا وأمسك هو، قال قلت في نفسي: هذه والله واحدة، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ، إلى المدينة وجمعت شيئاً ثم جننته فسلمت عليه وقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وقد كان عندي شيء أحب أن أكرمك به من هدية أهديتها كرامة لك ليست بصدقة، فأكل وأكل أصحابه، قال قلت في نفسي: هذه أخرى، قال ثم رجعت فمكثت ما شاء الله ثم أتيتُه فوجدته في بقيع الغرقد قد تبع جنازة وحوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزراً بواحدة مرتدياً بالأخرى.

قال: فسلمت عليه ثم عدلت لأنظر في ظهره فعرف أنني أريد ذلك وأستثبته، قال: فقال بردائه فألقاه عن ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة كما وصف لي صاحبي، قال: فأكبت عليه أقبلي الخاتم من ظهره وأبكي، قال فقال: تحول عنك، فتحولت فجلست بين يديه فحدثته حديثي كما حدثتك يا ابن عباس ﷺ فأعجبه ذلك، فأحب أن يسمعه أصحابه. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة سلمان الفارسي مع الجن:

حكى عن سلمان الفارسي، أنه قال: "كُنَّا مع النبي ﷺ في مسجده في يوم مطير، ذي سحاب ورياح، ونحن ملتقون حوله، فسمعنا صوتاً لا نرى شخصه، وهو يقول: السلامُ عليك يا رسول الله، فرَدَّ عليك السلام، وقال: ردُّوا على أخيكم السلام، قال: فرددنا عليه، فقال رسول الله ﷺ: من أنت؟

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، 4/ (56 - 59).

قال: أنا عُرفُطة، أظهر لنا رحمك الله في صورتك؟ قال سلمان: فظهر لنا شيخ أزب، أشعر، قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واره، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وله فم في صدره فيه أنياب بادية طوال، وإذا له في موضع الأظفار من يديه مخالب كمخالب السباع، قال سلمان: فلما رأيناه اقشعرت جلودنا ودنونا من النبي ﷺ فقال الشيخ: "يا نبي الله أبعث معي من يدعوا جماعة قومي إلى الإسلام، وأنا أردّه إليك سالماً إن شاء الله"، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه، أيكم يقوم فيبلغ الجن عني وله عليّ الجنة؟ فما قام أحد، وقال الثانية والثالثة، فما قام أحد، فقال علي كرم الله وجهه: أنا يا رسول الله، فالتفت النبي ﷺ إلى الشيخ فقال: وافني إلى الحرة في هذه الليلة أبعث معك رجلاً يفصل بحكمي وينطق بلساني ويبلغ الجن عني.

قال سلمان: فغاب الشيخ، وأقمنا يوماً، فلما صلى النبي ﷺ العشاء الآخرة، وانصرف الناس من المسجد، قال: يا سلمان سر معي؛ فخرجت معه، وعلي بين يديه، حتى أتينا الحرة، فإذا الشيخ على بعير كالشاة، وإذا بعير آخر على ارتفاع الفرس فحمل عليه رسول الله ﷺ علياً، وحملني خلفه، وشد وسطي إلى وسطه بعمامة، وعصب عيني؛ وقال: يا سلمان لا تفتحن عينيك حتى تسمع علياً يؤذن، ولا يروعك ما تسمع، فإنك آمن إن شاء الله ثم أوصى علياً بما أحب أن يوصيه ثم قال: سيروا ولا قوة إلا بالله.

فثار البعير سائراً يذف كدفيف النعام، وعلي يتلو القرآن؛ فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن عليّ، وأناخ البعير، وقال: انزل يا سلمان. فحللت عيني ونزلت، فإذا أرض قوراء، لا ماء ولا شجر، ولا عود ولا حجر، فلما بان الفجر أقام عليّ الصلاة وتقدم وصلى بنا أنا والشيخ، قال: ولا أزال

أسمع الحس حتى إذا سلم علي التقت، فإذا خلق عظيم، لا يسمعهم إلا الخطيب الصيت الجهير، فأقام علي يسبح ربه، حتى طلعت الشمس ثم قام فيهم خطيباً فخطبهم، فاعترضه منهم مرده، فأقبل عليّ عليهم، فقال: أبالحق تكذبون وعن القرآن تصدفون، وبآيات الله تجحدون.

ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: بالكلمة العظمى، والأسماء الحسنى، والعزائم الكبرى، والحي القيوم، محيي الموتى، ورب الأرض والسماء، يا حرسة الجن، ورصدة الشياطين، خدام الله الشرهباليين، ذوي الأرواح الطاهرة، اهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ، والشهاب الثاقب، والشواظ المحرق، والنحاس القاتل، بآلمص، والذاريات، وكهيعص، والطواسين، ويس، ون والقلم وما يسطرون، والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والأقسام والأحكام ومواقع النجوم، لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولعين المتكبرين، الجاحدين لآيات رب العالمين.

قال سلمان: فحسست الأرض من تحتي ترتعد، ثم نزلت نار من السماء صعق لها كل من رآها من الجن، وخرت على وجوها مغشياً عليها، وخررت أنا على وجهي، ثم أفقت فإذا دخان يفور من الأرض يحول بيني وبين النظر إلى عبثة المردة من الجن، فأقام الدخان طويلاً بالأرض، قال سلمان: فصاح بهم علي: ارفعوا رؤوسكم: فقد أهلك الله الظالمين، ثم عاد إلى خطبته، فقال: يا معشر الجن والشياطين والغيلان، وبني شمراخ وآل نجاح، وسكان الآجام والرمال، والأقفار، وجميع شياطين البلدان: اعلموا أن الأرض قد ملئت عدلاً، كما كانت مملوءة جوراً هذا هو الحق "فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون"، قال سلمان: فعجبت الجن لعلمه،

وانقادوا مذعنين له، وقالوا: أمنا بالله وبرسوله، لا نكذب وأنت الصادق والمصدق، قال سلمان: فانصرفنا في الليل على البعير الذي كنا عليه، وشد عل وسطي إلى وسطه، وقال: اعصب عينيك، وانكر الله في نفسك.

قال: وسرنا يدف بنا البعير دفيفاً، والشيخ الذي قدم على رسول الله ﷺ أمامنا حتى قدمنا الحرة، وذلك قبل طلوع الفجر، فنزل علي ونزلت، وسرح البعير فمضى، ودخلنا المدينة فصلينا الغداة مع النبي ﷺ، فلما سلم رأنا، فقال لعلي: كيف رأيت القوم؟ قال: أجابوا وأذعنوا، وقص عليه خبرهم، فقال رسول الله ﷺ: أما إنهم لا يزالون لك هائبين إلى يوم القيامة. (1) والله أعلم.

### □ قصة إعرابي يسيء الظن بعثمان بن عفان:

حكى أنه: "جاء رجل من أهل مصر لحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا، وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه؛ فبعث رسول الله ﷺ

(1) هواتف الجنان، الخرائطي، ص (23 - 26)، تأريخ دمشق، ابن عساكر، 42/ (338 - 340)، مختصر

تأريخ دمشق، ابن منظور، 388/17.

عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»، فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان»، فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك<sup>(1)</sup>. والله تعالى أعلم.

### □ قصة عن أعجب ما كتب في القبور:

يحكى أنه كان ثلاثة إخوة، أحدهم: أمير يصحب السلطان ويؤمر على المدائن والجيوش، والثاني: تاجر موسر مطاع في ناحيته، والثالث: زاهد قد تخلى لنفسه وتفرّد بعبادته، قال الراوي: فحضرت أخاهم هذا العابد الوفاة فاجتمع عنده أخواه وكان الذي يصحب منهم السلطان قد ولي أنطابلس أمره عليها أحد أمراء بني أمية، وكان ظالماً، متعسفاً، فاجتمعا عند أخيهما لما احتضر، فقالا له: ألا توصي، قال: لا والله ما لي من مال فأوصي فيه ولا لأحد عليّ دين فأوصي فيه ولا أخلف من الدنيا شيئاً فأسلبه.

فقال أخوه ذو السلطان: أي أخي قل ما بدا لك؛ فهذا مالي بين يديك فأوصي فيه بما أحببت، وانفذ فيه ما بدا لك، واعهد إليّ بما شئت، فسكت عنه، فقال أخوه التاجر: أي أخي قد عرفت مكسبي، وكثرة مالي، فلعل في قبلك غصة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق فيها، فهذا مالي بين يديك، فاحكم فيه بما أحببت، ينفذ لك ذلك أخوك، فأقبل عليهما، فقال: لا حاجة لي في مالكما؛ ولكن أعهد إليكما عهداً فلا تخالفا عهدي، قال: إذا أنا مت فغسلاني، وكفناني، وادفناني على نشر من الأرض، واكتب على قبوري: وكيف يلذ العيش من هو عالم... بأن إله الخلق لا بد سائله.

فيأخذ منه ظلمه لعباده... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله.

(1) صحيح البخاري، رقم (3698)، 15/5.



فإذا أنتما فعلتما ذلك فأتيناني في كل يوم مرة، لعلكما أن تتعظا، ففعلاً لما مات، قال الرواي: وكان أخوه يركب في جنوده حتى يقف على القبر فينزل فيقرأ عليه... فلما كان في اليوم الثالث: جاء كما كان يجيء مع الجنود... فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه، وسمع من داخل القبر صوتاً كاد أن ينصدع لها قلبه، فقال: أي أخي ما الذي سمعت من قبرك، قال: تلك هذه المقمعة قيل لي رأيت مظلوماً فلم تتصره، قال: فأصبح مهموماً مذعوراً، فزعاً، وجلاً، فدعا أخاه وخاصته، وقال: ما الذي أخي أراد بما أوصانا أن يكتب على قبره وأشهدكم أنني لا أقيم بين ظهرانيكم أبداً.

فترك الإمارة ولزم العبادة وكتب إلى عبد الملك<sup>(1)</sup> في ذلك فكتب أن خلوه وما أراد، قال: وكان إنما يأوي إلى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة في بعض هذا الجبل وهو مع بعض الرعاة فبلغ أخاه ذلك وأتاه، فقال: أي أخي ألا توصي، قال: بما أوصي لا مال لي فأوصي به؛ ولكن أعهد إليك عهداً إذا أنا مت، فبواني قبري، فادفعني إلى جانب قبر أخي، واكتب على قبري: وكيف يلذ العيش من كان موقنا ... بأن المنايا بغتة ستعاجله.

فتسلبه ملكاً عظيماً وبهجةً ... وتسكنه البيت الذي هو أهله.

ثم تعاهدني ثلاثاً بعد موتي فادع الله لي أن يرحمني، قال: فمات ففعل به أخوه ذلك، فلما كان في اليوم الثالث في أثنائه أتاه، فدعا له، فلما كان من الليل إذا بأخيه في منامه قد أتاه، فقال لما رأيت أخي وثبت إليه لما كان قد وجل قلبي، فقلت: أي أخي أتيتنا زائراً، قال: هيهات أخي بعد المزار فلا مزار، واطمأنت بنا الدار، قلت أي أخي كيف أنت؟ قال بخير ما

(1) عبد الملك بن مروان: سبق تعريفه، ص 59.

أجمع التوبة لكل خير قال فقلت: وكيف أخي؟ قال ذاك مع الأئمة الأبرار، قال قلت: فما أمرنا قبلكم؟ قال: من قدم شيئاً وجدته، فاغتنم وجدك قبل فقدك، قال: فأصبح أخوه معتزلاً للدنيا، قد انخلع منها! ففرق ماله، وقسم رباؤه، وأقبل على طاعة الله تعالى، قال: فنشأ له ابن كأهنا الشباب وجهاً وجمالاً، قال: فأقبل على المكاسب والتجارة حتى بلغ منها الغاية، قال: وحضرت أباه الوفاة، فقال له ابنه: يا أبت ألا توصي، فقال يا بني: والله ما لأبيك مال فيوصي فيه؛ ولكن أعهد إليك عهداً، إذا أنا مت؛ فادفني مع عمومك، واكتب على قبري هذين البيتين:

وكيف يلذ العيش من هو صائراً ... إلى جدت تبلى التراب مناهله.

ويذهب وسم الوجه من بعد صورة ... ويبلى منه جسمه ومفاصله.

ثم قال له: فإذا أنت فعلت ذلك، فتعاهدني بنفسك ثلاثاً، وادع الله لي، ففعل الفتى ذلك؛ فلما كان يوم الثالث: أتاه أبوه في منامه، فقال: أي بني أنت عندنا عن قليل والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه طاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به الباطلون؛ فتلك من طول آمالهم فقصروا عن أمر معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت نفعتهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم يوم القيامة، أي بني: فبادر ثم بادر.

قال الراوي الذي تحدث بهذا الحديث: فدخلت على هذا الفتى صبيحة ليلة هذه الرؤيا فقصها علينا وقال: ما أرى الأمر إلا كما قال أبي، ولا أرى الموت إلا قد أظنني، قال: فجعل يفرق - ثلث - ماله ويتصدق ويقضي ما

عليه من الدين، ويستحل خطاءه ومعامله، ويحللهم ويسلم عليهم، ويودعهم كهيئة رجل أنذر بأمر فهو يتوقعه، قال: فلم يزل الفتى يعطي ويقسم ويتصدق ثلاثة أيام، حتى إذا كان في آخر يوم الثالث من صبح ليلة هذه الرؤيا استقبل القبلة، وتشهد شهادة الحق ثم مات. (1) والله تعالى أعلم.

### □□ قصة فيما جاء في القضاء والقضاة:

وقيل أراد أحد الخلفاء أن يولي أبا حنيفة القضاء، فأبى، فحلف ليضرينه بالسياط وليسجننه؛ فضربه حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب، فقال: الضرب بالسياط في الدنيا أهون عليّ من الضرب بمقامع الحديد في الآخرة، ثم قال القاضي كالغريق في البحر الأخضر، إلى متى يسبح وإن كان سابحاً. وقال لرجل: لعلك تريد أن تكون قاضياً، لأن يدخل الرجل أصبعه في عينيه فيقلعهما ويرمي بهما خير له من أن يكون قاضياً.

وتقدم الخليفة المأمون (2) بين يدي القاضي يحيى بن أكثم، (3) مع رجل ادعى عليه بثلاثين ألف دينار، فطرح للخليفة المأمون مصلىّ يجلس عليه، فقال له القاضي يحيى: "لا تأخذ على خصمك شرف المجلس"، ولم يكن للرجل بينة، فأراد أن يحلف المأمون فدفع إليه المأمون ثلاثين ألف دينار، وقال: "والله ما دفعت لك هذا المال إلا خشية أن تقول العامة أنني تناولتك من جهة القدرة"، ثم أمر للقاضي يحيى بمال وأجزل عطاءه، وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي يوسف القاضي في حكم فارتفع الخادم

(1) القبور، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ) تحقيق: طارق محمد، الغريب الأثرية 2000م، ص (166-174).

(2) الخليفة المأمون: سبق تعريفه، ص 29.

(3) يحيى بن أكثم: سبق تعريفه، ص 201.

على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل فقال أبو يوسف قم، أتؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتتع، يا غلام انتني بالنخاس؛ فإنه إن قدم عليّ الساعة أمرته ببيع هذا العبد، فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى المعتضد وأخبره بالقصة فقال له: لو باعك لأجزت بيعه ولم أردك إلى ملكي، فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فإن ذلك عمود السلطان وقوام الأديان.<sup>(1)</sup> والله أعلم.

### □□ قصة الحكم البليغة: (كل هذا حتما سيمر):

حكى أن أحد ملوك العرب جمع كل حكماء بلاطه، ثم طلب منهم طلباً واحداً؛ عبارة تُكتب فوق عرشه، ينظر إليها في كل آن وحين ليستفيد منها، قال لهم موضعاً: "أريد حكمة بليغة، تُلهمني الصواب وقت شدتي، وتعينني على إدارة أزماتي، وتكون خير موجّه لي في حالة السعادة والفرح والسرور والحزن"، فذهب الحكماء وقد احتاروا في أمرهم، وهل يمكن أن تصلح حكمة واحدة لجميع الأوقات والظروف والأحوال! إننا في وقت الشدة والكرب نريد من يهون علينا مصائبنا وبلاءنا، وفي حال الرخاء والسعادة نطمح إلى من يبارك لنا ويدعو بدوام الحال.

وعاد الحكماء بعد مدة وقد كتبوا عبارات وعبارات، فيها من الحكمة والعظة الشيء الكثير؛ لكنها كلها لم تزق للملك، إلى أن جاءه أحد حكماء مملكته برقعة مكتوب عليها "كل هذا حتماً سيمر"، نظر الملك ملياً في الرقعة؛ بينما أخذ الحكيم في الحديث: يا مولاي الدنيا لا تبقى على حال، ومن ظنّ بأنه في مأمن من القدر فقد خاب وخسر أيام السعادة آتية؛ لكنها

(1) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيشي، ص 109.

حتماً ستمرّ، وسترى من الحزن ما يؤلم قلبك ويدمي فؤادك لكن الحزن أيضاً سيمرّ، ستأتي أيام النصر لتدقّ باب مملكتك، وسيهتف الجمع باسمك الميمون؛ لكنها يا مولاي أيام طالت أو قصرت ستمر، ستري بعينيك رفعة الشأن، وبلوغ المكانة العالية؛ لكن سنة الله في الكون أن هذا سينتهي ويمرّ، البعض يا مولاي، لا يفقه هذه الحكمة؛ فيملاً الدنيا صراخاً وعويلاً حال العثرة، ويظن بأن كبوته هي قاصمة الظهر ونهاية المطاف؛ فيخسر من عزيمته الشيء الكثير، ويأبى أن يرى ما بعد حدود رؤيته الضيقة يحتاج حينها لمن يُثبت عزيمته مؤكداً أن هذا حتماً سيمرّ.

فلا يجب أن يرى العالم ذلك انكساره والبعض الآخر يا مولاي ينتشي سعيداً فلا يضع في حُسابه أن الأيام دُول؛ فيكون التطرّف في السعادة هو سلوكه وطبعه؛ ظاناً بأنه قد ملك حدود الدنيا وما بعدها، وحكمة الله أن كل أحوالنا سرورها وحزنها، حتماً سيمرّ، حينها تبسم الملك راضياً، وأمر بأن تُنسخ هذه الحكمة البليغة، وتوضع؛ لا فوق عرشه فقط وإنما في كل ميادين المملكة كي يتذكر كل من يراها أن دوام الحال من المحال، والله أعلم.

### □□ قصة سبب عدم ذبح الخطاف:

حكي عن حقائق العقائق أن آدم - عليه السلام - لما هبط هرب عنه الطير والوحش، فجاء الخطاف فجلس عنده، فعاتبه الله تعالى فقال يا رب رأيته وحده والوحدانية لك، فجئت عنده لأجل ذلك، فقيل أيها الطائر: قد رفعت عنك السكين فلا تصاد ولا تذبح، نطرح لك الألفة في قلوب أولاد آدم - عليه السلام - يساكنونك في بيوتهم ليلاً. (1) والله تعالى أعلم.

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفايس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، 13/1.

## □□ قصة سبب ضرب الطبول عند خسوف القمر:

يحكى أن فلكياً أنبأ أحد الأمراء بخسوف القمر في سنة معينة وعند ظهور نبأه خسف القمر كان الأمير نائماً، فأراد الفلكي حيلة لإيقاظه ليشهد الحال بنفسه، فقال للناس: إن الحوت يبتلع القمر فاضربوا الطبول، وأحدثوا ضجة شديدة ليفر الحوت ويترك القمر، فلما فعلوا ذلك أستيقظ الأمير وشاهد القمر مخسوفاً فكافأ الفلكي. وهذه الخرافة يعمل بها حتى الآن في بعض الدول العربية التي تعتقد أن الخسوف لا ينتهي إلا بضرب الطبول.

## □□ قصة حمار الكوفي:

وحكى أعرابي فقال: كنت جالساً بالكوفة، فرأيت أعمى قد وقف بنخاس، فقال: يا نخّاس أطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتهر ولا الصغير المحقر إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق؛ لا يصادم بي السواري، ولا يدخلني تحت البواري؛ إذا أقللت علفه صبر، وإذا أكثرته له شكر؛ إن ركبته هام، وإن ركبه غيري قام؛ قال له النّخّاس: يا عبد الله، إن مسخ القاضي حماراً ظفرت بحاجتك. (1) والله تعالى أعلم.

## □□ قصة عن أروع حكم العمل:

حكي قديماً أن أحد الحكام في جزيرة العرب وضع صخرة كبيرة على طريق رئيسي؛ فأغلقه تماماً ووضع حارساً ليراقبها من خلف شجرة ويخبره بردة فعل الناس! فمر أول رجل وكان تاجراً كبيراً؛ فنظر إلى الصخرة بأشمئزازٍ منتقداً من وضعها فدار هذا التاجر من حول الصخرة رافعاً صوته قائلاً: "سوف أذهب لأشكو إلى أمير المؤمنين ليعاقب من وضعها"، ثم مرّ

(1) أخبار الظراف والمتماجنين، الجوزي، ص126.

شخص آخر وكان يعمل في البناء فقام بما فعله التاجر لكن صوته كان أقل علواً لأنه أقل شأناً بما في البلاد، ثم مر ثلاثة أصدقاء معاً من الشباب الذين ما زالوا يبحثون عن هويتهم في الحياة وقفوا إلى جانب الصخرة وسخروا من وضع بلادهم ووصفوا من وضعها بالأحمق ثم انصرفوا إلى بيتهم، وبعد مرور يومين جاء أعرابي من البوادي ورآها فلم يتكلم وبادر إليها مشمراً عن ساعديه محاولاً دفعها طالباً المساعدة ممن يمر .

فتشجع آخرون وساعدوه فدفعوا الصخرة حتى أبعدوها عن الطريق، وبعد أن أزاح الصخرة وجد صندوقاً حُفرت له مساحةٌ تحت الأرض في هذا الصندوق كان هناك قطع من ذهب ورسالةٌ مكتوبٌ فيها: "من الحاكم إلى من يزيل هذه الصخرة هذه مكافأة للإنسان الإيجابي المبادر لحل المشكلة بدلاً من الشكوى منها". انظروا حولكم وشاهدوا كم مشكلة نعاني منها ونستطيع حلّها بكل سهولة، لو توقفنا عن الشكوى وبدأنا بالحل فلنكف عن الشكوى، ونبدأ بالعمل، لا تشكُّ من حياتك أصنعها بنفسك.

أختم هذه الكتاب وأسأل الله تعالى أن يكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يقرأه، وأن يجعله مداداً للحسنات بعد الممات، والله تعالى لا يقبل عملاً إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم، لقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾،<sup>(1)</sup> فويل لمن يعمل للسمعة أو الرياء، فإن الله تعالى بالمرصاد لكل قلب زائغ، وإنه يعطي المنافق نقيض قصده، وإن أول من تسعر بهم نار جهنم طالب علم منافق، فأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

(1) سورة الفرقان، الآية: (23).

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه:	
1.	تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، الصنعاني (ت: 211هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، ط/1، 1419هـ - 1998م.
2.	تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، ط/1، 2001م.
3.	تفسير يحيى بن سلام، ابن أبي ثعلبة، التيمي، الإفريقي القيرواني، (ت: 200هـ) تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2004م.
4.	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1964م.
5.	الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مكّي بن أبي طالب القيرواني، (ت: 437هـ)، تحقيق: أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، 2008م.
ثانياً: كتب العقيدة	
	تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: 403هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط/1، 1987م.
ثالثاً: كتب الحديث وعلومه:	
1.	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (ت: 354هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1408هـ - 1988م.
2.	الأخبار الموفقيات الزبير بن بكار، بن عبد الله، (ت: 256هـ)، تحقيق: سامي مكّي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط/2، 1416هـ - 1996م.
3.	اعتلال القلوب للخرائطي، محمد بن جعفر، الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكة المكرمة، الرياض، ط/2، 2000م.
4.	أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت:



388هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، ط/1، 1988م.	
5. الجامع (مصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو، أبو عروة البصري، (ت: 153هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، ط/2، 1403هـ - 1983م.	
6. الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، (849 - 911)، القاهرة، ط/2، 2005م.	
7. حديث الهميان، مُعلّى بن سعيد أبو خازم التنوخي (ت: 353هـ)، تحقيق: محمد زياد عمر تكلة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/1، 1421هـ - 2001م.	
8. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (430هـ)، مصر، 1974م.	
9. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وأخرون، دار الرسالة العالمية، ط/1، 1430هـ - 2009م.	
10. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، 1424هـ - 2003م.	
11. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1421هـ - 2001م.	
12. شرح السنة، محيي السنة، الحسين بن مسعود، بن الفراء البغوي، (ت: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1983م.	
13. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، الطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1496هـ.	
14. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية ببومباي، الهند، ط/1، 2003م.	
15. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (194هـ - 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ.	
16. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1992م.	

17.	غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد الوطواط، (ت: 718هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، 2008م.
18.	المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح البخاري، شمس الدين محمد بن عمر، السفيري (ت: 956هـ) تحقيق: أحمد فتحي، دار الكتب، 2004م.
19.	المخلصيات، محمد بن عبد الرحمن، المخلص (ت: 393هـ) تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط/1، 2008م.
20.	المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم بن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط/1، 1990م.
21.	مسند أبي داود الطيالسي (ت: 204هـ) تحقيق: محمد التركي، دار هجر، 1999م.
22.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1421هـ - 2001م.
23.	مسند الشاميين، الطبراني (360هـ) تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة 1984م.
24.	موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي (ت: 807هـ)، دار الكتب، بيروت.
25.	نسخة نبيط بن شريط الأشجعي، أحمد بن القاسم بن كثير، (ت: 356هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، ط/1، 2002م.
26.	نوادير الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الترمذي (ت: 320هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
27.	نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابي، دار الحديث، مصر، ط/1، 1413هـ - 1993م.
<b>رابعاً: كتب المعاجم ولغة الفقه والسير والتاريخ والتراجم والأدب:</b>	
1	آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، (ت: 682هـ)، دار صادر.
2	إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، الطوسي، (ت: 505هـ)، دار المعرفة.
3	أخبار الحمقى والمغفلين، الجوزي (ت: 597هـ)، دار الفكر، ط/1، 1990م.

4	أخبار الطراف والمتماجنين، الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب، بيروت، 1997م.
5	أخبار القضاة، بن حيان وكيع(ت: 306هـ)، تحقيق: عبد العزيز المراغي، 1947م.
6	أخبار النحويين البصريين، السيرافي، (ت: 368هـ)، تحقيق: طه محمد، 1966م.
7	أخبار النساء، ابن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، بيروت، 1982م.
8	أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، العباس بن بكار، الضبي (ت: 222هـ)، تحقيق: سكينه الشهابي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1983م.
9	أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية، العباس بن بكار الضبي (ت: 222هـ)، تحقيق: سكينه الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
10	آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن محمد، الإمام الرازي (ت: 327هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2003م.
11	الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح، (ت: 763هـ)، عالم الكتب.
12	الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئووط رحمه الله، دار الفكر، 1414هـ - 1994م.
13	الأذكياء، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي (ت: 597هـ)، مكتبة الغزالي، دمشق.
14	أساس البلاغة، الزمخشري (ت: 538هـ) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب، 1998م.
15	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (ت: 463هـ)، دار الكتب، 1995م.
16	أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير (555 هـ - 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية، ط/1، 1994م.
17	الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1917م.
18	اصطناع المعروف، ابن أبي الدنيا (281هـ)، دار ابن حزم، ط/1، 2002م.
19	الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م.
20	إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج، علاء الدين (ت: 762هـ)

	تحقيق: عادل بن محمد، وآخر، الفاروق، ط/1، 1422هـ - 2001م.
21	الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، علي بن هبة الله بن ماكولا (ت: 475هـ) دار الكتب العلمية، 1990م.
22	الأمالي، أبو علي القالي، (ت: 356هـ)، دار الكتب المصرية، ط/2، 1926م.
23	الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، بيروت، 1424هـ.
24	الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (ت: 224هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط/1، 1400هـ - 1980م.
25	إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط/1، 1982م.
26	البخلاء، عمرو بن بحر، عثمان الجاحظ (ت: 255هـ)، بيروت، ط/2، 1419هـ.
27	البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط/1، 1418هـ - 1997م.
28	البديع في البديع، عبد الله بن محمد، المعتز بالله (ت: 296هـ) دار الجيل 1990م.
29	بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمديّة، محمد أبو سعيد الخادمي، (ت: 1156هـ)، مطبعة الحلبي، 1348هـ.
30	بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، بيروت، ط/2، 1998م.
31	البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: 400هـ)، تحقيق: د. واداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط/1، 408هـ - 1988م.
32	بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد، كمال الدين ابن العديم (ت: 660هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
33	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

34	بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت: 280هـ)، صححه وشرحه: أحمد الألفي، القاهرة، 1326هـ - 1908م.
35	البلدان، ابن الفقيه (ت: 365هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، 1996م.
36	البيان والتبيين، الجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
37	تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق، الزبيدي (ت: 1206هـ)، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م.
38	تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، ابن الوردي (ت: 749هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1417هـ - 1996م.
39	تاريخ ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن بسطام، (ت: 233هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط/1، 1979م.
40	تأريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، (ت: 347هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1421هـ.
41	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد، الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1993م.
42	التاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، القاهرة، ط/1، 1977م.
43	تاريخ النقات، أبو الحسن أحمد، العجلي (ت: 261هـ) دار الباز، ط/1، 1984م.
44	تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط/1، 1425هـ - 2004م.
45	تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، دار التراث، بيروت، 1387هـ.
46	التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (ت: 256هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
47	تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد الخطيب (ت: 463هـ)، دار الغرب الإسلامي، 2002م.

48	تاريخ دمشق، الإمام تقي الدين أبو القاسم علي بن عساكر (ت: 571هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ - 1995م.
49	تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن زبير الربيعي (ت: 379هـ)، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الرياض، 1410هـ.
50	التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، محمد بن أحمد بن محمد، المقدمي (ت: 301هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيان، دار الكتاب والسنة، 1994م.
51	التبر المسبوك في نصيحة الملوك، الغزالي (ت: 505هـ)، دار الكتب، 1988م.
52	التبصرة، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، (ت: 597هـ) دار الكتب العلمية، 1986م.
53	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، لبنان.
54	تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ)، تحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط/2، 2000م.
55	التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، (ت: 562هـ)، دار صادر، بيروت، ط/1، 1417هـ.
56	التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: د. الصادق محمد إبراهيم، دار المنهاج الرياض، ط/1، 1425هـ.
57	ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ) تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب.
58	الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي، (ت: 656هـ) الحلبي، 1968م.
59	التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم، الخطيب البغدادي (ت: 473هـ)، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط/1، 1999م.
60	التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف، الباجي (ت: 474هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الرياض، ط/1، 1986م.

61	تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: 1300هـ)، تحقيق: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط/1، 2000م.
62	تلبيس إبليس، أبو الفرج، الجوزي (ت: 597هـ)، دار الفكر، بيروت، 2001م.
63	التمثيل والمحاضرة، إسماعيل أبو منصور الثعالبي، الدار العربية للكتاب، 1981م.
64	تتبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، نصر بن محمد بن أحمد، السمرقندي (ت: 373هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير 2000م.
65	التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: 346هـ)، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة.
66	تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
67	تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد بن علي القلعي، (ت: 630هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط/1، مكتبة المنار، الأردن.
68	تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يوسف المزي، (ت: 742هـ) تحقيق: د. بشار عواد، بيروت، 1992م.
69	تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 2001م.
70	تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، ابن ماكولا (ت: 475هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1410هـ.
71	التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام، المعافري، (ت: 213هـ) تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمينية، صنعاء، اليمن، ط/1، 1347هـ.
72	الثقات، محمد بن حبان، البُستي (ت: 354هـ)، راجعه: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن الهند، ط/1، 1393هـ - 1973م.
73	ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، (ت: 837هـ)، مكتبة الجمهورية العربية، مصر.

74	جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، ابن أبي نصر (ت: 488هـ) القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1966م.
75	الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبي حاتم، الرازي، (ت: 327هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1271هـ - 1952م.
76	الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع بن سعد (ت: 230هـ) تحقيق د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، 1416هـ.
77	الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى، النهرواني (ت: 390هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية بيروت 1426هـ - 2005م.
78	جمع الجواهر في الملح والنوادر، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، (ت: 453هـ).
79	جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري (ت: 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار وآخر، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1417هـ - 1996م.
80	جمهرة الأمثال، الحسن بن مهراّن العسكري (ت: 395هـ)، دار الفكر، بيروت.
81	جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، 1987م.
82	حدائق الأزاهر في مستحسن الأجابة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، محمد بن محمد، ابن عاصم القيسي الغرناطي (ت: 829هـ)، 1431هـ.
83	الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، كمال الدين أبو الفضل، عبدالرزاق، ابن الفوطي (ت: 723هـ).
84	الحوار العين، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948م.
85	حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، (ت: 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1424هـ.
86	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)،



	تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، 1997م.
87	الدر الفريد وبيت الصيد، محمد بن أيدمر المستعصي (639هـ - 710هـ)، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2015م.
88	الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، جمال الدين أبو المحاسن، ابن المبرد، (ت: 909هـ)، تحقيق: رضوان مختار، جدة، السعودية، ط/1، 1411هـ - 1991م.
89	ديوان الإسلام، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: 1167هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1411هـ - 1990م.
90	ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت: 545م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/2، 2004م.
91	ذخيرة الحفاظ، أبو الفضل محمد بن طاهر، بن القيسراني، (ت: 507هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، ط/1، 1416هـ - 1996م.
92	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: 542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
93	ذم القضاء وتقلد الأحكام، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، 1991م.
94	ذم الهوى، أبو الفرج، الجوزي، (ت: 597هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط/1.
95	ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، هبة الله بن أحمد بن الأكفاني، (ت: 524هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد، دار العاصمة، الرياض، ط/1، 1409هـ.
96	ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 583هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط/1، 1412هـ.
97	رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي، أبو بكر ابن منجويه (ت: 428هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط/1، 1407هـ.
98	الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن (465هـ) تحقيق: عبد الحليم محمود، مصر.

99	روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى، أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر.
100	روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم، ابن الخطيب قاسم (ت: 940هـ)، دار القلم العربي، حلب، ط/1، 1423هـ.
101	الروضة الفيحاء في أعلام النساء، الخطيب العمري، (1232هـ)، ط/1، 1431هـ.
102	روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1403هـ - 1983م.
103	رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، أبو حفص عمر، تاج الدين الفاكهاني (ت: 734هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط/1، 2020م.
104	رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، ط/1، 2007م.
105	الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1992م.
106	الزهد والرفائق، عبد الله بن المبارك (ت: 181هـ)، تحقيق: حبيب الأعظمي، الهند.
107	الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1999م.
108	زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي، القيرواني (ت: 453هـ)، دار الجيل.
109	الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: 974هـ)، دار الفكر، ط/1، 1987م.
110	سراج الملوك، أبو بكر محمد، الفهري الطرطوشي، (ت: 520هـ)، مصر، 1872م.
111	سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت: 651هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ط/1، 1980م.
112	سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى عبد الله، حاجي خليفة، (ت: 1067هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسیکا، إستانبول، تركيا، 2010م.

113	السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب، اليمني (ت: 732هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ط/2، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1995م.
114	سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين (ت: 1111هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
115	سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد عثمان الذهبي، (ت: 748هـ) تحقيق: حسين الأسد مؤسسة الرسالة، بيروت، 1410هـ - 1990م.
116	سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، قوام السنة (ت: 535هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الولاية، الرياض.
117	السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مصر، ط/2، 1375هـ - 1955م.
118	سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن عبد الحكم بن رافع، أبو محمد المصري (ت: 214هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط/6، 1984م.
119	شرح مقامات الحريري، أحمد بن عبد المؤمن، الشريشي (ت: 619هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 2006م.
120	الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ.
121	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر، 1999م.
122	صب الخمول على من وصل أذاه إلى الصالحين من أولياء الله، يوسف بن حسن، جمال الدين، ابن المبرد (ت: 909هـ)، دار النوادر، سوريا، ط/1، 2011م.
123	الصحابة، ابن قانع، (ت: 351هـ) تحقيق صلاح المصراطي، المدينة المنورة 1997م.
124	الصدقة والصدق، أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/1، 1419هـ - 1998م.
125	صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق:

أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط/1، 1421هـ - 2000م.	
126 الصناعتين، أبو هلال الحسن، بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تحقيق: علي محمد، المكتبة العنصرية، بيروت، ط/1، 1419هـ.	
127 صيد خاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط/1، 1425هـ - 2004م.	
128 طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: 328هـ)، مكتبة القرآن، القاهرة، 1431هـ.	
129 طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية، 1403هـ.	
130 طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، محمد حامد الفقي، القاهرة.	
131 طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت: 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، دار هجر، ط/2، 1413هـ.	
132 طبقات الشافعيين، ابن كثير (ت: 774هـ) تحقيق: د أحمد عمر هاشم، 1993م.	
133 طبقات الشعراء، ابن المعتز، (ت: 296هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة.	
134 طبقات الصوفية، محمد بن الحسين، السلمي، (ت: 412هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، ط/1، 1998م.	
135 الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1410هـ - 1990م.	
136 طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الإشبيلي، (ت: 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/2، دار المعارف.	
137 طبقات خليفة بن خياط، (ت: 240هـ) تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر، 1993م.	
138 طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، (ت: 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.	
139 الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، (ت:	

751هـ) تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دار ابن حزم، بيروت، ط/4، 2019م.	
140 طلبة الطلبة، عمر بن محمد، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: 573هـ)، المطبعة العامة، مكتبة المثنى ببغداد، 1311هـ.	
141 الطيوريات، أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري، تحقيق: دسمان يحيى معالي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط/1، 2004م.	
142 العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.	
143 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد، المكي (ت: 832هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م.	
144 العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1404هـ.	
145 عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت: 406هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط/1، 1985م.	
146 العقوبات، أبو بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1996م.	
147 عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: 276هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1418هـ - 1997م.	
148 غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، أبو العون محمد، السفاريني، (ت: 1188هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ط/2، 1414هـ - 1993م.	
149 غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، (198هـ - 285هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/1، 1405هـ.	
150 غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغياوي، دار الفكر، دمشق، 1982م.	

151	غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/1، 1397هـ.
152	الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، (ت: 224هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1415هـ.
153	الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، عبد القادر بن موسى، الكيلاني، (ت: 561هـ)، تحقيق: صلاح محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، ط/1، 1997م.
154	غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، ابن بشكوال، (ت: 578هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1407هـ.
155	الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت: 290هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/1، 1380هـ.
156	فتح الباب في الكنى والألقاب، محمد بن إسحاق، بن منده العبيدي (ت: 395هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض، ط/1، 1417هـ - 1996م.
157	فتوح البلدان، أحمد بن يحيى، البلاذري (ت: 279هـ) مكتبة الهلال بيروت 1988م.
158	الفرج بعد الشدة، المحسن بن علي التنوخي البصري، أبو علي، (ت: 384هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1398هـ - 1978م.
159	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت: 487هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1971م.
160	الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، ابن النديم (ت: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط/2، 1417هـ - 1997م.
161	فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد، صلاح الدين (ت: 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.
162	الفوائد والزهد والرقائق والمراثي، جعفر بن محمد بن نصير، الخلدني (ت: 348هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، مصر، ط/1، 1989م.

163	القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/8، 2005م.
164	القبور، أبو بكر عبد الله، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمود، مكتبة الغرباء الأثرية، ط/1، 2000م.
165	قبول الأخبار ومعرفة الرجال، أبو القاسم عبد الله بن أحمد، البلخي (ت: 319هـ) تحقيق: أبو عمرو الحسيني، بيروت، ط/1، 2000م.
166	القصاص والمذكرين، جمال الدين أبو الفرج، الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1409هـ - 1988م.
167	قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، (870 - 947هـ) تحقيق: بو جمعة مكري، دار المنهاج جدة، 1428هـ - 2008م.
168	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية، (ت: 386هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم، دار الكتب، 2005م.
169	الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: 285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/3، 1417هـ - 1997م.
170	الكامل في ضعفاء الرجال، علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف، أبة الحسن الجرجاني، (ت: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، 1997م.
171	الكبائر، شمس الدين محمد، الذهبي (ت: 748هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت.
172	كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: 244هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط/1، 1998م.
173	كتاب التوابين، ابن قدامة، (ت: 620هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 2003م.
174	كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (ت: 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، ود: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
175	كتاب الولاية والقضاة، أبو عمر محمد بن يوسف، الكندي المصري (ت: 355هـ)،

	تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وآخر، دار الكتب العلمية، 2003م.
176	كتاب بغداد، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت: 280هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، مصر، ط/3، 2002م.
177	كتاب زم المسكر، أبو بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار الولاية، الرياض.
178	الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، (ت: 1031هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م.
179	الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
180	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي، بن قاضي خان، (ت: 975هـ)، تحقيق: بكري حيان، مؤسسة الرسالة، ط/5، 1400هـ - 1981م.
181	الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية 1984م.
182	لباب الآداب، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة، الشيزري (ت: 584هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط/2، 1987م.
183	لسان العرب، ابن منظور، (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط/3، 1414هـ.
184	لسان الميزان، أحمد بن علي، بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط/2، 1971م.
185	اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) دار المناهل، بيروت.
186	مجاوب الدعوة، أبو بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ) تحقيق المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/1، 1993م.
187	المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان، القاضي، (ت: 333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1998م.



188	مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: 1346هـ)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913م.
189	مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، (ت: 723هـ)، إيران، 1416هـ.
190	مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد، الميداني، (ت: 518هـ)، دار المعرفة، بيروت.
191	مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، الكجراتي (ت: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/3، 1967م.
192	مجمل اللغة، أحمد بن فارس، (ت: 395هـ) مؤسسة الرسالة، ط/2، 1986م.
193	المجموع اللفيف، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي (ت: بعد 515هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1425هـ.
194	المحاسن والأضداد، عمرو بن بحر، عثمان الجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ - - 2003م.
195	محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/1، 1420هـ.
196	المحبر، أبو جعفر البغدادي (ت: 245هـ) تحقيق: إيلازة ليختن، دار الآفاق الجديدة.
197	محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن، ابن المبرد، (ت: 909هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد المدينة النبوية، ط/1، 2000م.
198	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل، بن سيده المرسى (ت: 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
199	المحلى بالآثار، ابن حزم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت.
200	المحن، محمد، أبو العرب (ت: 333هـ)، تحقيق: د عمر سليمان الرياض 1984م.
201	مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور (ت: 711هـ)، دار الفكر، دمشق، 1984م.
202	المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء (ت: 732هـ)، المطبعة الحسينية المصرية.
203	مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة (ت: 689هـ) دار البيان، دمشق، 1978م.

204	مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أبو المظفر، (654هـ) دار الرسالة، 2013م.
205	المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا (281هـ)، الدار السلفية، بومباي، ط/1، 1991م.
206	المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1418هـ - 1998م.
207	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العدوي (749هـ)، أبو ظبي، ط/1، 1423هـ.
208	المسالك والممالك، عبد الله بن عبد العزيز (487هـ) دار الغرب الإسلامي، 1992م.
209	المستجد من فعلات الأجواد، التنوخي (384هـ) تحقيق محمد كرد، دمشق 1431هـ
210	المستطرف في كل فن مستطرف، الأبهسي، (ت: 852هـ)، عالم الكتب، 1419هـ.
211	المستغِيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات، ابن بشكوال، (ت: 578هـ)، تحقيق: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية التعاون مع العالم العربي 1991م.
212	المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1987م.
213	مشارك الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى، (ت: 544هـ)، دار التراث.
214	مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان، البُستي، (ت: 354هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط/1، 1991م.
215	مصارع العشاق، جعفر بن أحمد، البغدادي، (ت: 500هـ)، دار صادر، بيروت.
216	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، (ت: نحو 770هـ) المكتبة العلمية، بيروت.
217	المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي، (ت: 709هـ)، مكتبة السوادي، 2003م.
218	المعارف، مسلم بن قتيبة، (ت: 276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، 1992م.
219	معجم الأدباء، الرومي، (ت: 626)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
220	معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت، (ت: 626هـ)، دار صادر، ط/2، 1995م.
221	معجم الشعراء، المرزباني (ت: 384هـ)، د. كرنكو، دار الكتب العلمية، 1982م.

222	معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، الرازي، (ت: 395هـ)، دار الفكر، 1979م.
223	معرفة الصحابة، الأصبهاني(ت:430هـ) دار الوطن، الرياض، ط/1، 1998م.
224	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان بن قانماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، 1417هـ - 1997م.
225	المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: 277هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط/1، 1393هـ - 1974م.
226	مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصبهاني (ت: 356هـ)، دار المعرفة، بيروت.
227	المقدمات الممهدة، ابن رشد (ت: 520هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، 1988م.
228	المقفى الكبير، تقي الدين المقرئ، (ت: 845هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1427هـ - 2006م.
229	الملاحن، ابن دريد الأزدي، (ت: 321هـ)، دار الجيل، بيروت، 1996م.
230	المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسيدي، أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلبي (ت: 6هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر وآخر، الرسالة الحديثة عمان، ط/1، 1984م.
231	المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) مؤسسة الأعلمي بيروت.
232	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
233	المؤتلف والمختلف، الأمدى (370هـ)، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الجيل، 1991م.
234	نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور (ت: 711هـ)، قسطنطينية، 1298هـ.
235	نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت: 421هـ) تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2004م.
236	نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأتباري (ت: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الزرقاء، الأردن، ط/3، 1985م.
237	نزهة المجالس ومنتخب النفائس، الصفوري (ت: 894هـ)، مصر العربية، 1283هـ.

238	نسب قریش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، (ت: 236هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط/3.
239	نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبی (ت: 204هـ) تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988م.
240	نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي، التتوخي (384هـ)، 1391هـ.
241	نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين فضل الله، المحبي (ت: 1111هـ).
242	نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني، (ت: 1253هـ)، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط/1، 1324هـ.
243	نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد، شهاب الدين النويري (ت: 733هـ)، دار الكتب العلمية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1423هـ.
244	نوادير الخلفاء، (إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، محمد دياب الإتيدي (ت: 120هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، ط/1، 2004م.
245	الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين، محمد بن هلال، الصابئ، (ت: 480هـ)، تحقيق: صالح الأشر، دمشق.
246	هواتف الجنان، الخرائطي (ت: 327هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر 2002م.
247	الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
248	الوجل والتوثق، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت: 281هـ)، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1997م.
249	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد، بن خلکان البرمكي (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.
250	يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

## فهرس الموضوعات

ت	إهداء.
ث	المقدمة.
1	□□ قصة حذاء أبي القاسم الطنبوري.
3	□□ قصة الضبع الغادر، أو (كمجير أم عامر).
4	□□ قصة وفاء الكلب لوزير الملك.
5	□□ قصة المرأة البليغة.
6	□□ قصة الأعرابيان (من أحوال البخلاء).
7	□□ قصة من طرائف بهلول المجنون.
11	□□ قصة كرم شاعر العرب المجنون.
11	□□ قصة محاضر مع بعض المجانين.
12	□□ قصة مجنون ليلي.
13	□□ قصة عن فراسة ونكاء أبناء نزار بن معد.
18	□□ قصة عن فراسة الإمام الشافعي وفطنته.
19	□□ قصة الإمام الشافعي مع ابنة الإمام أحمد.
20	□□ قصة قسمة الإعرابي للدجاجة.
21	□□ قصة من نوادر المدينيين.
22	□□ قصة من نوادر الصبيان.
23	□□ قصة من نوادر المغفلين.
24	□□ قصة من نوادر جحا.
25	□□ قصة من نوادر النساء.
26	□□ قصة من نوادر بسطاء العرب.

28	قصة من نوادر المتنبئين.
29	قصة من نوادر الطفيليين والأكلة.
32	قصة العجوز والإناء المشروخ.
33	قصة ابن المغازلي.
35	قصة الصداق (فرس الشبكة).
36	قصة وفاء امرأة لزوجها.
39	قصة أبي حية النميري.
40	قصة رجل قاسى من بلاء النساء.
40	قصة رجل طلق خمس نسوة في يومٍ واحدٍ.
41	قصة تعلم رجل منطق الطير.
42	قصة جوامع السكر للشَّرِ كلة.
43	قصة عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> مع السكران.
44	قصة سبب تعيين كعب بن سور قاضياً.
45	قصة عن ذكاء أبي خازم القاضي.
46	قصة ذكاء صياد مع بعض الملوك.
47	قصة ذكاء بعض المتطبيين.
49	قصة عن قيمة الإنسان في الحياة.
51	قصة العاشق المظلوم.
52	قصة السجينان (أن الأحلام تدفع الإنسان لصنع واقع جميل).
54	قصة مالك بن دينار مع السارق.
54	قصة سارق العنزات.
55	قصة الصبي والذئب.

56	□□ قصة تولي الحجاج للخلافة.
57	□□ قصة الحجاج والفتيان السكاري.
58	□□ قصة الحجاج مع أحد شيوخ المدينة.
59	□□ قصة الحجاج وكثوم بن الأغر.
60	□□ قصة الحجاج وزواج الأعرابي.
61	□□ قصة الحجاج مع هند ابنة النعمان.
63	□□ قصة الحجاج مع امرأة من الخوارج.
64	□□ قصة الحجاج والرجل العصامي.
65	□□ قصة الحجاج مع الأسرى.
66	□□ قصة أم البنين.
66	□□ قصة جارية مع أحد الأمراء.
67	□□ قصة عن حسن السؤال.
67	□□ قصة عن حسن الإجابة في السؤال.
68	□□ قصة قصيدة ألا موت يباع فأشتريه.
69	□□ قصة نعيمان مع سويبط بن حرملة.
70	□□ قصة عن شهادة الحمير.
70	□□ قصة عن لطائف الأعور.
71	□□ قصة عن الفصاحة الواردة على سبيل الكنايات.
72	□□ قصة صاحب ثلاث دعوات.
72	□□ قصة بيع الثوب المعيب بالعيب.
73	□□ قصة ابن أحد الملوك مع المؤدب.
73	□□ قصة عن مكر أحد القضاة.

74	□□ قصة زواج شريح القاضي.
76	□□ قصة سبب تولي شريح للقضاء.
76	□□ قصة عن عدالة شريح القاضي.
77	□□ قصة شريح ودرع اليهودي.
78	□□ قصة عن ذكاء شريح القاضي.
79	□□ قصة شريح القاضي مع عدي.
79	□□ قصة تقسيم الأخلاق بين البشر.
80	□□ قصة بائعة اللبن.
81	□□ قصة عمر بن عبد العزيز مع حميد.
81	□□ قصة عمر بن عبد العزيز مع رد المظالم.
84	□□ قصة عمر بن عبد العزيز مع عمته.
85	□□ قصة ورع عمر بن عبد العزيز.
86	□□ قصة وصية عمر بن عبد العزيز.
87	□□ قصة أبي دلف العجلي والأمير.
88	□□ قصة الأعمى والسراج.
88	□□ قصة ألف ليلة وليلة (شهرزاد).
89	□□ قصة مثل: (تركه جوف حمار).
89	□□ قصة مثل: (وافق شن طبقة).
90	□□ قصة مثل: (جاء بخفي حنين).
91	□□ قصة مثل: (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه).
93	□□ قصة ثعلبة بن حاطب.
96	□□ قصة تعلم الأحنف بن قيس اللحم.



97	□□ قصة الأحنف وشامي لعن علياً.
98	□□ قصة إعفاء عافية عن القضاء.
99	□□ قصة خالد بن صفوان والسفاح.
101	□□ قصة عن عقوق الوالدين.
103	□□ قصة أبي حنيفة وصاحب المنصور.
104	□□ قصة عن فتوى أبي حنيفة.
105	□□ قصة أبي حنيفة مع الدهري.
106	□□ قصة أبي حنيفة مع جاره.
117	□□ قصة أمنية أحمقين.
118	□□ قصة خالد بن الوليد وفتح الحيرة.
110	□□ قصة ابتلا عروة بن الزبير.
111	□□ قصة سبب ابتلاء رجلاً بالعمى.
111	□□ قصة نجاة البصري من غلامه.
113	□□ قصة عبد الملك مع أحد قضاة العرب.
113	□□ قصة عبد الملك مع رجل خرج عليه.
114	□□ قصة عبد الملك مع جيش اليمن.
115	□□ قصة رجل صخر له الأسد.
116	□□ قصة الرهط الذين أغلق عليهم باب الغار.
117	□□ قصة امتحان أبرص، وأعمى، وأقرع.
119	□□ قصة امتحان قضاة بنى إسرائيل.
119	□□ قصة بدء أمر الخضر عليه السلام.
121	□□ قصة جريج الراهب.

123	□□ قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد.
123	□□ قصة عن أمانة رجل من بني إسرائيل.
124	□□ قصة عن ثبوت أجر المتصدق.
125	□□ قصة بيع إبراهيم للأصنام.
125	□□ قصة إبراهيم مع فرعون.
126	□□ قصة إلقاء إبراهيم في النار.
127	□□ قصة سبب خفض النساء.
127	□□ قصة سبب طلاق زوجة إسماعيل.
129	□□ قصة يعقوب مع الذئب.
130	□□ قصة سؤال يعقوب لملك الموت.
130	□□ قصة زليخا زوجة عزيز مصر.
132	□□ قصة لقمان الحكيم مع سيده.
133	□□ قصة رجل قتل تسعة وتسعين نفساً.
134	□□ قصة عن هيبة المعصية.
136	□□ قصة ملك الريح مع سليمان.
136	□□ قصة عن فائدة الصدقة.
137	□□ قصة حديث صاحب السمكة وفيها عبرة.
138	□□ قصة مريم الصنّاع الاقتصادية.
140	□□ قصة سجين محكوم بالإعدام والحل في التفكير.
141	□□ قصة عن أعظم ما جاء في الدقة البلاغية القرآنية.
142	□□ قصة الذئب مع غنم موسى.
143	□□ قصة عن أن ترك الصلاة من أعظم الذنوب.

143	□□ قصة عن فائدة المحافظة على الصلاة.
144	□□ قصة الراهب الواعظ والرجل المسلم.
145	□□ قصة ترك قتل الزاني.
145	□□ قصة سؤال الغضبان القبعثري.
147	□□ قصة عن بعض الأجوبة المسكتة.
149	□□ قصة المؤدب مع ابن المعتز.
149	□□ قصة ابن السماك وجاريتته.
149	□□ قصة الصوفي والطحان.
150	□□ قصة عمر بن الخطاب والهرمزان.
151	□□ قصة امرأة تراجع عمر <small>رضي الله عنه</small> في مهر النساء.
151	□□ قصة عن الوفاء بالعهد.
153	□□ قصة ردود عمرو بن العاص.
155	□□ قصة طعام أبي الأسود.
155	□□ قصة هند بنت عتبة مع الفاكه بن المغيرة.
157	□□ قصة قصاص قاتل الشاعر.
158	□□ قصة الخليفة المنصور مع الأصمعي.
161	□□ قصة الخليفة المنصور مع حكيم بني أمية.
162	□□ قصة الخليفة المنصور وأبي أسيد.
163	□□ قصة الخليفة المنصور مع نعل الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small> .
163	□□ قصة الخليفة المنصور مع صاحب الضيعة.
164	□□ قصة الخليفة المنصور مع المرأة الخائنة لزوجها.
165	□□ قصة الخليفة المنصور مع أحد جنوده.

166	□□ قصة الخليفة المنصور مع سفيان الثوري.
167	□□ قصة الخليفة المنصور مع طاووس.
169	□□ قصة الخليفة المنصور مع مالك وابن طاووس.
170	□□ قصة هشام بن عبد الملك مع طاووس.
171	□□ قصة عن كرم حاتم الطائي.
174	□□ قصة حاتم الطائي وملك الروم.
174	□□ قصة حاتم الطائي والأعرابي.
175	□□ قصة حاتم الطائي والملك النعمان.
177	□□ قصة شريك بن عدي مع هارون الرشيد.
178	□□ قصة الأوس بن حارثة.
178	□□ قصة عن الرد المحكم.
179	□□ قصة عن الرد العاجز.
180	□□ قصة ابن المهلب مع الإعرابي.
181	□□ قصة بلال بن أبي بردة.
182	□□ قصة الحجاج مع أنس بن مالك.
183	□□ قصة قتل الحجاج لسعيد بن جبير.
187	□□ قصة صاحب شرطة الحجاج.
188	□□ قصة الحجاج مع جارية فتى قرشي.
189	□□ قصة خزيمة بن ثابت وشهادته للنبي ﷺ.
190	□□ قصة امرأة تطلب الطلاق بسبب عدم ابتلاء زوجها.
190	□□ قصة أحمد بن طولون مع حظية الأمير.
192	□□ قصة عن ذكاء أحمد بن طولون.

192	□□ قصة كشف القاضي للشارق.
192	□□ قصة التاجر الذي أنكر العقد.
194	□□ قصة استخراج عضد الدولة للوديعة.
195	□□ قصة أبي دلامة والخليفة المهدي.
196	□□ قصة أبي دلامة مع الهجاء.
196	□□ قصة أبي دلامة مع المدح.
197	□□ قصة أبي دلامة ورحلة الصيد.
197	□□ قصة أبي دلامة والقاضي عافية.
198	□□ قصة أبو دلامة وسجنه في بيت الدجاج.
199	□□ قصة الوليد بن عقبة مع أهل الكوفة.
199	□□ قصة عن ردود بعض الصحابة على بعض.
200	□□ قصة الخليفة المأمون والأمين.
201	□□ قصة جور عامل الخليفة المأمون وعزله.
202	□□ قصة إبراهيم بن المهدي مع الخليفة المأمون.
202	□□ قصة إبراهيم بن المهدي مع الزبيرى.
204	□□ قصة إسحاق الموصلى مع الغناء.
206	□□ قصة اليهودى المرابى.
206	□□ قصة السائل والبخيل.
207	□□ قصة بركة دراهم النبى ﷺ.
208	□□ قصة ابن جىوس.
208	□□ قصة عن كرم أحد شعراء العرب.
209	□□ قصة أشعب وقينة.

209	□□ قصة أشعب والغلمان.
210	□□ قصة أشعب والحيتان.
210	□□ قصة وصية اشعب.
211	□□ قصة نكاء أحد القضاء مع اللصوص.
212	□□ قصة ملك العرب مع ملك الصين.
213	□□ قصة الغلام ومنصور بن عمار الواعظ.
214	□□ قصة الغلام والثعلب.
215	□□ قصة عن سكرات الموت.
215	□□ قصة توبة ثعلبة الأنصاري.
219	□□ قصة توبة امرأة من دومة الجندل عن عمل السحر.
221	□□ قصة توبة قاطع الطريق.
221	□□ قصة توبة صاحب الدير.
224	□□ قصة الطبيعة التي تغلب التطبع.
225	□□ قصة عجز الأطباء عن علاج جارية.
226	□□ قصة قوم سقاهم الله من السماء.
226	□□ قصة حاتم الأصم مع محمد بن مقاتل والطنافسي.
230	□□ قصة رجل يسأل حاتم الأصم عن صفة صلاته.
232	□□ قصة الشاب الذي باع نفسه اتقاء مرضات الله.
233	□□ قصة رجل ممتحن بزوجته.
234	□□ قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته.
235	□□ قصة إمارة عبد الله بن رواحة ومقتله.
236	□□ قصة أول قسامة في الجاهلية.

238	□□ قصة رسالة يحيى بن يزيد إلى مالك بن أنس.
239	□□ قصة مرض اليهودي وإسلامه.
239	□□ قصة عقاب المرأة الجميلة.
240	□□ قصة دعاء أحد العلماء لتلميذه.
240	□□ قصة المرأة الفاتنة مع الراهب.
241	□□ قصة سعد ودعوته على أبي سعدة.
242	□□ قصة عن سواد الذنوب على القلوب.
243	□□ قصة عن فراسة المعتضد بالله مع الصياد.
245	□□ قصة رجل طلق امرأته لوجه الله تعالى.
245	□□ قصة عن أكرم رجل من بني العباس.
247	□□ قصة أعرابي أكرم من قيس بن سعد.
247	□□ قصة أجود الاجواد الثلاثة في عصرهم.
249	□□ قصة تسمية الغلام يا دين.
249	□□ قصة عمر بن الخطاب في توزيع حلل اليمن.
250	□□ قصة أبو علقمة النحوي.
253	□□ قصة عن مزح الأشرف والأفاضل والعلماء.
255	□□ قصة إبراهيم بن أدهم الزاهد العابد.
257	□□ قصة فيها تذكير وتحذير وتضرع ودعاء.
258	□□ قصة عثمان بن مظعون.
260	□□ قصة صاحب سفينة.
262	□□ قصة حداد لا تضره النار.
263	□□ قصة عن التهاون بالصلاة.

264	□□ قصة عن فضل صلاة الجماعة.
264	□□ قصة صالح المري.
267	□□ قصة صاحب الكرم.
269	□□ قصة الملك والغلام.
269	□□ قصة عبد الله بن حذافة.
270	□□ قصة الأمير شروان مع الرمانه.
270	□□ قصة عن روية الأنبياء.
272	□□ قصة سبب تعلم الكسائي للنحو.
273	□□ قصة سبب تأجيل قبض روح العريس.
273	□□ قصة الشجرة والشيطان.
278	□□ قصة عيسى عليه السلام مع إبليس.
279	□□ قصة أبي العاج السلمي.
279	□□ قصة أبو منازل المجاب الدعوة.
277	□□ قصة عن أخبار البخلاء.
279	□□ قصة معاذة العنبرية.
280	□□ قصة العراقي مع المروزي.
281	□□ قصة أويس بن عامر اليميني.
283	□□ قصة سبب طلاق أم جندب.
284	□□ قصة التجار مع المرأة التي غاب عنها زوجها.
285	□□ قصة رجل من المصطفين.
286	□□ قصة حديث السقاء.
286	□□ قصة بركات العلوية.



287	□□ قصة من طريف دعاء النحويين.
288	□□ قصة من طريف حيل اللصوص.
289	□□ قصة إسلام أبي ذر الغفاري <small>رضي الله عنه</small> .
292	□□ قصة وفاء الشاب القاتل مع أبو ذرّ الغفاري.
294	□□ قصة عن فراسه الإمام علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> .
295	□□ قصة عن عدل علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> .
296	□□ قصة عن بعض مواقف علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> .
297	□□ قصة عن مسائل فقهية.
298	□□ قصة قتل زوج لزوجته بسبب النميمة.
299	□□ قصة توضح أثر النميمة.
300	□□ قصة سر حفظ ذي النون لاسم الله الأعظم.
301	□□ قصة فراشة التي كانت تجهز الخوارج.
302	□□ قصة الحسين بن علي مع صاحب الدين.
303	□□ قصة الحجاج بن يوسف مع المجوسي.
304	□□ قصة إياس بن معاوية مع بعض الأعراب.
307	□□ قصة فتى عفيف.
308	□□ قصة نعيم بن مسعود.
311	□□ قصة عن عفة عبيد بن عمير.
312	□□ قصة عن فصاحة جارية.
313	□□ قصة فصاحة غلام يماني.
313	□□ قصة عن فصاحة العرب.
314	□□ قصة وصية أعرابية لولدها.

315	□□ قصة وصية أعرابي لآخر.
316	□□ قصة وصية أم إياس الذهبية.
317	□□ قصة الهيمان والطبري.
319	□□ قصة الملك المحاصر.
320	□□ قصة الملكة دلوكة.
321	□□ قصة حديث العقار والجرّة.
322	□□ قصة المتنبي وصديقه الكاتب.
322	□□ قصة عن لون البطيخة.
323	□□ قصة عمرو بن العاص مع عالج غزة.
324	□□ قصة النقاش مع الملك.
325	□□ قصة زواج بنت الأشعث بن قيس.
325	□□ قصة زوجة عرجاء.
326	□□ قصة زواج المغيرة بن شعبة.
327	□□ قصة المغيرة وزوجته فارعة.
327	□□ قصة عن وصية عمر بن الخطاب للأزواج.
328	□□ قصة أبي جعفر المنصور مع ابن أبي ذئب.
328	□□ قصة الحكيم واليوناني.
329	□□ قصة في الزهد عن الدنيا.
330	□□ قصة يحيى بن خالد البرمكي مع ضيفه.
331	□□ قصة يحيى بن خالد البرمكي مع الواقدي.
333	□□ قصة صبر بزرمهر في حبسه.
335	□□ قصة عن الاشتراك في اللغة وفائدته.

335	□□ قصة التاجر الأعمى.
336	□□ قصة عابدتان ببغداديتان.
337	□□ قصة عن محاسن الشجاعة.
339	□□ قصة محمد بن عبيد مع الجارية.
339	□□ قصة عن وصية أحد الزهاد لهارون الرشيد.
340	□□ قصة عن أخبار غرام النساء.
342	□□ قصة النسوة مع عمر بن الخطاب.
342	□□ قصة قرية أيلة.
344	□□ قصة الحسود الحقود الذي عليه الدائرة تعود.
345	□□ قصة بقرة تحلب حليب ثلاثين بقرة.
346	□□ قصة من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء.
347	□□ قصة الهرة والجرذ.
347	□□ قصة عن دعوة الهدهد لسليمان عليه السلام.
348	□□ قصة عن تقبل قضاء الله تعالى وقدره.
348	□□ قصة غنائم الأعاجم.
349	□□ قصة الحاج والعجوز.
350	□□ قصة معاوية وعبد الله بن الزبير.
351	□□ قصة معاوية وشريك الأعرور.
352	□□ قصة معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص.
353	□□ قصة معاوية والزرقاء بنت عدي.
355	□□ قصة معاوية مع بعض الصحابة.
357	□□ قصة معاوية وهرقل ملك الروم.

359	□□ قصة معاوية والمرأة الوفية.
366	□□ قصة وصية معاوية.
367	□□ قصة الغولة في الصحراء.
368	□□ قصة سبب نفي نصر بن حجاج.
370	□□ قصة الزاهد ابن هارون الرشيد.
373	□□ قصة الراهب الذي رجحت سيئاته بالصدقة.
373	□□ قصة مقتل عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> .
377	□□ قصة مقتل علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> .
380	□□ قصة موت أمية بن أبي الصلت.
381	□□ قصة عبد الله والد النبي محمد <small>صلى الله عليه وسلم</small> .
382	□□ قصة زواج سعد الأسود السلمي.
385	□□ قصة أزواج عاتكة بنت زيد.
388	□□ قصة غلام من نزار.
389	□□ قصة يونس مع القرعة.
392	□□ قصة المرأة المتكلمة بالقرآن.
395	□□ قصة الإعرابي مع طبق اللوزينج.
396	□□ قصة ابن المبرد مع المجانين.
399	□□ قصة عليان المجنون.
399	□□ قصة الغلام مع أبي العلاء المعري.
400	□□ قصة عبد الله بن جدعان.
401	□□ قصة ابن القرية الذي قتله الحجاج ظلماً.
407	□□ قصة الإسكندر وملك الصين.

409	□□ قصة مناظرة بين الإسكندر وفيلسوف هندي.
412	□□ قصة عدي بن حاتم وأخته سفانة.
413	□□ قصة حرب البسوس.
419	□□ قصة إسلام سلمان الفارسي.
423	□□ قصة سلمان الفارسي مع الجن.
426	□□ قصة إعرابي يسيء الظن بعثمان بن عفان.
427	□□ قصة عن أعجب ما كتب في القبور.
430	□□ قصة فيما جاء في القضاء والقضاء.
431	□□ قصة الحكم البليغة: (كل هذا حتما سيمر).
432	□□ قصة سبب عدم ذبح الخطاف.
433	□□ قصة سبب ضرب الطبول عند خسوف القمر.
433	□□ قصة حمار الكوفي.
433	□□ قصة عن أروع حكم العمل.
435	فهرس المصادر والمراجع.
456	فهرس الموضوعات.

رقم الإيداع/ (2086 - 2022م)